

حياة عمر

بين الخطاب

Shaykh  
Pod  
BOOKS

Shaykh  
Pod  
ARABIC

إن التحلي بالصفات الإيجابية  
يؤدي إلى راحة البال

حياة عمر بن الخطاب

كتب شيخ بود

نشرته ShaykhPod Books، 2024

في حين تم اتخاذ كل الاحتياطات في إعداد هذا الكتاب، لا يتحمل الناشر أي مسؤولية عن الأخطاء أو السهو، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة في هذا الكتاب.

حياة عمر بن الخطاب (را)

**الطبعة الثانية. 17 مارس 2024**

حقوق النشر © 2024 كتب شيخ بود

كتبه كتب شيخ بود

## جدول المحتويات

جدول المحتويات

شكر وتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

حياة عمر بن الخطاب (رض)

الحياة في مكة قبل الإسلام

أهمية التعليم

تحت رعايتك

يسر بعد عسر

أهمية الكسب

الحكم بالعدل

سفرء الاسلام

عبادة الرغبات

الشعور بالتعاطف

العثور على الإسلام (RA) عمر

دعم الإسلام

الثبات على الإيمان

تجنب العناد

الإيمان الحقيقي

معرفة الخير من الشر

الحياة في مكة بعد الإسلام

اختيار مسار مختلف

الاهتمام بأعمالك

العمل على الحقيقة

حماية نفسك

الهجرة إلى المدينة المنورة

الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد (ص)

السنة الأولى بعد الهجرة

بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة

تراث جميل

الدعوة إلى الصلاة

دعوة للنجاح

الإخلاص للآخرين

أخوة

أسئلة معقولة

فهم عميق

مجرد عقاب

كمال الإيمان

زيارة الآخرين

مفتاح كل شر

التمسك بالهدى الحق

السعي إلى المعرفة

مؤمن حقيقي

الإنعزال عن العالم

رعاية الآخرين

تحديد الأولويات بشكل صحيح

القيادة بالقدوة

إيمان قوي

مفتاح الجنة

الحد من التأثيرات الشريرة

المحبة في الله (سبحانه وتعالى)

تجسيد الصدق

تجنب الجشع

السنة الثانية بعد الهجرة

معركة بدر

شركة دائمة

لا هوادة فيها في الإيمان

الحب الحقيقي

السنة الثالثة بعد الهجرة

معركة أحد

مواجهة الصعوبات والمشقة

الطاعة في الصعوبات

الزوج المناسب

السنة الرابعة بعد الهجرة

بني النضير

التخلي عن الانتقام

بدر الثاني

السنة الخامسة بعد الهجرة

معركة الأحزاب

مخرج

بنى قريظة

خيانة

السنة السادسة بعد الهجرة

لسانين من النار

استفد من نفسك

افتراء عائشة (رضي الله عنها) - (زوجة النبي محمد) صلى الله عليه وسلم

ترك الأمور تسير

حلف الحديبية

دعم الحقيقة

بيعة الرضوان

عهد العبودية

شركة المتبقية

انتصار واضح

المؤامرات الشريرة تفشل

السنة السابعة بعد الهجرة

معركة خيبر

تراثك

الزيارة (العمرة)

التواضع دون ضعف

السنة الثامنة بعد الهجرة

فتح مكة

الإخلاص للإسلام أولاً

مراقبة الآخرين بالرحمة

عطف

معركة حنين

الصامدين في الصعوبة

حصار الطائف

التساهل والفرص الثانية

الاعتراض على الشر

السنة التاسعة بعد الهجرة

غزوة تبوك

التفاني الحقيقي

الصبر والرضا

قبر مبارك

الخطبة النبوية في تبوك

نصيحة شاملة

السنة العاشرة بعد الهجرة

رحلة الوداع المقدسة

لا تؤذي

السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

S قدوة عملية

الأكثر معرفة

التشاور المتبادل

حراسة النبوة

وفاة النبي محمد (ص)

الإخلاص لله تعالى

الحياة بعد وفاة النبي محمد (ص)

خطبة أبي بكر (رض)

البقاء مطيعاً

انتخاب أبي بكر (رضي الله عنه) خليفة

دعم الحقيقة

التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

موعظة حسنة

حروب المرتدين

ترك العناد

قائد جدير

التمسك بالإيمان

عدالة

جمع القرآن

جمع القرآن

تعيين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خليفة بعده

من أجل الخير الأعظم

الخوف من القيادة

الطاعة في الخيرات

إرسال إلى الأمام جيد

مستشار نهائي

خلافة عمر بن الخطاب (رض)

خليفة متواضع

موعظة متواضعة

موعظة جميلة - ١

موعظة جميلة – 2

موعظة جميلة – 3

حياة بسيطة

أمير المؤمنين

إرشاد الآخرين

الرحمة والرحمة

نعمة أو نقمة

استشارة الآخرين

الصحابة الصالحة

أهل القرآن

مستويات المعرفة

العدالة للجميع

المساواة

سنة الرماد (المجاعة)

جسد واحد

نيل

القانون يطبق على الجميع

إزالة العناصر السيئة

أهمية التعليم

حماية الآخرين

المعاملة العادلة

حرية التعبير

المساواة في المعاملة

قبول الحقيقة

الكرهية مقابل حرية التعبير

الإفراط في التسبيح

جدير بالثقة

التقويم الإسلامي

الخوف من اليوم الآخر

جرد الذات

الموازن

تجنب النار

التصور الصحيح

المؤقتة مقابل الأبدية

ظل شجرة

شركة العظماء

الأفضل

تصبح تقية

عبد الله (سبحانه وتعالى)

خدمة الناس

التأمل الذاتي

الاعتراف بالآخرين

الانتقام

الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

لا ميزة

حب النبي محمد (ص)

احترام المعرفة

تكريم المرأة

قبول النصائح والنقد

حماية حقوق المرأة

أسباب الزواج

الحكم على الآخرين

تكريم الآخرين

البحث عن الرفقة الصالحة

النبيل يكمن في الإيمان

إساءة معاملة الآخرين

مساعدة المحتاجين

النظام الغذائي المتوازن

تشجيع ممارسة الرياضة

اللطف في جميع الأمور

تجنب الفرقة

المحافظة على نقاء الإسلام

الثقة في الله (سبحانه وتعالى)

تجنب التعصب

إقامة الصلوات المفروضة

مجدد الدين

يعنى الخلاص

اجتناب الربا

توفير الكسب

حراسة المدينة المنورة

الاهتمام بالآخرين

الروابط العائلية

مساعدة الآخرين

علاج للفساد

الرحمة بجميع المخلوقات

التحقق من المعلومات

المعرفة المكتسبة

موعظة جميلة - 4

محادثات مفيدة

تكريم الوالدين

تغييرات في الحرمين الشريفين

أفضل الأماكن على وجه الأرض

للمسافرين

تحسين طرق التجارة

المدن الإسلامية

الإنفاق الجيد

تجنب الكبرياء

الامتنان الحقيقي

مخزن طعام

اللطف مع الصرامة

أخذ الاحتياطات هو الثقة

الطاعون الرئيسي

قبول القدر

نصيحة فراق

نصيحة فراق - 2

الوفاء بالواجبات

التعامل بنزاهة

إتباع الحقيقة

السلوك النبيل

امور مالية

التكيف مع السلوك

الخوف على الأمة

درس للقضاة

القضاة العادلون

التقليل من الأخطاء

الانعزال عن أمور الدنيا

جهل

المنفوقون

أهمية التشاور

المساواة في المعاملة

الحالة النفسية المتوازنة

تجنب الغضب

تجنب الرشاوى

معاملة جيدة

الجبران

حيث تكمن العظمة

الرغبة في القيادة

الحياة مرآة

مسئولية

شروط التوظيف

تجنب الثقة العمياء

نصيحة للقائد

الزاهدون

التواضع

اعتماد التقوى

تجنب الحسد

أخلاق المسلمين

إساءة استخدام الأموال

زيارة الجنة

أهمية المساواة

موقف ثابت

مراقبة الآخرين

تنفيذ العدالة

الحب مع الصرامة

أمر الله (سبحانه وتعالى)

أوقات الحزن

حملة ضد الفرس

إرشاد الآخرين

نصيحة للجنرال

الفرص الثانية

عبيد العالم

الوفاء بالوعد

نصيحة قوية

موعظة جميلة – 5

التفكير في الآخرين

نصيحة حكيمة

نصيحة روحية

دعوة إلى الإيمان

التمكين

معركة القادسية

شركة المتبقية

غنية حقا

إتباع الحقيقة

لا تنازلات

التغاضي عن العيوب

القيادة بالصدق

بساطة

تجنب الخيانة

اختبار النجاح

الاختبارات من خلال سهولة

اتباع الرغبات

نتفق على أن نختلف

أهمية ممارسة الإيمان

قائد مخلص

السيطرة على الغضب

حملة ضد الرومان

وصف صادق

نصيحة للقائد

أهمية الإدراك

القضاء على الحسد

الشرف والذل

التفوق والنجاح

مسافر

الجنود المخلصون

التعاملات المالية

رحلة إلى مصر

إصلاح لا إفساد

فعل الامتنان

موقف المسلمين

الكل سواسية

كيف تعيش

قوة المسلمين

المحبة للآخرين

الجهاد في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

المعاملة الطيبة

بيوت الله (سبحانه وتعالى)

الحرية الدينية

تفضيل الآخرة

تذكير

النبيل في الإيمان

صفات القيادة

اغتيال عمر بن الخطاب (رض)

عبد العالم

الإخلاص في الصلاة

خوفاً من المساءلة

التواضع

يندم

أفضل الرفقة

الحزن على الآخرين

مستشار الخلافة

الحكم

الأوامر النهائية

النصيحة النهائية

قدوة جيدة

الرفقة الصالحة

تعيين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) خليفةً

الخليفة القادم

تأبين صادق

خاتمة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى رب العالمين، الذي أعطانا الإلهام والفرصة والقوة لإكمال هذا المجلد. والصلاة والسلام على النبي محمد الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية.

بأكملها، وخاصة نجمنا الصغير يوسف، الذي ShaykhPod نود أن نعرب عن تقديرنا العميق لعائلة ShaykhPod Books. ألهم دعمه المستمر ونصائحه تطوير

ونسأل الله تعالى أن يتم نعمته علينا، وأن يتقبل كل حرف من هذا الكتاب في بلاطه الموقر، وأن يشهد له عنا يوم القيامة.

الحمد لله تعالى رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المباركين رضي الله عنهم أجمعين.

## ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا كان هناك أي عيوب تم العثور عليها، فإن المترجم هو المسؤول شخصياً ووحيداً عنها.

نحن نتقبل إمكانية وجود أخطاء وأوجه قصور في الجهود المبذولة لإكمال هذه المهمة الصعبة. ربما نكون قد تعثرنا دون وعي وارتكبنا أخطاء نطلب فيها التسامح والمغفرة من القراء، وسيكون لفت انتباهنا إليها موضع تقدير. نحن ندعو بشدة للاقتراحات البناءة التي يمكن تقديمها إلى

[ShaykhPod.Books@gmail.com](mailto:ShaykhPod.Books@gmail.com).

## مقدمة

ويناقش الكتاب القصير التالي بعض الدروس من حياة الصحابي الأعظم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ثاني الخلفاء الراشدين في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

إن تطبيق الدروس التي تمت مناقشتها سيساعد المسلم على تحقيق الشخصية النبيلة. وجاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق. وهي من صفات النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي أثنى عليها الله تعالى في سورة القلم الآية 4 من سورة القلم:

«وإنك لعلی خلق عظیم».

ولذلك، فمن واجب جميع المسلمين أن يكتسبوا تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يعملوا بها، من أجل تحقيق الأخلاق الحميدة.

## حياة عمر بن الخطاب (رض)

### الحياة في مكة قبل الإسلام

#### أهمية التعليم

وحتى في أيام الجاهلية، تعلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه القراءة باللغة العربية، وهو أمر نادر جدًا في ذلك الوقت. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٤.

يشير موقفه بوضوح إلى أهمية اكتساب المعرفة والعمل بها.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين. على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل

بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في متناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به .

## تحت رعايتك

كانت طفولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاسية . وكان يرعى إبل أبيه الخطاب الذي كان يرهقه ويضربه إذا فشل في إتمام أعماله . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٥

كان لمعاملة عمر رضي الله عنه القاسية في طفولته أثر سلبي عليه، إذ أصبح بالغاً قاسياً في أيام الجاهلية . ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب معاملة من هم تحت رعايتهم بهذه الطريقة، وأن يقوموا بدلاً من ذلك بواجب تربيتهم بالطريقة الصحيحة، وفقاً لتعاليم الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه . وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد . ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام . على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

## يسر بعد عسر

كانت طفولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاسية . وكان يرعى إبل أبيه الخطاب الذي كان يرهقه ويضربه إذا فشل في إتمام أعماله . وقد ذكر في خلافته طفولته القاسية، ثم علق قائلاً إنه على الرغم من أنه واجه ذلك، فقد وصل في النهاية إلى مرحلة لم يكن بينه وبين الله تعالى أحد، أي لم يكن لأحد سلطة عليه كما كان . الخليفة . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٥ .

وفي حديث في مسند أحمد برقم 2803، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية فهم أن كل عسر يواجهه الإنسان سيتبعه يسر . وقد وردت هذه الحقيقة أيضًا في القرآن الكريم على سبيل المثال، سورة الطلاق، الآية 7 :

"سيجعل الله بعد عسر يسرا ..."

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا هذا الواقع لأنه يبعث على الصبر وحتى الرضا . إن عدم اليقين بشأن التغيرات في الظروف يمكن أن يؤدي إلى نفاذ الصبر والجحود وحتى تجاه الأشياء المحظورة، مثل التوفير غير القانوني . ولكن من يعتقد اعتقاداً راسخاً أن كل الصعوبات ستحل في نهاية المطاف بسهولة سينتظر هذا التغيير بصبر واثقا تماما في تعاليم الإسلام . وهذا الصبر محبوب عند الله تعالى، وله أجر عظيم . سورة آل عمران، الآية 146 :

"والله يحب الصابرين..."

ولهذا ذكر الله تعالى أمثلة عديدة في القرآن الكريم عندما يعقب الظروف الصعبة يسر وبركات .على سبيل المثال، تشير الآية التالية من القرآن الكريم إلى الصعوبة الكبيرة التي واجهها النبي الكريم نوح عليه السلام :من قومه وكيف أنقذه الله تعالى من الطوفان العظيم .سورة الأنبياء، الآية 76

" و [اذكر [نوحا إذ نادى من قبل [إلى الله [فاستجبنا له ونجيناه وأهله من الغم العظيم [أي الطوفان]"

:ويوجد مثال آخر في سورة الأنبياء، الآية 69

" .قلنا [أي الله " :[يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم"

واجه النبي الكريم إبراهيم عليه السلام صعوبة بالغة في صورة نار عظيمة، لكن الله تعالى جعلها عليه بردا وسلاما

هذه الأمثلة وغيرها الكثير قد وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يفهم المسلمون أن لحظة العسر سيعقبها في النهاية يسر على من أطاع الله عز وجل .تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر

ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يدرسوا هذه التعاليم الإسلامية ليلاحظوا الحالات التي لا تعد ولا تحصى التي يسر الله تعالى فيها على عباده المطيعين بعد أن واجهوا الصعوبات .فإذا كان الله تعالى قد أنقذ عباده المطيعين من الصعوبات الكبيرة المذكورة في التعاليم الإلهية فإنه يستطيع وسينقذ المسلمين المطيعين من الصعوبات الأصغر أيضًا .

## أهمية الكسب

وفي طفولته عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه راعياً لأبيه وعماته .وفي وقت لاحق، أصبح تاجراً وقام بالعديد من رحلات العمل .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 45-47.

وهذا يدل على أهمية كسب الرزق الحلال

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم .وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً .وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام .التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى .وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل .وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة .والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام .وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال . والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم .وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 .واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض .ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على

الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة  
والوسائل التي خلقها الله تعالى له.

## الحكم بالعدل

ولما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصًا دائمًا على التعرف على حياة العرب وأحوالهم وعاداتهم، كان الناس يأتون إليه لحل نزاعاتهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٧.

إن الحكم بين الناس أمر مهم في الإسلام، لذلك يجب على المرء أن يسعى دائمًا إلى العدل في جميع قراراته.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائمًا بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً " أو فقيراً فالله أحق بهما <sup>1</sup>. فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## سفراء الاسلام

ولما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حكيماً فصيحاً، حسن الكلام، قوياً، شريفاً، واضح الكلام، اختير سفيراً لقبيلة قريش الحاكمة في مكة. وإذا حدث خلاف بين قبيلة قريش وآخرين أرسلوا عمر رضي الله عنه ليناقدش الأمر نيابة عنهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 47-48.

ومن المهم للغاية بالنسبة للمسلمين أن يقوموا بهذا. وهذا ينبغي أن يذكر المسلمين بدورهم كسفراء للإسلام الواجب حسب إمكاناتهم. وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هو تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على اختياراته. انتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم لأن السلف الصالح أخذوا هذا الواجب على محمل الجد. وعندما اكتسبوا العلم النافع وعملوا به، عرف العالم الخارجي صدق الإسلام من خلال سلوكهم. وقد أدى هذا إلى دخول عدد لا يحصى من الناس في حظيرة الإسلام. ولسوء الحظ، يعتقد العديد من المسلمين اليوم أن إظهار الإسلام للآخرين هو مجرد مظهر خارجي، مثل إطلاق لحية أو ارتداء الحجاب. وهذا مجرد جانب من تمثيل الإسلام. وأعظم ما في الأمر هو الأخذ بصفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ذكرها القرآن الكريم وأحاديثه. فقط من خلال هذا الموقف سوف يلاحظ العالم الخارجي الطبيعة الحقيقية للإسلام. وينبغي للمسلم أن يتذكر دائما أن المظهر الإسلامي مع امتلاك الصفات المخالفة لتعاليم الإسلام لا يؤدي إلا إلى عدم احترام العالم الخارجي للإسلام. وسيحاسبون على هذا التجاهل لأنهم السبب فيه. ولذلك ينبغي للمسلم أن يتصرف كسفير حقيقي للإسلام من خلال تبني تعاليم الإسلام الداخلية وكذلك المظهر الخارجي للإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الموقف المهم يجب أن يذكر المسلمين بأنهم سيحاسبون ويسألون عما إذا كانوا قد قاموا بهذا الدور أم لا يوم القيامة. فكما يغضب الملك على دبلوماسيه وممثله إذا فشل في القيام بواجبه، كذلك يغضب الله تعالى على المسلم الذي يفشل في أداء واجبه كسفير للإسلام.



## عبادة الرغبات

بما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نشأ تربية قاسية، وكان يحب عادات قومه وعاداتهم، فقد عارض الإسلام بشدة في البداية. وكان يخشى أن يعطل الإسلام النظام القائم في مكة، وهو النظام الذي أعطى مكة تفوقها بين الشعب العربي. يضمن هذا النظام معاملة المكيين باحترام وكان سبباً في ازدهارهم. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل الأثرياء وذوي النفوذ من غير المسلمين في مكة يعارضون الإسلام أكثر من غيرهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٨.

الحقيقة هي أن كل عابد للآلهة الباطلة لا يعبد إلا أهوائه. وألهتهم ما هي إلا مظهر مادي لرغباتهم التي يعبدونها. وهذا واضح لأن الشخص الذي يعبد إلهًا على شكل صنم يعلم أن الصنم الذي لا حياة له لا يمكنه أن يأمره بأن يعيش حياته بطريقة معينة، لذلك يقرر العابد بنفسه كيف يتخيل صنمه الذي لا حياة له يود أن يعيشه. وقواعد السلوك هذه لا تستند إلا إلى رغباتهم الخاصة. ولذلك فإن عبادتهم لأهوائهم هي أصل عبادتهم. وأصحاب النفوذ والأغنياء هم أكثر غرقاً في هذه العقلية، لأنهم يدركون أن قبول الحق، أي الإسلام، سيجبرهم على العيش وفق قواعد سلوكية محددة تمنعهم من التصرف وفق أهوائهم الضالة. ينصحون الآخرين باتباعهم لأنهم لا يريدون أن يفقدوا نفوذهم وسلطتهم. ولهذا يظهر التاريخ أنهم أول من رفض وخالف الأنبياء عليهم السلام.

## الشعور بالتعاطف

ومع تزايد عنف غير المسلمين في مكة ضد الضعفاء من الصحابة رضي الله عنهم، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعضهم بالهجرة إلى الحبشة. وأخبرهم أن ملكهم رجل عادل وأنهم لن يواجهوا الاضطهاد هناك. وقد رحل عدد من الصحابة رضي الله عنهم، تاركين وراءهم أهلهم وأعمالهم وبيوتهم في سبيل الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٢، الصفحات ١-٢.

عندما كانت مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم متوجهة إلى خارج مكة شكك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نشاطهم. أخبروه أنهم سيغادرون مكة لأنهم سئموا منه ومن غير المسلمين الآخرين الذين يضطهدونهم باستمرار. وبدلاً من إظهار قسوته المعهودة، تحدث عمر رضي الله عنه ببعض الكلمات الرقيقة التي أعطتهم الانطباع بأنه سيفتقدهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 49-50.

ومع أن عمر رضي الله عنه كان قاسياً معهم، إلا أن قسوته لم تكن متجذرة في الشر، بل كانت متجذرة في الولاء في غير محله لغير المسلمين في مكة وطرقهم الضالة. ويبدو أنه لم يتصرف بهذه الطريقة إلا رغبة في أن يجتمع شعبه كما كانوا قبل مجيء الإسلام.

وبشكل عام، فإن وجود هذا النوع من التعاطف مع الآخرين هو جانب مهم من جوانب الإسلام. ولعل هذه هي العاطفة الأولى التي شجعت عمر رضي الله عنه على إعادة النظر في موقفه من الإسلام، إذ كان سلوكه يطرد قومه من ديارهم. في حين أن العديد من غير المسلمين الآخرين في مكة كانوا مهتمين فقط بحماية أسلوب حياتهم بسبب الطمع في الثروة والسلطة، ولذلك فرحوا برحيل الصحابة رضي الله عنهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد .إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم .يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم .وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته .يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية .مثل النصائح الجيدة والصادقة

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم . وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك .وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله .في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه

## العثور على الإسلام (RA) عمر

### دعم الإسلام

وقبل إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقليل دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن ينصر الإسلام بمن كان من الرجلين أحب إليه :أبو جهل أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .وكان أحب إليه عمر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3681

.وكان عمر رضي الله عنه ينصر الإسلام بالإخلاص .ويجب على المسلمين أن يسيروا على خطاه

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لـ :الله تعالى، كتابه، أي القرآن الكريم، للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .عليه الصلاة والسلام، وعلى قادة المجتمع، وعلى عامة الناس

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه .كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم .فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة .بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن .سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعاً. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجبات لا يستطيع القيام بها. أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهوائه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتفانيه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله

محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الصدق مع قادة المجتمع .ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية . وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى .سورة النساء، الآية 59

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة .ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى .ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق .وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء .وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

وآخر شيء مذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه عامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن

المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53:

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77:

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## الثبات على الإيمان

قبل إسلامه، شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل زعماء غير المسلمين في مكة. وعندما خرج من اجتماعهم بسيفه يبحث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التقى نعيم بن عبد الله رضي الله عنه الذي حاول صرف انتباهه عن الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام. وبخ عمر رضي الله عنه بإخباره أن أفراداً من بيته قد أسلموا: أخته وصهره وابن عمه. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى بيت أخته. وسمعهم وهم يتلون القرآن الكريم، وبعد دخولهم منزلها أنكروا في البداية ما كانوا يفعلون. وفي النهاية أعلنوا إسلامهم بتحدٍ رغم أن ذلك أدى إلى ضربهم على يد عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٥١ - ٥٣.

وحتى في مواجهة العنف والقمع، ظلت أخت عمر فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد رضي الله عنهما ثابتين على إيمانهما.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.



## تجنب العناد

قبل إسلامه، شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل زعماء غير المسلمين في مكة. وعندما خرج من اجتماعهم بسيفه يبحث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التقى نعيم بن عبد الله رضي الله عنه الذي حاول صرف انتباهه عن الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام. وبخ عمر رضي الله عنه بإخباره أن أفراداً من بيته قد أسلموا: أخته وصهره وابن عمه. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى بيت أخته. وسمعهم وهم يتلون القرآن الكريم، وبعد دخولهم منزلها أنكروا في البداية ما كانوا يفعلون. وفي النهاية أعلنوا إسلامهم بتحدٍ رغم أن ذلك أدى إلى ضربهم على يد عمر رضي الله عنه. وأخيراً هدأ عمر رضي الله عنه وطلب من أخته أن تريه ما كانوا يقرأون. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٥١ - ٥٣.

وبعد أن شهد صمود أقاربه، وضع عمر رضي الله عنه عناده جانباً، وقرر أن يدقق في عقيدتهم بشكل صحيح.

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل. وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة. والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم.

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم. هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتًا في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقرابه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظلون عنيدين سيجدون دائمًا شيئًا ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائمًا من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقًا أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء. ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف. وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم.



## الإيمان الحقيقي

قبل إسلامه، شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل زعماء غير المسلمين في مكة. وعندما خرج من اجتماعهم بسيفه يبحث عن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، التقى نعيم بن عبد الله رضي الله عنه الذي حاول صرف انتباهه عن الرسول الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام. وبخ عمر رضي الله عنه بإخباره أن أفراداً من بيته قد أسلموا: أخته وصهره وابن عمه. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى بيت أخته. وسمعهم وهم يتلون القرآن الكريم، وبعد دخولهم منزلها أنكروا في البداية ما كانوا يفعلون. وفي النهاية أعلنوا إسلامهم بتحدٍ رغم أن ذلك أدى إلى ضربهم على يد عمر رضي الله عنه. وأخيراً هدأ عمر رضي الله عنه وطلب من أخته أن تريحه ما كانوا يقرأون. فأمرته أن يغتسل أولاً لأنه كان نجساً. وبعد أن فعل ذلك، أخذ الورقة التي كانوا يقرؤونها وبدأ في قراءة السورة العشرين من القرآن الكريم. وأثناء تلاوته تغلغل نور الإيمان إلى قلبه الروحي. ثم سأل عن مكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان خباب رضي الله عنه مختبئاً في منزلهم وبعد أن رأى الحقيقة تخترق قلب عمر رضي الله عنه كشف عن نفسه وأخبره عن دعاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام جعل لهديته أو لهدي أبي جهل. وقد سبق بيان هذا الدعاء في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3681. ثم توجه عمر رضي الله عنه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو مع أصحابه صلى الله عليه وسلم. يسر معهم. ولما وصل المكان خاف الصحابة رضي الله عنهم في البداية ولكن سمحوا له بالدخول، فأخذه الصحابة رضي الله عنهم رغبة في حماية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن الأخير أمرهم بإطلاق سراحه. ثم سأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن نيته، وعندما أعلن عمر رضي الله عنه إسلامه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 51-56.

وواضح من حياة عمر رضي الله عنه أنه عندما أسلم، لم يعلن إيمانه باللسان فحسب، بل اتبع تعاليمه وأطاعها عملياً. وهذا يجب أن يكون موقف كل مسلم.

والكفر يمكن أن يكون رفضاً حقيقياً للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصاً آمن بالتحذير.

الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكليف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عملياً بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عملياً. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله. ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيّف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمناً به. قلوبهم.

## معرفة الخير من الشر

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفهم تمامًا عادات الجاهلية وعاداتها، ومن محبته لهم وما جلبوه من منافع دنيوية، دافع عنهم بكل ما أوتي من قوة. ولكنه بعد اعتناقه الإسلام، فهم جماله وطبيعته الحقيقية، وبالتالي أدرك الفرق الواضح بين الخير والشر؛ الهدى والضلال؛ والحق والباطل. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٨.

وهذا يدل على أهمية تحصيل العلم الشرعي والعمل به، فإن الجهل يمنع الإنسان من معرفة الخير من الشر، والحق من الباطل.

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل. ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبداً. وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به. والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً. ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنتفعه. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذها) ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادراً ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمداً. وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه.

برقم 2322 . جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى . وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم . وهذا . يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي

وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنع من حماية نفسه من الضرر وجني النفع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم . والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها . كيف يمكن للمرء أن يتجنب الذنوب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات . فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب 224. برقم الذنوب . وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

## الحياة في مكة بعد الإسلام

### اختيار مسار مختلف

وبعد إسلامه زار عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمه أبو جهل .وأخبره عمر رضي الله عنه أنه أسلم .عاد أبو جهل إلى منزله غاضبا وأغلق الباب في وجهه .وحدث نفس الشيء عندما زار أحد أشرف مكة من غير المسلمين .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٧

ومن المهم أن نفهم أنه بشكل عام عندما يختار المرء طريقًا مختلفًا عن طريق الآخرين، مثل أقاربه وأصدقائه، فإنه سيواجه انتقادات ومقاومة منهم .في الواقع، غالبية الانتقادات تأتي من أقارب الشخص .على سبيل المثال، عندما يقرر أحد المسلمين التركيز أكثر على العمل وفقًا لتعاليم الإسلام، وإذا كان هذا شيئًا لم تتبعه عائلته بأنفسهم، فسوف يواجه انتقادات منهم .سيتم وصفهم بالحمقى والمتطرفين من قبل أولئك الذين يعتقدون أنهم سيدعمونهم في طريقهم .ومن المهم للمسلمين أن يظلوا ثابتين على الطريق الشرعي الذي يختارونه، وأن يتوكلوا على الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، . ومواجهة القدر بالصبر، للتغلب على هذه الصعوبات

هذا رد فعل شائع من الناس، لأنه عندما يختار الشخص طريقًا مختلفًا في الحياة عن الآخرين، فإنه يجعله يشعر كما لو أن طريقه سيء أو شرير، وهذا هو سبب اختيار الشخص لطريق مختلف .على الرغم من أن الشخص لا يعتقد ذلك ولكنه يختار فقط طريقًا مختلفًا معتقدًا أنه الأفضل له، إلا أنه سيظل يواجه النقد .وهذا هو نفس السبب وراء انتقاد جميع الأنبياء عليهم السلام من قبل قومهم لأنهم اختاروا ودعوا الآخرين بشكل سلبي إلى طريق أفضل مختلف

وفي الختام، طالما أن طريق الإنسان في الحياة مشروع، فيجب أن يظل ثابتاً ولا يثنيه انتقاد الآخرين. لكن هذا لا يعني أنه لا ينبغي عليهم محاولة تحسين وضعهم وشخصيتهم. وهذا يعني أنه لا ينبغي ردعهم عن اتباع خيارهم المشروع وفقاً لتعاليم الإسلام.

## الاهتمام بأعمالك

وبعد إسلامه، طاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مجالس غير المسلمين، التي كانت قريبة من بيت الله تعالى، الكعبة، مُعلنًا إسلامه. وكلما أعلن لجماعة إسلامه هاجموا، فيصدهم، لأنه رجل قوي. واستمر هذا لبعض الوقت، وفي النهاية استفسر أحد النبلاء من غير المسلمين في مكة، وهو العاص بن وائل السهمي، عما يجري. فقبل له إن عمر رضي الله عنه قد أسلم. فأجاب عليهم أن يتركوه وشأنه لأن الإنسان يجب أن يكون حراً في اختيار دينه. وأضاف أنهم إذا قتلوا عمر رضي الله عنه ستنقم له قبيلته بني عدي. ونتيجة لذلك تركه غير المسلمين وشأنه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 57-58.

وربما كان العاص غير مسلم لكنه قال الحق. إن الاهتمام بالأعمال التجارية هو فرع أساسي من الإسلام.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2317 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن المسلم لا يحسن إسلامه حتى يجتنب ما لا يعنيه.

يحتوي هذا الحديث على نصيحة شاملة ينبغي تطبيقها على كل جانب من جوانب حياة المرء. ويشمل كلام الشخص بالإضافة إلى أفعاله الجسدية الأخرى. أي: على المسلم الذي يريد أن يكمل إيمانه أن يجتنب ما لا يعنيه من القول والعمل. وبدلاً من ذلك يجب عليهم أن يشغلوا أنفسهم بتلك الأشياء التي تفعل ذلك. وينبغي أن يأخذوا الأمور التي تخصهم على محمل الجد ويجتهدوا في أداء المسؤوليات المصاحبة لهم وفقاً لتعاليم الإسلام فقط من أجل رضوان الله تعالى. ومن المهم أن نلاحظ أن الإنسان لن يكمل إيمانه إذا تجنب الأشياء وفقاً لتفكيره أو رغباته. لكن من استكمل إيمانه يجتنب ما أوصى الإسلام باجتنابه. أي ينبغي للمرء أن يجتهد في أداء جميع الواجبات، ويتجنب جميع المعاصي والمكروهات في الإسلام، بل ويتجنب الإفراط في استخدام الأشياء المشروعة غير الضرورية. وتحقيق هذه الفضيلة هو من سمات فضل الإيمان المذكورة في حديث صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يعمل ويعبد الله تعالى كأنه يراقبه أو على الأقل يعرف الله تعالى،

يراقب كل أفكارهم وأفعالهم. إن إدراك هذه المراقبة الإلهية يشجع المسلم على الامتناع الدائم عن الذنوب والإسراع إلى الأعمال الصالحة. ومن لم يجتنب ما لا يعنيه لم يصل إلى هذه الدرجة من التميز.

يرتبط الجانب الرئيسي لتجنب الأشياء التي لا تعني الإنسان بالكلام. إن أكثر الذنوب تقع عندما يتلفظ الإنسان بكلام لا يعنيه، كالغيبة والبهتان. تعريف الكلام الباطل هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات قد لا تكون إثماً ولكنها لا فائدة منها، وبالتالي لا تعنيه. كما ثبت في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 2408 أن اللغو يكرهه الله تعالى. لقد حدث عدد لا يحصى من الحجج والمشاجرات وحتى الأذى الجسدي لمجرد أن شخصاً ما تحدث عن شيء لا يعنيه. لقد انقسمت العديد من العائلات. انتهت العديد من الزيجات لأن شخصاً ما لم يمانع في شؤونه. ولهذا أوصى الله تعالى في القرآن الكريم بأنواع الكلام النافع الذي ينبغي للناس أن يهتموا به. سورة النساء، الآية 114:

«لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس.» «ومن يفعل ذلك ابتغاءً»  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً»

وفي الواقع فإن التلفظ بالكلمات التي لا تعني الإنسان سيكون السبب الرئيسي لدخول الناس النار. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. ولهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2412 أن الكلام كله محسوب. على الإنسان إلا إذا كان الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر أو ذكر الله تعالى. وهذا يعني أن سائر أشكال الكلام الأخرى ليست من شأن الإنسان لأنها لن تفيده. ومن المهم أن نعلم أن النصيحة بالخير تشمل كل ما ينفع المرء في حياته الدنيوية والدينية، كالشغل.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يجتهدوا في تجنب ما لا يعينهم من الأقوال والأفعال حتى يكملوا إيمانهم. وببساطة فإن من يخصص وقته لما لا يعنيه سيفشل في ما يعنيه. ومن يشغل نفسه بما يعنيه لن يجد وقتاً ليصرفه فيما لا يعنيه. أي أنهم سينجحون برحمة الله تعالى في العالمين.



## العمل على الحقيقة

عندما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقنع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاة جهرا في بيت الله تعالى الكعبة بمكة مع الصحابة، رضي الله عنهم. لم يكن من الممكن القيام بذلك من قبل لأن أعدادهم وقوتهم الاجتماعية وتأثيرهم كانت صغيرة وضعيفة للغاية. ولم يجرؤ غير المسلمين في مكة على مهاجمتهم عندما رأوا عمر رضي الله عنه معهم. وبعد ذلك أطلق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لقب الفاروق على عمر رضي الله عنه أي الذي يميز بين الحق والباطل. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٣.

ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في السير على خطاه من خلال اعتماد الصدق في جميع جوانب حياتهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقا في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقا حقيقيا. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير

انتحال أو تأويل .تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء .وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم .ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً

## حماية نفسك

ولما كان الصحابة رضي الله عنهم ضعفاء اجتماعيا لم يستطيعوا الصلاة في بيت الله تعالى الكعبة حتى أسلم عمر رضي الله عنه فلما أسلم دافع عن الصحابة رضي الله عنهم الأذى، وظل يقاتل غير المسلمين في مكة حتى تركوا الصحابة رضي الله عنهم وهدمهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٩.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1931، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من حفظ عرض غيره حرمه الله تعالى على النار.

فكما يرغب المسلم في أن يحمي الآخرين شرفه في حضورهم أو غيابهم، عليه أن يحمي شرف الآخرين في حضورهم أو غيابهم أيضاً. وفي الواقع فإن حب الآخرين لما يحبه لنفسه هو من صفات المؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينبغي للمسلم أن يحافظ على أعراض الآخرين عندما يتحدث عنهم شخص آخر بسوء، مثل الغيبة أو القذف، بغض النظر عما إذا كان ما يقولونه صحيحاً أم لا. وهذا جانب من ستر عيوب الآخرين مما يؤدي إلى ستر الله تعالى عيوبهم في العالمين. وقد نص على ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 225. ومثل هذا التصرف دليل واضح على محبة الآخرين في الله تعالى، وهي صفة تؤدي إلى الجنة كما جاء في الحديث. موجود في جامع الترمذي برقم 2688.

الحديث الرئيسي قيد المناقشة يوضح بوضوح أن المسلم يستفيد من دعم الآخرين، لذلك حتى لو كانوا منشغلين جداً عن الاهتمام بالآخرين، فيجب عليهم على الأقل التصرف بهذه الطريقة من أجل مصلحتهم.

لكن الذي لا يدافع عن عرض غيره عندما تتاح له الفرصة والقوة للقيام بذلك دون خوف من الأذى، فليخاف أن لا يحمي الله تعالى عرضه في زمان ومكان ينتهك فيه غيره . وخاصة يوم القيامة

وأخيراً، بما أن الحديث الرئيسي قيد المناقشة ينصح بحماية أعراض الآخرين، فإنه يشير بشكل غير مباشر إلى أهمية عدم انتهاك أعراض الآخرين . هذه في الواقع علامة المسلم والمؤمن الحقيقي وفقاً للحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998 . وعلى وجه التحديد، ينصح المسلم والمؤمن الحقيقي بإبعاد الأذى . . اللفظي والجسدي عن نفسه وممتلكات الآخرين

## الهجرة إلى المدينة المنورة

وبعد تصاعد العنف ضد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، أذن للصحابة رضي الله عنهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. وبدأوا سرًا بالهجرة إلى المدينة المنورة تاركين وراءهم كل ما يملكونه ويعرفونه.

والشخص الوحيد الذي لم يهاجر سرًا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلما أراد الهجرة لبس سيفه، ووضع قوسه على عاتقه، والتقط سهامه، وحمل عصاه إلى جنبه. فخرج إلى بيت الله تعالى الكعبة حيث الكفار جلوس، فطاف بالكعبة وصلى خلف مقام إبراهيم عليه السلام. ثم ذهب إلى كل مجال من مجالس غير المسلمين، وأخبرهم أنه مهاجر، ومن أراد أن يثكل أمه، وولده يتيمًا، وامرأته أرملة، فليلقه وراء واد. ولم يجرؤ أحد على تحديه في قتال. وبدلاً من ذلك، تبعه عدد قليل من المستضعفين والمستضعفين، فعلمهم الإسلام، ثم خرج من مكة متجهًا إلى المدينة مع ثلثة من الصحابة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٦٠.

ومن المهم أن يفهم المسلمون أن الله تعالى لا يطلب من المسلمين التغلب على الصعوبات التي تحملها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. على سبيل المثال، هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا وراءهم عائلاتهم وبيوتهم وأعمالهم وهاجروا إلى بلد غريب، كل ذلك في سبيل الله تعالى.

وبالمقارنة فإن الصعوبات التي يواجهها المسلمون الآن ليست بنفس صعوبة ما واجهه السلف الصالح. ولذلك يجب على المسلمين أن يشعروا بالامتنان لأنه لا يُطلب منهم سوى تقديم عدد قليل من التضحيات الصغيرة، مثل التضحية ببعض النوم لأداء صلاة الفجر المفروضة وبعض المال للتبرع بالصدقة المفروضة. ولا يأمرهم الله تعالى أن يتركوا بيوتهم وأهليهم من أجله. ويجب أن يظهر هذا الشكر عملياً من خلال استغلال النعم التي لديه فيما يرضي الله تعالى.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي للمسلم عندما يواجه الصعوبات أن يتذكر الصعوبات التي واجهها السلف الصالح، وكيف تغلبوا عليها بالثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذه المعرفة يمكن أن تزود المسلم بالقوة للتغلب على مصاعبه، لأنه يعلم أن السلف الصالح كانوا أحب إلى الله تعالى، ومع ذلك فقد تحملوا أشد الصعوبات بالصبر. بل إن الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4023 يشير إلى أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لأصعب الاختبارات. وهم بلا شك أحب الناس إلى الله تعالى.

فإذا سار المسلم على منهج السلف الصالح يرجى أن يكون معهم في الآخرة.

## الحياة في المدينة المنورة في عهد النبي محمد (ص)

السنة الأولى بعد الهجرة

### بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة

#### تراث جميل

عندما وصل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، كان من أول ما فعله هو بناء بيت الله تعالى المسجد النبوي .وكانت الأرض لغلامين يتيمين هما سهيل وسهل رضي الله عنهما، وقد قدموا الأرض بالمجان، فأبى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يأخذها بالمجان واشتراها منهم .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ١٦٥-١٦٦

أولاً، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب .كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم .ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة .لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضاً أن يتركوا وراءهم إرثاً جميلاً يمكن للناس الاستفادة منه .بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره .وهذا ما يؤكد الحديث

الموجود في صحيح مسلم برقم 4223. فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يجتهد في ترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثرواتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق. لا ينبغي لكل مسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعاً من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالباً ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقاً في الإرث الذي سينتركه وراءه. فإذا كان هذا الإرث جيداً ومفيداً فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك. ولكن إذا كان شيئاً لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئاً ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضاً. ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له. لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

## الدعوة إلى الصلاة

### دعوة للنجاح

بعد بناء مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان لا بد من تنبيه الناس إلى موعد إقامة صلاة الجماعة في المسجد. وقد قدمت بعض الاقتراحات، مثل استخدام القرن أو الجرس، لكن هذه الاقتراحات رفضها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يرغب في التشبه بأهل الكتاب. اقترح أحدهم أن ينادي الإنسان عندما تكون صلاة الجماعة على وشك البدء. وقد فضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الخيار. رأى عبد الله بن زيد رضي الله عنه في المنام أن رجلاً يملي عليه ما ينبغي أن يكون فيه الأذان. كما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلمًا مماثلاً. أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح رضي الله عنه أن يؤذن للصلاة في الجماعة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب السيرة النبوية الشريفة للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 731-733.

أول شيء يجب ملاحظته هو أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، اختار عبدًا إثيوبيًا سابقًا ليؤذن للصلاة، وهو شخص غالبًا ما كان ينظر إليه بازدراء من قبل المجتمع العربي الأوسع بسبب عرقه ومكانته الاجتماعية. وهذا يدل على أهمية المساواة في الإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13:

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

وأخيراً فإن هذه الحادثة تشير أيضاً إلى أهمية الحضور إلى المساجد من أجل التعليم وإقامة الصلوات المفروضة مع الجماعة.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد .سورة البقرة، الآية  
43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين .على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون مناقفون في نظر الصحابة رضي الله عنهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 .وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله .ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية .وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة .ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً . وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد .

## الإخلاص للآخرين

بعد هجرته إلى المدينة، بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اثنين من غير المسلمين من مكة، هما أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام، زارا المدينة لإقناع أخيهما المسلم غير الشقيق عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه ليرجع معهم إلى مكة. لقد وعدوه بأنهم لا يريدون إيذائه وأنهم يريدون فقط العودة إلى مكة لزيارة والدتهم، التي أقسمت ألا تعتني بنفسها حتى تراه. وكان عمر رضي الله عنه بصيرا وفهم أن غير المسلمين كانوا يخططون لمكيدة ضد عياش رضي الله عنه. فنهاه عمر رضي الله عنه أن لا يذهب معهم. وأراد عياش رضي الله عنه الذهاب إلى مكة حباً بأمه، وقال إنه سيحضر أيضاً بعض ماله من مكة إلى المدينة بعد رؤية أمه. ولتثبيطه عرض عليه عمر رضي الله عنه نصف ماله. لكن عياش رضي الله عنه ظل يرفض البقاء في المدينة المنورة. أخيراً، أعطاه عمر رضي الله عنه ناقته السريعة وحذره من الفرار فوراً من غير المسلمين في مكة إذا اشتبه في خيانتهم. وفي طريق العودة إلى مكة تعرض عياش رضي الله عنه للخيانة والاختطاف. فعذبه حتى ارتد عن الإسلام ورجع إلى دينه السابق.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يقبل توبة عبد مرتد. وبعد ذلك، بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، نزلت الآيات التالية في المرتدين. سورة الزمر 39، الآيات 53 إلى 55:

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ثم ارجعوا [لربك وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم]. «من ربك» [أي القرآن] من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة. وأنتم لا تشعرون

فكتب عمر رضي الله عنه هذه الآيات وأرسلها إلى الذين عذبوا وأجبروا على الردة. لقد تابوا بصدق وتمكنوا في النهاية من الهجرة إلى المدينة المنورة للانضمام إلى إخوانهم المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 61-64.

وكان عمر رضي الله عنه في كل خطوة يظهر الإخلاص التام لإخوانه المسلمين .في البداية حذر عياش رضي الله عنه من العودة مع غير المسلمين إلى مكة وعرض نصف ثروته لإبقائه في المدينة المنورة .حتى أنه أعطاه جملة الخاص ليسافر عليه .وأخيراً أرسل إليهم هذه الآيات من القرآن الكريم لحثهم على التوبة .النصوح والعودة إلى الإسلام .وهذا الإخلاص للآخرين هو جانب أساسي من جوانب الإسلام

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس .ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال .ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت .ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 .وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه .

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة .ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .  
في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يسانداهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## أخوة

آخى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بين إخوانه المهاجرين المهاجرين والأنصار الأنصار رضي الله عنهم وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن . أجمعين . وأوصاهم بأن يكونوا إخواناً في سبيل الله تعالى . كثير ج ٢ ص ٢١٥ .

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين عمر بن الخطاب وثلاثة من الصحابة : عويم بن ساعدة، وعتبان بن مالك، ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهم . وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد . السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٦٦ .

مع مرور الوقت، يصبح الناس منقسمين ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض . هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم . من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفاً، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار . وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحاً، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر . ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى . في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معاً من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى . ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحاً، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة . في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيًا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها .

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط .

وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر  
بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## أسئلة معقولة

لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخجل من إبداء رأيه وسؤال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يكون في حيرة من الأمور. ولكنه كان دائما يراعي الأخلاق الحميدة في ذلك، وي طرح الأسئلة المعقولة، ويبيدي آراء معقولة، متجذرة في المعرفة الإسلامية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٧٥.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3257، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من كثرة السؤال، فإن ذلك يؤدي إلى هلاك الأمم الماضية. بل ينبغي للمسلمين أن يفعلوا ما أمروا به بحسب طاقتهم، ويجتنبوا ما نهوا عنه.

لا ينبغي للمسلمين أن يتبنوا هذه العقلية لأن الأشخاص الذين لديهم عادة طرح الكثير من الأسئلة غالبًا ما يفشلون في أداء واجباتهم واكتساب المعرفة المفيدة لأنهم مشغولون جدًا بالسؤال والبحث عن معلومات أقل أهمية وأحيانًا غير ذات صلة. يمكن لهذه العقلية أن تلهم الشخص للتجادل والمناقشة حول هذه الأنواع من القضايا أيضًا. ولسوء الحظ، فإن هذا الموقف منتشر على نطاق واسع بين المسلمين اليوم حيث أنهم كثيرًا ما يتجادلون حول القضايا غير الواجبة والأقل أهمية بدلاً من التركيز على أداء واجباتهم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بمعنى صحيح، الوفاء. لهم بكامل آدابهم وشروطهم.

يجب على المسلم بدلاً من ذلك البحث والاستعلام عن الموضوعات ذات الصلة والمهمة لفهم الأمور الدنيوية والدينية على حد سواء وإلا فسوف يتبعون خطى الأشخاص المذكورين في هذا الحديث ولن يؤدي إلا إلى جعل حياتهم أكثر صعوبة.

## فهم عميق

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاهيه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤.

وفي حديث واحد موجود في صحيح البخاري برقم 402، قال عمر رضي الله عنه ذات مرة: إن ثلاثة من آراءه ثابتة بالوحي الإلهي. الأول: رغبته في اتخاذ مقام النبي إبراهيم عليه السلام بمكة مصلياً. فأنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 125:

"...واتخذوا [أيها المؤمنون] من مقام إبراهيم مسجداً..."

والثاني وصيته للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأوصى عمر رضي الله عنه نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين رضي الله عنهن أن يحتجبن عن الرجال كالرجال الطيبين والفاستدين كان يزور النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي حتماً يتفاعل مع زوجاته. فأنزل الله تعالى سورة النور: 24، الآية 31:

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (3) وليضربن بخمرهن على صدورهن ولا يظهرن زينتهن "الزينة" [أي الجمال] إلا لبعولتهن وأبائهن وآباءه لبعولتهن

وأبنائهن وأبناء بعولتهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن ونسائهن مما ملكت أيمنهن. أي العبيد، أو الحاضرين الذكور الذين ليس لديهم رغبة جسدية، أو الأطفال الذين لم يعرفوا بعد الجوانب الخاصة للمرأة. ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن. وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم «تفلحون».

:وسورة 33 الأحزاب، الآية 59

"...يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن"

والمرة الثالثة عندما كان الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يواجه بعض الضغوط من زوجته . وأنذرهم عمر رضي الله عنه أنه عسى أن يطلقهم جميعاً فيبدله الله تعالى زوجات خير منهن. فأنزل الله تعالى سورة التحريم الآية 5:

لعسى ربه إن طلقكم أن يبدله أزواجا خيرا منكم مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات مسافرات " .  
المتزوجات والأبكار

يجب على المسلمين أن يسعوا لمحاكاة حماسة عمر رضي الله عنه من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها من أجل الحصول على فهم عميق للإسلام.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة. الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه. ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها. كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها. وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها.

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى. ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253.

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذوه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."



## مجرد عقاب

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاهيه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتصار المسلمين استشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم في ما يفعلون بأسريهم. وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإعدامهم لكثرة جرائمهم وأعمالهم الحربية. ولكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كره هذا الاقتراح. ثم عرض أبو بكر الصديق رضي الله عنه العفو عنهم من الإعدام والسماح لهم بشراء حريتهم. وقد رضي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النصيحة وعمل بها. وفي الغد وجد عمر رضي الله عنه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه يبكون. وعندما تساءل عن سلوكهم، قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قد بين له ما كان سيصيبهم من العقوبة إذا أخذوا فدية الأسرى بدلاً من إعدامهم. فأنزل الله تعالى سورة الأنفال: الآيات 67 إلى 68:

وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يقتحم في الأرض. «أنتم» أي بعض المسلمين [ترغبون في عرض «الدنيا، والله يريد الآخرة. والله عزيز حكيم". ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 ص 305 وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4588.

كان إعدام السجناء عقابًا عادلاً لجرائمهم وكان بمثابة رادع قوي ضد السلوك العنيف لغير المسلمين في مكة. وكان من الممكن أن يمنع هذا الرادع، على المدى الطويل، وقوع المزيد من المعارك وبالتالي إنقاذ الأرواح.

بشكل عام، من المهم أن تعلم أنه بغض النظر عن مقدار القوة البدنية أو الاجتماعية التي يتمتع بها الشخص، سيأتي بالتأكيد يوم يواجه فيه عواقب أفعاله. في معظم الحالات، يحدث هذا خلال حياتهم حيث تؤدي أيضًا. وهذا الأخرى تصرفات الشخص إلى مشاكل، مثل السجن، وفي النهاية سيواجهون عواقب أفعالهم في ينطبق على جميع الناس وليس القادة فقط.

زعماء ولذلك لا ينبغي للمسلم أبدا أن يسيء معاملة الآخرين، مثل أقاربهم. وعليهم أن يتعلموا الدرس من التاريخ المستبدين الذين كانوا أعظم منهم قوة، فقد جاء يوم لم تنفعهم قوتهم وواجهوا عواقب أعمالهم الشريرة. إن التأثير الاجتماعي والقوة هي أشياء متقلبة لأنها تنتقل بسرعة من شخص إلى آخر، ولا تبقى مع أي شخص لفترة طويلة. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يملك مثل هذه القوة أن يستخدمها فيما يرضي الله تعالى، والتي مواجهة العقوبة فينفع به نفسه وغيره. ولكن إذا أساءوا استخدام سلطتهم فسوف يفعلون ذلك في النهاية. لا يستطيع أحد أن يحميهم منها.

وعدم إساءة استعمال سلطته فقد يؤدي ذلك إلى دخوله جهنم يوم القيامة. يجب بالإضافة إلى ذلك، من المهم على كل ظالم أن يعطي أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر أن يأخذ خطايا ضحاياه حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا سيؤدي إلى إلقاء الكثير من الظالمين في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579.

وفي الختام، لا ينبغي للمسلم أن ينسى أبدًا محاسبة نفسه على أفعاله. ومن يفعل ذلك فإنه يتجنب معصية الله لا تعالى وإيذاء الآخرين. أما من لا يحاسب نفسه فسيستمر في معصية الله تعالى وإيذاء الآخرين بغفلة يعرفون أنهم في الحقيقة لا يؤذون إلا أنفسهم. ولكن عندما يدركون هذه الحقيقة سيكون قد فات الأوان بالنسبة لهم للهروب من العقاب.

## كمال الإيمان

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاويه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤

وفي السنة التاسعة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مات زعيم المنافقين عبد الله بن أبي . وكان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يزوره بانتظام أثناء مرضه الأخير على أمل أن يتوب توبة صادقة ويصبح مسلماً حقيقياً. ولكنه لم يتب ومات منافقاً. طلب ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي رضي الله عنه قميص النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلى به جسد أبيه. كما طلب منه أن يصلي على والده. فخلع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قميصه وقام ليصلي على الجنازة. فأخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بردائه وحثاه على ألا يصلي على الرجل الذي لم يتردد في هدم الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. بل إن عمر رضي الله عنه ذكّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالآية التي صريحة في أنه لو استغفر للمنافقين سبعين مرة لن يغفر الله تعالى لهم. سورة التوبة، الآية 80

استغفر لهم [يا محمد] أو لا تستغفر لهم. لو تستغفر لهم سبعين مرة لن يغفر الله لهم أبداً. ذلك بأنهم كفروا «  
». بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين

فأجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه سيستغفر له أكثر من سبعين مرة. ثم أدى صلاة الجنازة .  
:فنهاه الله تعالى عن ذلك في المستقبل. سورة التوبة، الآية 84

«ولا تصلوا على أحد منهم مات قط ولا تقوموا على قبره . «إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٤٦ - ٤٧ وفي حديث موجود في جامع الترمذي رقم ٣٠٩٧.

وقد فعل عمر رضي الله عنه ذلك محبة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكمال إيمانه

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

الأول: الحب في الله تعالى. ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين. ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته. وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأى نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط. وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

## زيارة الآخرين

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاهيه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤.

ذات يوم بعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عبداً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ودخل العبد بيته بغير إذن وعمر رضي الله عنه نائم وقد كشف بعض جسده. وأبدى عمر رضي الله عنه رغبته في تلقي أمر الله تعالى ونهيه عن زيارة بعضهم لبعض. فأنزل الله تعالى سورة النور الآية 58:

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم على ثلاث مرات: قبل صلاة " الفجر وحين تضعون ثيابكم "للراحة [عند الظهر وبعد صلاة الليل]. هذه [ثلاث مرات من الخصوصية ...بالنسبة لك

وبشكل عام، من المهم أن يلتزم المسلم بأداب وشروط زيارة الآخرين وفق تعاليم الإسلام حتى ينال ثوابهم . ولا ينبغي لهم البقاء طويلاً مما يسبب المتاعب للمضيف وأقاربه. في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل الاتصال بالمضيف وعائلته مسبقاً للتأكد من زيارتهم لهم في الوقت المناسب. وعليهم أن يضبطوا أفعالهم وأقوالهم، حتى يتجنبوا جميع أنواع الذنوب مثل النميمة والغيبة والقذف. وينبغي أن يتناقشوا في الأمور النافعة في الدنيا والآخرة. فقط من يتصرف بهذه الطريقة ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إذا فشلوا في ذلك، فلن يحصلوا على أي أجر، أو قد يُتركوا مع خطايا اعتماداً على سلوكهم. ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح، ولكنهم يفشلون في استيفاء شروطه

:على النحو الصحيح. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . «ومن يفعل ذلك ابتغاء «  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما

## مفتاح كل شر

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسعى جاهداً لاكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فقد مُنح فهماً عميقاً للإسلام، فهماً لا يضاهيه إلا القليل. لقد وصل إلى هذا المستوى لدرجة أن آرائه وأقواله غالباً ما يتم تأكيدها من خلال الوحي الإلهي. ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات مرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أن هناك ملكاً يتكلم على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٤

وقد دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم الله تعالى أن يبين حكمه في الخمر للجميع. فأنزل الله تعالى سورة البقرة، الآية 219:

"...يسألونك عن الخمر والميسر. قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

فكرر عمر رضي الله عنه دعائه، ثم أنزل الله تعالى سورة النساء، الآية 43:

"...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون"

:وكرر عمر رضي الله عنه دعائه مرة أخرى، ثم أنزل الله تعالى سورة المائدة، الآية 90-91:

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " .  
إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة .  
"فهل ستوقف إذن؟"

وبعد سماع هذا قال عمر رضي الله عنه إنهم سيمتنعون عن التصويت .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود  
في جامع الترمذي برقم 3049

الإلغاء هو العملية التي يتم من خلالها استبدال أمر أو نهي بعد مرور بعض الوقت بأمر أو نهي آخر.

وقد استخدم الله تعالى هذه التقنية ليسهل على الإنسان التحول من غير المسلم إلى المسلم القوي .إذا تم تطبيق  
جميع الأوامر والمحظورات النهائية بشكل كامل دفعة واحدة، تصبح هذه العملية صعبة .ولهذا السبب لم  
تحرم الخمر في الإسلام مباشرة، إذ كان الإقلاع عنها في لحظة واحدة صعبا على أغلب من يشربها .بل  
حرم على مراحل من خلال الآيات السابقة

يتم اعتماد هذه العملية أيضًا من قبل الأطباء الذين لا يصفون الجرعات الكاملة من الأدوية بشكل مباشر، بل  
يقومون بدلاً من ذلك بزيادة الجرعة بمرور الوقت حتى يتكيف المرضى معها بطريقة إيجابية .وكانت هذه  
الاستراتيجية في الواقع نعمة كبيرة ورحمة من الله تعالى، حيث كان عدد لا يحصى من الناس الذين اعتنقوا  
الإسلام سيرفضونها لو نزلت جميع الأوامر والنواهي النهائية دفعة واحدة في بداية الوحي .وكما يدل على  
ذلك الجزء الأخير من هذه الآية، فرغم أن الله تعالى هو من يملك ذلك بلا شك، إلا أنه اختار طريق اليسر  
.والرحمة للناس

وبالإضافة إلى ذلك، فإن نواهي الله تعالى وأوامره لا وجود لها لجعل حياة الناس صعبة. وإنما هي موجودة من أجل نفع الناس في الدنيا والآخرة، حتى ولو لم تكن هذه المنافع ظاهرة للناس. فمثلاً، الآثار السلبية للكحول، التي أثبتتها العلم، لم تكن دائماً ظاهرة مثل تأثيرها السلبي على أعضاء الجسم. ولم يحرم في الإسلام إلا حماية الناس من هذا الضرر وغيره. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من الإيمان قبول الشيء دون فهم حكمه. ولو ظهرت جميع حكم الأمر والنهي لما سمح للمسلمين أن يمتلكوا الإيمان الكامل. والله تعالى لا يستفيد من هذه الأوامر والنواهي إلا الناس.

إن عملية النسخ هذه هي في الواقع مظهر من مظاهر حماية الله تعالى وتوفيقه، حتى يتمكن من النجاح في الدارين بكل سهولة.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 3371، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم لا ينبغي له أن يشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر.

ولأسف كثرت هذه الذنوب الكبير بين المسلمين مع مرور الزمن. وهذا هو مفتاح كل شر لأنه يؤدي إلى خطايا أخرى. وهذا واضح تماماً حيث يفقد السكر السيطرة على لسانه وأفعاله الجسدية. وما على المرء إلا أن ينظر إلى الأخبار ليلاحظ حجم الجرائم المرتكبة بسبب شرب الخمر. وحتى أولئك الذين يشربون باعتدال لا يسببون إلا ضرراً لأجسادهم، وهو ما أثبتته العلم. الأمراض الجسدية والعقلية المرتبطة بالكحول عديدة وتسبب عبئاً ثقيلاً على الخدمة الصحية الوطنية ودافعي الضرائب. فهو مفتاح كل شر لأنه يؤثر سلباً على: جوانب الإنسان الثلاثة: جسده وعقله وروحه. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والحجارة والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم "تفلحون".

إن حقيقة وضع شرب الخمر بجوار الأشياء المرتبطة بالشرك في هذه الآية يسلب الضوء على مدى أهمية تجنبه.

ومن الخطايا العظيمة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3376 من أن مدمن الخمر لن يدخل الجنة

إن نشر السلام الإسلامي هو مفتاح الحصول على الجنة وفقا لحديث موجود في سنن ابن ماجه رقم 68 . ومع ذلك، هناك حديث موجود في الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 1017، ينصح المسلمين بعدم السلام على شخص يشرب بانتظام الكحول

الخمر كبيرة من الكبائر الفريدة، فقد لعنت بعشر طرق مختلفة في حديث واحد موجود في سنن ابن ماجه برقم 3380 . ومن هذه الخمر نفسها، ومن يصنعها، ومن يصنع له، ومن يصنعه .بايعه، ومن اشتراه، ومن يحمله، ومن حمل إليه، ومن ينتفع بالمال الذي حصل ببيعه، ومن يشربه، ومن يسقيه .ومن تعامل مع شيء ملعون بهذه الطريقة لن ينال النجاح الحقيقي إلا إذا تاب توبة صادقة

## التمسك بالهدى الحق

عندما سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن القرآن الكريم، تجنب الإدلاء بآرائه والتزم بدلاً من ذلك بهدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، سئل ذات مرة عن بعض آيات القرآن الكريم. وعلق عليها، لكنه أضاف أنه سمع التفاسير من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وإلا لم يعلق عليها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٨٤.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل. والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## السعي إلى المعرفة

أثناء إقامته في المدينة المنورة، تأكد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن مسؤولياته الأخرى لن تمنعه من طلب العلم من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكان له وجار له اتفاق على أن يأتي أحدهما إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم العلم يوما ويعلمه آخر. وفي اليوم التالي يذهب الآخر يطلب العلم فيعلمه الأول. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 87-88.

إن مستوى المعرفة العميق الذي كان لدى عمر رضي الله عنه يظهر بشكل أكبر في حلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي أن نضع في الاعتبار أن أحلام الأنبياء عليهم السلام هي شكل من أشكال الوحي الإلهي. وفي حلمه جاء باللبن إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فشربه حتى رأى رطوبة تخرج من أنامله. ثم أعطى الباقي لعمر رضي الله عنه. وعند تفسير هذا الحلم قال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن اللبن يشير إلى العلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3681.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة. وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تتاح الفرصة. فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكفي من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1.

أخيرًا، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى. حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقودًا في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس. على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن.

## مؤمن حقيقي

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم: إنه أحب إليه من الجميع إلا نفسه. وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه لا يؤمن حتى يكون أحب إليه من نفسه. ثم رد عمر رضي الله عنه بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصبح أحب إليه من نفسه. وأخيراً أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى أنه الآن مؤمن حقيقي. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6632.

أول ما يجب الانتباه إليه هو صدق عمر رضي الله عنه

ثانياً: الإيمان الحقيقي يتضمن الإخلاص. وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بنقله. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة: مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط

## الإنعزال عن العالم

ذات مرة رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقر المدقع الذي كان يعيش فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم فبكى. وعندما سئل عن بكائه، أجاب أنه بينما كان ملوك الدنيا يستمتعون برفاهيات الدنيا، كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يعيش في فقر مدقع. ثم سأله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هل يرضي أن يتمتع ملوك الدنيا بالدنيا المادية، بينما ينالون متع الآخرة؟ وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 3691.

لقد كان عمر رضي الله عنه، طوال حياته، يحاكي أسلوب حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم البسيط، حتى في عهد خلافته، عندما وضعت الدنيا عند قدميه.

من المهم أن نلاحظ أن العالم المادي الذي ينبغي للمرء أن ينفصل عنه يشير في الواقع إلى رغباته. ولا يشير إلى العالم المادي، مثل الجبال. وقد دل على ذلك سورة آل عمران الآية 14

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة «  
والأنعام والحراث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب [أي الجنة]

فهذه الأمور مرتبطة بأهواء الناس، وبها تتشغل عن الاستعداد للآخرة. عندما يمتنع المرء عن رغباته فهو في الواقع ينفصل عن العالم المادي. ولهذا السبب فإن المسلم الذي لا يملك الأشياء الدنيوية لا يزال يعتبر شخصًا دنيويًا بسبب رغبته الداخلية وحبها لها. أما المسلم الذي يملك أشياء دنيوية، كبعض السلف الصالح،

فيمكن اعتباره منقطعاً عن دنيا الماديات، إذ لا يرغب فيها ولا يشغل به عقله وقلوبه وأفعاله. بل يريدون الكذب في الآخرة الأبدية.

أول درجة من الزهد الإعراض عن الشهوات المحرمة التي لا علاقة لها برضا الله تعالى. ينشغل هذا الشخص في أداء واجباته ومسؤولياته مع التركيز على الآخرة. فيبتعدون عن الأشياء والأشخاص الذين يمنعونهم من القيام بهذا العمل المهم.

المرحلة التالية من الامتناع هي عندما يأخذ المرء فقط الأشياء التي يحتاجها من العالم المادي من أجل تلبية احتياجاته ومسؤولياته. ولا يشغلون وقتهم بما لا ينفعهم في الآخرة. هذه هي وصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. وأوصى المسلم أن يعيش في هذه الدنيا غريباً أو مسافراً. كلا النوعين من الناس لن يأخذوا إلا ما يحتاجونه من العالم المادي من أجل الوصول إلى وجهتهم، أي الآخرة بأمان. ويمكن للمسلم تحقيق ذلك من خلال فهم مدى قرب موتهم ورحيلهم إلى الآخرة. لا يمكن للموت أن ينقض على الإنسان في أي وقت فحسب، بل حتى لو عاش حياة طويلة فإنه يبدو كما لو أنه قد مر في لحظة. ومن خلال إدراك هذه الحقيقة يضحي المرء باللحظة من أجل الآخرة الأبدية. إن تقصير الأمل في العمر الطويل في هذا العالم المادي يشجعه على فعل الصالحات، والتوبة الصادقة من ذنوبه، وتقديم الاستعداد للآخرة على كل شيء آخر. ومن يأمل في العمر الطويل سيلهمه أن يتصرف بطريقة معاكسة.

فالزهد الحقيقي في العالم المادي لا يلومه ولا يمدحه. فلا يفرحون إذا حصلوا عليها ولا يحزنون إذا فاتها. إن عقل هذا المسلم التقي يركز بشدة على الآخرة الأبدية بحيث لا يلاحظ بجشع العالم المادي الصغير.

الامتناع عن ممارسة الجنس يتكون من عدة مستويات مختلفة. ويمتنع بعض المسلمين عن ذلك من أجل تحرير قلوبهم من كل شغل لا طائل منه ولا فائدة منه، حتى يتمكنوا من التركيز بشكل كامل على طاعة الله برقم 257 أن من فعل ذلك سنن ابن ماجه تعالى، والقيام بمسؤولياتهم تجاه الناس. وفي الحديث الموجود في

وجد أن الله تعالى يكفيه العناية بأمر دنياه. أما الذي لا يهتم إلا بالأمر الدنيوية فيترك لأهوائه ولن يجد إلا الدمار. ولهذا قيل إن من اتبع فضل هذه الدنيا، مثل فائض الثروة، يجد أن أقل تأثير لها عليه هو أنه يشغله عن ذكر الله تعالى وطاعته. ويظل هذا صحيحاً حتى لو لم يرتكب الشخص أي خطيئة في سعيه وراء الجوانب الزائدة من العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الدنيا ليخفف عنه حسابه يوم القيامة. كلما كثر من يملك كلما زادت مسؤوليته. بل من عرض الله تعالى أعماله يوم القيامة فإنه يعاقب. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6536. وكلما كانت المسؤولية أخف كلما كان ذلك أقل. ولهذا حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 من أن المكثرين في الدنيا لن يملكوا من الخير يوم القيامة إلا القليل إلا المخلصين. وأموالهم وأموالهم بما يرضي الله تعالى، ولكن ذلك قليل في العدد. هذه المسألة الطويلة هي السبب الذي يجعل كل إنسان، غنياً كان أو فقيراً، يتمنى يوم القيامة ألا يُعطى إلا رزقه اليومي خلال حياته على الأرض. وقد ثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4140.

ويمتنع بعض المسلمين عن الإفراط في هذا العالم المادي رغبةً في الجنة التي تعوض خسارة لذات هذا العالم المادي.

ومنهم من يمتنع عن الإسراف في الدنيا خوفاً من النار. ويعتقدون بحق أن الإنسان كلما كثر انغماسه في فائض هذا العالم المادي كلما اقترب من الحرام الذي يؤدي إلى الجحيم. وقد سبق التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1205. بل ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث برقم 4215 أن المسلم ولن يتقوا حتى يمتنعوا عما ليس بائثم خوفاً من أن يؤدي سنن ابن ماجه موجود في إلى إثم.

وأعلى درجات الزهد هو الفهم والعمل بما يريده الله تعالى من عباده، وهو ما جاء في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أي أن يمتنعوا عن الإسراف في العالم المادي عبادة لله تعالى، وهم يعلمون أن ربهم لا يحب العالم المادي. لقد ذم الله تعالى إسراف هذا العالم المادي والاستهانة بقيمته. وقد حرج هؤلاء العباد الصالحون أن يراهم ربهم يميلون إلى شيء يكرهه. هؤلاء هم أعظم العباد لأنهم لا يتصرفون إلا وفق رغبة ربهم حتى عندما تتاح لهم الفرصة للتمتع بالكماليات المشروعة في هذا العالم. ولهذا السبب اختار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفقر مع أنه عرض عليه خزائن الأرض. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6590. وقد اختاره النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعلمه أنه مما يريد الله تعالى لعباده. وبما أن الله تعالى كره العالم المادي فقد رفضه النبي صلى الله عليه وسلم حباً لربه. فكيف يمكن للعبد الحقيقي أن يحب ويمارس ما يكره ربه؟

لقد كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قدوة للفقراء باختياره الفقر وعلم الأغنياء كيف يعيشون من خلال أقواله وأفعاله. كان بإمكانه أن يختار البديل بسهولة وأن يُظهر للأغنياء عملياً كيف يعيشون من خلال أخذ خزائن العالم التي عرضت عليه، وكان بإمكانه أن يعلم الفقراء كيف يعيشون بشكل صحيح من خلال أقواله وأفعاله. ولكنه اختار الفقر لسبب معين وهو العبودية لربه الله تعالى. وهذا الامتناع أخذه الصحابة رضي الله عنهم. على سبيل المثال، بكى أول خليفة راشد في الإسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما سقيه الماء المحلى بالعسل. وأوضح أنه رأى ذات مرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يدفع شيئاً غير مرئي. وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد أتته، فأمره أن يتركه. أجاب العالم المادي بأنه هرب من العالم المادي ولكن من بعده لن يفعلوا ذلك. ولهذا بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما رأى الماء المحلى بالعسل معتقداً أن الدنيا قد أضلته. وقد وردت هذه الحادثة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٤٧.

وفي الواقع فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يأكلوا أو يلبسوا قط للمتعة، بل كانوا يأخذون فقط ما يحتاجون إليه من الدنيا مع التركيز على الاستعداد للأخرة. وكرهوا أن يوضع العالم تحت أقدامهم خوفاً من أن يكون أجراً قد أعطي لهم في الدنيا بدلا من الآخرة.

أي شخص يمتنع عن ممارسة الجنس حقاً سوف يتبع خطاه. ولا ينبغي للمسلمين أن يخذعوا أنفسهم بالانغماس في كماليات هذا العالم المادي غير الضرورية بينما يزعمون أن قلوبهم معلقة بالله تعالى. فإذا

طهر قلب الإنسان ظهر في جوارحه وفي أفعاله، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 4094 .  
ومن كان قلبه معلقاً بالله تعالى فقد اقتدى بالسلف الصالح في اتخاذ ما فيحتاجون إلى الدنيا، ولا ينفقون إلا  
في سبيل الله تعالى، ويبتعدون عن إسراف الدنيا مع الاجتهاد في الاستعداد للأخرة . هذا هو الامتناع  
الحقيقي.

## رعاية الآخرين

رأى طلحة بن عبيد الله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخرج من بيته ليلاً سراً. ثم تبعه فإذا عمر رضي الله عنه دخل بيته ثم خرج منه. وفي اليوم التالي، زار طلحة رضي الله عنه المنزل، فوجد أن عمر رضي الله عنه كان يساعد امرأة عمياء فقيرة وعجوزاً في أعمالها اليومية سراً. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧١.

.وبشكل عام، فهذا يدل على أهمية مساعدة المحتاجين

وهذا يشمل جميع أنواع مساعدة الآخرين وليس فقط المساعدات المالية. وينبغي تلبية أي نوع من الحاجة المشروعة للآخرين بحسب طاقتهم، وإذا وجد المسلم أنهم لا يستطيعون تقديم هذه المساعدة، فعليهم أن يوجهوا الشخص المحتاج إلى شخص يمكنه مساعدتهم. وبذلك يكون لهم نفس أجر من يساعد المحتاج. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2671. ويجب على المسلمين أن يخلصوا في مساعدة الآخرين فيما ينفعهم فقط في وجه الله تعالى، دون أن يبتغوا من الناس جزاء، لأن ذلك لا يؤدي إلا إلى: بطلان أجرهم . سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

ببساطة، إذا أراد المسلم مساعدة الله تعالى في وقت حاجته، فعليه أن يسعى لمساعدة الآخرين عندما يكونون في حاجة إليها. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. لكن أولئك الذين يمتنعون عن مساعدة الآخرين قد تقطعت بهم السبل في وقت الحاجة.

إذا أراد المسلمون إظهار الشكر الحقيقي لله تعالى، حتى ينالوا زيادة في النعم، فيجب عليهم استخدام النعم التي لديهم بالفعل بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

ومن ذلك مساعدة المحتاج بما يملك من النصيحة الطيبة

يجب على المرء أن يفهم نقطة حيوية تمنعهم من أن يصبحوا فخورين. أي أن المساعدة التي يقدمونها للمحتاجين ليست ملكهم بالفطرة. لقد خلق فهو الله تعالى، وعليهم أن يستخدموه حسب رغبة صاحبه الحقيقي من خلال مساعدة المحتاجين. والحقيقة أن المحتاجين يقدمون لمن يساعدهم معروفاً، سينالون الأجر من الله تعالى. إذا لم يكن هناك أحد محتاج، فسيخسر الناس هذه الطريقة لكسب الكثير من المكافآت

## تحديد الأولويات بشكل صحيح

وفي أحد الأيام، أثناء خطبة الجمعة، ترك بعض الصحابة رضي الله عنهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، ليرعوا قافلة تجارية وصلت المدينة المنورة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن بقي معه. فنزلت سورة الجمعة، الآية 11

ولكن إذا رأوا تجارة أو لهواً اندفعوا إليها وتركوا قائماً". قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله «  
"خير الرازقين".

وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2000

ومع أن هذا لم يكن معصية، إلا أنه يخالف الأخلاق الصحيحة التي يجب أن يظهرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النور، الآية 62

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه في أمر مشترك لم يذهبوا حتى يستأذنه. إن الذين «  
يستأذنونك [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله. فإذا استأذنونك لشيء من  
"...أمرهم فأذن لمن شئت منهم

وقد فهم عمر رضي الله عنه أن البقاء مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى زيادة العلم النافع. وهذا خير من التجارة واللهو. وهذا لا يعني أن يتخلى الإنسان عن معيشته المشروعة، بل ينبغي أن يوازن بين الأمرين مع الميل إلى اكتساب العلم الإسلامي والعمل به. التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى السلام والنجاح في كلا العالمين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه. توفيرهم المقرر بطريقة سهلة.

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا. وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعاً ويجتهد في الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية. والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء. الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به.

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته. وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها. كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة. فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت. وأخيراً، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية. وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون.

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة. لا يرضون أبداً مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من

الأبواب الدنيوية. وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافيا لسد جشعهم. وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين.

## القيادة بالقدوة

وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم بأنه لا يدري إلى متى سيبقى بين الصحابة رضي الله عنهم .ثم أمرهم أن يتبعوا من بعده، ثم أشار إلى أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .وقد سبق بيان ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 97

كلاهما كانا مناسبين للقيادة لأنهما كانا قدوة يحتذى بها.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين .ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة .وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر .فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين .على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها .سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه .ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين .ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين .وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك .بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب .  
عذاباً شديداً في جهنم .سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

## إيمان قوي

ومن المهم الإشارة إلى أن حلم الأنبياء الكرام عليهم السلام هو نوع من الوحي الإلهي. رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام جماعة من الناس يلبسون ثياباً مختلفة الطول. وكان بعضهم يلبس ثياباً تصل إلى صدره والبعض الآخر أقل من ذلك. ثم نظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه ثوب طويل يجرد خلفه. وقد فسر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحلم وأشار إلى أن الثياب تمثل الإيمان. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6189.

.ويدل هذا الحلم على يقين الإيمان الذي كان عند عمر رضي الله عنه

جميع المسلمين يؤمنون بالإسلام ولكن قوة إيمانهم تختلف من شخص لآخر. فمثلاً الذي يتبع شريعة الإسلام بسبب أمر أهله ليس هو كمن يؤمن بها بالدليل. ومن سمع بالشيء فإنه لا يؤمن به كما يؤمن به من رأى ذلك بعينه.

كما ثبت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن طلب العلم النافع واجب على جميع المسلمين. وأحد أسباب ذلك هو أنها أفضل طريقة يمكن للمسلم من خلالها تقوية إيمانه بالإسلام. من المهم متابعة هذا الأمر، فكلما كان يقين الإيمان أقوى كلما زادت فرصة ثباته على الطريق الصحيح، خاصة عند مواجهة الصعوبات. بالإضافة إلى ذلك، فإن اليقين بالإيمان قد وصف بأنه من أفضل ما يمكن للمرء أن يمتلكه في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3849. ويجب الحصول على هذه المعرفة من خلال دراسة القرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام من مصدر موثوق.

ولم يصرح الله تعالى بالحق في القرآن الكريم فحسب، بل أثبت عليه بالأمثلة .ليس فقط الأمثلة التي يمكن العثور عليها في الأمم الماضية ولكن الأمثلة التي تم وضعها في حياة المرء .على سبيل المثال، ينصح الله تعالى في القرآن الكريم أنه في بعض الأحيان يحب الإنسان شيئاً مع أنه سيسبب له المتاعب إذا حصل عليه . وكذلك قد يكرهون شيئاً وفيه خير كثير لهم .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والأمثلة على هذه الحقيقة كثيرة في التاريخ مثل حلف الحديبية .اعتقد بعض المسلمين أن هذا الاتفاق، الذي تم عقده مع غير المسلمين في مكة، سيفضل المجموعة الأخيرة تماماً .ولكن التاريخ يظهر بوضوح أنها كانت لصالح الإسلام والمسلمين .وقد تقدم ذكر هذا الحدث في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 2732 و 2731

إذا تأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يجد العديد من الأمثلة عندما يعتقد أن شيئاً ما كان جيداً عندما كان في الواقع سيئاً بالنسبة له، والعكس صحيح .وهذه الأمثلة تثبت صحة هذه الآية وتقوي الإيمان

:ويوجد مثال آخر في سورة النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا»

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ بوضوح كيف جاءت الإمبراطوريات العظيمة وذهبت. ولكن عندما غادروا ماتوا كما لو كانوا على الأرض للحظة واحدة فقط. لقد تلاشت جميع علاماتها باستثناء عدد قليل منها، كما لو أنها لم تكن موجودة على الأرض في المقام الأول. وبالمثل، عندما يتأمل المرء في حياته الخاصة، فسوف يدرك أنه بغض النظر عن عمره وبغض النظر عن مدى بطء أيام معينة، فإن حياته حتى الآن قد مرت في لمح البصر. إن فهم صدق هذه الآية يقوي يقين الإنسان، وهذا يلهمه للاستعداد للأخرة قبل فوات الأجل.

والقرآن الكريم وحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئان بمثل هذه الأمثلة. ولذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في تعلم هذه التعاليم الإلهية والعمل بها حتى يصل إلى اليقين الإيماني. ومن حقق ذلك لم يزعه ما يواجهه من صعوبة، وثبت على الطريق المؤدي إلى أبواب الجنة. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## مفتاح الجنة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه ذات يوم: بشر بالجنة من شهد موقناً في قلبه أنه لا حق له .لا يعبد إلا الله تعالى .فلما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن لا ينشر هذا، فقد يتكاسل الناس ويعتمدون على القول في الإيمان بدلاً من الاجتهاد في الاجتهاد .خالص طاعة الله تعالى .وقد وافقه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على رأيه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم رقم 147

لقد فهم عمر رضي الله عنه أن الحديث يوضح في الواقع أنه لا يمكن للمرء أن يؤمن بالإسلام على وجه اليقين دون تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها، لكنه كان يشعر بالقلق من أن الناس قد يسيئون تفسير الحديث .على أنه يعني أنه يمكن للمرء ببساطة أن يدعي الإيمان بالإسلام دون إخلاص طاعة الله تعالى

هناك أحاديث كثيرة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم تنصح الإنسان أنه من شهد أن لا إله إلا الله تعالى وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإن عبد الله تعالى وخاتم رسوله سينجو من نار جهنم .ومثال ذلك في صحيح البخاري رقم 128

ومعنى هذه الأحاديث أن من مات وهو مؤمن بهذه الشهادة إما أن يدخل الجنة ويخرج من النار، أو يدخل النار بقدر ذنوبه، ثم يدخل الجنة خالداً فيها أبداً .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7510.

ومن المهم أن نلاحظ أن أولئك الذين يرغبون في دخول الجنة دون الدخول إلى النار أولاً يجب عليهم ألا يعلنوا إيمانهم بالإسلام لفظياً فحسب، بل يجب عليهم أيضاً الوفاء بشروطه والتزاماته. لا شك أن شهادة الإيمان هي مفتاح الجنة ولكن المفتاح يحتاج إلى أسنان ليفتح باباً معيناً. أسنان مفتاح الجنة هي فرائضها وواجباتها. وبدونهم يعني المفتاح بلا أسنانه لا يفتح باب الجنة. وقد ثبت ذلك من خلال العديد من الأحاديث التي تدل على أن دخول الجنة يحتاج إلى استيفاء شروط الإسلام وواجباته. فمثلاً، حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1397 يدل على أن الشهادة يجب أن تكون مؤيدة بأعمال من أركان الإسلام، كإقامة الصلاة المكتوبة.

القسم الأول من شهادة أن لا إله إلا الله تعالى يعني أن الله تعالى هو الوحيد الذي يجب طاعته ولا يعصى أبداً. عندما يقبل المرء الله تعالى إلهاً، فلا يجب عليه طاعة أي شيء يؤدي إلى معصيته، لأن الله تعالى وحده هو سيدهم، وهم عبيده فقط. ولكن من يطيع شيئاً يؤدي إلى معصية الله تعالى فقد أفسد اعتقاده في توحيده كما سبق الإشارة إليه في سورة الجاثية، الآية 23

"...أفرأيت من اتخذ إلهه هواه"

لقد حذر القرآن الكريم المسلمين من أن من يرتكب المعاصي فهو في الحقيقة يعبد الشيطان كما أطاعوه على طاعة الله تعالى. سورة ياسين، الآية 60

"ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين"

إن المسلمين الذين يرفضون أهوائهم وأهواء الآخرين وأوامر الشيطان ويطيعون الله تعالى فقط، فقد اتخذوا الله تعالى إلهاً لهم. لقد نال هؤلاء المسلمون حماية الله تعالى في العالمين. وقد حقق هؤلاء المسلمون شهادة

الإسلام عملياً، حيث أيدوا ادعائهم اللفظي والباطني بالأفعال الصادقة عملاً بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن عمل بأحاديثه فقد حقق الجانب الثاني من الشهادة وهو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هو خادم الله تعالى وخاتم رسوله. وهؤلاء المسلمون هم المشار إليهم في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 128، وفيه أن الله تعالى يعتقهم من النار.

ومن أعلن الإسلام باللسان وقبله باطناً فهو مسلم بلا شك، ولكن إيمانه الصادق بوحداية الله تعالى ينقص بقدر ذنوبه.

ومن العمل الحقيقي بالشهادة إخلاص محبة الله تعالى. وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. وينصح بأن ذلك من كمال الإيمان. وذلك أن يحب ما يحب الله تعالى ويكره ما يكره. ولما كانت هذه صفة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2333، فقد أمر المسلمين باتباعه. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

وواضح من تعاليم الإسلام أن محبة ما يكره الله تعالى، وكرهية ما يحبه الله تعالى، دليل واضح على اتباع الإنسان لهواه وطاعته على الله تعالى. وهذا الموقف يقلل من الإيمان بوحداية الله تعالى. وتوضح الآية التالية أن تبني هذه العقلية هو انحراف عن الإيمان الحقيقي بشهادة الإسلام. سورة التوبة، الآية 24

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقتربتموها وتجارة تخافون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يقضي الله أمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ».

يعبد الله تعالى على هواه فهو يعبد على حرف .أي :إذا واجهوا الرخاء فرحوا، وإذا واجهوا الشدة ومن  
:انصرفوا عن طاعته في الغضب .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف .وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . "  
«فقد خسر الدنيا والآخرة .وذلك هو الخسران المبين

والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 يرشد المسلمين إلى كيفية الإيمان الصحيح والعمل  
بشهادة الإيمان، مما يمنع الإنسان من التعرض لنار جهنم في الآخرة .وذلك أولاً لإتمام الفرائض على الوجه  
الصحيح مع استيفاء جميع شروطها وآدابها .ثم يجب أن يضاف إلى ذلك أعمال التطوع الصالحة، وخيرها  
السنن الثابتة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يؤدي إلى محبة الله تعالى، ويجعل الله تعالى يمكن  
كل عضو في جسدك من طاعته فقط .وهذه الطاعة الحقيقية والصادقة هي إتمام شهادة الإيمان .وهذا هو  
القلب السليم الذي لا يحتوي إلا على محبة الله تعالى، المنقطع عن أهواء الدنيا وحب الدنيا .سورة الشعراء  
:الآيات 88 إلى 89، 26

" .يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم»

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المسلم يتحرر من ارتكاب الذنوب، بل يعني أنه يتوب منها بصدق  
عندما يندر ارتكابها .

في الختام، من المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعلنوا شهادة الإسلام داخليًا ولفظيًا فحسب، بل يجب عليهم أيضًا إظهارها في أفعالهم لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق النجاح الحقيقي في هذا العالم والإفلات تمامًا من العقاب في العالم الآخر أيضًا .

## الحد من التأثيرات الشريرة

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 3294 أن أي طريق سلكه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان الشيطان يسلك طريقاً آخر، أي خوفاً منه. ومن أسباب تصرف الشيطان بهذه الطريقة هو قلة تأثيره على عمر بن الخطاب رضي الله عنه. لا يستطيع الشيطان أن يجبر أحداً جسدياً على ارتكاب الخطايا. وبدلاً من ذلك يشجعهم على القيام بذلك من خلال الهمس. ولكن لكي تكون فعالة، فإنها تحتاج إلى أن يمتلك الإنسان نوعاً من الرغبة الدنيوية. ثم يشجع بوساوسه نمو هذه الرغبة الدنيوية حتى تدفع الإنسان إلى العمل بها فيرتكب المعصية. ومن قلة تأثير الشيطان على عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أنه نزع شهوات الدنيا من قلبه. وكانت رغباته الوحيدة مرتبطة بإرضاء الله تعالى. لذلك، إذا أراد المسلمون التقليل من تأثير الشيطان عليهم، فعليهم أن يزيلوا الرغبات غير الضرورية من قلوبهم. يحدث هذا فقط عندما يمتنع المرء عن الانغماس في الجوانب الزائدة وغير الضرورية في هذا العالم المادي. وكلما زادوا في ذلك، خرجت هذه الشهوات الدنيوية من قلوبهم حتى وصلوا إلى حد أنهم لا يريدون إلا إرضاء الله تعالى في جميع أعمالهم. وسوف يهرب الشيطان من هذا الشخص لأنه يعلم أنه لن يكون له تأثير عليه. لكن كلما زاد انغماس المرء في الجوانب غير الضرورية لهذا العالم المادي، زادت رغباته الدنيوية، وبالتالي زاد تأثير الشيطان عليه.

## المحبة في الله (سبحانه وتعالى)

سئل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم عن أحب الناس إليه فسمي لها زوجته عائشة رضي الله عنها . ثم سئل أي الرجال أحب إليه فسمي أباهما أبو بكر ومن بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3662 .

وعلى عكس معظم الناس في يومنا هذا، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يحب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، لإخلاصهما وطاعتهما لله تعالى . أي أن محبته كانت في سبيل الله تعالى، وليس في سبيل أسباب دنيوية .

وفي حديث إلهي موجود في صحيح مسلم برقم 6548 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن الله تعالى يظلل المتحابين في الله تعالى يوم القيامة . يوم القيامة

ويظل الله تعالى هذين الشخصين يوم تدنى الشمس من الخلق على مسافة ميلين . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2421 . فإذا كان الناس يجاهدون في مواجهة حرارة الشمس في الصيف فهل يمكن للمرء أن يتصور شدة الحر يوم القيامة؟

فالحب في الله تعالى يؤدي إلى مثل هذا الثواب، حيث يصعب السيطرة على هذه المشاعر إلى حد كبير . ومن رزق بالسيطرة عليه وجد أداء واجبات الإسلام مستقيماً . ومن هذه الواجبات تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . ولهذا السبب جعل الحب في الله تعالى من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .

وحب الآخرين في الله تعالى يشمل إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين .ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً وفقاً لإمكاناته .إن إحصاء المعروف للآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يثبت عدم إخلاصهم لأنهم يحبون فقط الحصول على الثناء وغيره من أشكال المكافأة من الناس .سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأي نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتنافى مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه

والخلاصة أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط .وهذا في الواقع جانب من جوانب الإيمان الحقيقي بحسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

## تجسيد الصدق

لقد أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم أن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي قلبه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3682.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي يغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.



## تجنب الجشع

أهدى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مالا فطلب منه عمر رضي الله عنه أن يعطيها لمن هو أفقر منه .فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها، وأضاف أنه إذا أعطاه أحد شيئا لم يسأله ولا يرجو أن يأخذه .وما لم يأتيه فلا يطلبه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2405.

.هذه الحادثة تشجع المرء على تجنب الجشع

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2511 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر المسلمين من الطمع .وهذا يمكن أن يؤدي إلى منع الصدقة المفروضة، مما يؤدي فقط إلى الهلاك في العالمين .على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403، من أن الشخص الذي لا يتصدق بصدقته :الواجبة سيواجه ثعباناً كبيراً ساماً يلدغه باستمرار يوم القيامة .سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم" .تُطوق أعناقهم بما " ...حجبوا يوم القيامة

وإذا منعهم الطمع من التبرع بصدقة تطوعية، فقد لا يكون ذلك محرماً، ولكنه مكروه للغاية لأنه يخالف خلق المؤمن الحقيقي ببساطة، البخيل بعيد من الله تعالى، بعيد من الجنة، بعيد من الناس، قريب من النار . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961



## السنة الثانية بعد الهجرة

### معركة بدر

### شركة دائمة

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وفي الطريق إلى الإغارة على قافلة غير المسلمين في مكة، بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن زعماء مكة من غير المسلمين قد نظموا جيشاً لمواجهة المسلمين. وقد سأل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم عن رأيهم فيما يجب فعله. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٢٥٩-٢٦٠.

وفي هذا الوقت قام أبو بكر رضي الله عنه وواسى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنصرته في كل الأحوال وتشجيع سائر الصحابة رضي الله عنهم. لهم، أن يفعلوا الشيء نفسه. ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففعل مثل ذلك، فبايع نصرته النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحث الآخرين على ذلك. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 93-94.

وهذه الحادثة تذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء

الأعداء .بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك باجتنب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى .والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان .على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتًا طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة .ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى .وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله .سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب .وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

بالإضافة إلى ذلك، فإن أحد جوانب النفاق هو عندما يظهر الشخص دعمًا لفظيًا للآخرين ومشاريعهم الجيدة مثل بناء مسجد، ولكن عندما يحين وقت المشاركة في المشروع مثل التبرع بالمال يبدو أنهم يختفون .وبالمثل، عندما يواجه الناس أوقاتًا جيدة فإنهم يدعمونهم لفظيًا ويذكرون الآخرين بولائهم لهم .ولكن في اللحظة التي يواجه فيها الناس الصعوبات، لا يقدم هؤلاء المنافقون أي دعم عاطفي أو جسدي .وبدلاً من ذلك ينتقدونهم .وهذا كان حال المنافقين في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 62

"فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا حسن الخلق والسكنى"

## لا هواده فيها في الإيمان

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد انتهاء المعركة وهزيمة غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوضع جثث غير المسلمين في بئر قديمة. وبعد أن فرغ من ذلك، نادى عليهم عدّد من في البئر، وسألهم هل وجدوا ما وعدهم الله تعالى به، وقد أعطاهم ما وعده الله تعالى بالضبط. وعندما سئل عن نداء الموتى أجاب أنهم يسمعون كلامه ولا يستطيعون الرد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 ص 300.

وفي هذه المعركة واجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خاله العاص بن هاشم وقتله. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 93-94.

ولم يكن عمر رضي الله عنه يسمح لأي علاقة أن تغلب إخلاصه ووفاءه لله تعالى ولرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ويجب على المسلمين أن يتبنى هذا الموقف المتشدد، إذا كانوا يرغبون في النجاح في كلاً العالمين.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم  
المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن حماقة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة. وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط. لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.



## الحب الحقيقي

في السنة الثانية بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقعت أول غزوة في الإسلام، وهي غزوة بدر. وبعد النصر للمسلمين تم أخذ بعض الأسرى ومنهم عم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه الذي أسلم فيما بعد. وقد شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه العباس رضي الله عنه على الإسلام، وقال إن إسلامه يسره أكثر مما لو أسلم أبوه، فإن ذلك يرضي الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٢ الصفحات ٣٠٧-٣٠٨.

ومن علامات المحبة الحقيقية لله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تفضيل الأوامر والنواهي الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على أهواءهم وآرائهم. سورة التوبة، الآية 24:

« قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقرباؤكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخافون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله والجهاد في سبيله فتربصوا حتى يقضي الله أمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ».

وإنما يميل الإنسان إلى الأشياء المذكورة في هذه الآية حباً لها. ولكن عندما يختار المرء طاعة الإسلام على هذه الأشياء فإن ذلك يدل على محبته لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. المحب الحقيقي يرغب فقط في طاعة محبوبه وإبقائه سعيداً في جميع الأوقات. وهذا لا يكون ممكناً إلا عندما يطيع المسلم تعاليم الإسلام.

## السنة الثالثة بعد الهجرة

### معركة أحد

#### مواجهة الصعوبات والمشقة

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم. وبعد أن تراجع الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بأمان إلى جبل أحد، نادى عليهم أبو سفيان القائد غير المسلم مستفسراً عما إذا كان النبي الكريم محمد، عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما قتلا أم لا. لقد فهم أبو سفيان أن استمرار الإسلام متوقف على هذه الشخصيات العظيمة. في البداية لم يرد عليه أحد حيث أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصمت. ولكن عندما بدأ أبو سفيان يتباهى بما حدث، لم يستطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسكت ووبخه. ثم أخبرهم أبو سفيان أن جنوده مثلوا بجثث الصحابة الذين سقطوا رضي الله عنهم، مع أنه لم يأمرهم بذلك، لكن فعلهم لم يغضبه. وتفاخر أبو سفيان بأن هذه المعركة كانت انتقاماً لمعركة بدر، فأجاب عمر رضي الله عنه بأنه أخطأ، لأن الذين قتلوا من غير المسلمين كانوا في النار بينما سقط الصحابة رضي الله عنهم منهم، كانوا في الجنة. وقبل مغادرته، تحدى أبو سفيان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجتمع في العام التالي في بدر للقتال مرة أخرى، فقبل الأخير ذلك. وبعد مغادرة جيش غير المسلمين، أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لجمع المعلومات الاستخباراتية وتقييم ما إذا كان جيش غير المسلمين متجهًا إلى موطنه في مكة أم يتجه لمهاجمة المدينة المنورة. وقد علق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم إذا توجهوا إلى المدينة سار

إليها وقتلتهم. ولكن بعد أن قام علي رضي الله عنه بتقييم الوضع أدرك أنهم متجهون إلى موطنهم في مكة . سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات ٢٨١-٢٨٢.

سواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً. بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## الطاعة في الصعوبات

في السنة الثالثة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، قرر زعماء مكة غير المسلمين الانتقام لخسارة معركة بدر التي وقعت في العام السابق. وأدى ذلك إلى معركة أحد. وعندما بدأت المعركة، سارع الصحابة رضي الله عنهم إلى التغلب على جيش الكفار مما أدى إلى تراجعهم. لكن بعض الرماة أمرهم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير هو جبل الرماح الذي أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، فقد اعتقدوا أن المعركة كانت انتهى ولم يعد الأمر مطبقاً. ولما نزلوا جبل الرماح انكشف مؤخرة جيش المسلمين. ثم اجتمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من الجانبين. وأدى ذلك إلى استشهاد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، والتمثيل بأجسادهم على يد غير المسلمين. عندما عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة، علموا أن زعماء مكة من غير المسلمين يفكرون في العودة نحو المدينة المنورة من أجل القضاء على المدينة. الإسلام للخير. وقد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالخروج على الرغم من جراحهم البالغة وتعب أجسادهم في طلب غير المسلمين. فلما أجاب الصحابة رضي الله عنهم أنزل الله تعالى: سورة آل عمران الآية 172:

"الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح". للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم»

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٦٧-٦٨.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سبباً لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . " «فقد خسر الدنيا والآخرة . وذلك هو الخسران المبين

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى . وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية . والأفضل أن نعيد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة . من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات . ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربهم ورب العالمين . وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيها، ومواجهة القدر بالصبر . ، في جميع المواقف

## الزوج المناسب

عندما تزلت ابنة عمر بن الخطاب حفصة رضي الله عنها، عرض الزواج على عثمان بن عفان رضي الله عنه. رفض الأخير العرض على التوالي لأنه لم يكن في الوضع المناسب للزواج. ثم ناقش عمر عرض الزواج مع أبي بكر رضي الله عنهما، الذي لم يرد على الفور. وبعد ذلك خطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها وتزوجها. ثم أوضح أبو بكر لعمر رضي الله عنهما أنه لم يرد في البداية لأنه علم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى رغبته في الزواج منها. وبدلاً من الكشف عن هذه المعلومات قرر عدم الرد على الفور. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 3261.

اتخذ عمر رضي الله عنه خطوات لضمان زواج ابنته من مسلم مناسب يسعى جاهداً إلى الوفاء بحقوقها. ويجب على المسلمين أن يسيروا على خطاه عند البحث عن زوج لأنفسهم أو لمن هم تحت رعايتهم. ولا يتم الحصول على الزوج المناسب إلا باتباع هدي الإسلام.

على سبيل المثال، في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب: لماله، أو نسبه، أو جماله، أو لتقواه. وختم بالتحذير من أنه ينبغي للإنسان أن يتزوج من أجل التقوى وإلا كان خاسراً.

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة. قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحاً. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال

فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت وبتغير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجًا فقيرًا، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة ماليًا. ولا يعني ذلك أيضًا أنه لا ينبغي للمرء أن ينجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزوج الشخص. إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى. وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر. وببساطة فإن من يتقى الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء. ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسيئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة.

وأخيرًا، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة. وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها. المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح.

## السنة الرابعة بعد الهجرة

### بني النضير

### التخلي عن الانتقام

في السنة الرابعة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، زار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبيلة غير مسلمة هي بني النضير، وكان قد بايعهم من قبل الدعم والسلام مع، من أجل طلب المساعدة المالية. فأجابوا أنهم سيساعدونه بينما كانوا يخططون سرّاً لاغتياله. تلقى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الوحي الإلهي يخبرهم بخيانتهم فغادر وعاد إلى المدينة المنورة قبل أن تتاح لهم فرصة تنفيذ خطتهم الشريرة. ثم أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة إلى بني النضير يحذرهم من مغادرة أرضه وحمايته. وحث المنافقون بني النضير على البقاء وقدموا دعمهم لهم. وزعموا أن بنو النضير إذا قاوموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم نصرهم، وإذا قاتل بنو النضير قاتلهم معهم، وإذا أخرجوا من البلاد خرجوا معهم. هم. وهذا ما شجع بني النضير على الوقوف ضد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي النهاية لم يفعل المنافقون شيئاً عندما قرر النبي محمد صلى الله عليه وسلم قتال بني النضير. عندما حاصر الصحابة رضي الله عنهم بني النضير، طلب الأخير من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويمنحهم ممرًا آمنًا حتى يتمكنوا من إخلاء المنطقة بأمتعتهم. وبدلاً من الانتقام من بني النضير لمخططهم الشرير، سمح لهم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأخذ ما يمكنهم حمله باستثناء السلاح. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 100-101

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر .  
لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا .إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم .سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب  
على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى  
في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة .يجب  
على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين

## بدر الثاني

قبل مغادرة معركة أحد، أعلن الزعيم غير المسلم أبو سفيان عن موعد للقاء الجيشين مرة أخرى في بدر في العام التالي. ولما جاء الوقت سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حوالي 1500 جندي ونزلوا في بدر في انتظار غير المسلمين. وكان جيش غير المسلمين يتألف من حوالي 2000 جندي ولكنه أقام معسكرًا بعيدًا عن بدر. ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، ورغم أنه حدد الموعد بنفسه، إلا أن أبو سفيان شجع الجنود على العودة إلى مكة. وإذا كانوا خائفين من الاشتباك مع المسلمين، لم يبدوا أي معارضة له وعادوا إلى مكة. وبقي الصحابة رضي الله عنهم ببدر يتجرون في تجارة مربحة. وبعد ثمانية أيام خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بدر وهيبة واستعلاء شاع في قلوب العرب. سبق بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صافي الرحمن، الصفحات 306-307.

وبفضل ثباتهم، منح الله تعالى للمسلمين نصراً نفسياً تردد صداه في أنحاء الجزيرة العربية أكثر من أي نصر عسكري.

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب. وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

## السنة الخامسة بعد الهجرة

### معركة الأحزاب

#### مخرج

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق/الأحزاب . ولما بلغ خبر هجومهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بناء على وصية سلمان الفارسي رضي الله عنه، أمر بحفر خندق عظيم في الجانب الوحيد من المدينة المنورة للعدو . يمكن للجيش الهجوم من . وقد شارك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حفر هذا الخندق . وكان يشجع الصحابة رضي الله عنهم على المشاركة الفعالة وطلب ثواب الآخرة . لقد عملوا جميعاً إلى جانبه . وعندما وصلت قوات العدو إلى قرب المدينة المنورة والخندق أقاموا معسكراً . قامت قبيلة غير مسلمة داخل المدينة المنورة، بنو قريظة، الذين عاهدوا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بإغلاق حصونهم . خرج رجل غير مسلم من جيش غير المسلمين وحث أحد قادة بني قريظة وهو كعب بن أسد على نقض صلحه مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والانضمام إلى غير المسلمين . - جيش المسلمين ومهاجمة الصحابة رضي الله عنهم من داخل المدينة المنورة بمجرد بدء القتال . فحل كعب بن أسد صلحه مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومزق الصحيفة التي كانت مكتوبة فيها . وازداد القلق والخوف مع تواجد الأعداء خارج المدينة وداخلها . وقد ثبت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على طاعة الله تعالى طوال هذه المعركة، وفي نهاية المطاف أرسل الله تعالى ريحاً شديدة نحو جيش من غير المسلمين أدى إلى اقتلاع معسكرهم بالكامل وأوقعهم في الحيرة والضيق . قرر غير المسلمين العودة إلى ديارهم لأن الطقس كان ضدهم وفشلوا في اختراق الخندق ودخول المدينة المنورة بنجاح . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ١٥٤-١٥٥ .

وقبل خروج جيش غير المسلمين، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لجمع المعلومات من معسكر العدو لكنه حذره من القيام بأي شيء يمكن أن يلفت الانتباه لنفسه. وعندما وصل إلى معسكر العدو لاحظ الزعيم غير المسلم أبو سفيان. فحمل حذيفة رضي الله عنه قوسه وأراد أن يطلق النار على أبي سفيان فأمسك يده عندما تذكر الأمر الذي أعطي له. وحضر سرا أحد اجتماعات غير المسلمين، وتأكد أنهم قرروا الخروج والعودة إلى ديارهم، إذ نفاذ مؤنهم، وكانت الريح التي أرسلها الله تعالى تعصف بهم، فقاموا ولم يتمكن من اختراق الخندق الذي حفره المسلمون. وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1384-1383.

ومن الدروس المهمة التي نتعلمها من هذا الحدث هو الثقة بالله تعالى. وحتى في المواقف التي تبدو حتمية وكارثية، مثل هذا الحدث العظيم، يجب على المسلم أن يثق دائماً في اختيار الله تعالى. وعلى المسلمين أن يفهموا أن معرفتهم محدودة للغاية وأنهم قصيري النظر للغاية. أي أنهم لا يستطيعون إدراك الحكمة من وراء اختيارات الله تعالى بشكل كامل. ومن ناحية أخرى، فإن المعرفة والإدراك الإلهي لله تعالى غير محدود. ولذلك ينبغي للمسلم أن يثق في اختيارات الله تعالى كما يثق الأعمى في توجيه مرشده. ومهما كان موقف المسلم فإن اختيار الله تعالى سيحدث، فمن الأفضل أن نثق في حكمته بدلاً من إظهار نفاذ الصبر الذي لا يؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل.

بالإضافة إلى ذلك، من المهم أن نتذكر الأمثلة التي لا تعد ولا تحصى في حياة المرء عندما يرغب الشخص في شيء ما ثم يندم عليه بعد الحصول عليه. وإذا كرهوا أن يحدث شيء إلا أن يغيروا رأيهم فيما بعد. :سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وبما أن المصير خارج عن أيدي الناس، فمن المهم للمسلمين أن يركزوا على ما في أيديهم إذا أرادوا الخلاص من الصعوبات، وهي طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، وطاعته بمواجهة

القدر بالصبر. وقد ضمن الله تعالى أنه سينقذ المسلم من جميع الصعوبات في العالمين. كل ما عليهم فعله هو البقاء مطيعين له. سورة 65 سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

ومن الحماسة التأكيد على ما هو في يد الإنسان بمعنى ومصير، والبقاء غافلاً عما هو في يده وهو طاعة الله تعالى.

## بني قريظة

### خيانة

في السنة الخامسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، شجع أعداء الإسلام من المدينة المنورة غير المسلمين في مكة ومختلف القبائل غير المسلمة الأخرى على مهاجمة المدينة المنورة . وأدى ذلك إلى معركة الخندق .بعد أن هزم الله تعالى جيش غير المسلمين، أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال بني قريظة بسبب خيانتهم، عندما نقضوا ميثاق الصلح والمؤازرة مع بني قريظة .الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وانضم بدلاً من ذلك إلى جيش غير المسلمين في معركة الخندق .وحاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بني قريظة، فألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب .واتفق بنو قريظة على الخضوع لقرار الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي يعرفونه جيداً، حتى قبل إسلامه .ثم استدعى النبي محمد صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه ليحكم عليهم، وقضى بإعدام جنود بني قريظة ومصادرة أموالهم . ثم أعلن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قضى بحكم الله تعالى .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ١٦٦ .

من المهم أن نأخذ في الاعتبار أن عقوبة الإعدام بتهمة الخيانة هي حكم قياسي للغاية، حتى في يومنا هذا وهذا العصر .بالإضافة إلى ذلك، لم تكن جريمتهم ضد شخص واحد، بل ضد مدينة بأكملها مليئة بالناس .لو تم نفيهم بدلاً من ذلك، لكانوا قد شنوا حرباً مع المدينة المنورة مرة أخرى

إن الله تعالى ينتقم ممن يظلم عباده الضعفاء، إذ لا يملكون الدفاع ولا الانتقام

والمسلم الذي يفهم هذا الاسم الإلهي لن يظلم عباد الله تعالى، وخاصة أولئك الذين يبدوون عزلاً، لأن وليهم في الواقع هو الله تعالى. إن الله تعالى ينتقم لعباده في حياتهم على الأرض وخاصة يوم القيامة. سيقوم العدالة على تسليم أعماله الصالحة إلى ضحيته، وإذا لزم الأمر، ستنتقل خطايا الضحية إلى من خلال إجبار الظالم ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم .الظالم في جهنم مضطهديه .وهذا قد يكون سبباً في إلقاء  
6579.

ويجب على المسلم أن يعمل بهذا الاسم الإلهي بالانتقام من شيطانه الداخلي الذي يلهمه للشر بإخضاعه لطاعة الله تعالى الصارمة التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . .  
.ويجب على المسلم أن ينتقم من كل ما يمنعه من طاعة الله تعالى بالإعراض عنه

## السنة السادسة بعد الهجرة

### لسانين من النار

وفي السنة السادسة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث سرية .ولما كان الصحابة رضي الله عنهم عاندين من هذه البعثة، أحاط جماعة منهم ببئر يريدون أن يروبوها ظمأهم .وبما أن المنطقة المحيطة بالبئر كانت مزدحمة، فقد تشاجر اثنان من الصحابة، أحدهما من المدينة والآخر من مكة رضي الله عنهما، في شجار صغير .انتهز زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي، هذه الفرصة لإحداث المزيد من الاضطراب من خلال الادعاء بأن مهاجري مكة كانوا يسببون لهم المشاكل فقط .وبدأ ينتقد المنافقين الآخرين لأنهم سمحوا لمهاجري مكة بالانتقال إلى المدينة المنورة .فسمع زيد بن أرقم رضي الله عنه كلامه الخبيث فأخبر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم .تم استدعاء عبد الله بن أبي لكنه أقسم بشدة أنه لم يتكلم بهذه الكلمات أبدًا .ولم يتخذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أي إجراء آخر .وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة المنافقون، الآيات 7 إلى 8

وهم الذين يقولون :لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .«ولله خزائن السموات والأرض ولكن «  
المنافقين لا يفقهون .ويقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .ولله العزة ولرسوله  
«وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

وبعد نزول هذه الآيات عزى النبي محمد صلى الله عليه وسلم زيد بن أرقم رضي الله عنه بأخذ أذنه وقال  
هذا هو الذي أخلص أذنه لله تعالى . .وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات  
213-215.

ومن علامات النفاق أن يكون ذو وجهين . وهو الذي يغير سلوكه من أجل إرضاء فئات مختلفة من الناس يريدون بذلك الحصول على بعض الأشياء الدنيوية . إنهم يتحدثون بالأسنة مختلفة ويظهرون دعمهم لأشخاص مختلفين بينما يكون الكراهية لهم . ويفشلون في النصح للناس، وهو ما أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204 . فإذا لم يتوبوا وجدوا أنفسهم في الآخرة بلسانين من نار . ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4873 . سورة البقرة الثانية، الآية 14

«وإذا لقوا المؤمنين قالوا: آمنا، وإذا لقوا أصحابهم السوء قالوا: إنا معكم؛ كنا نمزح فقط»

## استفد من نفسك

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، سعى زعيم المنافقين عبد الله بن أبي جاهدا من أجل إثارة الفتنة والمشاكل للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه وعلى أصحابه رضي الله عنهم ذات مرة جاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي، وهو من الصحابة الوفيين رضي الله عنه، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعرض عليه قتل والده المنافق بسبب خيانتته الشريرة. ضد المدينة المنورة وقائدها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لكن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه سيسامح ويعامل والده زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بلطف. وكان أهل المدينة بعد أن سمعوا ذلك يكثر من انتقاد عبد الله بن أبي كلما تصرف بطريقة سيئة. فلما سمع بذلك الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم علق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي اقترح قتل عبد الله بن أبي بتهمة الخيانة أنه إذا أمر بقتله لقد كان بعض الناس يقفون معه من قبل، أما الآن، فهو لو أصدر الأمر بإعدامه، لما تردد الناس في تنفيذه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص215

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس الآخرين. وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعروف أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعهم. فمثلاً، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً.

كما أن الناس سيدعو لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم. سورة الحشر، الآية

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعة الآخرين. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً. ويوم القيامة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً. إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى مضطهديهم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يُلطف بنفسه بأن يُلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا  
:والآخرة. سورة العنكبوت 29، الآية 6

"...ومن يجاهد إلا لنفسه"

## افتراء عائشة (رضي الله عنها) - زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

### ترك الأمور تسيير

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة غزو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم على بني المصطلق. كما صحبتته زوجته عائشة رضي الله عنها. وكانت النساء أثناء الرحلات يجلسن داخل مقصورة صغيرة توضع على الجمل وتربطها. ولما نصب الجيش المعسكر خرجت عائشة رضي الله عنها لتريح نفسها وعادت إلى المعسكر. وعند عودتها لاحظت اختفاء قلابتها. ثم تراجعت عن خطواتها حتى وجدت قلابتها. وعندما عادت مرة أخرى إلى المخيم وجدت أنهم غادروا بدونها. حدث هذا عندما افترض الرجال المسؤولون عن وضع وربط مقصورتها على الجمل أنها كانت بالداخل بالفعل. وبقيت في المخيم المهجور حتى مر بها الصحابي صفوان بن المعطل رضي الله عنه. تم تكليفه بالتخلف عن الجيش والتقاط أي أمتعة سقطت دون قصد من الجيش المتنقل. فتعرف على عائشة رضي الله عنها كما رآها قبل أن يكون حجاب المرأة فريضة في الإسلام. لقد عرض عليها بكل احترام جملة للركوب وهو يتقدم بسرعة. فلما وصلوا إلى الجيش شهد الناس عائشة رضي الله عنها تدخل المخيم. واغتنم المنافقون هذه الفرصة لينشروا افتراءً شريعياً عنها، فاضطرب الناس كثيراً. وبعد أن برأ الله تعالى عائشة رضي الله عنها من هذا الافتراء، أعلن أبو بكر رضي الله عنه أنه لن يساعد مالياً بعد الآن قريبه الذي شارك في نشر هذا الافتراء. فأنزل الله تعالى سورة النور الآية 22، وحثه وجميع المسلمين على العفو والتغاضي عن أخطاء الآخرين:

ولا يأتل أولوا الفضل منكم وذوي الثروة أن يؤتوا ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، " وليعفوا وليصفحوا. ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفوراً رحيماً

وبعد ذلك تراجع أبو بكر رضي الله عنه عن تصريحه واستمر في مساعدة قريبه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3180

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية . لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة .بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم .وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل .على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل .من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها .لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية .ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة .إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة .وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية .أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية .سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة .ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين .ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم .وهذا يتحدى المنطق والحس السليم .يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً .أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين .إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد .ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة

## حلف الحديبية

### دعم الحقيقة

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وقد أراد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سفيراً له إلى غير المسلمين في مكة تجنباً للمواجهة وتوضيح نيته السلمية. وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أن يرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه بدلاً منه، فقد غضب عليه غير المسلمين بسبب قسوته الشديدة معهم منذ أسلم. وقبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم توصيته. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٧.

وكان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يقبل هذا الدور المهم كسفير للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما كان سيدل بوضوح على تفوقه. ولكن من باب الولاء والإخلاص للحقيقة، أوصى بشخص أكثر ملاءمة لهذا الدور.

منذ رحيل السلف الصالح ضعفت قوة الأمة الإسلامية بشكل كبير. ومن المنطقي أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المجموعة، كلما أصبحت المجموعة أقوى، لكن المسلمين تحدوا هذا المنطق بطريقة أو

بأخرى .إن قوة الأمة الإسلامية لا تتضاءل إلا مع زيادة عدد المسلمين .أحد الأسباب الرئيسية لحدوث ذلك :مرتبطة بالسورة 5 المائدة، الآية 2 من القرآن الكريم

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

أمر الله تعالى المسلمين بوضوح أن يتعاونوا في الخير، وأن لا يتعاونوا في الخير .وهذا ما عمل به السلف الصالح، ولكن كثير من المسلمين تخلفوا عن السير على خطاهم .كثير من المسلمين الآن يراقبون من يقوم بعمل ما بدلاً من مراقبة ما يفعلونه .فإذا كان الشخص مرتبطاً بهم مثلاً، أحد الأقارب، فإنه يدعمهم حتى لو كان الأمر غير جيد .وكذلك إذا لم تكن له علاقة بهم أعرض عن دعمهم ولو كان الأمر جيداً .وهذا الموقف يتناقض تماما مع تقاليد السلف الصالح .سوف يدعمون الآخرين بشكل جيد بغض النظر عن يفعل ذلك .في الواقع، لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك في العمل بهذه الآية من القرآن الكريم حتى أنهم كانوا يدعمون أولئك الذين لا يتوافقون معهم طالما كان ذلك أمراً جيداً

والشيء الآخر المرتبط بهذا هو أن العديد من المسلمين يفشلون في دعم بعضهم البعض في الخير لأنهم يعتقدون أن الشخص الذي يدعمونه سوف يكتسب شهرة أكبر منهم .وقد أثرت هذه الحالة حتى على العلماء والمعاهد التعليمية الإسلامية .إنهم يختلفون أعداراً واهية لعدم مساعدة الآخرين بشكل جيد لأنهم لا تربطهم بهم علاقة ويخشون أن تُنسى مؤسساتهم وأن أولئك الذين يساعدهم سيحصلون على مزيد من الاحترام في المجتمع .لكن هذا غير صحيح تماما، إذ لا يحتاج المرء إلا إلى قلب صفحات التاريخ لمعرفة الحقيقة .وما دامت نية الإنسان هي إرضاء الله تعالى، فإن دعم الآخرين بالخير يزيد من احترامهم في المجتمع .فإن الله تعالى سوف يتوجه إليهم قلوب الناس حتى لو كان دعمهم لمنظمة أو مؤسسة أو شخص آخر .على سبيل المثال، عندما رحل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا العالم، كان من الممكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يتحدى الخلافة بسهولة ويجد الكثير من الدعم لصالحه .لكنه علم أن الصواب هو ترشيح أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأول خليفة للإسلام .لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقلق من نسيان المجتمع إذا دعم شخصاً آخر .وبدلاً من ذلك أطاع الأمر في الآية المذكورة سابقاً وأيد الصواب . وهذا ما تؤكده الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و 3668 .ولم يزداد شرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المجتمع إلا بهذا الفعل .وهذا أمر واضح لمن له دراية بالتاريخ الإسلامي

يجب على المسلمين أن يفكروا بعمق في هذا الأمر، وأن يغيروا عقليتهم ويجتهدوا في مساعدة الآخرين في الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، وألا يتراجعوا خوفاً من أن يؤدي دعمهم إلى نسيانهم داخل المجتمع . ومن أطاع الله تعالى لن ينسى في الدنيا والآخرة .في الواقع، احترامهم وشرفهم سوف ينمو فقط في كلا العالمين.

## بيعة الرضوان

### عهد العبودية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) (بسلام). وقد أرسل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً له إلى زعماء مكة من غير المسلمين ليلغهم بسلامته. وبعد أن بلغ عثمان رضي الله عنه هذه الرسالة، احتجزه غير المسلمين في مكة. انتشر الخبر إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد استشهد. وأخذ عهداً من الصحابة رضي الله عنهم أن لا يخرجوا من مكة حتى ينتقموا لعثمان رضي الله عنه، فهو لم يدخل مكة أعزلاً فقط بل سفيراً للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد تم التعامل مع السفراء دائماً باحترام، ويعتبر إيذاءهم بمثابة إعلان حرب. وهذا صحيح حتى في هذا اليوم وهذا العصر. وفي البيعة وضع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه في الأخرى وقال إن يده تمثل يد عثمان رضي الله عنه وعهده على طاعة الله تعالى. تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أنزل الله تعالى في هذا الصدد آيات عديدة، منها سورة الفتح، الآية 10:

« إن الذين يبايعونك فإنما يبايعون الله. يد الله فوق أيديهم. فمن نقض كلمته إلا نقضها على نفسه. ومن أوفى »  
" بما عاهد الله عليه فسوف يؤته أجرا عظيما

:وسورة الفتح، الآية 18

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً «  
قريباً».

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 227-228 وفي حديث موجود في  
صحيح البخاري رقم 4066.

ومن المهم للبشرية أن تفي بالعهد الذي قطعته مع الله تعالى، والذي جاء في سورة الأعراف، الآية 172 من  
القرآن الكريم:

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ [قالوا: نعم شهدنا]. أن "

[تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

وقد أخرج البشر جميعهم ليأخذوا هذه البيعة أمام الله تعالى .والعبرة التي يجب أن نفهمها من هذه الحادثة هي  
أن جميع الناس قبلوا الله تعالى رباً لهم .أي :الذي خلقهم وهو يرزقهم، وهو الذي يدين أعمالهم يوم القيامة .  
ومن المهم لجميع المسلمين الوفاء بهذا العهد من خلال طاعة الله تعالى الصادقة، وتنفيذ أوامره، والاجتناب  
. . عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى لم يسأل الخلق هل هم عباده، بل سألهم هل هو ربهم. وهذا يدل على أن إرادة الله تعالى يجب أن تأتي دائماً قبل إرادة الإنسان ورغبته. فإذا كان للمسلم الاختيار بين إرضاء الله تعالى أو غيره، فإن هذا العهد يجب أن يذكره بأن رضوان الله تعالى يجب أن يأتي أولاً.

وهذا السؤال أيضاً يدل على سعة رحمة الله تعالى، إذ ألمح إلى الجواب للخلق بلفظه كما فعل. وهذا يوضح للمسلمين أنه على الرغم من أن الله تعالى هو الرب الذي سيحكم على أعمالهم بعد، إلا أنه أيضاً رحيم للغاية.

إن تأثير هذا العهد متجذر بعمق في قلوب البشرية جمعاء. بل هذه هي الطبيعة التي أشار إليها حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6755. ومن هذا يفهم أنه من المهم للناس ألا يبحثوا عن الحق بعد أن يعقلوا ثم يبحثون عن الأدلة. مما يدعم معتقدتهم المحدد مسبقاً. فقط أولئك الذين يفتحون عقولهم دون اتخاذ قرار محدد مسبقاً سيفتحون هذا العهد الذي كان راسخاً في أعماق قلوبهم. في الواقع، إن العقل المنفتح مهم في جميع القضايا وليس فقط في مسائل الإيمان لأنه يساعد الإنسان على العثور على الحقيقة والطريق الأفضل. وهذا الموقف يقوي المجتمع ويشجع السلام بين الناس دائماً. لكن عناد أولئك الذين يحددون خياراتهم مسبقاً سيخلق دائماً إسفيناً بين أفراد المجتمع، وهو ما يمكن أن يؤثر على الناس على المستوى الوطني. ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يعتقدوا دائماً أنهم على حق في الأمور الدنيوية، وإلا فسوف يتبنون هذا الموقف العنيد. وهذا سيمنعهم من قبول آراء الآخرين مما يؤدي إلى الخلافات والعداوة وتمزق العلاقات. ولذلك، ينبغي تجنب هذا الموقف بأي ثمن.

وأخيراً، فإن كون هذا الميثاق مغروساً في قلب الإنسان يدل على أن كشفه واجب على المسلمين. وهذا يؤدي إلى يقين الإيمان الذي هو أقوى بكثير من الإيمان المبني على الإشاعة، عندما يخبره أهله أنهم مسلمون. فاليقين الإيماني يسمح للمسلم بالتغلب على جميع الصعوبات في هذا العالم بنجاح مع أداء واجباته الدينية والدنيوية. ولا يفشل المرء في الاختبارات وواجباته إلا لضعف إيمانه. ولا يتم الحصول على اليقين الإيماني إلا باكتساب المعرفة الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## شركة المتبقية

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحوه ولكن وضعوا بعض الشروط. منها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعتمر في ذلك العام ويعود في العام التالي. ولم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مثل كثير من الصحابة الآخرين رضي الله عنهم، راضيا عن هذه الشروط التي بدت ظاهريا محاباة لغير المسلمين في مكة. فكلّم أبا بكر رضي الله عنه في ذلك وذكره بالثبات على طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم ناقش عمر رضي الله عنه هذا الأمر مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأعلن الأخير أنه لن يخالف أمر الله تعالى، ولن يترك مهمته أبدًا. يفشل. وقد رد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على عمر بنفس جواب أبو بكر رضي الله عنهما. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 228-229.

ورغم أن عمر رضي الله عنه أبدى رأيه، إلا أنه لم يعاند واستسلم لخيار النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع

محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر،  
مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى .أما  
النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه  
برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله  
تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله  
تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك  
طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته  
على إيمانه .

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان  
لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق،  
والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قدرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تنصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

## انتصار واضح

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) (بسلام). وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة من غير المسلمين سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط التي يبدو أن جميعها في ظاهرها لصالح غير المسلمين. مسلمو مكة. بعد توقيع الاتفاقية عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة دون أداء الزيارة (العمرة) (التي كانت جزءًا من الاتفاقية). إن معاهدة السلام هذه لمدة عشر سنوات كانت في الواقع لصالح المسلمين. قبل هذا الحلف، كلما التقى المسلمون وغير المسلمين، كان ذلك غالبًا ما يؤدي إلى نوع من القتال، ولكن عندما انتهت الحرب بسبب الحلف، كلما التقى هؤلاء الأشخاص كانوا يتحدثون فقط. وعندما تم شرح الإسلام لغير المسلمين بدأوا في قبوله. لقد دخل الإسلام إلى قلوب الناس في العامين التاليين أكثر مما دخله في كل السنوات السابقة منذ مجيئه. وهذا النصر المبين أقره الله تعالى، فأنزل سورة الفتح بعد توقيع الاتفاقية. سورة الفتح، الآية 1

"لقد فتحنا لك فتحا مبينا"

وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 ص231

وبعد سنوات قال أبو بكر رضي الله عنه: ما كان في الإسلام نصر أعظم من صلح الحديبية. ورغم أن الناس لم يدركوا فوائده في ذلك الوقت، لقصر نظرهم، إلا أن الله تعالى قد خطط للإسلام انتصاراً تدريجياً. وأضاف أنه لاحظ في حجة الوداع إخلاص وطاعة سهيل بن عمرو رضي الله عنه الذي أسلم

أخيراً، رغم أنه كان في صلح الحديبية يخالف النبي محمد صلى الله عليه وسلم .عليه .ثم حمد أبو بكر رضي الله عنه الله تعالى على إسلامه والنصر العظيم الذي أتاحه الله تعالى للإسلام

وهذا التفوق والنجاح كان للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، حيث كانوا مخلصين لله تعالى في كل وقت .على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاءلت فقط .كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه .وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم .سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين .والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها .تعاليم .وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابة رضي الله عنهم .وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم .وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه

## المؤامرات الشريرة تفشل

في السنة السادسة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم نحو مكة قاصدين مكة (أداء الزيارة) (العمرة) (وعدم الدخول في حرب مع غير المسلمين في مكة). وأثناء الرحلة، تم تحذير النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن زعماء مكة غير المسلمين أرسلوا قوة لمنعهم من دخول مكة. بعد إقامة معسكر في الحديبية، أرسل زعماء مكة غير المسلمين أشخاصًا مختلفين للتحدث مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم للتأكد من دوافع مجيئه إلى مكة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم أنه لا يريد إلا أداء الزيارة (العمرة) بسلام. وبعد عدة حوادث، أرسل زعماء مكة غير المسلمين في نهاية المطاف سهيل بن عمرو إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ليصالحه، لكنهم وضعوا بعض الشروط، التي يبدو أن جميعها تؤيد ظاهريًا غير مسلمي مكة. أحدها: أنه إذا هرب أي شخص أسلم من مكة إلى المدينة، فسيتم إعادته إلى مكة. ولكن إذا فر أحد من المدينة إلى مكة، فلن يتم إعادته إلى المدينة. وكان من الواضح أن غير المسلمين في مكة طلبوا ذلك فقط لاعتقادهم أنه سيضعف الأمة الإسلامية من خلال كسر وحدتهم. وبعد توقيع الاتفاقية رجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة. هرب الصحابي أبو بصير رضي الله عنه من سجنه في مكة وفر إلى المدينة المنورة. أرسل زعماء مكة غير المسلمين رجلين لاستعادة أبي بصير رضي الله عنه من المدينة المنورة. وقد احترم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الاتفاق وأسلمه ليرجع إلى مكة. وفي طريق عودته إلى مكة هرب أبو بصير رضي الله عنه وهرب في النهاية إلى منطقة منعزلة أخرى بعيدًا عن المدينة ومكة. وبعد ذلك، كلما فر أحد الصحابة رضي الله عنهم من سجنهم بمكة انضموا إلى أبي بصير رضي الله عنه. وتزايدت أعدادهم حتى بدأوا في نهاية المطاف في مداومة ونهب القوافل التجارية لزعماء مكة غير المسلمين، حيث لم تشملهم اتفاقية السلام، بل شملت مواطني المدينة المنورة فقط. وقد سبب ذلك مشاكل مالية حادة لأهل مكة. وفي النهاية أرسلوا رسالة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يطلبون منه استدعاء أبا بصير رضي الله عنه وقوته إلى المدينة المنورة حتى تنتهي الغارات والنهب. فوافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهاجر هؤلاء الرجال إلى المدينة المنورة بسلام. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 ص 240.

لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخطط لفعل شيء شرير لأنه سيؤدي دائمًا، بطريقة أو بأخرى، إلى نتائج عكسية عليه. وحتى لو تأخرت هذه العواقب إلى العالم التالي فإنها ستواجهها في النهاية. فمثلًا إخوة النبي الكريم يوسف عليه السلام أرادوا إيذائه كما أرادوا محبة واحترام ومودة أبيهم النبي الكريم يعقوب عليه السلام. ولكن من الواضح أن مكائدهم أبعدهم عن رغبتهم. سورة يوسف، الآية 18

...وجاءوا على قميصه دما كاذبا .قال يعقوب :بل غرتك أنفسكم إلى شيء فالصبر أولى "

وكلما كثر مكر الشر أبعدهم الله تعالى عن هدفهم .وحتى لو حققوا مرادهم في الظاهر، فإن الله تعالى يجعل  
:الشيء الذي يرغبونه لعنة عليهم في الدارين ما لم يتوبوا توبة صادقة .سورة فاطر، الآية 43

«...ولا يحيط المكر السوء إلا بأهله "فهل ينتظرون إلا سبيل الأمم الأولى؟...»

## السنة السابعة بعد الهجرة

### معركة خيبر

#### تراثك

وفي السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر بجهاد قبيلة من غير المسلمين تسكن خيبر بالقرب من المدينة. صدر الأمر لأنهم استمروا في انتهاك معاهدة السلام التي أبرموها مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال التآمر المستمر ضده مع زعماء مكة غير المسلمين. وعندما وصل إلى حصونهم أعلن أنه في اليوم التالي سيعطي رايته لشخص يحب الله تعالى ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الرجل كان أيضاً محبوباً من الله، تعالى، وعلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أن هذا الرجل سيفتح خيبر. وفي الغد دعا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوكل إليه الراية، وفتحت خيبر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٢٥١

وقد حصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أرض من هذا الفتح، فسأل النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أفضل استغلال لها. ونصحه بأن يجعلها وقفاً خيرياً. تم التبرع بعائد العقار بشكل مستمر للفقراء. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2773

أولاً، من المهم أن نفهم الموروثات الدنيوية التي تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي

خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يرسلوا البركات أمامهم إلى الآخرة في شكل أعمال صالحة فحسب، بل يعلمهم أيضاً أن يتركوا وراءهم إرثاً جميلاً يمكن للناس الاستفادة منه. بل إن المسلم إذا مات وترك وراءه شيئاً ينفعه، كالصدقة الجارية في البئر، كان له أجره. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4223. فينبغي للمسلم أن يجتهد في الأعمال الصالحة، ويقدم من الخير ما استطاع، وعليه أن يترك إرث صالح ينفعه بعد وفاته.

ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يشعرون بالقلق الشديد بشأن ثروتهم وممتلكاتهم لدرجة أنهم في نهاية المطاف يتركونها وراءهم مما لا يفيدهم على الإطلاق. لا ينبغي لكل مسلم أن يندفع بالاعتقاد أن لديه متسعاً من الوقت لخلق إرث لنفسه، لأن لحظة الموت غير معروفة وغالباً ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقاً في الإرث الذي سيتركه وراءه. فإذا كان هذا الإرث جيداً ومفيداً فليحمدوا الله تعالى على أن وفقهم لذلك. ولكن إذا كان شيئاً لن ينفعهم، فعليهم أن يعدوا شيئاً ينفعهم، ليس فقط ليقدموا الخير إلى الآخرة، بل ليتركوا الخير وراءهم أيضاً. ويرجى لمن حاصره الخير بهذا الشكل أن يغفر الله تعالى له. لذا ينبغي على كل مسلم أن يسأل نفسه ما هو تراثه؟

## الزيارة (العمرة)

### التواضع دون ضعف

في السنة السابعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، توجه إلى مكة لأداء العمرة، كما اتفق مع أمراء مكة من غير المسلمين في العام السابق. ووصله خبر أن زعماء مكة من غير المسلمين كانوا ينشرون أخبارًا مفادها أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم كانوا في ضيق شديد ومحنة. واصطف غير المسلمين بالقرب من بيت الله تعالى الكعبة لمشاهدة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم. ثم صلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم على من أظهر قوة في ذلك اليوم. ومن أجل إظهار قوتهم، ركضوا جزئيًا حول بيت الله تعالى الكعبة أثناء الطواف بها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٣٠٨

وفي حديث موجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري برقم 2556، بشر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اتخذ التواضع من غير نقص معنى ضعف. فالتواضع يخضع ويقبل ويعمل بأوامر الله تعالى ونواهيه، مما يثبت عبوديته له. وهم يقبلون الحقيقة بسهولة عندما تعرض عليهم، حتى ولو كانت مخالفة لرغباتهم، وبغض النظر عن يوصلها إليهم. أي أنهم لا يرفضون الحق معتقدين أنهم أعلم. ولا يحتقرون الآخرين معتقدين أنهم أفضل منهم بشيء من دنياهم أو بسبب طاعة الله تعالى، إذ يدركون أن عاقبتهم أو عاقبة الآخرين مجهولة لهم. أي: قد يموتون وليس الله تعالى راضياً عنهم. هذا الواقع يجب أن يمنع الإنسان من خطيئة الكبرياء المميّنة. فذرة ذرة منها تكفي لدخول الجحيم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. والتواضع بدون ضعف يعني أن المسلم يظهر اللطف دائماً مع الآخرين ولكنه لا يخشى الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر، ولا يؤدي تواضعه إلى إظهاره بالخزي والإهانة.

## السنة الثامنة بعد الهجرة

### فتح مكة

### الإخلاص للإسلام أولاً

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه في الحديبية من خلال دعم قبيلة أخرى هاجمت قبيلة متحالفة مع النبي الكريم. محمد عليه الصلاة والسلام. وبعد أن علم زعماء مكة من غير المسلمين بوصول هذا الخبر إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أرسلوا أحد زعمائهم إلى المدينة وهو أبا سفيان، من أجل تأكيد العهد وتوسيع نطاقه حيث أصبحوا شديدين. قلقين من عواقب خيانتهم. وقد تحدث أبو سفيان إلى كثير من كبار الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، يحثهم على التشفع له عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد سرد الانتماءات المختلفة التي تربطه بهم من أجل كسبهم مثل الانتماءات القبلية والقرايبية لكنهم جميعاً أجابوا بنفس الطريقة. لقد رفضوا التنازل عن عقيدتهم من أجل إرضائه، ولم يرغبوا في إقناع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتجديد العهد أو عدم تجديده. وبدلاً من ذلك تركوا القرار لقائدهم واثقين في اختياره الموجه إلهياً. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 381-382

وكان الصحابة رضي الله عنهم يؤيدون ويمنعون غيرهم من منطلق طاعة الله تعالى الصادقة، وليس لأي سبب آخر.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

ومن هذه الصفات العطاء في سبيل الله تعالى. ويشير هذا إلى كل نعمة يمكن أن يقدمها الإنسان للآخرين، مثل الدعم الجسدي والعاطفي وليس الثروة فقط. وعندما يعطي فإنما يفعل ذلك وفق تعاليم الإسلام، أي فيما يرضي الله تعالى، كالنصح. وفي الواقع، هذا جانب من جوانب الإخلاص للآخرين، الأمر الذي أمر به في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. وهو يشمل إعطاء هذه النعم ومشاركتها مع الآخرين دون حساب النعمة، لأن هذا يدل على أنهم أعطوا من أجل الأخذ بشيئا من الآخرين. سورة الإنسان، الآية 9

«[قائلا]: [إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا]

أما الخاصية الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي محل البحث فهي المنع في سبيل الله تعالى. ومن ذلك منع النعم التي يملكها، كالثروة، عن الآخرين فيما لا يرضاه الله تعالى. لن يلاحظ هذا المسلم من يطلب شيئا منهم، بل يقوم فقط بتقييم السبب وراء الطلب. إذا كان السبب يتعارض مع تعاليم الإسلام فسوف يمنعون البركة ولا يشاركون في النشاط. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

ومن ذلك حبس القول والعمل فيما لا يرضي الله تعالى، كالغيبة أو إظهار الغضب. فهذا المسلم لا يتكلم ولا يتصرف وفق هواه، ولا يتقدم إلا في الحالة التي يرضاها الله تعالى، وإلا امتنعوا عن التقدم

## مراقبة الآخرين بالرحمة

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهرًا فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. يعث حاطب بن أبي بلتة رضي الله عنه رسالة بكتاب إلى مكة يخبر فيها غير المسلمين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم متوجه إلى مكة. وقد بلغ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة، فأرسل علي بن أبي طالب والمقداد بن عمرو والزبير بن العوام رضي الله عنهم لاعتراضها وردّها. الرسالة قبل أن تصل مكة. نجحت الخطة وأعيد الكتاب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فاستدعى حاطبًا رضي الله عنه وسأله عن رسالته. وأعلن حاطب رضي الله عنه أنه لم يرتد ولم يؤثر الكفر على الإسلام، وإنما كتب الرسالة فقط، إذ لم يكن له أحد في مكة يستطيع أن يحمي أهله وممتلكاته هناك، ويعتقد أنه سينال من خلال الرسالة صالحهم ونتيجة لذلك لن يضرروا عائلته وممتلكاته. وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه صدق. استأذن عمر بن الخطاب في قتل حاطب رضي الله عنه بتهمة الخيانة، فأجابه النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قاتل في غزوة بدر وقد سبق الله تعالى. غفر لجميع من شارك في غزوة بدر. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 3 صفحة 379 وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 3007. وفي هذا الصدد أنزل الله تعالى سورة 60 الممتحنة الآية 1:

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تتعاطفون معهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق أخرجوا " النبي وأنفسكم لأنكم آمنتم بالله "، ربك. فإن كنتم قد خرجتم للجهاد في سبيلي وتبتغون وسائل رضاي فلا تتخذوهم أولياء. تأسرونهم بالمودة [أي التعليم]، ولكنني أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم. ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

وقد سبق بيان ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام محمد الصلابي، المجلد الأول، الصفحات 1684-1685.

ورغم أن نوايا حاطب رضي الله عنه لم تكن شريرة، إذ كان يرغب في حماية أسرته وممتلكاته، وكان يعلم جيداً أن رسالته إلى غير المسلمين لن تحدث أي فرق في فتح مكة المخطط له، وبما أن غير المسلمين في مكة كانوا مقتنعين بحدوث ذلك، إلا أنه كان ينبغي عليه أن يظل مخلصاً للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يودع أهله وماله إلى الله تعالى. وبدلاً من أن يعاقبه على هذا الخطأ الوحيد، راقب النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياته كلها في التضحية في سبيل الله تعالى، وبالتالي أغفل هذا الخطأ الوحيد.

جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما يتشبثون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين يتشبثون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقلية السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالموودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم الماضية يوم القيامة.

:سورة النور، الآية 22

"وليعفوا وليصفحوا". أألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله عفورا رحيمًا ..."

## عطف

في السنة الثامنة بعد هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، نقض زعماء مكة غير المسلمين اتفاقهم للسلام في الحديبية من خلال دعم قبيلة هاجمت قبيلة أخرى متحالفة مع الرسول الكريم. النبي محمد عليه الصلاة والسلام. استمرت الهدنة لمدة 18 شهراً فقط. أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مكة. عندما دخل جيش المسلمين الضخم مكة بصحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان واضحاً للجميع أنهم سيفتحون مكة في ذلك اليوم. وقد سبق أن أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن من دخل دار أبي سفيان من غير المسلمين في مكة فهو آمن من جيش المسلمين. ومن دخل بيوته وأغلق أبوابه فهو آمن، وأخيراً من لجأ إلى بيت الله تعالى الكعبة كان آمناً من جيش المسلمين. وأمر الجيش بقتال من حاربهم فقط، لكنه أدرج عددًا قليلاً من الأشخاص الذين سيتم إعدامهم إذا تم العثور عليهم. لم يكن هؤلاء الأشخاص يتمتعون بحماية ممتدة لأن جرائمهم كانت هائلة جداً، مثل الخيانة، والتي تعتبر حتى في هذا اليوم وهذا العصر جريمة يعاقب عليها بالإعدام. على سبيل المثال، قبل بضع سنوات، وصل مقيس بن صبابة إلى المدينة المنورة وهو يعلن الإسلام. طلب تعويضاً مالياً عن أخيه المسلم هشام بن صبابة رضي الله عنه، الذي قتله أحد المسلمين خطأً في إحدى المعارك. وبعد أن تلقى هذا المال من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، قتل الجندي المسلم الذي قتل أخاه بالخطأ. ثم هرب مقيس إلى مكة حيث ارتد. حكم على مقيس بالإعدام من قبل النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، أثناء فتح مكة لارتكابه جريمتين عقوبتهما الإعدام، وكلاهما يستحق الإعدام. الأول قتل الجندي المسلم، خاصة بعد أخذ تعويض مالي، والآخر بسبب الردة بعد الإسلام. تم العثور عليه وقتله في مكة. وأنزل الله تعالى فيه سورة النساء الآية 93:

«ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً»

وأسلم رجل آخر، وهو عبد العزى بن خطل، في البداية، وعندما بعث لجمع الصدقة من قرية ما، قتل مسلماً، بعد أن وقع بينهما خلاف. ثم ارتد وهرب إلى غير المسلمين، حتى أنه استخدم مغنيتين لتأليف قصائد مسيئة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

بالإضافة إلى ذلك، عندما دخل جيش المسلمين مكة، فر أحد الرجال المحكوم عليهم بالإعدام بتهمة الردة عن الإسلام، وهو عبد الله بن سعد، إلى الصحابي عثمان بن عفان رضي الله عنه يتوسل إليه الأمان. فأخذ الرجل بدوره إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتوسل إليه. وعلى الرغم من أن جرائمه كانت خطيرة، إلا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عفا عنه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج3 الصفحات 212-213 و402، وفي كتاب الإمام صافي الرحمن الرحيق المختوم الصفحات 396-397. وفي كتاب الإمام الواحدي أسباب النزول ص4: 93، الصفحة 59.

لقد نصح القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بالرحمة بالآخرين . على سبيل المثال، حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1924، ينصح بأن من يرحم الخلق يرحمه الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن إظهار الرحمة لا يكون فقط من خلال الأفعال، مثل التبرع بالمال للفقراء. فهو في الواقع يشمل كل جانب من جوانب حياة الفرد وتفاعله مع الآخرين، مثل كلماته. ولهذا حذر الله تعالى الذين يرحمون الناس بالصدقة من أن عدم الرحمة بكلامهم، كاحتساب معروفهم على الآخرين، لا يؤدي إلا إلى: إبطال أجرهم. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

الرحمة الحقيقية تظهر في كل شيء: في تعبيرات الوجه، والنظرات، ونبرة الكلام. كانت هذه هي الرحمة الكاملة التي أظهرها النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبالتالي يجب على المسلمين التصرف

بالإضافة إلى ذلك، فإن إظهار الرحمة أمر مهم للغاية لدرجة أن الله تعالى أوضح في القرآن الكريم أنه على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمتلك عددًا لا يحصى من الصفات الجميلة والنبيلة، إلا أن تلك التي جذبت الناس إليه. قلوب الناس نحوه وكان الإسلام رحمة. سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

وهو يحذر بوضوح من أنه لولا الرحمة لكان الناس قد فروا من الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة له مع أنه يمتلك صفات جميلة أخرى لا حصر لها، فكيف يمكن للمسلمين الذين لا يتحلون بهذه الصفات النبيلة أن يتوقعوا أن يكون لهم تأثير إيجابي على الآخرين، مثل أطفالهم، دون إظهار الرحمة الحقيقية؟

وببساطة، يجب على المسلمين أن يعاملوا الآخرين كما يريدون أن يعاملهم الله تعالى وغيره، وهو بلا شك رحمة صادقة كاملة.

## معركة حنين

### الصامدين في الصعوبة

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. أثناء المعركة، انكسر جيش المسلمين وانسحب بعض الصحابة رضي الله عنهم مؤقتاً من ساحة المعركة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممن وقف مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وأخيراً، بعد أن تم استدعاؤهم بأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، تقدموا جميعاً حتى فتحهم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، صفحة 451، وفي كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته، ج 1، الصفحات 109-110.

سيواجه المسلم دائماً في حياته أوقاتاً من الراحة أو أوقاتاً من الصعوبة. لا أحد يعيش أوقات الراحة فقط دون أن يواجه بعض الصعوبات. لكن الشيء الذي يجب ملاحظته هو أنه على الرغم من صعوبة التعامل مع الصعوبات بحكم تعريفها، إلا أنها في الواقع وسيلة للحصول على العظمة الحقيقية والعبودية لله تعالى وإظهارها. بالإضافة إلى ذلك، في معظم الحالات، يتعلم الناس دروساً حياتية أكثر أهمية عندما يواجهون الصعوبات مقارنة بأوقات الراحة. وغالباً ما يتغير الناس نحو الأفضل بعد تجربة أوقات الصعوبة بدلاً من أوقات الرخاء. ولا يحتاج المرء إلا إلى التفكير في هذا من أجل فهم هذه الحقيقة. في الواقع، إذا درس المرء القرآن الكريم فسوف يدرك أن غالبية الأحداث التي تمت مناقشتها تنطوي على صعوبات. يشير هذا إلى أن العظمة الحقيقية لا تكمن في تجربة أوقات الراحة دائماً بل هو مواجهة الصعوبات مع البقاء على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ومما يدل على ذلك أن كل صعوبة من الصعوبات الكبيرة التي تناولتها تعاليم الإسلام تنتهي بالنجاح النهائي لمن أطاع الله تعالى. فلا ينبغي للمسلم أن ينزعج من مواجهة الصعوبات، فهي مجرد لحظات يتألق فيها ويعترف بعبودية الله تعالى بالطاعة الصادقة. وهذا هو مفتاح النجاح النهائي في كلا العالمين.

## حصار الطائف

### التساهل والفرص الثانية

وفي السنة الثامنة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف. ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وقد حاصر غير المسلمين في الطائف لمدة 30 يومًا تقريبًا ولكن لم يتم فتحهم. ثم أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين بالانسحاب من الطائف ودعا لهم بالهداية. ولعل الله تعالى منع المسلمين من فتح الطائف بسبب الاختيار الذي تم قبل سنوات، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث خير النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يهلك أهل الطائف لأنه من سوء معاملتهم له لكنه رفض هذا الخيار وعلق بدلاً من ذلك قائلاً إنه يأمل أن يقبلوا الإسلام في واستمر هذا الاختيار في. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3231. النهاية الحماية ومنع المسلمين من فتح الطائف.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أهل الطائف انتهزوا في نهاية المطاف هذه الفرصة الثانية التي منحها الله تعالى لهم لقبول الحق، وأرسلوا وفداً إلى المدينة المنورة لزيارة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقبول الإسلام. . وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ ص ٤٧٦

فإن الله تعالى لا يعجل بالعقوبة لمن يستحقها تسامحا. بل يمنحهم فرصة للتوبة الصادقة وتصحيح سلوكهم. والمسلم الذي يفهم هذا لن ييأس أبداً من رحمة الله تعالى، ولكنه أيضاً لن يتعدى الحدود ويتبنى التمنيات معتقداً أن الله تعالى لن يعذبهم أبداً. ويعلمون أن العقوبة إنما تؤجل ولا تترك إلا بالتوبة النصوح. فهذا الاسم

الإلهي يخلق الأمل والخوف لدى المسلم. وينبغي للمسلم أن يستغل هذا التأخير للتوبة والمبادرة إلى الخيرات.

وينبغي للمسلم أن يعمل بهذه الصفة الإلهية باللين مع الناس خاصة عندما يظهرن سوء الأخلاق. وعليهم لهم في لحظات الغفلة. ولكن في نفس الوقت لا ينبغي أن يتسامحوا مع غيرهم كما يريدون أن يلين الله تعالى لهم أن يتساهلوا مع أخلاقهم السيئة، مع العلم أن عقوبة الذنوب تؤجل ولا تترك إلى الأبد حتى يتوبوا توبة صادقة. وعليهم أيضاً الثبات على التساهل في رد السيئة بالحسنة عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. - سورة 41 الفسّلات، الآية 34

ولا يستوي العمل الصالح والسيئ. ادفع [الشر] بالذي هو أفضل. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي «  
حميم».

## الاعتراض على الشر

وفي السنة الثامنة لهجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تم فتح مدينة مكة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قبيلة هوازن من غير المسلمين قد اجتمعت لمهاجمته. أدى هذا في النهاية إلى معركة حنين. وبعد انتصار حنين تراجع بعض الأعداء من غير المسلمين إلى مدينة الطائف. ثم سار النبي محمد صلى الله عليه وسلم بغزوة إلى الطائف. وبعد هذه البعثة عاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مكة. أثناء توزيع غنائم الحرب، علق منافق يُدعى ذو الخويصرة أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يتصرف بالعدل. فغضب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إذا لم يعدل فمن يفعل. وعندما استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل هذا المنافق الواضح رفضه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقال إن هذا الرجل سيقود في النهاية فصيلاً متمرداً يدخل ويخرج من الأرض. إن دين الإسلام كما يدخل السهم من الهدف ويخرج منه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٣ الصفحات ٤٩٢-٤٩٣.

وعقوبة هذا النوع من الكفر المبين هي الموت، وهو ما فهمه عمر رضي الله عنه. كما أن رد فعله يدل على أهمية الاعتراض على المنكر.

الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين. من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم. وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث: إنكار المنكر بالقلب.

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أقبح المحرمات. بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضراً. ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضراً حين ارتكب

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام. وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال. ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني. ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق. بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4008. ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفاً من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من يسكت. 4008. عن ذلك. يظل صامتاً بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم.

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطيع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان. سورة المائدة، الآية 105.

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لن يضررك من ضل إذا اهتديت"

لكن المهم التنبيه على أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم في حق من يعولهم، فهو واجب عليهم لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفي حق من يشعرون به جسدياً ولفظياً. آمن منه، لأن هذا هو الموقف المتفوق

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث. أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها. والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء. وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك. وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام. في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحاً قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

ويجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغصابهم.

## السنة التاسعة بعد الهجرة

### غزوة تبوك

#### التفاني الحقيقي

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية. انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في القرآن الكريم في ذمهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١

وقبل الانطلاق في هذه الحملة العظيمة، حث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أهل المدينة على المساهمة مالياً فيها. وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله. حيث أن أبو بكر رضي الله عنه تبرع بجميع ماله. ولما سئل عما ترك لأهله، أجاب أنه ترك لهم الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3675

وهذا الحدث يدل على حماسهم للتضحية في سبيل الله تعالى. وهذه الحادثة مرتبطة بسورة آل عمران الآية  
92:

«لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون.» «وما أنفقتم من شيء فإن الله به عليم»

وتبين هذه الآية أن الإنسان لا يمكن أن يكون مؤمناً حقيقياً، أي أنه سيكون فيه خلل في إيمانه، حتى يكون مستعداً لبذل الأشياء التي يحبها في سبيل الله تعالى. وعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن هذه الآية تنطبق على الثروة، إلا أنها في الواقع تعني أكثر من ذلك بكثير. وفيه كل نعمة يحبها المسلم ويحبها. على سبيل المثال، يسعد المسلمون بتخصيص وقتهم الثمين للأشياء التي تسعدهم. ولكنهم يرفضون تخصيص وقت لمرضاة الله تعالى غير الفرائض التي لا تكاد تستغرق ساعة أو ساعتين في اليوم. يسعد عدد لا يحصى من المسلمين بتكريس قوتهم البدنية في مختلف الأنشطة الممتعة، إلا أن الكثير منهم يرفض تكريسها لأشياء ترضي الله تعالى، مثل صيام التطوع. والأكثر شيوعاً أن الناس يسعدهم أن يجتهدوا في الأشياء التي يرغبون فيها مثل الحصول على فائض المال الذي لا يحتاجون إليه حتى لو كان ذلك يعني اضطرابهم إلى العمل الإضافي والتخلي عن النوم، ولكن كم من الناس يجتهدون بهذه الطريقة في طاعة الله عز وجل. تعالى بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر؟ كم من الناس يتخلى عن نومه الثمين من أجل أداء صلاة التطوع؟

ومن الغريب أن يرغب المسلمون في البركات الدنيوية والدينية المشروعة، ولكنهم يغفلون عن حقيقة بسيطة. وأنهم لن ينالوا هذه الأشياء إلا إذا بذلوا النعم التي في أيديهم فيما يرضي الله تعالى. كيف يمكنهم أن يخصصوا له الحد الأدنى من الأشياء وما زالوا يتوقعون تحقيق كل أحلامهم؟ هذا الموقف غريب حقا

## الصبر والرضا

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم بالاستعداد لغزوة تبوك في فترة الحر الشديد وعدم الراحة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرحلة ستكون طويلة وصعبة للغاية. انضم إليه ما مجموعه 30 ألف جندي في هذه الحملة، لكن البعض تراجعوا بسبب الإهمال أو النفاق. خلال الرحلة عانى الجيش من الجوع والعطش الشديدين. وقد استأذن الصحابة رضي الله عنهم في ذبح إبلهم وأكلها. فأذن لهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولكن قبل أن يتمكنوا من ذلك أخبرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن ذلك سيؤدي إلى نقص في وسائل النقل. ونصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يجمع كل ما هو موجود من طعام ويدعو الله تعالى بالبركة فيه. وافق النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى على هذا الاقتراح وبأعجوبة ملأت كمية صغيرة من الطعام جميع أوعيةهم وأكلوا جميعاً حتى الشبع. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير، ج ٤، الصفحات ١١-١٢.

ومن الأشياء التي يجب ملاحظتها هو أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان يمكن أن يقترح بسهولة الدعاء بدلاً من ذبح الإبل بنفسه. ومن الحكمة في سلوكه تعليم أهمية الرضا بقضاء الله تعالى وأقداره.

والفرق بين الصبر والرضا هو أن الصابر لا يشكو من حال بل يرغب بل ويدعو لتغيير الحال. وأما الراضي فإنه يؤثر اختيار الله تعالى على اختياره، فلا يرغب في تغيير الأمور. وكان من السهل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى بدلاً من أن يأذن بذبح الإبل. ولكنه لم يرد أن يخالف إرادة الله تعالى، فربما أراد الله تعالى أن يبقى راضياً. ومع أن الدعاء كان حلالاً إلا أنه أراد إتمام العبودية لله تعالى، فسكت واثقاً باختيار الله تعالى. ولم يدعو إلا بعد أن طلب منه ذلك. والدرس الذي يجب تعلمه هو أنه على الرغم من ظهور بعض المواقف وشعورها بالضيق على المدى الطويل، إلا أن الأشياء التي تحدث أفضل للمسلم مما يرغب فيه حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراءها على الفور. وربما تكون مواجهة الضيق سبباً

لدخول المسلم الجنة. فمن المهم على الأقل الصبر إذا لم يرض الإنسان بقضاء الله تعالى. سورة البقرة، الآية  
216:

"...وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم..."

وينبغي للمسلم أن يتذكر أيضاً أن الذي اختار لهم الوضع وهو الله تعالى هو وحده القادر على إخراجهم منه  
بالسلامة. ولا يتم ذلك إلا بطاعته بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على القضاء. سورة 65  
:سورة الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً..."

## قبر مبارك

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. وعن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قام ذات يوم في جوف الليل فرأى نورا. فلما ذهب إليها للتحقيق وجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يحفرون قبراً للصحابي ذو البجادين رضي الله عنه. ورضي عنه الذي رحل. وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القبر. وأنزل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جسد ذي البجادين رضي الله عنه في القبر. وبعد أن وضع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جسده بشكل صحيح في القبر، سأل الله تعالى أن يرضى عنه كما رضي عنه. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد أن شهد هذا الحدث يقول في كثير من الأحيان إنه يتمنى أن يكون قبره. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٢٢-٢٣.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع. وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله. فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يضمن إعداد الأعمال المطلوبة لتحقيقه. وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة. إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم. فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً. وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

## الخطبة النبوية في تبوك

### نصيحة شاملة

وفي السنة التاسعة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقتال الإمبراطورية البيزنطية العظيمة، كما وردت الأخبار. وأخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنهم يستعدون لشن حرب على المسلمين، إذ أدركوا تنامي قوة الإسلام. وأدى ذلك إلى غزوة تبوك. ولما وصلت البعثة إلى تبوك، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، أصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأقوى الروابط كلمة (شهادة الإيمان). (وخير الأديان دين النبي إبراهيم عليه السلام. إن أفضل سنن الحياة هي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأشرف الكلام ذكر الله تعالى. وأجمل القصص هو القرآن الكريم. إن أفضل الأعمال ما أذن الله تعالى به. وشر الممارسات هي تلك المحدثه. وخير الهدى هدى الأنبياء عليهم السلام. وأشرف الموت أن يُقتل شهيداً. وأعمى شيء من ذلك كله هو الضلال بعد الهدى. وخير الأعمال ما نفعها. وخير الهدى ما اتبع (غير محدث. (وأسوأ العمى هو عمى القلب) (الروحي). (واليد العليا) (الصدقة (خير من اليد السفلى) التي تتلقى الصدقة. (فقليل مع ذلك خير من كثير مع إسراف. أسوأ الاعتذار هو عندما يكون الموت في تناول اليد. وأسوأ التوبة يوم القيامة. وهناك من لا يحضر صلاة الجمعة إلا في آخرها. وهناك من لا يذكر الله تعالى إلا عبثاً. أعظم الذنوب اللسان الكاذب. وأفضل الغنى غنى النفس) (القناعة. (وخير الصفات التقوى. رأس الحكمة مخافة الله تعالى. إن أفضل صفة في القلب هي اليقين. الشك من الكفر. والنياحة حداداً هو عمل من أعمال الجاهلية (عصر الجاهلية. (إن الغش من تربة جهنم). معظم (الشعر يأتي من الشيطان. والخمر مجموع الخطيئة. النساء) (للرجال والرجال للنساء) (هم فخاخ الشيطان. الشباب هو فرع من الجنون) (بسبب عدم السيطرة. (أسوأ الدخل هو من الفوائد. وشر الطعام أكل أموال اليتامى. فالإنسان السعيد هو من حذره غيره. ما على أحدكم إلا أن يبتعد مسافة أربعة أذرع حتى يصل الأمر) (الموت (إلى الآخرة. يتم تحديد جوهر الإجراء من خلال نتائجه. وأسوأ الروايات هي تلك التي لا حقيقة لها. كل ما سيأتي قريب. والسب على مؤمن هو فاحشة. فإن قتال المؤمن كفر. وأكل لحمه (غيبه) هو معصية الله تعالى. وحرمة ماله كحرمة دمه. ومن حلف بالله تعالى فقد كذب عليه. ومن استغفره غفر له. فمن عفا يعفو الله تعالى. ومن كظم غيظاً فله أجره على الله تعالى. ومن ثبت على البلية عوضه الله تعالى. ومن أراد الشهرة أذله الله تعالى. ومن يثبت فله أجر مضاعف. ومن يعصى الله تعالى يعاقبه الله تعالى. اللهم اغفر لي ولقومي. اللهم اغفر لي ولقومي. اللهم اغفر لي ولقومي. أستغفر الله لي ولكم". وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٦-١٧.



## السنة العاشرة بعد الهجرة

### رحلة الوداع المقدسة

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ١٥٢

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1773 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

الغرض الحقيقي من الحج المقدس هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. بنفس الطريقة التي يترك بها المسلم منزله وعمله وثورته وعائلته وأصدقائه ومكانته الاجتماعية من أجل أداء فريضة الحج، سيحدث هذا عند وفاته عندما يقوم برحلته الأخيرة إلى الآخرة. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2379 ينصح بأن يترك الشخص أهله وماله عند قبره، ولا يصاحبه إلا أعماله من خير وشر.

وعندما يضع المسلم ذلك في ذهنه أثناء رحلة الحج فإنه يؤدي جميع جوانب هذه الفريضة بشكل صحيح . سيعود هذا المسلم إلى وطنه شخصًا متغيرًا حيث سيعطي الأولوية للتحضير لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على جميع الجوانب الزائدة من هذا العالم المادي. فيجتهدون في تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تتضمن الأخذ من الدنيا لقضاء مآربهم. احتياجاتهم واحتياجات من يعولهم من غير إسراف أو إسراف أو إسراف.

لا ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا مع الحج المقدس كعطلة ومكان للتسوق لأن هذا الموقف يتعارض مع الغرض منه. ويجب أن يذكر المسلمون برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، وهي رحلة ليس لها عودة ولا فرصة ثانية. وهذا وحده هو الذي يلهم المرء لأداء فريضة الحج بشكل صحيح والاستعداد بشكل مناسب للآخرة.

## لا تؤذي

في السنة العاشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، غادر المدينة بنية أداء فريضة الحج. ومن أعمال الحج استلام وتقبيل الحجر الأسود الملحق ببیت الله تعالى الكعبة. وقد أخبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وإن كان رجلاً قوياً فلا ينبغي له أن يتدافع للوصول إلى الحجر الأسود، لأن ذلك قد يضر بالناس. آخرون. وإذا لم يجد طريقاً إلى الحجر الأسود لكثرة الناس سلم عليه من بعيد. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٢٢٨

على الرغم من أن الوصول إلى الحجر الأسود هو عبادة، إلا أنه لا يجوز للمسلم أن يؤذي الآخرين في هذه العملية. وهذا يدل على أهمية الامتناع عن إيذاء الآخرين. وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم، 4998، الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد

من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك .وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة . الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة .كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس .إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## السنة الحادية عشرة بعد الهجرة

### مرض النبي محمد (ص) (الأخير)

#### س قدوة عملية

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. ولما اشتد مرضه أمر الصحابي عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أن يأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي في الجماعة. ولما دخل عبد الله رضي الله عنه المسجد لم يجد أبا بكر رضي الله عنه، فلما أراد أن يؤخر الصلاة أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه. له، ليؤم الصلاة بدلا منه. فلما بدأ عمر رضي الله عنه في الصلاة سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم صوته فقال: لا يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر رضي الله عنه. له. ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فصلى بالناس. وبعد ذلك انتقد عمر رضي الله عنه عبد الله بن زمعة رضي الله عنه لأنه يعتقد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يصلي وإلا فلن يفعل ذلك أبدا. لقد فعلت ذلك. فاعتذر عبد الله رضي الله عنه، لكنه أضاف أن أبو بكر رضي الله عنه كان غائبا عن المسجد في ذلك الوقت، ويعتقد أنه لا أحد أحق بالصلاة بعد أبي بكر من عمر. ، رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ٣٣٢-٣٣٣.

بداية، إن هذه الحادثة، مثل كثير غيرها، تشير بوضوح إلى أن أبا بكر رضي الله عنه كان هو الاختيار المنشود ليكون الخليفة الأول للإسلام. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الحادثة بالذات قد تم تنفيذها بطريقة أشارت حتى إلى أن الخليفة الثاني للإسلام يجب أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والمهم أن نلاحظ أن هذه النفوس التقية قد تم اختيارها للقيادة لأنها امتلكت صفات القائد الصالح. وأعظمها القيادة بالقدوة. وهذه الخاصية يجب أن يسعى جميع المسلمين إلى تبنيها، حيث أن كل مسلم هو ممثل الإسلام لغيره من المسلمين وغير المسلمين.

في الأيام الأولى للإسلام، كان على المرء أن يسافر لعدة أيام لحضور تجمع من المعرفة الإسلامية، ولكن الآن يمكن العثور على عدد لا يحصى من المحاضرات عبر الإنترنت. ولكن الجهل بالطريق الصحيح لم يزد إلا بعد مرور السلف الصالح. وذلك لأن البعض اكتسب العلم عن طريق حفظ آيات من القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم يستخدمها في تطهير أخلاقه. أي: لم يعملوا بعلمهم. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف يفقدون القدرة على التأثير في قلوب الآخرين من خلال نصائحهم. يشبه بعض المحاضرين نشرات الأخبار التي تقدم المعلومات فقط دون تحفيز الآخرين على العمل، وبالتالي يفشلون في واجبهم في إرشاد الآخرين من خلال المعرفة التي وهبها الله لهم. يقبل غير المسلمين الإسلام بشكل رئيسي من خلال أبحاثهم الخاصة عن الإسلام بدلاً من ملاحظة مثال عملي للمسلم الناجح. وعلى من يريد نشر الإسلام أن يجعل من أولويته تطهير أخلاقه بالعلم. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، فإن القليل من المعرفة الصحيحة سيكون لها تأثير هائل على نفسه وعلى الآخرين. في حين أن من يرفض هذا الموقف الصحيح قد يكون لديه المزيد من المعرفة ولكن لن يكون له تأثير إيجابي على أحد. وقد وصف القرآن الكريم هذا النوع من الأشخاص. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يتخذوه (لم يعملوا بعلمهم) (مثل الحمار يحمل المصاحف)..."

## الأكثر معرفة

كان عمر بن الخطاب، كسائر الصحابة رضي الله عنهم، مجتهداً في تعلم العلم الشرعي والعمل به. ولكن من الواضح أنه تفوق على كثيرين منهم في هذا وفي كثير من الأمور المباركة الأخرى. على سبيل المثال، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: لم يكن أحد يفتي في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. له. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٨.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين. على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم. على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا. إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك. لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله. ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين. ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء. وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين. لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به.



## التشاور المتبادل

وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن الآية التالية خاصة بأبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وفي غيرهما عامة. سورة آل عمران، الآية 159

«...فيما رحمة من الله لنت لهم...وشاورهم في الأمر»

وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٨

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفعاً قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## حراسة النبوة

قال عبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما خاصة، وفي غيرهما عامة. سورة التحريم، الآية 4

"...فإن تعاونتم عليه [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ..."

وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، الصفحات ٢٨-٢٩

أصل الدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو الإخلاص

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتعاليمه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم»

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت .وهذا واجب على الله تعالى .سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

«...قل، [النبي محمد صلى الله عليه وسلم]، «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم»

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## وفاة النبي محمد (ص)

### الإخلاص لله تعالى

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم قبل مرضه أنه لا يموت نبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى مثواه في الجنة ويخيره بين الحياة و الموت. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 4428 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن السم الذي أعطي له بخير قبل سنوات كان يؤلمه ويشعر أنه سيموت منه. وهذا يدل على أن الله تعالى قد منحه شرف الشهادة. وفي لحظاته الأخيرة رفع بصره إلى السماء وأعلن للرفيق الأعلى معنى الله تعالى. وكان عمره 63 عاما عندما وافته المنية. نُقل إلى مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأبهى درجاتها. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ ص ٣٤٣.

ومن المهم أن يعرف المسلمون سبب عبادتهم لله تعالى، فقد يكون هذا السبب سببا لزيادة طاعة الله تعالى، أو قد يؤدي في بعض الأحيان إلى العصيان. عندما يعبد الإنسان الله تعالى ليحصل منه على حلال الدنيا فإنه يخاطر بالعصيان عليه. وقد ذكر هذا النوع من الأشخاص في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. " «فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين»

ولأنهم يطيعون الله تعالى للحصول على النعم الدنيوية، فإنهم عندما يفشلون في الحصول عليها أو يواجهون صعوبة، غالباً ما يغضبون مما يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وهؤلاء غالباً ما يطيعون الله تعالى ويعصيونه بحسب الوضع الذي يواجهونه والذي يتناقض في الحقيقة مع العبودية الحقيقية لله تعالى.

ومع أن طلب حلال الدنيا من الله تعالى أمر مقبول في الإسلام، إلا أنه إذا استمر على هذا الوضع فقد يصبح مثل هؤلاء المذكورين في هذه الآية. والأفضل أن نعبد الله تعالى حتى ننجو في الآخرة ونفوز بالجنة. من غير المرجح أن يغير هذا الشخص سلوكه عند مواجهة الصعوبات. ولكن السبب الأعلى والأفضل هو طاعة الله تعالى، لأنه ربه ورب العالمين. وهذا المسلم، إذا كان صادقاً، سيظل ثابتاً في جميع الأحوال، ومن خلال هذه الطاعة سينال بركات دنيوية ودينية تفوق البركات الدنيوية التي قد ينالها النوع الأول من البشر.

ومن المهم للمسلمين أن يتفكروا في نيتهم، وأن يصححوها إذا لزم الأمر، بحيث يشجعهم على الثبات على طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، في جميع الأحوال. مواقف

وقد نقل الله تعالى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية إلى الرخاء الأبدي في مكان مرتفع في أعلى درجات الجنة وأعظمها. سورة الإسراء، الآية 79

"عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ..."

:سورة 93 الضحى، الآيات 4-5

«وللآخرة خير لك من الأولى .«ولسوف يعطيك ربك فترضى «

وذلك بعد أن أنهى مهمته التي وكله الله تعالى بها .لقد قدم النصائح لأمته ووجههم إلى الأفضل في العالمين .  
وقد حذرهم ونهاهم عما يضرهم في الدنيا والآخرة .عليه الصلاة والسلام خاتم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

## الحياة بعد وفاة النبي محمد (ص)

### خطبة أبي بكر (رض)

#### البقاء مطيعا

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في قلق وارتباك شديدين. بسبب حزنهم الشديد كان رد فعل كل شخص مختلفاً على وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في البداية تصديق ذلك، وادعى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذهب لزيارة الله تعالى، وسيعود مثل النبي الكريم موسى، وكان صلى الله عليه وسلم على موعد مع الله تعالى ففارق قومه أربعين يوماً.

ولما قدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطب الناس في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقرأ  
:سورة آل عمران الآية 144

وما محمد إلا رسول] . أخرى [قد مضت من قبله الرسل . أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب «  
" ... على عقبه فلن يضر الله شيئاً

ثم قال: «أحیی الله تعالی النبی محمد صلی الله علیه وسلم، وأبقاه حتى أقام دین الله تعالی، وأقام أمر الله عزوجل.» «تعالی مبیناً، بلّغ رسالته، وجاهد فی سبيله. ثم أخذہ الله تعالی إلیه وتركك علی الطريق. وما یهلك أحد إلا من بعد علامات وألم واضح. ولیعلم من ربه الله تعالی أن الله تعالی حی لا یموت. ولیعلم من كان یعبد الرسول الکریم محمد صلی الله علیه وسلم أنه قد مات. اتقوا الله تعالی أیها الناس! وتمسك بدينك وتوكل علی ربك. وثبت دین الله تعالی. کلام الله تعالی تام. والله تعالی ینصر من نصره وحافظ علی دینه. کتاب الله تعالی بیننا. فهو النور والعلاج فی نفس الوقت. وبه هدی الله تعالی نبینا محمد صلی الله علیه وسلم. وفیه بیان ما أحل الله تعالی وما أحل حراماً. ولا نبالی بمن ینزل علینا من الخلیقة (لیهاجمنا). (وسنقاتل من یخالفنا). «بکل قوة کما قاتلنا مع النبی محمد صلی الله علیه وسلم».

وبعد أن خطب أبو بکر رضي الله عنه الناس قبلوا جميعاً الحق. شعر عمر رضي الله عنه بالدوار وسقط وقد سبق بیان ذلك. علی الأرض وأدرك أخيراً أن النبی الکریم محمد صلی الله علیه وسلم قد مات بالفعل فی کتاب الإمام ابن کثیر السیرة النبویة ج 4 ص 348 - 349 وفي کتاب الإمام محمد الصلابي عمر بن الخطاب حیاته وأزمته ج 1 ص 139 - 141.

## انتخاب أبي بكر (رضي الله عنه) خليفة

### دعم الحقيقة

في السنة الحادية عشرة بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بدأت تظهر أعراض مرضه الأخير. بعد وفاة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقع أهل المدينة في قلق وارتباك شديدين. وفي هذا الوقت اتفق الصحابة من مكة والمدينة رضي الله عنهم على انتخاب أبا بكر رضي الله عنه أول خليفة للمسلمين. وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري برقم 3667 و3668

أحد الدروس المهمة التي يمكن تعلمها من هذا الحدث هو أهمية دعم الآخرين في أمور الخير. وواضح من هذا وغيره من الأحاديث أن أبا بكر رضي الله عنه أوصى الناس باختيار شخص آخر خليفة لهم. بل إنه سمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكانت هذه هي الفرصة المثالية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليأخذ الدور المهم كمثل أول للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم دون أي جدالات أو مشاكل. لكن عمر رضي الله عنه اختار أن يفعل الصواب وأن يساعد الأمة الإسلامية بتعيين أفضل شخص لهذا الدور. ولم يكن يقلق من أنه إذا دعم شخصاً آخر فسوف تنخفض رتبته ومكانته الاجتماعية أو يُنسى. وفي الواقع، لم ينمو شرفه ومكانته الاجتماعية إلا بعد هذا الاختيار الصحيح

ومن المؤسف أن العديد من المسلمين وحتى المؤسسات الإسلامية لا يتصرفون بهذه الطريقة. غالباً ما يدعمون فقط من لديهم علاقة معهم بدلاً من مساعدة أي شخص يفعل شيئاً جيداً. يتصرفون كما لو أن وضعهم الاجتماعي سينخفض إذا دعموا الآخرين في الأمور الجيدة. لقد انخفض البعض إلى مستوى أدنى ويدعمون أصدقائهم وأقاربهم في الأمور السيئة ويفشلون في دعم الغرباء الذين يفعلون الخير. وهذا هو السبب الرئيسي لضعف المجتمع الإسلامي مع مرور الوقت. وكان الصحابة رضي الله عنهم قليلي العدد ولكنهم كانوا يؤدون واجبهم على الدوام بمساندة بعضهم البعض في الخير دون الالتفات إلى أي شيء آخر.

يجب على المسلمين أن يغيروا موقفهم ويتبعوا خطواتهم إذا كانوا يريدون القوة والاحترام في كلا العالمين .  
:سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وبالإضافة إلى ذلك، فرغم أنه كان من الواضح أن أبا بكر رضي الله عنه هو الاختيار المفضل حتى عند النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه لم يرشحه صراحة .ومن أسباب ذلك أن وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وتسمية أمير جديد كان ابتلاء من الله تعالى .اختبار لمعرفة ما إذا كان الصحابة رضي الله عنهم سيتجادلون ويتنافسون على القيادة أم يخلصون لله تعالى ويرشحون أفضل شخص لهذا الدور .وكما يظهر التاريخ بوضوح، فقد اجتازوا هذا الاختبار بنجاح .ولذلك كان اختباراً لهم، ودرساً لمسلمي المستقبل في أن يسعوا دائماً لمساعدة الآخرين في الخير .أضف إلى ذلك أنه لو تم تعيينه صراحة من قبل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لقال بعض الناس في المستقبل أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتفقوا قط على تعيينه، بل هم فقط قبلوه لأنهم أمروا بذلك .ولذلك فإن تجنب الأمر الصريح المسموح به يمنع هذا الاعتقاد الباطل حيث ترك الصحابة رضي الله عنهم يختارون أميرهم تحت الدلائل الضمنية على أن أبا بكر رضي الله عنه يجب أن يكون أول خليفة للإسلام . وهذا مما يزيد من تعزيز حق أبي بكر رضي الله عنه كخليفة، كما أشار إليه ضمناً النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعينه الصحابة رضي الله عنهم بشكل مستقل .

## التركيز على المزيد من القضايا ذات الصلة

لطالما كان ترشيح أبي بكر رضي الله عنه أول خليفة للإسلام، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني، موضع جدل كبير. وكثيراً ما ناقش العلماء الراشدون باستنفاضة الأدلة الدامغة على حقهم في أن يكونوا الخليفة الأول والثاني للإسلام من أجل توحيد المجموعتين على الحقيقة: السنة والشيعة. ومع أن هذا هدف نبيل، إلا أنه لا ينبغي للمسلم العادي أن يخوض في هذه المناقشات أو غيرها من المناقشات مثل خلاف الصحابة رضي الله عنهم، فإنها مسائل يريد الله تعالى فلا تسألهم عنه يوم القيامة. وهذه المسائل: بين الله تعالى والصحابة رضي الله عنهم. سورة البقرة، الآية 141

«تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، ولكم ما كسبتم. ولا تسأل عما كانوا يعملون»

ويجب على المسلم أن يؤمن إيماناً راسخاً بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مهتدين، وأن الله تعالى رضي عنهم جميعاً. وقد أثبت ذلك القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، سورة التوبة، الآية 100:

«والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه «أعدت» لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً. وهذا هو الإنجاز العظيم

وبما أن هذه المسائل لن تُسأل عنها يوم القيامة، فيجب على المسلم بدلاً من ذلك أن يركز على الأشياء التي يُسأل عنها يوم القيامة. فقط بعد أن يفهم المسلم القرآن الكريم ويتعامل مع أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل كامل، يصبح له الحق في معالجة القضايا الأخرى. وبما أنه لم يصل أحد تقريباً

إلى هذا المستوى، فيجب على المرء التأكد من تركيزهم على القضايا ذات الصلة، أي القضايا التي ستحدد ما إذا كانوا سيذهبون إلى الجنة أو النار.

## موعظة حسنة

وبعد يوم من وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جلس أبو بكر على المنبر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخطب فقال: يا أيها الناس إني قلت لكم بالأمس كلاماً لا ينبغي. ولم أجد ذلك في كتاب الله تعالى، ولم يخبرني بذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكني ظننت أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيظل يقودنا حتى يكون آخر من يموت منا. ولكن الله تعالى قد ترك فيكم كتابه الذي فيه هدى الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. فإن تمسكت به هداك الله تعالى لما هداه إليه. لقد جمعكم الله تعالى تحت "قيادة خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين حين كانا في الغار، فقموا فبايعكم له.

وحدث عمر الناس على التوحيد تحت من هو أحق بإمرتهم، دون أن تظهر عليه أي علامات حسد. لقد تجنبت أفعاله الانقسامات والمحن للناس وعززت المسلمين لمواجهة الصعوبات القادمة التي كان من المقرر أن يواجهوها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٤٣.

ويجب على المسلمين أن يقتدوا به في اتخاذ الخصائص التي تساعد على توحيد المسلمين.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع. لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض.

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معني، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة. وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم. ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك

في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه .وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم .  
ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد شراً أن يسعى  
الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه  
النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها .وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان  
الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية .فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم  
محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 .  
الأول :أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه .بما يرضي الله تعالى .والثاني :أن  
يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر .ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد  
أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه .ولهذا فهو من كبائر الذنوب .وفي الواقع، كما حذر النبي  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل  
النار الحطب

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515 .وينصح  
بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه .ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى  
إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه  
والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا  
بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك .وقد تم وصف هذا  
من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء

والأشخاص حسب أهواءهم .وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم .وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللطف .يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين .وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً .ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع .فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمه . وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى .وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدوه العالم الذي يقلدونه

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض .وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام .وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام .بل من قطع رحمته أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً .وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915 .والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح .4915 المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل .وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض .ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر .  
:سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنائز، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الذل ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله.

يصبح فاسدا .ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542 .ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه .  
إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر . وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى .بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان . وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 .ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً . وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى .السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء .من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة .ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم .الكلام والأفعال الضارة .والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم .ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً .إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث سنعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سترفع ذنوب الضحية إلى الظالم .وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس .سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه .



## حروب المرتدين

### ترك العناد

وارتدت العديد من القبائل العربية بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وبدأ بعضهم في اتباع الأنبياء الكذبة، ورفض آخرون التبرع بالصدقة المفروضة. لم تقبل هذه القبائل العربية الإسلام إلا عندما أصبح القوة المهيمنة في المنطقة، ولذلك كان إيمانهم دائماً ضعيفاً ومبنياً على التقليد الأعمى بدلاً من اليقين بالإيمان. لقد استغل الأنبياء الكذبة ضعف الإيمان هذا، فتغلب جشع الناس في الأمور الدنيوية على ضعف إيمانهم. وبالإضافة إلى ذلك، فرغم أن الغالبية العظمى نصحت أبا بكر في البداية، مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، بعدم قتال القبائل العربية التي امتنعت عن دفع الزكاة المفروضة، إلا أنه رفض نصيحتهم. وقد سبق بيان ذلك في. لقد فهم أن رفض هذا الركن من أركان الإسلام هو كفر، وبالتالي سبب واضح للقتال سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي ص 314 - 317 وفي الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري بأرقام 1399 - 1400.

وفي الواقع، لو أن أبا بكر رضي الله عنه تنازل عن الصدقة المفروضة، لاتخذ الضالون والجهلاء من المسلمين إلى آخر الزمان ذريعة للمساومة العلنية على تعاليم الإسلام. عندها سيفقد الإسلام جوهره ولن يبقى سوى قشرة فارغة، حيث يطلق الناس على أنفسهم اسم المسلمين ولكنهم يفشلون في ممارسة أي من تعاليمه. وكان أبو بكر رضي الله عنه يتمتع ببعد النظر، ويدرك ذلك عندما يعجز عنه الآخرون. وهذه الحماية لجوهر الإسلام هي التي دفعته إلى محاربة من امتنع عن التبرع بالصدقة المفروضة. وينعكس هذا التصور في كلمته القصيرة لمن حثه على عدم قتال من امتنع عن الصدقة المفروضة. قال: انقطع الوحي، واستكمل الدين. فهل أسمح له الآن بالنقصان وأنا حي؟ وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص 361.

ففهم سائر الصحابة رضي الله عنهم أن القتال هو الاختيار الصحيح .وكان الصحابة رضي الله عنهم يتجنبون العناد، ويستسلمون للحق عندما يتبين لهم

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل .وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة .والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل .يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم . هذا ببساطة طفولي

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتاً في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل .لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة ذكاء

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه .ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة .الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي .سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس .سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل

أولئك الذين يظنون عنيديين سيجدون دائماً شيئاً ما يزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم . وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية . لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائماً من محطة سلام إلى أخرى . إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقاً أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء . ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف . وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم .

## قائد جدير

وفي مرضه الأخير، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيشاً بقيادة أسامة بن زيد رضي الله عنه إلى البلقاء وفلسطين لقتال الروم. وبقي هذا الجيش في معسكره على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة عندما سمعوا أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كان مريضاً. وعندما وافته المنية عادوا إلى المدينة المنورة للحصول على مزيد من التعليمات.

فقرر أبو بكر رضي الله عنه أن يأمر الجيش بمواصلة مهمته. وقد أبدى بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الكراهية لقيادة أسامة رضي الله عنه للجيش، حيث أنه كان في سن الشباب وقلة الخبرة، بل وتولى قيادة كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم. لكن سعيداً معهم. حتى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل وفاته انتقد من شعر بهذه الطريقة بإعلان أنه أهل للقيادة، كما كان أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه أهلاً للقيادة. للقيادة قبله، مع أن الناس انتقدوا تعيينه في القيادة أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4469.

بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد إعادة أبو بكر رضي الله عنه نشر الجيش بقيادة أسامة رضي الله عنه، شجع بعض الصحابة عمر فطلب ابن خطاب رضي الله عنهما، وكان ضمن ذلك الجيش، من أبا بكر رضي الله عنه أن يتولى قيادة الجيش لمن هو أكبر منه سناً وأكثر خبرة. وبعد سماع هذا الطلب، قبض أبو بكر رضي الله عنه من الغضب على لحية عمر رضي الله عنه، وعلق قائلاً كيف يعزله سبق بيان ذلك. وقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم؟ وقد عينه شخصياً وأوضح أنه يستحق القيادة في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 325-326.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كان لهم اعتراض على تعيين أسامة رضي الله عنه لم يكونوا مستائين من اختيار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. لم يكن لديهم سوى مشكلة مع قيادته لأنه كان صغيراً للغاية وعديم الخبرة في الحرب. يعد وجود قائد ذو خبرة ومذهل جانباً مهماً للغاية

للقيادة أثناء المعركة. والقائد الذي يفتقر إلى هذه الصفات قد يسبب التردد في قلوب الجنود عندما يصدر أوامره. غالبًا ما يكون هذا التردد هو الفرق بين الحياة والموت في ساحة المعركة. ولهذا شكك بعض الصحابة رضي الله عنهم في تعيينه أميراً.

كما أن أسامة رضي الله عنه كان أهلاً للقيادة، إذ كان قدوة له.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالبًا ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها. سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثاليًا قبل تقديم المشورة للآخرين. ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب. عذاباً شديداً في جهنم. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

وأخيراً، على الرغم من أن أسامة رضي الله عنه كان صغيراً جداً، إلا أنه نشأ تربية صحيحة، أي وفقاً لتعاليم الإسلام، أصبح شخصاً نبيلًا وقائدًا. ويجب على المسلمين أن يهتموا كثيراً بتربية الشباب على تعاليم الإسلام حتى يصبح الجيل القادم من المسلمين نبيلًا ومحموداً.

على سبيل المثال، في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 1952، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن أفضل هدية يمكن أن يقدمها الوالد لطفله هي تعليمه حسن الخلق.

يذكر هذا الحديث المسلمين بأن يكونوا أكثر اهتمامًا بإيمان أقاربهم، مثل أطفالهم، أكثر من اكتساب الثروة والممتلكات ونقلها إليهم. من المهم أن نفهم أن الموروثات الدنيوية تأتي وتذهب. كم عدد الأثرياء والأقوياء الذين بنوا إمبراطوريات ضخمة فقط ليتم تمزيقهم ونسيانهم بعد وقت قصير من وفاتهم؟ إن العلامات القليلة التي خلفتها بعض هذه الموروثات لا تبقى إلا لتحذير الناس من اتباع خطواتهم. ومن الأمثلة على ذلك إمبراطورية فرعون العظيمة. ولسوء الحظ، فإن الكثير من المسلمين يهتمون بتعليم أبنائهم كيفية بناء إمبراطورية والحصول على الكثير من الثروات والممتلكات، لدرجة أنهم يهملون تعليمهم طاعة الله تعالى الصادقة، والتي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر مع القدر. الصبر. ومن ذلك حسن الخلق مع الله تعالى والخلق. لا ينبغي للمسلم أن ينخدع بالاعتقاد أن لديه متسعاً من الوقت لتعليم أطفاله الأخلاق الحميدة، لأن لحظة وفاتهم غير معروفة وغالبًا ما تنقض على الناس بشكل غير متوقع.

بالإضافة إلى ذلك، من الصعب للغاية تعليم الأخلاق الحميدة للأطفال عندما يكبرون ويصبحون معتادين على سلوكهم. اليوم هو اليوم الذي يجب على المسلم أن يفكر فيه حقاً في الهدية التي يرغب في نقلها إلى أطفاله وأقاربه. هكذا يقدم المسلم الخير إلى الآخرة ويترك الخير خلفه كما ينفع الولد الصالح الدعاء لوالده المتوفى. وقد ثبت هذا في حديث جامع الترمذي برقم 1376. ويرجى لمن حاصره الخير بهذه الطريقة أن يغفر له الله تعالى.



## التمسك بالإيمان

قبل وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بدأ النبي الكذاب أسود الأنسي في نشر رسالته وإجبار الناس على الإيمان به. وثبت أبو مسلم الخولاني رحمه الله على الإسلام، مما أدى إلى أمر أسود بالقاءه في النار الكبيرة. فتعجب الناس من أن النار لم تضر أبا مسلم رحمه الله. ثم نصح الأسود بنفسه قبل أن تصبح هذه المعجزة وسيلة لرفض الناس له. وقد وصل أبو مسلم رحمه الله إلى المدينة المنورة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. وبعد أن دخل مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هويته. ولما كان الأخير مدركاً، تساءل عما إذا كان هو الرجل الذي حرّمه الله تعالى من النار. واضطر أبو مسلم رحمه الله إلى الاعتراف بالحق، فأجلسه عمر رضي الله عنه بفخر بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه. وقد حمد عمر رضي الله عنه الله تعالى أن أراه رجلاً قد وقاه من النار، كما حرم النبي إبراهيم عليه السلام. سورة الأنبياء 21، الآيات 28-29:

قالوا حرقوه [النبي إبراهيم عليه السلام] وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين". "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم".

وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 422-423.

وبشكل عام، تشير هذه الحادثة إلى أهمية التمسك بالإيمان في أوقات الشدة الشديدة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7400، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من استمر على عبادة الله تعالى في الفتن والفتن كان كهاجر إلى بيت المقدس. النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته.

وكان ثواب الهجرة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حياته عملا عظيما. بل محو ما تقدم من ذنبه. لحديث موجود في صحيح مسلم برقم 321.

وعبادة الله تعالى هي الاستمرار على طاعة الله تعالى بإخلاص، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن الواضح أن الوقت المذكور في هذا الحديث قد حضر. لقد أصبح من السهل جدًا الانحراف عن تعاليم الإسلام مع انفتحت الشهوات الدنيوية على الأمة المسلمة. ولذلك ينبغي للمسلمين ألا ينشغلوا بها، وأن يتجنبوا القضايا والأشخاص الخلفيين، وأن يبقوا على طاعة الله تعالى في كل شؤون حياتهم إذا أرادوا الحصول على الأجر المذكور في هذا الحديث.

## عدالة

في خلافة أبي بكر رضي الله عنه طلب منه اثنان من المسلمين أن يعطيه قطعة من الأرض السبخة لا تستعمل أصلاً. وأصرّوا على أنه يمكنهم زراعة الأرض حتى يمكن جني بعض الفوائد منها. في البداية وافق أبو بكر رضي الله عنه بعد استشارة المسلمين الذين كانوا معه في ذلك الوقت. فلما بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما حدث، أتلّف الوثيقة التي فيها هذا القرار بغضب، وقال لأبي بكر رضي الله عنه إنه ليس من العدل أن نعطيهم الأرض كما قال. كانت ملكاً للجمهور. فوافقه أبو بكر رضي الله عنه ورجع عن رأيه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 149-150.

ورغم أن قرار أبي بكر رضي الله عنه كان جيداً، حيث كانت الأرض ستستغل بشكل مفيد، إلا أن عمر رضي الله عنه رأى أنه لا يصح منحهم أرضاً عامة، كما وكانت ملكاً لجميع المسلمين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً"  
"...أو فقيراً فالله أحق بهما".<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## جمع القرآن

## جمع القرآن

بعد غزوة اليمامة التي أدت إلى سقوط العديد من الضحايا من المسلمين، وكثير منهم من حفظة القرآن الكريم، شجع عمر بن الخطاب أبا بكر رضي الله عنهما على جمع القرآن الكريم في كتاب خوفاً من أن تفسد الآيات. وقد يضيع إذا استمر حفظ القرآن الكريم في الموت أو الاستشهاد أثناء المعارك. وقبل ذلك، لم تكن آيات القرآن الكريم موجودة في كتاب واحد، بل كانت إما محفوظة أو مكتوبة على أشياء مختلفة، مثل الصخور، التي كانت في حوزة أشخاص مختلفين. في البداية أبدى أبو بكر رضي الله عنه بعض التردد لأنه لم يرغب في أن يفعل شيئاً لم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الحرص على السير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن عندما أصر عمر في نهاية المطاف، أدرك أبو بكر رضي الله عنهما أن هذا هو أفضل مسار للعمل من أجل تأمين آيات القرآن الكريم للأجيال القادمة. وقد عين أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنهما لهذه المهمة الخطيرة والصعبة. كان يعمل بلا كلل من أجل جمع القرآن الكريم في شكل كتاب. وبقيت النسخة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى مات، ثم انتقلت إلى عمر رضي الله عنه، ثم إلى ابنته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها. يسر معها. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7191.

لقد عملوا بلا كلل لضمان وصول القرآن الكريم إلى مسلمي المستقبل. ولذلك يجب على المسلمين أن يكرموا تراثهم النبيل بأداء حقوق القرآن الكريم، إذ كان هذا هو الهدف من تضحياتهم.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقهاء للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى . إنه ليس مجرد كتاب تلاوة . ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين . الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم . والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك . والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة . ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة ، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة . والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة . سورة الإسراء ، الآية 82

«ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

وأخيراً ، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية ، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط . أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية ، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات . إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام . إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي . ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً . ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق

## تعيين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خليفة بعده

### من أجل الخير الأعظم

وفي مرضه الأخير، استفتى أبو بكر رضي الله عنه كبار الصحابة رضي الله عنهم في تسمية خليفة الإسلام القادم. وأكد كل من تمت استشارته من الصحابة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الرجل المناسب لهذا المنصب، فهو بلا شك أفضلهم، في المرتبة الثانية بعد أبي بكر رضي الله عنه. رضي الله عنه. للإمام محمد الصلابي، سيرة أبي بكر الصديق، الصفحات 724-725.

أول شيء يجب الانتباه إليه هو أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يفكر في الخليفة القادم لأسباب دنيوية، كالعلاقات العائلية والصدقة ونحو ذلك، ولم يعين قريباً مثل ابنه رغبة في ذلك. ليحمل اسمه وخلافاً لقادة اليوم، فإن قراره كان فقط لوجه الله تعالى، وبناءً على من هو الأفضل لهذا الدور.

وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا عدداً قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم: اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل .  
فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن  
يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله  
تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من  
السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع، أولئك  
الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال  
مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## الخوف من القيادة

وعندما اتخذ أبو بكر قراره بتعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خليفة، رفض الأخير رفضاً قاطعاً خوفاً مما تجلبه القيادة من فتن. لكن أبو بكر رضي الله عنه أصر حتى أجبر عمر رضي الله عنه على الموافقة. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٧٢٨.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة . غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله .تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم

6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة. ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة.

## الطاعة في الخيرات

وفي مرضه الأخير، خاطب أبو بكر رضي الله عنه أهل المدينة علناً وأبلغه بقراره تعيين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة للإسلام. وأعلنوا جميعاً أنهم سيسمعون ويطيعون عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، ص ٧٢٨.

وبحسب إحدى الروايات، قبل تسمية عمر بن الخطاب، سأل أبو بكر رضي الله عنهم الناس عما إذا كانوا يرضون بالشخص الذي يختاره. فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأعلن أنهم لن يرضوا إلا عمر رضي الله عنه. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٧١.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصح لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم: الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59، 56.

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن

المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام .ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح .إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات . والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع

## إرسال إلى الأمام جيد

وفي مرضه الأخير أوصى أبو بكر رضي الله عنه أهله بغسل ثيابه وتكفينه فيها، بدلاً من شراء ثوب جديد كفته. ولما استأذنه في شراء كفن جديد، أجاب بأن الأحياء أحق بالثياب الجديدة من الأموات. ورغم أن أبو بكر رضي الله عنه كان خليفة الأمة الإسلامية، إلا أنه اختار أن يعيش حياة بسيطة، حياة الفقر، تمامًا مثل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد كان مشغولاً للغاية بالسعي لإفادة الناس حتى لا يهتم باحتياجاته الخاصة. من خلال التضحية براحته كان يهدف إلى جعل حياة شعبه مريحة. إن الراتب الزهيد الذي أخذه من الخزانة خلال السنتين اللتين قضاها كخليفة قد أعيد أيضًا إلى الخزانة العامة مما يضمن أنه يخدم المسلمين فقط من أجل رضوان الله تعالى. لم يأخذ من هذا العالم شيئًا، والعالم لم يأخذ. وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 734-735. منه شيئًا.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يركز أكثر على الاستعداد لرحلته الأخيرة إلى الآخرة، ثم على جمع وتكديس متاع الدنيا والاستمتاع بها. فكم يبعد قادة اليوم وعامة المسلمين عن هذا الموقف المبارك!

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6514 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من شيئين يتركبان الميت عند قبره ولا يبقى معه إلا شيء واحد. ولم يبق لهم إلا أهلهم وأموالهم، ولم يبق معهم إلا أعمالهم.

على مر التاريخ، ركز الناس دائمًا غالبية جهودهم للحصول على الثروة وتكوين أسرة سعيدة. على الرغم من أن الإسلام لا يحرم هذه الأشياء لأنها قد تكون مطلوبة للوفاء بمسؤوليات الفرد على سبيل المثال، إلا أن الثروة مطلوبة لدعم من يعولهم. الإسلام لا يشجع المسلمين إلا على السعي من أجلهم بما يتجاوز احتياجاتهم وإعطائهم الأولوية على الواجبات الأكثر أهمية، مثل أداء الأعمال الصالحة.

ويجب على المرء أن يسعى للحصول على الثروة اللازمة للوفاء بمسؤولياته وفقاً لتعاليم الإسلام والحصول على أسرة تشجعه على الاستعداد للمستقبل. وكلاهما يعتبر من الأعمال الصالحة عندما يتم استغلالهما بهذه الطريقة. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6373. وهذه علامة العاقل الذي يقدم ما يدوم ويعينه في وقت حاجته وهو العمل الصالح. ومن ناحية أخرى فإن من يشغلهم ماله وأقاربه عن تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، فهو موصوف في القرآن الكريم بأنه خاسر. سورة المنافقون، الآية 9

«يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله. ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون»

وقد يظن البعض خطأً أنهم قرييون من الله تعالى، إذ رزقهم ثروة كبيرة وعائلة كبيرة. ولكن الله تعالى يزيل حيرتهم بأن أحب وأقرب إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات. سورة سبأ، الآية 37

"" وما أموالكم ولا أولادكم تقربكم منا في المناصب ولكن من آمن وعمل صالحاً ""

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يحذر الله تعالى الناس من أن أموالهم وأقاربهم لن تنفعهم في الآخرة إلا إذا وصلوا إلى الآخرة بقلب سليم. سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89

""يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم""

وتعريف القلب السليم طويل، إذ لا يمكن الحصول عليه حتى يقوم بإخلاص أوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم له.

ولا ينفعهم مالهم في الآخرة إلا إذا قدموه أمامهم بإنفاقه في مشاريع الخير الجارية. وهذا ما أكده النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1376. ونفس الحديث يخبر البشرية أن الولد الصالح الذي يستغفر لوالده المتوفى سيتم قبوله أيضاً لسوء الحظ، في هذا اليوم وهذا العصر، ينشغل الكثير من الأطفال بالسعي للحصول على ميراثهم بحيث لا يتمكنون من الدعاء لوالديهم المتوفين.

ومن المهم أن نفهم أن تربية الولد الصالح الذي يدعو لوالده المتوفى لا يمكن تحقيقها إذا لم يقوم الوالدان بعمل الصالحات بأنفسهما خلال حياتهما. ثانياً: ليس من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أن يمتنعوا عن عمل الصالحات ويرجوا الدعاء لهم بعد خروجهم من هذا عالم. وينبغي للإنسان أن يجتهد في الأعمال الصالحة في حياته، ثم يرجو أن يدعو له غيره بعد مماته.

من المهم أن نفهم أن الثروة التي يرسلها المرء للأمام فقط هي التي ستفيدهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال الإنفاق على أداء مسؤولياته، مثل تعليم أبنائهم. كل الثروة التي يتم إنفاقها بشكل غير صحيح ستصبح عبئاً على المالك وقد تؤدي إلى عقابه. أولئك الذين منعوا الصدقة المفروضة بسبب الطمع تم تحذيرهم من العقوبات الرهيبة. على سبيل المثال، يحذر الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1403 من أن الشخص الذي يرتكب هذا الذنب العظيم يوم القيامة سيواجه ثعباناً ضخماً ساماً يلتف، 1403: حوله ويعضه باستمرار. سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم "بل هو أسوأ بالنسبة لهم". يُطوق أعناقهم " ...بما حجبوا يوم القيامة

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1658 يحذر من أن الذهب والفضة التي يملكها أصحابها يحمى عليها يوم القيامة في نار جهنم وتكسب بها أجسادهم إذا تركوا الصدقة المفروضة. المستحقة عليه.

أي ثروة يتركها المتوفى ستترك للآخرين للاستمتاع بها بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها. ومن المهم ملاحظة أنه إذا ترك الشخص الثروة عن علم لشخص لا يصلح لامتلاكها، وبالتالي أساء استخدامها، فقد يكون المتوفى مسؤولاً عن ذلك أيضاً. وعلى العكس من ذلك، إذا ترك المرء مالاً لمن أحسن إنفاقه في حقه، فإن الميت سينال ندماً شديداً يوم القيامة عندما يرى الأجر العظيم لمن أنفقه في حقه.

وقد أوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7420، أنه في الواقع لا يمكن للإنسان أن يستخدم ماله إلا بثلاث طرق. الأول: الأموال التي تنفق على طعامهم. والثاني: المال الذي ينفقون على ملابسهم، وآخر المال ما ينفقونه في وجه الله تعالى. وجميع الأموال الأخرى تُترك ليتمتع بها الآخرون بينما يكون المتوفى مسؤولاً عن تحصيلها.

إن اكتناز الثروة وإنفاقها بشكل غير صحيح يلهم المرء على حب العالم المادي وكرهية الآخرة كما يكرهون ترك ثرواتهم المحبوبة وراءهم، وهو ما سيحدث عند الموت. ومن كره الآخرة لم يستعد لها كما ينبغي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا أراد المرء أن يتبنى التقوى الحقيقية، فعليه أن يكون مستعداً لإنفاق أمواله في سبيل الله تعالى. سورة آل عمران، الآية 92

«...لن تنالوا الخير حتى تنفقوا مما تحبون»

في الواقع، الثروة رفيق غريب، فهي لا تنفع الإنسان إلا عندما تتركه معنى، عندما يتم إنفاقه في الوجه الصحيح.

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا ذهب في رحلة طويلة دون أي مؤن .وكذلك من لا يقدم أمواله .على شكل زاد لرحلته الطويلة إلى الآخرة فهو أحمق أيضاً

لا شك أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت هو عندما يدرك أنه يترك وراءه ثروته التي اكتسبها بشق الأنفس ويسير نحو الآخرة خالي الوفاض .وعلى المسلم أن يتجنب هذه النتيجة بأي ثمن.

إن أداء الأعمال الصالحة هو الوسيلة الوحيدة التي يستعد بها المرء لقبره، حيث لن يجد هناك أي شيء آخر يريحه .وهي في الواقع وسيلة لإعداد داره الأبدية في الآخرة .ولذلك فإن هذا الاستعداد ينبغي أن يكون له الأولوية على الاستعداد للعالم المادي الزائل

سيكون الشخص مغفلاً إذا كان لديه منزلان وكرس معظم جهده لتجميل المنزل الذي سيقضي وقتاً أقل فيه .وكذلك إذا خصص المسلم وقتاً وجهداً أكبر لتجميل منزله المؤقت في الدنيا والآخرة .الدار الآخرة الأبدية هم أيضاً ببساطة حمقى .وهذا هو موقف البعض رغم أنهم يعترفون ويعتقدون أن بقائهم في الدنيا قصير وغير معروف المدة، في حين أن بقائهم في الآخرة سيكون أبدياً

وهذا الموقف يدل على عدم اليقين بالإيمان، ولذلك فمن الضروري لأي شخص يشارك هذه العقلية أن يطلب العلم الإسلامي ويعمل به من أجل تعزيز يقينه الإيماني قبل أن يصل إلى الآخرة محروماً من كل خير.

ومن استعد لقبه بالطاعة الصادقة لله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وانتظار القدر بالصبر، وجد أن حسناته تريحه، ولا يزيده تراكم ذنوبه إلا عزاء. إقامتهم في القبر المظلم أسوأ. ولذلك ينبغي للمسلم أن يعمل الخير في حال قوته وقدرته قبل أن يأتي وقت الضعف. وينبغي لكل مسلم أن يدرك الحقيقة المشار إليها في الحديث الأساسي وأن يتصرف بشكل صحيح مع ممتلكاته قبل أن يصل إلى وقت يرفض فيه طلبه المزيد من الوقت لأداء الأعمال الصالحة. سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق " ...وأكن من الصالحين . " ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها

وينبغي لهم أن يتفكروا الآن في أعمالهم حتى يتوبوا نصوحاً من الذنوب ويجتهدوا في عمل الصالحات قبل أن يأتي يوم لا ينفعهم فيه التفكير. سورة الفجر 89، الآية 23

"وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟"

فلينأمل كل واحد منكم الذين ماتوا قبلهم، وعدم قدرتهم على القيام بالمزيد من الأعمال الصالحة لتعزيتهم في وقت حاجتهم. سارع قبل أن يأتي هذا الوقت واستعد لما لا مفر منه. سورة الحجر، الآية 99:

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين «أي الموت»

## مستشار نهائي

وفي مرضه الأخير استدعى أبو بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأعطاه نصيحة أخيرة، سبق  
حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 59 بيانها في

.وأوصاه أبو بكر رضي الله عنه أولاً بتقوى الله تعالى في كل وقت

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر  
الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .  
:عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء ..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن  
يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء .وهو ضار .ولذلك فإن من جوانب  
التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام .وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب  
من الحرام كان الوقوع فيه أسهل .ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب  
الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه .وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في  
أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة .أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع  
في الحرام .ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة  
الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام .على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره  
الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب  
الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن  
تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

كما أخبره أبو بكر رضي الله عنه أن الله تعالى قد فرض فرائض يجب أداؤها بالنهار، فلا يقبلها إذا تمت بالليل. وقد وضع فرائض يجب أداؤها بالليل، ولا يقبلها إذا تمت في النهار. ولا يقبل التطوع إلا بعد أداء الفرائض أولاً.

وتشير هذه النصيحة إلى أهمية الالتزام بتعاليم الإسلام وتجنب رسم مسار الحياة الخاص

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

كما أخبره أبو بكر رضي الله عنه أن ميزان العبد يوم القيامة تثقل له إذا اتبع الحق في الدنيا، وإن كان ذلك ثقيلاً عليه. وتكون موازين العبد يوم القيامة خفيفة لهم إذا اتبعوا الباطل في الدنيا.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقا في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقا في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي يغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقا حقيقيا. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب 2317 الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما أوصاه أبو بكر رضي الله عنه أنه ينبغي للعبد أن يوازن بين الخوف والرجاء: الخوف من النار، ورجاء الجنة. ولا ينبغي للعبد أن يثمن عبادته، ولا ييأس من رحمة الله تعالى وفضله.

وفي حديث إلهي طويل في صحيح البخاري برقم 7405 يوصي الله تعالى أن يتصرف ويعامل عبده على حسب تصوره عنه. أي إذا كان المسلم عنده حسن الظن وينتظر الخير من الله تعالى فإنه بدوره لن يخيبه. وكذلك إذا كان لدى الإنسان أفكار سلبية عن الله تعالى، كأن يعتقد أنه لن يغفر له، فإن الله تعالى يعمل حسب اعتقاده.

ومن المهم أن نلاحظ أن هناك فرقاً شاسعاً بين الرجاء الحقيقي بالله تعالى الذي يشير إليه هذا الحديث وبين التمني. التمني هو أن يفشل العبد في طاعة الله تعالى في أداء أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، ثم يتوقع أن يغفر الله تعالى له. وهذا ليس أملاً حقيقياً، بل مجرد أمنيات. وهذا يشبه المزارع الذي يفشل في زرع أي بذور، ويفشل في سقي محصوله، ولا يزال يأمل في جني محصول كبير. والأمل الحقيقي هو أن يجتهد العبد في طاعة الله تعالى، فإذا أخطأ تاب توبة صادقة، ثم رجا رحمة الله تعالى ومغفرته. وهذا يشبه المزارع الذي يزرع البذور، ويسقي محصوله، ويكرس جهده للحفاظ على صحة المحصول، ثم يأمل في الحصول على محصول كبير. وقد لخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشرح في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459.

وعلى العموم ينبغي للمسلم أن يكثر من تقوى الله تعالى في حياته، لأنه ينهي عن الذنوب التي هي أعظم من الرجاء، والتي تحثه على فعل الخيرات، خاصة التطوع. لكن في فترات المرض والصعوبة، وخاصة عند الوفاة، لا ينبغي للمسلم أن يكون لديه سوى الأمل في رحمة الله تعالى، حتى لو قضى عمره في معصيته، كما أمر بذلك النبي الكريم محمد على وجه التحديد. عليه الصلاة والسلام في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2877.

## خلافة عمر بن الخطاب (رض)

### خليفة متواضع

ولما ولي الخلافة صعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر وأراد أن يجلس على ذلك المستوى الذي كان يجلس عليه أبو بكر رضي الله عنه وهو أسفل الكرسي بدرجة واحدة وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يجلس عليه. لكن عمر رضي الله عنه توقف وقال إنه لا يريد أن يراه الله تعالى وهو يضع نفسه في مستوى أبي بكر رضي الله عنه. ثم جلس أدنى من المستوى الذي يجلس عليه أبو بكر رضي الله عنه بدرجة واحدة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٧٢.

:وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم. وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم. أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح. ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا على يكون إلا عندما يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. حتى قبول الفعل يعتمد الله تعالى. عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي رحمة

للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه. ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة. سورة الشعراء (26)، الآية 215:

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين».

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة. على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538.

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي. وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18:

"...ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر. سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه.

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول.

## موعظة متواضعة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطاباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وقد سبقت الحديث عن الخطبة القصيرة التالية في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 96.

وكان عمر رضي الله عنه أول من دعا الله تعالى أنه خشن فسأله أن يلينه.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصراً أساسياً مطلوباً للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي.

فدعا عمر رضي الله عنه الله تعالى أنه بخل وسأله أن يكرمه .يُظهر التاريخ بوضوح أن عمر رضي الله عنه كان كريماً ولكنه كان يرغب في أن يصبح أكثر من ذلك

جانب من النفاق هو الجشع .إن كثرة طمعهم تجعلهم بعيدين عن الله تعالى، بعيدين عن الناس، قريبين من النار .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961 .ويكرهون أن يتصدق الآخرون عندما يظهر طمعهم للآخرين .كما أنهم يمنعون الناس من التبرع بالأعمال الخيرية لأنهم يكرهون وصف المجتمع للآخرين بأنهم كرماء .لذلك يحاولون دائماً إبعاد الناس عن التبرع بالأعمال الخيرية لأسباب واهية مثل تصنيف المؤسسات الخيرية على أنها محتالون .وينبغي تجاهل هؤلاء الأشخاص، فإن الله تعالى يحكم على الناس على نيتهم، وهو ما يؤكد الحديث الموجود في

صحيح البخاري رقم 1. فحتى لو لم تصل أموالهم المتبرع بها إلى الفقراء ما لم يتبرع الشخص عن طريق ثقة. صدقة معروفة لهم أجرها على حسب نيتهم. سورة التوبة، الآية 67

"...المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض. يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم»

فدعا عمر رضي الله عنه الله تعالى أنه ضعيف وسأله أن يقويه

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4168، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف

وهذا لا يعني بالضرورة القوة البدنية التي يستخدمها الإنسان في الأعمال الصالحة. ولكنه يشير أيضاً إلى العلم والعمل به. وعندما يعمل المرء بعلمه يؤدي ذلك إلى اليقين بالإيمان. وصاحب الإيمان القوي يؤدي واجباته على قدر علمه، وليس التقليد الأعمى مثل المؤمن الضعيف. فالمؤمن الضعيف يصدق شيئاً بناءً على إشاعة، كما لو قيل له أن شخصاً ما داخل منزله، والمؤمن القوي يعتقد ويعمل بناءً على علم، مثلاً إذا رأى الشخص داخل منزله من خلال النافذة. وكلما قوي إيمانهم زادت طاعتهم لله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا بدوره يزيد من نجاحهم في كلا العالمين .  
سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## موعظة جميلة - ١

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وقد تقدمت الخطبة التالية في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ١٧٢.

وقال عمر رضي الله عنه إن الله تعالى ابتلاه بالناس بأن جعله خليفة

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً

لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى

فقال عمر رضي الله عنه: إن الله تعالى يبئلى به الناس

وكان اختبار الصحابة رضي الله عنهم هل يطيعون أميرهم في الخير أم لا؟

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص لقادة المجتمع. ويشمل ذلك التكرم بتقديم أفضل النصائح لهم ودعمهم في قراراتهم السليمة بأي وسيلة ضرورية، كالمساعدة المالية أو الجسدية. وفي الحديث الموجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب رقم 56، الحديث رقم 20، أن أداء هذه الفريضة يرضي الله تعالى. سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وهذا يوضح أن طاعة قادة المجتمع واجبة. ولكن المهم أن نعلم أن هذه الطاعة واجبة ما لم يعصي الله تعالى. ولا طاعة لمخلوق إذا أدت إلى معصية الخالق. وفي مثل هذه الحالات، ينبغي تجنب الثورة ضد

القادة لأنها لا تؤدي إلا إلى إيذاء الأبرياء. وبدلاً من ذلك، ينبغي نصح القادة بلطف بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. ينبغي للمرء أن ينصح الآخرين بالتصرف وفقاً لذلك والدعاء دائماً للقادة بالبقاء على الطريق الصحيح. إذا ظل القادة مستقيمين، فسيظل عامة الناس مستقيمين أيضاً.

إن الخداع تجاه القادة هو علامة من علامات النفاق، والتي يجب على المرء تجنبها في جميع الأوقات. والإخلاص يشمل أيضاً الحرص على طاعتهم في الأمور التي تجمع المجتمع على الخير، والتحذير من كل ما يسبب الاضطراب في المجتمع.

ثم قال عمر رضي الله عنه إنه لا يوكل الأمر إلى غيره وهو يتولى الأمر بنفسه.

وهذا يدل على أهمية أن تكون مستقلاً.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يحب العبد الغني عن الخلق. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، مثل قوته البدنية، في أداء واجباته. ولا ينبغي لهم أن يتكاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى. وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم.

ثم قال عمر رضي الله عنه: إنه لا يفوض الأمر إلا إذا لم يتمكن من مباشرة الأمر بنفسه. سيختار شخصاً قادراً وجديراً بالثقة.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتحان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

ثم قال عمر رضي الله عنه إنه يكافئ ولاته إذا أحسنوا ويعاقبهم إذا قصرُوا في مهمتهم.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل

المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن يتعاملون. إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا

## موعظة جميلة - 2

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطباً أنيقة ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وقد تمت مناقشة الخطبة التالية في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأوقاته، المجلد الأول، الصفحات 172-173.

.وقد أوصى عمر رضي الله عنه الناس بالمداومة على تلاوة القرآن الكريم والعمل به ليكونوا من أهله

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق القرآن الكريم. وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

.وقد أوصى عمر رضي الله عنه الناس أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا يوم القيامة

ومن المهم للمسلمين أن يقيّموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم. عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح. لكن من لا يقيّم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة. وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية. في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائماً بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد: ولا تطاق حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »

وقد أوصى عمر رضي الله عنه الناس أن يستعدوا للموكب الكبير يوم يعرضون على الله تعالى ولا يخفى عليه سر

والاستعداد ليوم القيامة يشمل استغلال النعم فيما يرضي الله تعالى

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعا في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو.

.ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. أنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته الدنيوية. وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه. قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب. وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية. لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى. وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن. في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل. سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها. هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها. بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأمور الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.

وقد أوصى عمر رضي الله عنه الناس أنه لا طاعة لأحد في معصية الله تعالى.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة وارتدت خلعت حجابها بسرعة أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

### موعظة جميلة - 3

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطاباً أنيقاً ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وقد تمت مناقشة الخطبة التالية في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأوقاته، المجلد الأول، الصفحات 173-174.

وقد أوصى عمر رضي الله عنه الناس أنه إذا استخلف عليهم فلن تكون غلظته إلا على الظالمين والظالمين . لم يكن يسمح لأحد أن يتعدى على الآخرين ويجبرهم على الخضوع للحق.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات التي يكمل إيمان المسلم

الأول: الحب في الله تعالى. ومن ذلك إرادة الخير للآخرين في أمر الدنيا والدين. ويجب أن يظهر ذلك عملياً من خلال أفعال الفرد، أي دعم الآخرين مالياً وعاطفياً وجسدياً في حدود إمكانياته. وكثرة النعم على الآخرين لا يلغي الأجر فحسب، بل يدل على عدم محبتهم لله تعالى، فهذا الشخص لا يحب إلا الثناء وغيره من الجزاء من الناس. سورة البقرة، الآية 264

"...يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى"

وأى نوع من المشاعر السلبية تجاه الآخرين لأسباب دنيوية، كالحسد، يتعارض مع محبة الآخرين في الله تعالى، ويجب تجنبه.

والحاصل أن هذه الصفة النبيلة تشمل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه بالأفعال لا بالأقوال فقط. وهذا جانب من جوانب الإيمان الحقيقي حسب الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد البحث هي الكراهية في الله تعالى. وهذا يعني أنه ينبغي للمرء أن يكره الأشياء التي يكرها الله تعالى مثل معصيته. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يكره الآخرين، حيث يمكن للناس أن يتوبوا توبة صادقة إلى الله تعالى. بل ينبغي للمسلم أن يكره الذنب نفسه الذي يثبت اجتنابه والتحذير منه أيضاً. يجب على المسلمين الاستمرار في نصح الآخرين بدلاً من قطع العلاقات معهم، لأن هذا العمل اللطيف قد يدفعهم إلى التوبة الصادقة. وهذا يشمل عدم كراهية الأشياء بناءً على مشاعره، كالفعل المباح. وأخيراً، دليل كراهية المرء لله تعالى، أنه عندما يظهر الكراهية بأقواله وأفعاله، فلن يكون ذلك أبداً على نحو يخالف تعاليم الإسلام. أي أن كرههم للشيء لا يوقعهم في معصية أبداً، لأن ذلك يدل على أن كرههم للشيء هو من أجل أنفسهم.

كما أوصى عمر رضي الله عنه الناس أن يتواضعوا أمام المتواضعين والمتواضعين.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2029 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفع درجته إذا تواضع في سبيل الله تعالى. وذلك لأن التواضع جانب مهم من جوانب العبودية لله تعالى. وعكس التواضع الذي هو الكبرياء إنما هو للسيد وهو الله تعالى، فكل ما في أيدي الناس خلقه ومنحه. إن فهم هذا الواقع يضمن تجنب الكبرياء والتواضع بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

وقد وعد عمر رضي الله عنه الناس أنه لن يأخذ منهم إلا الأموال التي أمره الله تعالى أن يأخذها.

وإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب. ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام. ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة. في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة. على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حرامًا إذا تم شراؤه بمال حرام. لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما.

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2346 من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها. وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من 1410. وقد أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال. ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3118 188 من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة. سورة البقرة، الآية 3118 188

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم "تعلمون".

وقد وعد عمر رضي الله عنه الناس أنه لن يأخذ منهم إلا الأموال التي أمره الله تعالى أن يأخذها. ثم ينفق هذا المال فيما يرضي الله تعالى.

ومن المؤسف أن الأمور تغيرت كثيراً منذ أيام السلف الصالح. في تلك الأيام، عندما أصبحوا قادة، أصبحوا في الواقع خدماً للشعب، وبدلاً من إنفاق أموال الشعب على أغراضهم الشخصية، كانوا ينفقون أموالهم الشخصية على الشعب. في حين أن القادة والعائلات المالكة في الوقت الحاضر ينفقون ثروات الشعب. ويتصرفون وكأنهم أسياد الأمة.

ومن المهم للمسلمين أن يختاروا السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم وأن يتبنوا خصائصهم. على سبيل المثال، يجب على المسلمين أداء واجباتهم تجاه جميع من هم تحت رعايتهم، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يهتم بنفسه. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم الوفاء بواجباتهم الشخصية ومن ثم السعي للوفاء بواجباتهم فيما يتعلق بمن يعولهم دون المبالغة في ذلك. وعليهم أولاً طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر، ثم أداء حقوق العباد.

ثم نذكرهم عمر رضي الله عنه جميعاً بتقوى الله تعالى في كل وقت.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار. ولذلك فإن من جوارب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه. وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها.

ثم ذكرهم عمر رضي الله عنه بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثل القارب الذي فيه درجتان مملوءتان. من الناس. من العامة. يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء. لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة. إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي. سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد. وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً. حتى لو أصبح المجتمع

الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبداً عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في 2928. نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي. وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعتو عنهم يوم القيامة. ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

ثم ذكرهم عمر رضي الله عنه بواجب النصيحة الصادقة له

من المهم للمسلمين تقديم النصيحة بشكل صحيح وإخلاص لأن هذا جانب من جوانب الإسلام، بشكل عام وفقاً لحديث موجود في سنن النسائي برقم 4204. ومن جوانب ذلك في المسائل الشرعية أن يقدم المسلم النصيحة بناءً على ذلك. شخصية طالب النصيحة بدلاً من أن يبنينا على شخصيته. وهذا في الواقع حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أعطى نصائح مختلفة عندما سئل عن نفس الشيء من أشخاص مختلفين. هذا أمر مهم لأن الناس مختلفون وما قد يجده شخص ما محتملاً قد لا يكون مقبولاً لدى شخص آخر، لذا فمن الأفضل تقديم النصيحة بناءً على شخصية السائل. سيقال هذا الموقف من فرص إعطاء الشخص رأياً متحيزاً يتناسب مع شخصيته وطريقة حياته

بالإضافة إلى ذلك، في الأمور القانونية، من الأفضل في معظم الحالات عدم تقديم المشورة المباشرة للأشخاص بشأن ما يجب عليهم فعله، وبدلاً من ذلك، يجب نصحهم ومساعدتهم في وضع قائمة بالإيجابيات والسلبيات لكل خيار ممكن ثم اتخاذ قرار مستنير بناءً على هذه القائمة. سيؤدي هذا إلى نتيجة أفضل ومرضية ويمنع الشخص من إلقاء اللوم على مستشاره في المستقبل لأنه لم ينصحه مباشرة بإخباره باختيار خيار معين

وأخيرًا، لا ينبغي لأي شخص أن يخجل أبدًا من الاعتراف بأنه غير متأكد من أمر ما، ويجب عليه نصح الآخرين بطلب المشورة من شخص أكثر كفاءة إذا لزم الأمر.

## حياة بسيطة

بعد أن تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، شغلته إدارة شؤون الأمة عن كسب لقمة العيش لنفسه ولأسرته. ثم خصص له راتباً زهيداً يتضمن: دابة واحدة، وثوباً للشتاء، وثوباً للصيف، وطعاماً يكفي من يعوله، ومثل ما يُخصص لأي مسلم آخر في المدينة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٢٣.

وكما هو الحال مع السياسيين اليوم، كان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يطالب بأجور فخمة لكنه امتنع عن ذلك واعتمد بدلاً من ذلك أسلوب حياة بسيط اقتداءً بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف.

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر

تعقيدًا، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمر  
الدينيونى لن تنتهى أبدًا. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح

فالبساطة تؤدى إلى حياة الرخاء فى الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. فى حين أن الحياة المعقدة  
والمتسامحة لن تؤدى إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة

## أمير المؤمنين

في البداية، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشير رسمياً إلى نفسه بأنه خليفة الخليفة (أبو بكر رضي الله عنه) للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وفي إحدى المرات أمر عمر رضي الله عنه والي العراق أن يرسل إليه اثنين من المسلمين ليطلعاه على أمر أهل العراق. فلما وصلوا استأذنوا للقاء عمر رضي الله عنه، وسموه أمير المؤمنين. وبعد ذلك تولى هذا اللقب، وكذلك فعل من خلفه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 228-229.

لقد جسد عمر رضي الله عنه هذا اللقب حقاً وحققه حيث كان قدوة

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها. سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين. ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب. عذاباً شديداً في جهنم. سورة الصف 61، الآية 3

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

## إرشاد الآخرين

وقد سبق بيان .قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة :إنه سيهدي الناس إلى الطريق الصحيح ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٧٤

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته .ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم .وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى .لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم .والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم .لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم .وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة .على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق

## الرحمة والرحمة

وكان من أول ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته هو إعادة الأسيرات اللاتي أسرين في حروب المرتدات إلى قبائلهن اللاتي تابن ورجعن إلى حظيرة الإسلام. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ١٨٠.

وكان من حق عمر رضي الله عنه أن لا يفعل ذلك، ولكنه قرر أن يمتد هذا الإحسان إلى القبائل التي تابت بعد ارتدادها. وكانت هذه طريقته في تذكير المسلمين الذين ثبتوا على الإسلام خلال حروب المرتدين بالتخلي عن أي مشاعر سيئة تجاه التائبين من الردة.

ويأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانباً ويتجاوز ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالباً ما ينتشبتون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسدياً هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيراً من المسلمين ينتشبتون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائماً خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيداً، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفاً يدفع الآخرين بعيداً عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تماماً. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكرهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم:  
الماضية يوم القيامة. سورة النور، الآية 22

«وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ...»

## نعمة أو نقمة

وخوفاً من العواقب، علق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة بأنه غير متأكد هل هو خليفة أم ملك. فأجاب أحدهم أن هناك فرقا بين الاثنين. فالخليفة لا يأخذ إلا ما هو ملك للعامة ويستخدمه على الوجه الصحيح. حيث أن الملك يختلس ويسيء استخدام الأشياء المملوكة للشعب. وخلص إلى أن عمر رضي الله عنه كان يتصرف كخليفة وليس كملك. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ١٨١.

في الواقع، الفرق بين النجاح والفشل، بين النعم والنقمة، هو كيفية استخدام المرء للنعم الدنيوية التي منحه السيطرة عليها.

من المهم للمسلمين أن يفهموا أنه لا ينبغي لهم تعريف الوضع بأنه جيد أو سيئ وفقاً للتعريفات الدنيوية. على سبيل المثال، وفقاً للتعريف الدنيوي، فإن كونك ثرياً يعد أمراً جيداً، في حين أن كونك فقيراً يعد أمراً سيئاً. وبدلاً من ذلك، يجب على المسلمين أن ينسبوا الخير والشر إلى الأحداث والأشياء وفقاً لتعاليم الإسلام. أي: كل ما يقرب إلى طاعة الله تعالى من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فهو جيد ولو كان سيئاً من الناحية الدنيوية. وكل ما يخرج عن طاعة الله تعالى فهو رديء. وإن كان في ظاهره حسناً.

والأمثلة كثيرة في تعاليم الإسلام التي تثبت ذلك. على سبيل المثال، كان قارون شخصاً ثرياً جداً عاش في زمن النبي الكريم موسى عليه السلام. قد يعتبر الكثير من الناس آنذاك والآن أن ثروته أمر جيد، لكنها قادت إلى الكبرياء وأصبحت وسيلة لهلاكه. لذا، في حالته كان كونه ثرياً أمراً سيئاً. سورة القصص 28، الآيات 79-81.

فخرج على قومه في حليته . وقال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه ذو حظ " عظيم ولكن الذين أوتوا العلم قالوا ويلك !جزاء الله خير لمن آمن وعمل صالحا .وما يلقاها إلا الصابرون .فخسفنا به وبداره الأرض وما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين

ومن ناحية أخرى، فإن الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه كان ثريًا أيضًا ولكنه استخدم ثروته بالطريقة الصحيحة .وفي الواقع، ذات مرة بعد التبرع بمبلغ كبير من المال، أخبره النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه لن يضر إيمانه شيء بعد ذلك اليوم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3701 .فكان المال في حقه حسناً

وفي الختام، يجب على المسلم أن يتذكر أن كل صعوبة تواجهها لها حكمة حتى لو لم يراها .لذلك لا ينبغي لهم أن يعتقدوا أن هناك شيئًا جيدًا أو سيئًا من وجهة نظر دنيوية .أي إذا كان الشيء يحضهم على :طاعة الله تعالى فهو خير وإن كان في ظاهره سيئاً .سورة البقرة، الآية 216

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...  
«تعلمون»

## استشارة الآخرين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كسابقه، يحرص دائماً على استشارة الآخرين في شؤون العامة . لقد قال ذات مرة أنه لا خير في اتخاذ قرار دون استشارة . وقال ذات مرة إن الرأي الفردي كالخيط الواحد، والرأيان كخيطين متشابكين، وثلاثة لا يمكن أن تنقطع . وكان ينصح الآخرين ألا يستشيروا إلا من يخشى الله تعالى . حتى أنه كان ينصح قادته العسكريين باستشارة كبار أفراد جيشه، وخاصة أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 182-183.

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفاً قليلاً من الناس في شؤونهم . وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم .سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم .فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل . فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى . وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى . في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل . في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## الصحابة الصالحة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح الآخرين ألا يحرصوا إلا على الصحبة الصالحة، لأن الصحبة السيئة تؤدي إلى مشاكل كثيرة في العالمين. وقد أمر أحد عماله وهو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يتخذ الأصدقاء المخلصين ويجتنب الكاذبين فإنهم لا ينفعونهم وإن صدقوا أحياناً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ١٨٤

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السيء. الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للأخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندماً عظيماً يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم

وأخيراً، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عملياً إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## أهل القرآن

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرب منه من فهم القرآن الكريم وعمل به ليستشيرهم. ولم يلاحظ سنهم أو وضعهم الاجتماعي أو أي تسمية دنيوية أخرى. ولهذا كان كثير من الشباب يجتمعون ويتحدثون مع عمر رضي الله عنه في أمور الناس. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ١٨٥.

يقول عمر رضي الله عنه، إن أهل القرآن الكريم لم يكونوا أولئك الذين قرأوه فحسب، بل هم الذين فهموا تعاليمه وعملوا بها. ويجب على المسلمين أن يجتهدوا في التصرف بهذه الطريقة.

وفي الحديث الموجود في كتاب الوعي والفقہ للإمام المنذري رقم 30 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القرآن الكريم سيكون شافعاً يوم القيامة. ومن اتبعه في حياته على الأرض سيقاد إلى الجنة يوم القيامة. ولكن من أهمله في حياته على الأرض سيجد أنه يدفعه إلى جهنم يوم القيامة.

القرآن الكريم كتاب هدى. إنه ليس مجرد كتاب تلاوة. ولذلك يجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق جميع جوانب القرآن الكريم للتأكد من أنه يرشدهم إلى النجاح في العالمين. الجانب الأول هو تلاوته بشكل صحيح ومنتظم. والجانب الثاني هو أن نفهم ذلك. والجانب الأخير هو العمل بتعاليمه وفق سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والذين يتصرفون على هذا النحو هم الذين يبشرون بالهدى من كل ضيق في الدنيا وشفاعتها يوم القيامة. ولكن كما حذرنا هذا الحديث فإن القرآن الكريم ما هو إلا هدى ورحمة لمن عمل بجوانبه بشكل صحيح وفق سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن من يسيء تفسيره ويعمل وفق أهوائه من أجل الحصول على أشياء دنيوية كالشهرة، سيحرم من هذا الهدى القويم وشفاعته يوم القيامة. والحقيقة أن خسارتهم الكاملة في العالمين لن تزداد إلا حتى يتوبوا توبة صادقة. سورة الإسراء، الآية 82

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

وأخيراً، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن القرآن الكريم هو علاج للمشاكل الدنيوية، إلا أنه لا ينبغي للمسلم أن يستخدمه لهذا الغرض فقط. أي لا ينبغي لهم أن يقرأوه فقط لإصلاح مشاكلهم الدنيوية، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأداة تُنزع عند الشدة ثم تُعاد إلى صندوق الأدوات. إن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي الهداية إلى الآخرة بسلام. إن إهمال هذه الوظيفة الأساسية واستخدامها فقط لإصلاح المشاكل الدنيوية ليس صحيحاً لأنه يتناقض مع سلوك المسلم الحقيقي. ومثله من يشتري سيارة بملحقاتها المختلفة ولكنها لا تملك محركاً. ليس هناك شك في أن هذا الشخص هو مجرد أحمق.

## مستويات المعرفة

عمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عهد خلافته بلا كلل في إدارة شؤون الأمة وفق مستويات العلم الصحيحة. أي بحسب القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وإجماع العلماء، وفي وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حالات نادرة، استدلال مستقل حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 186-188.

كما كان عمر رضي الله عنه يضع فتوى أبي بكر رضي الله عنه فوق مستوى الإجماع والعقل المستقل. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ٢٠.

وقد تم شرح هذه العملية في إحدى المناسبات في حياة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي السنة العاشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى ولاية اليمن. وعند خروجه سأل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ماذا سيفعل إذا عرضت عليه قضية للقضاء. فأجاب معاذ رضي الله عنه أنه سيحكم بالقرآن الكريم. فأجاب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه ماذا لو لم يجد القضية وحكمها في القرآن الكريم. فأجاب أنه سيحكم بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ثم أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لو لم يجد القضية وحكمها في أحاديثه. فأجاب معاذ رضي الله عنه أخيراً أنه سيستخدم معنى الاستدلال المستقل، وهو الحكم الذي يتوافق مع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد حمد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الله تعالى أن آتاه ممثلاً يرضيه. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج ٤ الصفحات ١٤٠-١٤١.

ومتى أتقن العالم علوم الإسلام المختلفة فقد يصل إلى مستوى يسمى الاستدلال المستقل. وهذا يسمح لهم بتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بحكمهم المهني المحايد من

أجل استخلاص الحكم من الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4487 أن هذا العالم إذا أخطأ في الحكم فله أجر واحد على جهده. فإذا حكموا بشكل صحيح فلهم أجر مرتين

## العدالة للجميع

من المبادئ المهمة في الإسلام، والتي تمسك بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائمًا، العدالة للجميع، بغض النظر عن عقيدتهم أو خلفياتهم. على سبيل المثال، حكم ذات مرة لصالح يهودي ضد مسلم. ولم يلتفت إلى اختلاف إيمانهم، بل حكم بالعدل حسب الأدلة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٩١.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة وارتدت خلعت حجابها بسرعة أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعوًا إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني . لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم . بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس . ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون . ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم أجلاً تصبح صعبة على حاملها . لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار .

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره

## المساواة

إن أحد المبادئ المهمة في الإسلام، والتي تمسك بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائمًا، هو العدل للجميع، بغض النظر عن عقيدتهم أو خلفياتهم. على سبيل المثال، جاء رجل من مصر إلى عمر رضي الله عنه يشكو من أن ابن حاكمه يضربه ظلماً وهو يتباهى بشرفه. وعلى الفور استدعى عمر رضي الله عنه واليه على مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه وابنه إلى المدينة. ولما وصلوا أمر المصري أن يأخذ قصاصه من ابن الوالي. ثم أمره أن يضرب حاكمه لكن الرجل المصري رفض لأن الذي ضربه هو الابن الوحيد وليس الأب. ثم انتقد عمر رضي الله عنه واليه عمرو رضي الله عنه فأجاب بأنه لا علم له بالقضية لأن الرجل المصري لم يشتكي إليه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 191-192.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## سنة الرماد (المجاعة)

### جسد واحد

في عهد خلافته، ضربت مجاعة المدينة المنورة والمناطق المحيطة بها. وأصبح ذلك العام معروفًا على نطاق واسع باسم عام الرماد. ونذر عمر رضي الله عنه أن لا يأكل السمن واللبن واللبن حتى يتمكن الناس من أكلها. وحتى عندما يقدم له الإنسان هذه الأشياء، يرفض أن يأكلها، ويجب قائلاً: كيف يمكن أن يهتم بالناس وهو لا يعاني مما يعانون منه.

وفي مناسبة أخرى، أتى بأفضل أجزاء البعير المذبوح، لكنه رفض أن يأكلها، وقال إنه سيكون حاكمًا سيئًا إذا أكل أفضل الأجزاء بينما يأكل قومه أسوأ الأجزاء. وبدلاً من ذلك أكل بعض الخبز المنقوع بزيت الزيتون.

حتى أنه كان يأمر حكامه بتناول نفس نوعية الطعام الذي يأكله عامة الناس. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 193-195.

لقد كان يتأكد دائماً من أن عائلته تعيش بنفس الطريقة التي تعيش بها أي عائلة أخرى. وفي عام الرمادة منع ابنه من أكل البطيخ وذكر أنه كيف يأكل الفاكهة وأتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يموتون جوعاً. وكان شديد الاهتمام بالمسلمين، وضيق على نفسه حتى خاف الناس أن يموت. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 411-412.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم. وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنفسه. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

## نبيل

إن أحد المبادئ المهمة في الإسلام، والتي تمسك بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائماً، هو العدل للجميع، بغض النظر عن عقيدتهم أو خلفياتهم. وفي عهد خلافته، جاء عمر رضي الله عنه إلى مكة لأداء فريضة الحج، واستضافه أحد سكان مكة صفوان بن أمية رضي الله عنه. وكان لهذا الأخير بعض الخدم الذين، بعد تقديم الطعام، ظلوا واقفين ولم يأكلوا معهم. فسأل عمر رضي الله عنه لماذا لم ينضموا إليهم فأجاب صفوان رضي الله عنه أن الطعام مخصص لهم فقط. فانتهره عمر رضي الله عنه بغضب وأمر الخدم أن يأكلوا وهو يمتنع عن الأكل. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ١٩٤.

وفي مناسبة أخرى، أسلم زعيم قبلي من غسان وزار المدينة المنورة، حيث عامله عمر رضي الله عنه باحترام. ثم توجه هذا الزعيم القبلي إلى مكة وأثناء الطواف ببيت الله تعالى بالكعبة داس أحد البدو الفقير على رداءه بالخطأ مما أدى إلى ضرب زعيم القبيلة وكسر أنف البدوي. وشكا البدوي المصاب إلى عمر رضي الله عنه. وعندما استدعى زعيم القبيلة وأمره إما بتعويض البدو أو الاستعداد للقصاص المتساوي، أجاب الزعيم القبلي بشكل صادم بأنه ملك وأن البدو من عامة الناس الفقراء. وذكره عمر رضي الله عنه أنهم في الإسلام متساوون. طلب الزعيم القبلي وقتاً للتفكير وهرب سراً من مكة وارتد. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 197-198.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معياراً بسيطاً للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله

تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49،  
الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس  
أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل  
صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً  
في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير  
مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس  
الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون  
ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه  
الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما  
يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين

## القانون يطبق على الجميع

أقام والي مصر عمرو بن العاص رضي الله عنه حد شرب الخمر على عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعادة ما يتم تنفيذ هذه العقوبات القانونية علناً، وذلك لردع الآخرين عن مثل هذه الجرائم، ولكن في هذه الحالة تم تنفيذ العقوبة في منزله. ولما بلغ عمر رضي الله عنه كتب إلى واليه ينتقده بشدة ويهدده على عدم تنفيذ الحد بشكل صحيح حسب أمره. وذكره بأنه لا ينبغي له أبداً أن يُظهر أي معاملة تفضيلية للناس عندما يتعلق الأمر بشرع الله تعالى. ثم أمره أن يرسل ابنه إلى المدينة، حيث أقام عليه الحد علانية مرة أخرى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 196-197.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قاداتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن تعاملهم. إذا تصرف الناس. 3544. بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

## إزالة العناصر السيئة

ورغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضمن الحرية الدينية لغير المسلمين الذين يعيشون في أرض الإسلام، إلا أنه لم يسمح لأحد أن يخالف اتفاقه معه. ولم يلتزم غير المسلمين المقيمين في خيبر ونجران بالشروط التي اتفقوا عليها، وبسبب دوافعهم الشريرة أخرجهم عمر رضي الله عنه من أراضيهم. على سبيل المثال، تعرض عبد الله بن عمر رضي الله عنه لهجوم وأصيب بشدة عندما زار ممتلكاته في خيبر. أما بقية غير المسلمين الذين لم يشاركوا في خططهم فقد تركوا بسلام. وحتى عندما طردهم، حرص على تعويضهم بالثروة والممتلكات الجديدة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 206-208.

إن إزالة العناصر السيئة من المجتمع أمر ضروري لسلامة المجتمع.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثابة القارب الذي فيه درجتان مملوءتان. من الناس. من العامة. يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء. لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة. إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعًا بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبدًا أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي. سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد. وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً. حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبداً عن نصيح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم 2928. وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال

الاستمرار في نصح بطريفة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي .وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعفو عنهم يوم القيامة .ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

## أهمية التعليم

وقد علق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة أنه لم يجعل أمراء على الناس فيؤذواهم أو يطعنوا في أعراضهم أو يأخذوا أموالهم بل عينهم ليعلموا الناس القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢١٠.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة. وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبّقها عملياً عندما تتاح الفرصة. فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكافئ من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى. حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوداً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن.

## حماية الآخرين

وقد علق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة أنه لم يجعل أمراء على الناس فيؤذواهم أو يطعنوا في أعراضهم أو يأخذوا أموالهم بل عينهم ليعلموا الناس القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وخلص إلى أنه إذا ظلم أحد من حاكمه فليأت إليه وهو يفصل في الأمر. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢١٠.

لقد فهم عمر رضي الله عنه أهمية حماية الناس وأموالهم وأعراضهم.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 67، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن دم المسلم وماله وعرضه حرام في الإسلام.

وهذا الحديث، كغيره كثير، يعلم المسلمين أن التوفيق لا يحصل إلا بأداء حقوق الله تعالى، كالصلاة المفروضة، وحقوق الناس. واحد دون الآخر ليس جيدا بما فيه الكفاية.

فالمؤمن والمسلم الحقيقي هو من أبعد الأذى اللفظي والجسدي عن نفسه ومال الآخرين. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998. ولذلك فمن المهم للمسلمين ألا يؤذوا الآخرين بأفعالهم أو أقوالهم.

يجب على المسلم أن يحترم ممتلكات الآخرين وألا يحاول الحصول عليها بغير وجه حق، على سبيل المثال، في قضية قانونية. وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 353 أن من فعل ذلك دخل

النار ولو كان الشيء الذي أخذه مثل غصن شجرة .ولا ينبغي للمسلمين أن يستخدموا ممتلكات الآخرين إلا حسب رغبتهم وأن يردوها بالشكل الذي يرضي صاحبها

ولا ينبغي أن ينتهك عرض المسلم بفعل أو قول، كالغيبة أو القذف .وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يدافع عن أعراض الآخرين سواء في حضورهم أو في غيابهم لأن ذلك يؤدي إلى حمايتهم من نار جهنم .وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1931

في الختام، ينبغي للمرء أن يتجنب الإساءة إلى نفسه أو ممتلكاته أو شرف الآخرين من خلال معاملة الآخرين تمامًا كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون .فكما يحب الإنسان ذلك لنفسه، عليه أن يحبه للآخرين، وأن يثبت ذلك بأفعاله وأقواله .وهذه علامة المؤمن الحقيقي لحديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515

## المعاملة العادلة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضمن معاملة جميع الناس بالعدل، حتى أولئك الذين تشتبه السلطة في ارتكابهم جرائم. وقد علق ذات مرة قائلاً إن الشخص قد يعترف بجريمة لم يرتكبها إذا كان خائفاً ومحتجزاً ومتضوراً جوعاً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢١٠.

بشكل عام، يجب على المسلمين التأكد من أنهم يقدمون معاملة عادلة لجميع الآخرين

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص

آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## حرية التعبير

لقد حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ضمان أن يتمكن الناس من التعبير عن آرائهم، بغض النظر عن مكانهم. وقد حدث عليه كثيراً حتى أنه أعلن مرة للناس علانية أنهم إذا رأوا أي انحراف عنه فليتكلموا ويصححوه. وقام رجل وأعلن أنهم سيقومونه ولو بسيو فهم. فحمد عمر رضي الله عنه الله تعالى على ما أحاط به من هؤلاء.

وقال في مناسبة أخرى إن أحب الناس إليه هو من أشار إلى عيوبه.

كما قال ذات مرة إنه يخشى أن يخطئ في الحكم فلا يصححه أحد احتراماً له.

قال رجل لعمر رضي الله عنه: اتق الله تعالى. وأراد الناس أن يسكتوه، فقال عمر رضي الله عنه: لا خير في قوم لم يقولوا خيراً، ولا خير في قوم لم يسمعوا خيراً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٢١٣-٢١٤.

ومن تأمل سيرة السلف الصالح وجد اختلافات كثيرة بينهم وبين المسلمين اليوم. أحد الاختلافات الكبيرة هو طريقة استجابة الناس للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب على جميع المسلمين حسب علمهم. ومن المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا هذا التغيير السلوكي لأنه يمكن أن يمنع تزايد الخلافات والعداء بين الناس. لقد كان المسلمون في الماضي يحبون من ينصحهم بالخير ويحذرونهم من الشر. والحقيقة أنهم لم يعتبروا أحداً صديقاً مخلصاً حتى يتصرفوا معه بهذه الطريقة. بل إنهم في الواقع أحبوا أولئك الذين ينصحونهم بأشياء لا تعتبر معصية في الإسلام ولكنها مجرد أشياء مكروهة. وهذا هو التغيير الكبير الذي حدث. كثير من المسلمين في الوقت الحاضر يكرهون التعرض للانتقاد البناء بهذه الطريقة. وفي الحالات التي تحدث فيها أشياء محظورة، فمن واجب المسلم أن يحذر منها بلطف ولطف وفقاً لتعاليم الإسلام حتى لو كان الآخرون يكرهون سلوكهم. لكن في أغلب الحالات التي لا يرتكب فيها

الآخرون معصية، بل يرتكبون فقط أشياء مكروهة، فالأفضل للمسلم ألا ينتقدهم عليهم، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى العداوة والجدال، بل وقد يؤدي إلى ترك النصيحة. الآخرين بسبب ردود الفعل السلبية التي ينتقونها. والاستثناء هو أن يحب الموصي أن ينصح بمثل هذا. ولذلك ينبغي للمسلم الذي يريد أداء واجبه وتجنب الجدل مع الآخرين أن يأمر بالمعروف ويحذر من الحرام، ويترك ما لا يدخل في هذين الصنفين.

## المساواة في المعاملة

بينما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب، أمر الناس بالسمع والطاعة. فقام رجل فأجاب أنهم لا يسمعون ولا يطيعون. فسأله عمر رضي الله عنه بهدوء أن يشرح نفسه. وذكر الرجل أن كل إنسان قد أعطي من بيت المال ثوبا واحدا وكان على عمر رضي الله عنه ثوبان. فدعا عمر رضي الله عنه ابنه، فشهد أنه أهدى لأبيه ثوبه الوحيد. فلما رضي الناس أجاب الرجل أنهم يسمعون له ويطيعون. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 214-215.

لقد اعتمد عمر رضي الله عنه مبدأ معاملة الجميع على قدم المساواة، إلا إذا كان هناك سبب واضح يجعل البعض يحصل على معاملة تفضيلية، مثل الأشخاص ذوي الإعاقة.

يمكن للمرء أن يتبنى هذه العقلية من خلال معاملة الآخرين كما يرغبون في أن يعاملهم الناس.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمنا حقيقيا حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد . هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه . فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد . وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة . إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقوبة الأنانية والجشعة .

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته . لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط . وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف .

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد . والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره . وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى . ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903 . وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر . البركة . وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين . وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896 . وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله . ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم .

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين . بل إن تمنى ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد

في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26

“ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...”

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضًا لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظيًا فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

## قبول الحقيقة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسلم للحق بغض النظر عن مصدره أو مصدره. ولاحظ ذات مرة كيف كان الناس يعطون مبالغ كبيرة من المهور لعرائسهم، وكان يخشى أن يؤدي ذلك إلى صعوبة الزواج على الناس. ونتيجة لذلك قرر أن يضع حدا لها. وأعرّب خلال خطبة عن رأيه، وذكر أنه إذا أعطى أحد أكثر من الحد الذي حدده، فإنه سوف يستولي على المبلغ الزائد ويضعه في الخزينة العامة. ثم وقفت امرأة واعترضت على قراره باقتباس آية من القرآن الكريم تشير إلى أنه يمكن للمرء أن يعطي ما يريد من المهر. سورة النساء، الآية 20

فإن أردتم أن تستبدلوا زوجة مكان أخرى وأنتيم إحداهن كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا. أتأخذونه ظلما «  
وإنما مبينا؟

وعلى الرغم من أن هذه الآية لا تشجع على إعطاء مهر كبير، إلا أن عمر رضي الله عنه أقر بأنه كان مخطئا وأن المرأة كانت على حق، وبالتالي تراجع عن حكمه الأولي علنا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج 1، ص 215.

إن رفض الحق بسبب العناد هو علامة الكبرياء.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق ويحتقر الآخرين.

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا. وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس فأبى واستكبر وكان من الكافرين "»

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهاية النهائية للآخرين. وهذا هو الجهل الواضح. والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان. وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى. ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة. وهذا مثل الشخص الذي يفتخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء. ومن تحدى الله تعالى مستكبراً فهو في النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع. إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى. ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء. ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029



## الكراهية مقابل حرية التعبير

على عكس الكثير من الناس اليوم، أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفرق بين حرية التعبير ونشر الكراهية داخل المجتمع. تسمح حرية التعبير للشخص بالتعبير عن انتقاداته البناءة بطريقة سلمية ومحترمة دون خوف من الاضطهاد. حيث أن نشر الكراهية ينطوي على انتقاد وإهانة الأشخاص ومعتقداتهم بشكل غير بناء. الهدف من حرية التعبير هو تدمير الحدود بين المجتمعات وتعزيز الروابط بينها حتى يستفيد الجميع. في حين أن نشر الكراهية له معنى عكسي، فهو يخلق الانقسامات بين المجتمعات ويؤدي إلى الفرقة.

لقد تمسك عمر رضي الله عنه بالمبادئ الإسلامية لحرية التعبير والوقوف ضد انتشار الكراهية. على سبيل المثال، قام ذات مرة بسجن شخص بتهمة التشهير العلني والمستمر بمسلم. وفي النهاية أطلق سراح الشخص عندما وعد بعدم نشر مثل هذه الكراهية داخل المجتمع. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢١٧.

## الإفراط في التسبيح

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن رأى فقره إنه بما أنه الخليفة فهو أحق بالطعام والمركب الحسن والثياب الحسنة. وقد عاب عليه عمر رضي الله عنه أنه لا يريد إلا رضاه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٢٤.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2662 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من المبالغة في مدح الآخرين.

وهذا عمل مكروه لأنه أولاً قد يكون إثماً إذا كان المدح على باطل. حتى لو كان الأمر صحيحاً بشأن مدح الناس بشكل خاص، فإن الجاهل يمكن أن يجعلهم فخورين. وهذه صفة شريرة، فذرة منها تكفي لدخول النار. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265. فالإفراط في التسبيح يمكن أن يجعل الشخص الممدوح يعتقد أنه قد حقق إمكاناته في طاعة الله تعالى، وبالتالي لا يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد في طاعته.

ولا ينبغي للمسلم أن يندفع بمدح الآخرين، فهو أعلم من أي إنسان آخر بأفعالهم وخبائيا أخلاقهم. إن التأمل في هذا وفي الأوقات التي لا تعد ولا تحصى التي ستر الله تعالى على الناس عيوبهم يمنعهم من الافتخار. كما ينبغي أن يتذكروا أن الصفة المحمودة التي فيهم لم يمنحهم إياها إلا الله تعالى، فله الحمد. وأخيراً، ينبغي للمسلم أن يزيد من شكر الله تعالى، بأن يستخدم النعم التي يملكها فيما يرضيه. وعليهم بدلاً من ذلك أن ينصحوا الآخرين بهذا الحديث ويحذروهم من المبالغة في مدح الآخرين.

فقط في حالات معينة يكون مدح الآخرين مقبولاً، ويجب أن يشمل عدم المبالغة في مدحهم، والالتزام بالحق، وذلك من أجل تشجيعهم على المزيد من الخير. وهذا ينطبق بشكل خاص على الأطفال مثل الثناء عليهم في واجباتهم المدرسية وحسن سلوكهم وأداء فرائض الإسلام.



## جدير بالثقة

وقد أوضح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لرجل حثه على حياة مترفة أن مثله مع الناس كان مثل جماعة من الناس خرجوا في سفر. وقد أعطى الناس أموالهم لرجل واحد، وأمروه أن ينفق عليها عند الحاجة. فقال عمر رضي الله عنه إنه لا ينبغي لهذا الإنسان أن ينفق هذا المال على نفسه ويهمل غيره. وكان هذا قدوة له ولقومه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٢٤.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى. ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى. وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي. سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## التقويم الإسلامي

وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم بصحيفة ليس فيها إلا الشهر . ولذلك، لم يتمكن من حساب السنة المشار إليها في الوثيقة . ثم جمع كبار الصحابة رضي الله عنهم ليضع تقويمًا إسلاميًا . واقتراح علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يبدأ تقويمهم من هجرة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 225-227.

وكان هذا عملاً آخر من أعمال الوحدة التي كان يديرها عمر رضي الله عنه، حيث كان أهل ذلك الوقت يحكمون على الوقت بناءً على الأحداث الماضية، والتي كان بعضها مرتبطاً بأيام الجاهلية . أدى تقويم التقويم الإسلامي إلى تجنب ذلك وبدلاً من ذلك وحد المسلمين.

.ويجب على المسلمين أن يتخذوا كافة الخطوات لتحقيق الوحدة بينهم.

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع . لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة . وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم . ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه . وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم . ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك . والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية. فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين. وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكرهه من يعارض رأي عالمه. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقًا لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته 6077 أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلمًا. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقًا لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعبادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الأذى ستره الله تعالى

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المقتبس في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثالياً بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر . وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى . بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان . وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681 . ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً . وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى . السبب الجذري لاحتقار الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء . من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أيّاً من هذه الحقوق دون سبب مشروع . في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم . الكلام والأفعال الضارة . والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم . ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً . إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سترفع ذنوب الضحية إلى الظالم . وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم . وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس . سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه

## الخوف من اليوم الآخر

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتفكر دائماً في يوم القيامة ويجتهد في الاستعداد له عملياً. طلب منه أحد الأعرابي ذات يوم بعض المال وذكره أنه سيُسأل عن ولايته يوم القيامة، وهو يوم ليس له إلا الجنة والنار. فبكى عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٠.

ويجب الاقتداء بموقف عمر رضي الله عنه، حتى يستعدوا عملياً ليوم القيامة قبل نفاذ أجلهم.

إن نفخة البوق ستؤدي إلى موت الخليقة. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7381. والمهم أن تعلم أن هذه دعوة لا يستطيع أحد أن يرفض الاستجابة لها. وسوف يؤدي إلى القيامة والدينونة النهائية. ولذلك ينبغي على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى من خلال الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. عملاً بأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الأنفال، الآية 24.

"...يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"

ومن يستجيب لهذا النداء في الدنيا يجد النداء الأخير سهل الاحتمال والاستجابة له. أما من يعيش غافلاً عن نداء الله تعالى في الدنيا فلن يجد فيها السكينة، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور الذي سيكون حمله ثقيلاً عليهم والاستجابة له. ولا يمكن للإنسان إلا أن يتجاهل نداء الله تعالى ما دام النداء الأخير سيأتي عاجلاً أم آجلاً، ولن يستطيع أحد تجنبه أو تجاهله. وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه فمن المنطقي أن نستجيب له الآن، اليوم، بدلاً من العيش في الغفلة. فإذا سمع أحد صوت البوق وهو غافل، فلن ينفعه أي عمل أو ندم، وما سيأتي بعد ذلك بالنسبة لهذا الشخص سيكون أكثر رعباً.



## جرد الذات

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائم التفكير في أفعاله وتصحيحها. ذات مرة كان يمشي في السوق وطلب من شخص ما أن يبتعد عن طريقه وضغط طرف ثوبه بعصاه. وفي العام التالي رأى نفس الرجل وسأله عما إذا كان سيؤدي فريضة الحج. فلما أجاب الرجل بالإيجاب، أعاده عمر رضي الله عنه إلى منزله وأعطاه 600 جنية وأمره أن ينفقها على حاجته، وقال إن هذا المال لما حدث في العام السابق. في السوق. فأجاب الرجل أنه نسي ما حدث تمامًا، وأجاب عمر رضي الله عنه أخيرًا أنه لم ينس أبدًا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 231-232.

ومع أن عمر رضي الله عنه لم يؤدي الرجل إلا أنه صحح تصرفه عندما سنحت الفرصة. وفهم أن أخطر عمل بعد الكفر هو ظلم الآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملا صالحا كثيرا، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم ستعطي الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر ستعطي لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة. وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم.

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبيين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح. الأول: الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة. الجانب الثاني: في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا. ممتلكات الآخرين.

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق. لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً. وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة. وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين.

## الموازن

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائماً يخشى المحاسبة يوم القيامة .وقد علق مرة قائلاً :إذا مات شاة (على ضفاف الفرات) طرف الأمة الإسلامية(، فإنه يخشى أن يحاسبه الله تعالى عليها .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٢

ومن المهم للمسلمين أن يقيموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم .عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح . لكن من لا يقيم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة .وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية .في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إلقائهم في جهنم .

سيقوم صاحب العمل الذكي دائماً بتقييم حساباته بانتظام .سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح .لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام .سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم .أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة .لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية .وعقوبتها أشد :ولا تطاق حقا .سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

## تجنب النار

ولكي يذكر نفسه بالنار ويجتهد في اجتنابها، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقد ناراً ويضع يده عليها ويسأل نفسه هل يطيق ذلك؟ وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٤.

والشيء الذي يجب أن نتذكره هو أن في الواقع كل شخص سينتهي به الأمر في الجحيم يأخذ النار التي سيواجهها في الجحيم معه من هذا العالم على شكل خطاياهم. وعندما ينقش المسلم هذه الحقيقة في أذهانهم، فإنه يرى كل ذنب، كبير أو صغير، كقطعة من نار لا تطاق. وكما يجتنب الإنسان النار في الدنيا عليه أن يجتنب الذنوب، فإن الذنوب في الحقيقة كالنار المخفية ستظهر له في الآخرة.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يعيش في غفلة ويعتقد أنه يستطيع أن يدعي حب الله تعالى والنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم دون تأييد هذا الكلام. إعلان مع الأفعال. ولو كان هذا صحيحاً لما اجتهد الصحابة رضي الله عنهم في طاعة الله تعالى، ولا شك أنهم فهم الإسلام ويوم القيامة أفضل من الناس من بعدهم. ببساطة، التصريح بالحب بدون عمل لن ينقذ الإنسان من النار. وفي الواقع، لقد تم توضيح أن بعض المسلمين سيدخلون النار يوم القيامة. وعلى المسلم الذي يترك العمل بتعاليم الإسلام أن يعلم أن موقفه هذا قد يفقده إيمانه قبل موته، فيدخل يوم القيامة غير مسلم، وهذه الخسارة الكبرى.

فكذلك لا يدخل مسلم معركة بدون درع ودرع ولا يدخل مسلم يوم القيامة بدون درع ودرع العمل الصالح. وإلا فكما يحتمل أن يتضرر الجندي الذي لا حماية له، كذلك يتضرر المسلم الذي يأتي يوم القيامة دون حماية طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن المعصية. محظوراته ومواجهة القدر بالصبر. يجب على المسلم أن يتذكر أن كماليات وملذات العالم المادي التي استمتعوا بها لن تجعلهم يشعرون بتحسن إذا انتهى بهم الأمر في الجحيم. في الواقع، لن يؤدي ذلك إلا إلى جعلهم يشعرون بالسوء.

## التصور الصحيح

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم على مزبلة للنفايات ووقف هناك يفكر . وعندما لاحظ أن أصحابه يكرهون ما كان يفعله، علق بأن هذه هي نتيجة العالم الذي يهتمون به كثيرًا ويحبون اكتنازه . وقد تقدم الكلام على ذلك في . وكانت هذه نتيجة أكثر ما يتقون به ويعتمدون عليه في تلبية احتياجاتهم .  
حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٢

لقد فهم عمر رضي الله عنه الفرق بين الآخرة الأبدية والعالم المادي الزائل، حيث اتخذ التصور الصحيح.

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة . وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي . شخصان يشعان بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر . وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه . ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر . ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله . وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب . من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه . وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم . مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي . أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة . عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية . ولذلك يصبح الصبر أسهل . ولكن إذا وصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له . سوف يتجادلون ويقاثلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك . تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر .

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## المؤقتة مقابل الأبدية

وقد نصح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة، فتأمل وأدرك أنه إذا أراد الراحة في الدنيا فإنه يضر براحته الدائمة في الآخرة. وإذا أراد الآخرة فعليه أن يتخلى عن الراحة في الدنيا. لذلك قرر التخلي عن المسكن المؤقت. وخلص إلى أنه من الأفضل بالتأكيد تحمل القليل من الانزعاج في هذه الإمام الأصفهاني، حلية الأولياء، رقم 79 وقد تمت مناقشة هذا في الحياة) من أجل الآخرة الدائمة)

عندما يذهب الناس في عطلة، بغض النظر عن معتقداتهم، فإنهم يحزمون فقط الأشياء التي يحتاجونها وربما أشياء إضافية قليلاً ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة. وحتى مبلغ المال الذي يأخذونه معهم فإنهم يحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج. عند وصولهم، غالباً ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على الضروريات الأساسية للعيش مع بعض الإضافات. إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبداً إلى نفس الوجهة في المستقبل، فلن يشتروا منزلاً أبداً لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا. إنهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بدعوى أن إقامتهم قصيرة لذا لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال. إنهم لا يتزوجون ولا ينجبون أطفالاً، ويزعمون أن وجهة العطلة ليست وطنهم حيث سيتزوجون. وينجبون أطفالاً بشكل عام، هذا هو موقف وعقولة المصطافين

ومن الغريب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن الدنيا قريباً، أي أن بقائهم في الدنيا مؤقت كما لو كانوا في إجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة ستكون دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها بالشكل الكافي. ولو أدركوا حقاً أن الوقت القصير الذي لديهم، مثل العطلة، لم يبذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، واكتفوا بمنزل بسيط، تماماً كما يكتفي المسافر بفندق بسيط. لذا، في الواقع، هذا العالم يشبه وجهة العطلات في المثال، لكن المسلمين لا يتعاملون معه على هذا النحو. وبدلاً من ذلك، فإنهم يكرسون معظم جهودهم لتجميل دنياهم مع إهمال الآخرة الأبدية. من الصعب أحياناً تصديق أن بعض المسلمين يؤمنون حقاً بالآخرة الدائمة عندما يلاحظ المرء مقدار الجهد الذي يكرسونه للعالم الزمني. فينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في الاستعداد للآخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر مع الرضا بالحصول على ضروريات الدنيا والاستفادة منها. ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. ولا ينبغي لهم أن يتخذوا الدنيا داراً دائمة لهم، بل يجب أن يتعاملوا معها على هذا النحو. وجهة عطلة

## ظل شجرة

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم لأداء فريضة الحج. ولم تُنصب له في أسفاره خيمة، بل وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب. وضع عباءة أو حصيراً على شجرة واستظل تحتها للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٧

لقد عاش حقاً كمسافر في هذا العالم المادي، تماماً مثل أسلافه من قبله.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2377 أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبالي بفضول الدنيا ومثله في الدنيا كراكب يمشي على عجل راحة قصيرة تحت ظل شجرة ثم تتركها وراءك وتمضي قدماً

وفي الواقع فإن كل إنسان هو مسافر يبقى في هذه الدنيا مدة محدودة جداً مقارنة بالمكان الذي جاء منه من المعنى، وعالم النفوس، وإلى المكان الذي يتجه إليه وهو الآخرة الأبدية. في الواقع، هذا العالم بالمقارنة يشبه الانتظار في محطة للحافلات. وفي هذا الحديث شبه هذا العالم بالظل. وذلك لأن الظل لا يدوم طويلاً ويتلاشى بسرعة دون أن ينتبه الناس إلى كيفية مرور أيام وليالي الشخص. ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم نزل مسافر ولا فندق، فهي بنيان متين يدل على البقاء. الظل الباهت يصف هذا العالم المادي بشكل أفضل. وذلك لأنه بغض النظر عن عمر الشخص، فإنه دائماً ما يعترف بأن حياته مرت وكأنها لحظة. سورة 79 النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم على الراكب وليس على الماشي، فإن الماشي يكون أشد تحت ظل الشجرة من الراكب. وهذا يشير أيضًا إلى الوقت المحدود الذي يقضيه الناس في هذا العالم.

والاستلقاء في الظل يدل على أهمية حسن استعمال العالم المادي ليحصل على ما يحتاج إليه، كما يأخذ الراكب ما يحتاج إليه وهو الراحة. فينبغي للمسلم أن يستعد لخروجه الفوري من الدنيا بالاستعداد للأخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن الدنيا، لأن هذا الحديث يشير بوضوح إلى أنه يجب على المرء الاستفادة من العالم المادي من أجل الاستعداد للأخرة. يأخذ الراكب قسطًا من الراحة ويجب على المسلمين أن يجمعوا الأشياء التي تنفعهم في الآخرة بدلًا من تكريس وقتهم لأشياء غير ضرورية: سنتركهم خالي الوفاض يوم القيامة. سورة الفجر 89، الآيات 23 إلى 24

وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِأَجْهَنَّمْ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الدِّكْرُ؟ «فيقول: يا ليتني قدمت لعمري»

## شركة العظماء

وقد نصح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم بأن يعيش حياة أكثر راحة. فأجاب بذكر الحياة الصعبة والبسيطة للسيد محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم الذين سبق أن توفوا ثم علق بأنه قال في نفسه لو استطاع المشاركة بعض مصاعبهم في الدنيا فربما يشاركهم بعض متعهم في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٧٤ وقد تقدم الكلام على ذلك في الآخرة.

وقد فهم عمر رضي الله عنه أنه إذا سلك طريقاً غير طريقهم، فلن ينتهي بهم الأمر في الآخرة.

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لأنهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شخصاً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام . ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة . وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## الأفضل

وقد علق أحد كبار الصحابة، سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أنه على الرغم من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن أول من هاجر إلى المدينة (ولم يكن أولهم) (لإسلامه) وكان أفضلهم لأنه كان أكثرهم انعزالاً عن العالم المادي. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٨.

ويؤيد ذلك أيضًا صحابي كبير آخر هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث أشار ذات مرة إلى أن الصحابة رضي الله عنهم هم أفضل الجماعة بعد الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام. لأنهم كانوا أكثر انعزالاً عن الدنيا من غيرهم، وأكثر رغبة في الآخرة من غيرهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء وطبقات العسفية للإمام أبو نعيم الأصفهاني، رواية ٢٧٨.

وكان عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم على الفكر الصحيح في أمر الدنيا والآخرة. عقلية سمحت لهم بالانفصال عن العالم المادي وتركيز كل جهودهم على الآخرة الأبدية، باستخدام بركاتهم الدنيوية فيما يرضي الله تعالى.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائمًا

ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## تصبح تقية

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأكل من ماله فقط، مع أنه يحق له أن يأكل من بيت المال العام، كغيره من المسلمين. وعلق ذات مرة بأنه يخشى أن يصبح طعام بيت المال نارا في بطنه في الآخرة.

وفي مناسبة أخرى، أعطاه خادم ذات مرة بعض الحليب. وبعد أن ذاقه شكك في أصله. فأخبره الخادم أنه بما أن ناقته قد نفذ حليبها، فقد حلب أحد الإبل التابعة للخزينة العامة وأعطاه إياها. فغضب عمر رضي الله عنه، ولم يشربها إلا بعد استئذان بعض كبار الصحابة رضي الله عنهم.

وفي مناسبة أخرى، بعد مرضه، نصحه بتناول العسل. وكان في بيت المال من العسل بعض، فامتنع عن تناوله حتى استأذن الناس في استعماله علانية.

وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 238-240.

وكان يحمي نفسه من الحرام بالامتناع عن الحلال. وهذا الموقف يؤدي إلى التقوى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار.

والتقوى تتلخص في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل معاملة الآخرين كما يرغب المرء في أن يعامله الناس.

ومن جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام. وكلما كان الحرام أقرب إلى الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات ولم يستعمل إلا الحلال حفظ دينه وعرضه 1205

وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة واحدة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، معنى الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا هو إثم، غالباً ما يؤدي إلى كلام منكر مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها. ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في التقوى كما سبق بيانها، ومن ذلك اجتناب الباطل والشبهات خوفاً من أن يؤدي إلى الحرام.

## عبد الله (سبحانه وتعالى)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي ذات يوم في حر الشمس فمر به شاب راكب حماراً فطلب عمر رضي الله عنه أن يركب خلف الرجل فنزل وعرض على عمر رضي الله عنه أن يركب لكن عمر رضي الله عنه أصر على أن يركب الشاب معه الجبل في المقدمة وهو في الخلف. وشهده الناس وهو يدخل المدينة المنورة على هذه الحالة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٤١.

لقد فهم عمر رضي الله عنه أن ركوب الحمار كان أمراً عادياً في تلك الأيام، ولم يخجل من التصرف مثل أي شخص آخر وفعل ما يفعلونه. لقد فهم أن التصرف بهذه الطريقة لم يقلل من مكانته بأي حال من الأحوال. وكان عبداً لله تعالى، وليس عبداً لمتاع الدنيا.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبید المال والملابس الجميلة. هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية. وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى. ولكنها موجّهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين. وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح. وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذ صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم. وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد. أي: يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب. وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين.

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420. والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير. وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم. سورة الشورى 42، الآية 27

"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها. ولكن ينزله بقدر ما يشاء". إنه بعباده خبير بصير»

## خدمة الناس

في يوم حار زار وفد من العراق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجدوه يرعى جمال الخزينة العامة التي كانت معدة لخدمة الأرامل والأيتام والمحتاجين. وعلق أحدهم أنه ينبغي أن يترك الخدم يتعاملون مع الإبل، فأجاب عمر رضي الله عنه: من هو أعظم خادم للناس منه. وخلص إلى أن الذي يتولى شؤون المسلمين هو بمنزلة العبد للسيد. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 241-242.

ومن المؤسف أن الأمور تغيرت كثيراً منذ أيام السلف الصالح. في تلك الأيام، عندما أصبحوا قادة، أصبحوا في الواقع خدماً للشعب، وبدلاً من إنفاق أموال الشعب على أغراضهم الشخصية، كانوا ينفقون أموالهم الشخصية على الشعب. في حين أن القادة والعائلات المالكة في الوقت الحاضر ينفقون ثروات الشعب ويتصرفون وكأنهم أسياد الأمة.

ومن المهم للمسلمين أن يختاروا السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم وأن يتبنوا خصائصهم. على سبيل المثال، يجب على المسلمين أداء واجباتهم تجاه جميع من هم تحت رعايتهم، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يهتم بنفسه. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم الوفاء بواجباتهم الشخصية ومن ثم السعي للوفاء بواجباتهم فيما يتعلق بمن يعولهم دون المبالغة في ذلك. وعليهم أولاً طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر، ثم أداء حقوق العباد.

## التأمل الذاتي

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتأمل أحواله وأفعاله. وسمعه مرة يوبخ نفسه ويذكر نفسه بتقوى الله تعالى وإلا عذبه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، كتاب ٥٦، حديث رقم ٢٤.

إن مجرد أداء العبادة لن يرفع الإنسان إلى أعلى درجات الإيمان. ولا يمكن للمسلمين أن يصلوا إلى هذا المستوى إلا من خلال تنقية دواخلهم. وذلك عن طريق إزالة الصفات السلبية الموجودة لديهم واستبدالها بخصائص جيدة. ولكن هذا لا يتحقق إلا من خلال التفكير الجاد والتقييم الذاتي.

عندما يدرك المرء واقعه الخاص، فإن هذا سيشجعه على العيش كخادم وتحقيق الغرض من خلقه. وهذا يقودهم إلى الاعتراف بالله تعالى رباً لهم، وهو الهدف الأسمى. سورة الذاريات، الآية 51، الآية 56

«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»

هذا التقييم الذاتي أمر حيوي لتحفيز المرء على اتخاذ الخطوات اللازمة لتنقية شخصيته وروحه من الصفات الشريرة التي هي طريق النجاح في كلا العالمين. البعض ضائعون جداً في العالم المادي لدرجة أنهم لا يقومون أبداً بهذا العمل المهم، وبالتالي تمر عقود دون أن يغيروا شيئاً واحداً. ويجب على المسلمين أن يستغلوا وقت القوة الذي منح لهم من أجل تقييم أنفسهم والتغيير نحو الأفضل قبل أن يصلوا إلى مرحلة الضعف النهائية. في هذه المرحلة سوف يرغبون في التغيير، لكنهم لن يمتلكوا الذكاء أو القوة للقيام بذلك. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412

يحتاج المرء فقط إلى قلب صفحات التاريخ لملاحظة أولئك الذين مُنحوا قوة وثروة عظيمة، ولكن في النهاية جاء الوقت الذي نفذت فيه لحظة قوتهم وبسبب عصيانهم المستمر تم تدميرهم.

أولئك الذين استخدموا لحظات قوتهم بالطريقة الصحيحة في إرضاء الله تعالى، سوف ينعم عليهم الله بطريقة تجعلهم حتى بعد رحيلهم من هذا العالم مكرمين من قبل المجتمع.

وبما أن غالبية المسلمين لا يفهمون اللغة العربية، فإن كثرة العبادة لن تؤدي إلى هذا التطهير الداخلي . ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التفكير في هذا العالم المادي والموت والقبر والجحيم . ولهذا السبب فإن لحظة تفكير واحدة قد تكون أفضل من عبادة ستين سنة .

أولئك الذين يعيشون بدون حكمة أو تفكير يرتكبون عادة أخطاء لا تؤدي إلا إلى التوتر المستمر . هؤلاء الأشخاص هم الذين يعيشون حياة بلا هدف دون تطلعات أعلى ويتحركون كل يوم دون فهم هدفهم الحقيقي .

إن المتقين يخصصون دائماً وقتاً من يومهم للتفكير في أهدافهم، وما قاموا به من أعمال، وهل أرضوا الله تعالى أم لا . وهذه العقلية تضمن تجنب الذنوب، والقيام بالأعمال الصالحة، وإذا ارتكبوا الذنوب يتوبون توبة صادقة . وهذه العقلية تتناسب مع وصية ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الواردة في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم 98، حيث نصح بأن يحكم المرء على نفسه قبل أن يحكم . ويحكم عليهم غيره وهو الله تعالى يوم القيامة .

وهذا التقييم الذاتي هو المفتاح الذي يلهم الإنسان للتوبة الصادقة والتغيير نحو الأفضل . هذه هي أفضل مرحلة مقارنة بالمرحلة التي لا يدرك فيها المرء أخطائه إلا عندما يشير إليه الآخر . ولكن حتى هذه المرحلة تتطلب من المرء أن يمتلك أصدقاء وأقارب جيدين يتمتعون بالحكمة ويهتمون بإخلاص

بمصلحتهم الأبدية بدلاً من الاهتمام بالعالم المادي فقط. والمسلم المبارك حقاً هو من كان له هذا النوع من الأقراب والأصدقاء الذين يعينونه على التقوى

إن التفكير في بداية اليوم يضمن أيضاً قيام الشخص بتحديد أولويات مهامه اليومية وتوفير الوقت عن طريق تجنب تلك المهام التي يجب تأخيرها

الآية التالية تصف حالة المسلمين الناجحين. إنهم يتأملون ويتأثرون بشدة بتعاليم الإسلام ويسعون جاهدين لتطبيقها في حياتهم. ومن أصيب بهذه الطريقة فليشكر الله تعالى، ولا تظهر عليه علامات الكبرياء. ولكن إذا لم يتأثر الإنسان بهذه الطريقة فعليه أن يتوب ويتغير قبل فوات الأوان. سورة المائدة، الآية 83:

"...وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق"

لقد أدى الافتقار إلى التأمل الذاتي إلى ضياع المسلمين في العالم المادي على الرغم من أن المعرفة الإسلامية متاحة بسهولة أكبر من أي وقت مضى. لن تستغرق العبادة التطوعية سوى خطوة واحدة حتى الآن، ولكن للوصول إلى قمة الإيمان، يجب عليهم أن يعكسوا وقيموا شخصيتهم. وهذا من شأنه أن يلهمهم على ترك صفاتهم الشريرة واستبدالها بصفات جيدة. إن العنصر الحيوي اللازم لتحفيز هذا التقييم الذاتي والتفكير هو المعرفة الإسلامية التي يجب الحصول عليها من مصدر موثوق. وهذا أحد أسباب إعلان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 224 أن الحصول على هذا النوع من العلم واجب على جميع المسلمين

## الاعتراف بالآخرين

قال جماعة من الناس: ما رأوا أحداً أعدل في القضاء، وأوضح في الحق، وأشد في النفاق من عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وخلصوا إلى أنهم يعتقدون أنه أفضل الرجال بعد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فقاطعهم الصحابي عوف بن مالك رضي الله عنه وانتقدهم على خطأهم في الحكم. وذكرهم أن أبا بكر أفضل من عمر رضي الله عنهم، وأفضلهم بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فقال عمر رضي الله عنه: صدق، وأن أبا بكر رضي الله عنه أطيب من ريح المسك، وهو أضل من جمل قومه. دين الاسلام. (وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 242-243).

وكان عمر رضي الله عنه يكرم من كان يتقي الله تعالى دائماً، ولا يرى نفسه أفضل من غيره، فإن هذا من الفخر.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق ويحتقر الآخرين.

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تماماً عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبراً. وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس. فأبى واستكبر وكان من الكافرين».

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضاً أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهاية النهائية للآخرين. وهذا هو الجهل الواضح. والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان. وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى. ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة. وهذا مثل الشخص الذي يفخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء. ومن تحدى الله تعالى مستكبراً فهو في النار. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع. إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى. ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء. ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين. بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## الانتقام

لقد اتهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم من قبل رجل جاهل بأنه يبخل بعدم تخصيص ما يكفيه من المال وعدم القضاء بين الناس بالعدل. وقد ذكّر ابن أخي الرجل، الذي تلقى تعليم القرآن الكريم، عمر رضي الله عنه بالآية التالية من القرآن الكريم: سورة التوبة، الآية 199

«خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين».

ورغم أن عمر رضي الله عنه غضب من كلام الرجل، إلا أنه بمجرد سماع الآية القرآنية تأملها وهدأ. ثم امتنع عن انتقاد الرجل. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4642.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر. لكن لا ينبغي عليهم أبدًا أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة. سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين».

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم. سورة النور، الآية 22:

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام. وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## الإخلاص لله (سبحانه وتعالى)

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم: إن الناس يكونون صادقين مع أميرهم ما دام الحاكم صادقاً مع الله تعالى. فإذا كان الحاكم غير أمين مع الله تعالى، فقد خان الناس أيضاً.

وبالإضافة إلى ذلك، كان عمر رضي الله عنه إذا نهى الناس عن شيء ما، يذكر أهله أنهم إذا ضبطوا وهم يفعلون ذلك يعاقبهم مرتين، لأنهم أهله، وبالتالي لديهم أكثر من ذلك. مسؤولية إخلاص طاعة الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٤٦.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن تعاملهم. إذا تصرف الناس. 3544. بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

## لاميزة

وقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهله من الانتفاع بالموارد العامة خوفا من تفضيلهم في المعاملة. على سبيل المثال، استخدم ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه الأراضي العامة لرعي إبله التي كان ينوي بيعها فيما بعد. ولما علم عمر رضي الله عنه أمره أن يبيع الإبل ويدفع أرباحها إلى بيت المال. وكان يخشى أن تحظى جماله بمعاملة تفضيلية لأنه ابن الخليفة.

وفي مناسبة أخرى اشترى عبد الله بن عمر رضي الله عنه غنيمة ليبيعهها ليربحها. فلما علم عمر رضي الله عنه أخبره أنه سيسمح له بالاحتفاظ بجزء من الأرباح التي كسبها، خوفا من أن تباع له الغنيمة بثمن بخس، لأنه ابن الخليفة. وبعد بيعها سمح له عمر رضي الله عنه أن يحتفظ بثمانين ألف عملة فضية، وتبرع بما تبقى وهو 320 ألف عملة فضية للفقراء والمساكين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج 1، الصفحات 246-247.

حتى أنه منع زوجته من قياس الطيب لتقسمة بين الناس، خوفا من أن تفركه على نفسها، فيكون لها حظ أكبر من نصيب سائر المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج 1، ص 250.

وقد أيد عمر رضي الله عنه مبدأ المساواة الإسلامي المهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم: على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفنقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## حب النبي محمد (ص)

ورغم أن كثيرا من الجهال حاولوا الوقعة بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه واضح من تعاملهم وتصرفاتهم تجاه بعضهم البعض أن ذلك ولم يكن بينهما سوى الحب والاحترام. وأي مشاعر سيئة بينهما لن تشير إلا إلى الأنانية والجشع، وهي خصائص سلبية كانوا جميعا خالين منها.

فمثلاً كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم من كان أقرب وأحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن كان أكثر تضحية في سبيل الإسلام، في الأمور التي لا تتعارض مع العدالة. فمثلاً، خصص لأسامة بن زيد رضي الله عنه مالا من بيت المال العام أكثر من ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه. فلما سأله ابنه عن ذلك أجاب أن والد أسامة زيد بن حارثة رضي الله عنهما كان أحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أبيه (يعني عمر رضي الله عنه) (وكان أسامة رضي الله عنه أحب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم منه) (يعني عبد الله بن عمر رضي الله عنه). (وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٢٤٨-٢٤٩).

وفي مناسبة أخرى دعا عمر رضي الله عنه ابن علي وحفيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما لقضاء وقت معه. فلما وصل إلى منزله نظر كيف لم يؤذن لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يرى عمر وهو مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فانصرف دون أن يستأذن على عمر رضي الله عنه. ولما علم عمر رضي الله عنه بما حدث أخبر الحسين بن علي رضي الله عنه أنه أحق بالدخول عليه من ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. راض عنه. ثم علق بأن النعم التي حصل عليها الناس من الله تعالى بسبب آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٥٦.

وحتى عندما قرر عمر رضي الله عنه مقدار الأموال المنتظمة التي ستعطى للناس من بيت المال العام، خصص الناس حسب علاقتهم بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حتى على الرغم من نصحه

بالبدء بنفسه وعائلته. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٥٧.

كان آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحبون ويحترمون جميع الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم. حتى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته أم كلثوم حفيدة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه. راض عنه. حتى أن علياً رضي الله عنه سمى أولاده بأسماء الخلفاء الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. فهل يتصرف أي إنسان عاقل بهذه الطريقة مع شخص لا يحبه ولا ينسجم معه؟ وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٥٨.

وقد قبل عمر رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ودعا الله تعالى أن لا يبقيه في أرض غاب عنها علي رضي الله عنه.

هو أن تحب كل من يحب الله. علامة على محبة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في الله تعالى، ولو كان ذلك مخالفاً لرأي الشخص فيهم. يشمل هذا الحب أولئك الذين يعلنون الحب من خلال كلماتهم، والأهم من خلال أفعالهم. فمثلاً، من الواضح للجميع أن جميع آل بيت النبي محمد رضي الله عنهم، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، والسلف الصالح، كان لديهم هذه المحبة الحقيقية. فحب كل منهما واجب على من ادعى حب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت ذلك من خلال أحاديث كثيرة مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 17. وينصح بأن يكون حب أنصار الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي سكان المدينة المنورة المقدسة. وجزء من الإيمان وبغضهم علامة النفاق. وفي حديث آخر في جامع الترمذي برقم 3862، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بوضوح من أن يعيبوا أحداً من الصحابة رضي الله عنهم، فإن محبتهم من علامات الصلاح. فمحبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وبغضهم علامة على بغض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والله تعالى. وهذا الشخص لن ينجح إلا إذا تاب توبة صادقة. وقد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في أهل بيته المباركين رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 143.

فإذا انتقد مسلم أي مسلم يظهر حبه لله تعالى بغير حق، فهذا يدل على عدم محبته لله تعالى. إذا ارتكب المسلم ذنباً ينبغي على المسلمين أن يكرهوا الذنب، ولكن عليهم في الله تعالى أن يظنوا يحبون المسلم الخاطئ بسبب حبه لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. علامة محبة الآخرين هي معاملتهم بلطف واحترام. ببساطة، ينبغي للمرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس.

كما ينبغي للمسلم أن يكره كل من يبغض من يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان قريباً أو غريباً. ولا ينبغي أن تمنعه مشاعر المسلم من تحقيق هذه العلامة على الحب الحقيقي لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا لا يعني أن يؤذوهم، ولكن ينبغي أن يبينوا لهم أن بغض من يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أمر غير مقبول. فإذا استمروا على هذا المنحرف ينبغي مفارقتهم حتى يتوبوا توبة صادقة.

## احترام المعرفة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرب إليه من عنده العلم الإسلامي، مهما كان عمره أو خلفيته الاجتماعية. انتقد أحد الصحابة رضي الله عنه وجود عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في أحد مجالس عمر رضي الله عنه لأنه كان يشعر بصغر سنه عن الجلوس معهم. سأل عمر رضي الله عنه ذات مرة عن تفسير سورة 110 من نصر القرآن الكريم. وأدلى بعض الحضور بآرائهم فيما التزم آخرون الصمت. ولما سأل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فأعطى تفسيراً آخر، فوافق عمر رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4294.

وكان عمر رضي الله عنه يكن تقديرًا عميقًا لأهل العلم ويسعى دائمًا إلى صحبتهم. ويجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين ليصبحوا واحداً من هؤلاء الناس.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله تعالى له طريقاً إلى الجنة.

يشير هذا إلى المسار الجسدي الذي يسلكه الشخص في طلب المعرفة، مثل حضور المحاضرات والدروس، والطريق الذي يسعى من خلاله الشخص إلى المعرفة دون رحلة جسدية. ويشمل جميع أشكال المعرفة، مثل الاستماع والقراءة والدراسة والكتابة عن المعرفة. الطريق إلى الجنة فيه عوائق كثيرة تمنع المسلم من الوصول إليه. ولا يصل إلى الجنة بسلام إلا من علمها وكيفية التغلب عليها. كما أنه من السهل أن يفهم أنه لا يمكن للإنسان أن يصل إلى مدينة في هذا العالم دون معرفة موقعها والطريق المؤدي إليها. وكذلك الجنة لا يمكن الحصول عليها إلا بمعرفة هذه الأشياء عنها، كالطريق المؤدي إليها.

لكن المهم أن نية المسلم في طلب العلم والعمل به يجب أن تكون رضا الله تعالى. ومن طلب العلم الديني لحاجة دنيوية كالرياء كان مصيره النار إذا لم يتوب توبة صادقة. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 253

كما يجب على المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا فائدة. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذوه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."

## تكريم المرأة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤكد دائماً على المبدأ الإسلامي المهم المتمثل في تكريم المرأة. لقد عمل بلا كلل لضمان حصولهم على حقوقهم وعدم تعرضهم للظلم أبداً داخل المجتمع. لقد علق ذات مرة قائلاً إنه إذا عاش لفترة كافية فإنه سيضمن عدم احتياج أي أرملة تعيش في العراق (أبعد أرض الإمبراطورية الإسلامية في ذلك الوقت) إلى دعم أي شخص آخر. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٩٤.

وفي مناسبة أخرى، طلق رجل كان على وشك الموت زوجاته حتى لا يرثن أي جزء من ماله. فلما بلغ عمر رضي الله عنه هدد الرجل وحذره من أنه إذا لم يرجع نسائه سيأخذ ماله بالقوة بعد وفاته ويعطي كل واحدة منهن نصيبها من الميراث. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٥٣١-٥٣٢.

بشكل عام، قبل الإسلام، في عصر الجاهلية، كان من الشائع أن يتم مساواة المرأة بأدوات الاستخدام المنزلي. سيتم شراؤها وبيعها مثل الماشية. ولم يكن للمرأة أي حقوق فيما يتعلق بالزواج. وبعيداً عن حقها في الحصول على حصة من الميراث من أقاربها، فقد تم معاملتها كقطعة من الميراث مثل الأدوات المنزلية الأخرى. لقد اعتبرت شيئاً مملوكاً للرجال بينما لم يُسمح لها بملكية أي شيء. ولا يمكنها أن تنفق إلا حسب رغبة الرجل. في حين أن الرجل يستطيع أن ينفق أي مال يخصها، مثل الأجر، حسب رغبته. لم يكن لها حتى الحق في التشكيك في هذه الطريقة. حتى أن بعض المجموعات من أوروبا اعتبرت المرأة ليست إنساناً وساوتها بالحيوان. ولم يكن للمرأة مكان في الدين. لقد اعتبروا غير صالحين للعبادة. حتى أن البعض أعلن أن النساء ليس لديهن أرواح. كان من الطبيعي تماماً أن يقتل الأب مولودته الجديدة أو ابنته الصغيرة لأنه كان يُنظر إليه على أنه عار على الأسرة. حتى أن البعض اعتقد أنه لن يتم تحقيق العدالة ضد من قتل امرأة. حتى أن بعض العادات قتلت زوجة الزوج المتوفى لأنها لم تكن صالحة للعيش بدونه. بل إن البعض أعلن أن غرض المرأة هو خدمة الرجل فقط.

لكن الله تعالى علم الإنسان من خلال رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يحترم الناس جميعاً، وجعل العدل والإنصاف قانوناً، وجعل الرجال مسؤولين عن أداء حقوق المرأة بالتوازي مع حقوقهم عليها . أصبحت المرأة حرة ومستقلة . أصبحت مالكة حياتها وممتلكاتها، تماماً مثل الرجال . لا يمكن لأي رجل أن يجبر المرأة على الزواج من شخص ما . فإن أكرهت على ذلك دون رضاها فلها الخيار في الاستمرار في الزواج أو فسخه . وليس للرجل أن ينفق شيئاً مما هو لها دون رضاها ورضاها . وبعد وفاة زوجها أو بعد الطلاق تصبح مستقلة ولا يمكن لأحد أن يجبرها على فعل أي شيء . ولها نصيب في الميراث مثل الرجل بحسب المسؤوليات التي أكلها إليها الله تعالى . والإنفاق على النساء وحسن معاملتهن كان عبادة عند الله تعالى . وكل هذه الحقوق وأكثر لم يمنحها للمرأة إلا الله تعالى . ومن الغريب أن الذين يدافعون عن حقوق المرأة اليوم ينتقدون الإسلام رغم أنه أعطى المرأة حقوقها قبل قرون

## قبول النصائح والنقد

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل النقد البناء والمشورة من أي شخص، بغض النظر عن مستواه العلمي أو خلفيته الاجتماعية. على سبيل المثال، أوقفته امرأة مسنة هي خولة بنت طهالبة رضي الله عنها، خارج مسجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لقد نصحته بشكل بناء مطولاً. ولما وبخها أحدهم على قسوتها واستغراقها الكثير من وقته، أنتقده عمر رضي الله عنه، وأضاف أنه سيبقى واقفاً يستمع إليها ما دامت تتكلم، فهي التي تشتكي. وقد سمع واستجاب له الله تعالى. سورة المجادلة: نزلت بسببها الآيات 1-4 من القرآن الكريم (58)

الذين يظاهرون منكم على نسائهم ليسوا أمهاتهم "ما أمهاتهم إلا الذين ولدوهم. وإنهم ليقولون قولاً " منكرًا وباطلاً". فإن الله عفو غفور.. وللكافرين عذاب أليم

وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 265-266.

يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن، بشكل عام انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتغترسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة . هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد . غالبًا ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة . وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقًا . لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المدح .

من المهم أن تتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا . والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام . يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي .

## حماية حقوق المرأة

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم ابنة أبي بكر أم كلثوم رضي الله عنهما. لقد رفضت لأنه كان يعيش حياة صعبة ويخشى من صرامته. فأخبر عمرو بن العاص جوابها بلطف فقبل قرارها دون أن يشتكي أو يضغط عليها للقبول، وهو السلوك الذي كان شائعاً في الجاهلية. وبالإضافة إلى ذلك، فقد حذر عمر رضي الله عنه الناس ذات مرة من إجبار بناتهم على الزواج من رجال غير جذابين، فإنهم يحبون في أزواجهم ما يحب الرجل في أزواجهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 268-269.

وبشكل عام، كما يشير تحذير عمر رضي الله عنه، يمكن للمرء أن يحفظ حقوق الآخرين إذا اجتهد في معاملة الآخرين كما يحبون أن يعاملهم الناس.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبنى هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خالياً من الصفات الشريرة، مثل الحسد. هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائماً يرغب في الأفضل لنفسه. فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى

ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد. وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة. إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقوبة الأنانية والجشعة.

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته. لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد. والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره. وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى. ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903. وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر. البركة. وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله. ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين. بل إن تمنى ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26

“ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...”

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضًا لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظيًا فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

## أسباب الزواج

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه إنه يريد أن يطلق امرأته لأنه لا يحبها. فأجاب عمر رضي الله عنه أنه ليس كل البيوت تبنى على الحب، وعليه أن يراعي الولاء والتقدير قبل اتخاذ أي قرار متسرع. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٧٠.

وعلى الرغم من أن عمر رضي الله عنه لم يشر إلى أن مشاعر الحب ليست مهمة في الزواج، ولكن بما أن الحب عاطفة متقلبة فلا يجب على المرء أن يبني قراراته بالكامل عليها.

تقدم أحد العبيد للزواج من امرأة من أشرف القبائل وهي قريش، لكن أخوها رفض عرضه. ثم كلم عمر رضي الله عنه الأخ وأوصاه بقبول العرض لأنه رجل صالح ينفع أهله في الدارين ما دامت أخته راضية بالقبول. اتفقوا جميعاً وتم الزواج. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٨١.

وبشكل عام يجب البحث عن الزوج بناء على تعاليم الإسلام، وليس على العواطف المتقلبة أو الأسباب الدنيوية، لأن ذلك يزيد من فرص الزواج الناجح.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5090، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يتزوج الإنسان لأربعة أسباب: لماله أو نسبه أو جماله أو لتقواه. وختم بالتحذير من أنه ينبغي للإنسان أن يتزوج من أجل التقوى وإلا كان خاسراً.

ومن المهم أن نفهم أن الأشياء الثلاثة الأولى المذكورة في هذا الحديث هي أشياء عابرة وغير كاملة. قد تمنح أحدهم سعادة مؤقتة ولكن في النهاية تصبح هذه الأشياء عبئاً عليه لأنها مرتبطة بالعالم المادي وليس بالشيء الذي يمنح النجاح النهائي والدائم وهو الإيمان. يحتاج المرء فقط إلى مراقبة الأثرياء والمشاهير لكي يفهم أن الثروة لا تجلب السعادة. في الواقع، الأغنياء هم أكثر الناس تعاسة على وجه الأرض. إن الزواج من شخص ما من أجل النسب هو أمر أحمق لأنه لا يضمن أن يكون الشخص زوجاً صالحاً. في الواقع، إذا لم ينجح الزواج فإنه يدمر الرابطة الأسرية التي كانت تمتلكها العائلتان قبل الزواج. الزواج من أجل الجمال فقط، فالحب ليس حكمة، فهو شعور متقلب يتغير مع مرور الوقت ويتغير المزاج. كم من الأزواج الذين يفترض أنهم غرقوا في الحب انتهى بهم الأمر إلى كراهية بعضهم البعض؟

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الحديث لا يعني أنه يجب على المرء أن يجد زوجاً فقيراً، لأنه من المهم الزواج من شخص يمكنه إعالة الأسرة مالياً. ولا يعني ذلك أيضاً أنه لا ينبغي للمرء أن يجذب إلى زوجته لأن هذا جانب مهم من جوانب الزواج الصحي. لكن هذا الحديث يعني أن هذه الأشياء لا ينبغي أن تكون السبب الرئيسي أو النهائي لزوج الشخص. إن الجودة الأساسية والأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يبحث عنها في زوجته هي التقوى. وذلك عندما يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر. وببساطة فإن من يتقي الله تعالى يحسن إلى زوجته في السراء والضراء. ومن ناحية أخرى، فإن أولئك غير المتدينين سيسئون معاملة أزواجهم عندما يشعرون بالانزعاج. وهذا هو أحد الأسباب الرئيسية لتزايد العنف المنزلي بين المسلمين في السنوات الأخيرة.

وأخيراً، إذا رغب المسلم في الزواج، فعليه أولاً أن يحصل على المعرفة المرتبطة به، مثل الحقوق التي يدين بها لزوجته، والحقوق المستحقة عليه من زوجته، وكيفية التعامل بشكل صحيح مع الزوج في المواقف المختلفة. وللأسف فإن الجهل بهذا يؤدي إلى كثرة الخلافات وحالات الطلاق، حيث يطالب الناس بأشياء ليس من واجب الزوج الوفاء بها. المعرفة هي أساس الزواج السليم والناجح.

## الحكم على الآخرين

وقد حذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة من أن الإنسان لا يغتر بصيام أو صلاة غيره. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم مراعاة عقلهم وصدقهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٧٢.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## تكريم الآخرين

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم ذات يوم أن يسألوا رجلاً اسمه أويس بن عامر رحمه الله أن يستغفر لهم إذا لقيوه . لقد عاش أويس رحمه الله في زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن لم تتح له فرصة لقائه . وبعد سنوات، وفي أيام خلافته، التقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأوييس رحمه الله، فسأله أن يستغفر له . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6492.

ومع أن عمر رضي الله عنه كان أفضل من أويس رحمه الله، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يطلب منه الدعاء له . وهذا دليل على عظيم تواضع عمر رضي الله عنه

:وهذا متعلق بسورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم . وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم . أليس من الحماسة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم . يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات . إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى . وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما

الله تعالى . رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به . حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع . ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر . وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف . بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه . ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين . وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة . سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة . على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسائيًا . ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي . وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصغرّ خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر . سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا "والعاقبة للمتقين"»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة. ولا يحق إلا الله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكه

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## البحث عن الرفقة الصالحة

وقد أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم بحسن الصحابة .ودعاهم إلى البحث عن رفقاء مخلصين، فهم يسعدون الآخرين ويكونون مصدر سرور في الرخاء وسنداً في الشدة .وعليهم أن يفكروا دائماً بشكل إيجابي في الآخرين حتى يفعلوا شيئاً يبرر الابتعاد عنهم .وعليهم أن يبتعدوا عن أعدائهم، ويحذروا غيرهم، إلا من وثق بهم .وما كان أحد أميناً إلا إذا خاف الله تعالى .ولا ينبغي لهم أن يصاحبوا فاعل الشر وإلا فسوف يتأثرون سلباً .ولا يطلعونهم على أسرارهم، ولا يستشيرون إلا من يخشى الله تعالى . وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 277-278.

وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة .الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبداً أن يحبه حقاً بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر .فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضاً في أن ينال محبوه النجاح في الآخرة .إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة .وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة .ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائماً إلى طاعة الله تعالى .فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً .وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا .إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم .إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## النبيل يكمن في الإيمان

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم من خدم الإسلام أطول وأكثر تضحية في سبيله، وإن كان ذلك يعني أنه قدم خدمة العبيد السابقين وقضاء حوائجهم على كرام العرب. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 278-279.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## إساءة معاملة الآخرين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصًا دائمًا على ضمان عدم إساءة معاملة أحد .على سبيل المثال، حذر ذات مرة أحد موظفيه من إيذاء أي مسلم، والخوف من دعوة المظلوم، كما هو مقبول دائما .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 284-285.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن المسلم المفلس هو من جمع له عملا صالحا كثيرا، مثل الصيام والصلاة، ولكن كما أساءوا إلى الناس حسناتهم سَتُعْطَى الأفعال لضحاياهم وإذا لزم الأمر سَتُعْطَى لهم خطايا ضحيتهم يوم القيامة .وهذا سيؤدي بهم إلى جهنم .

ومن المهم أن نفهم أن المسلم يجب أن يحقق جانبيين من الإيمان من أجل تحقيق النجاح .الأول :الواجبات تجاه الله تعالى، كالصلاة المكتوبة .الجانب الثاني :في حق الناس، وهو يتضمن الإحسان إليهم .في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أن الشخص لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد الأذى الجسدي واللفظي عن الحياة والدنيا .ممتلكات الآخرين

ومن المهم أن نفهم أن الله تعالى غفور رحيم، أي أنه يغفر لمن تاب إليه بصدق .لكنه لن يغفر خطايا الآخرين حتى يغفر الضحية أولاً .وبما أن الناس لا يتسامحون، فيجب على المسلم أن يخشى أن ينتقم من ظلموه بأخذ أعمالهم الصالحة الثمينة في يوم القيامة .وحتى لو قام المسلم بحقوق الله تعالى، فقد ينتهي به الأمر إلى النار لمجرد أنه ظلم الآخرين .ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يسعوا جاهدين لتحقيق كلا الجانبين .من واجباتهم من أجل تحقيق النجاح في كلا العالمين

## مساعدة المحتاجين

طلب أحد العبيد من صاحبه ذات مرة أن يبرم عقد إعتاق (لكن المالك رفض .وشكا العبد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعا صاحبه وأمره بطاعة القرآن الكريم وعقد العقد .سورة النور، الآية 33

"...والذين يستأجرون مما ملكت أيمانكم فتعاقدوا معهم إن علمتم أن فيهم الخير ..."

وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٨٥

.وكان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يكرم المالك ويطرد العبد إلا أن طاعته للقرآن قادتته إلى العدل

وعلى العموم فإن الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 6853 عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن . من فرج عن مسلم كربة فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة

وهذا يدل على أن المسلم يعامله الله تعالى مثل ما يفعل .والأمثلة على ذلك كثيرة في تعاليم الإسلام .على :سبيل المثال، سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني .سأذكرك"

ومثال آخر مذكور في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1924 .وقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من يرحم الناس يرحمه الله تعالى

الضيق هو أي شيء يتسبب في وقوع شخص ما في القلق والصعوبة .فمن خفف عن غيره كربة دنيوية أو دينية في سبيل الله تعالى، أمنه الله تعالى يوم القيامة .وقد وردت الإشارة إلى ذلك بطرق مختلفة في أحاديث كثيرة .على سبيل المثال، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2449 أن من أطمع جائعاً مسلماً أطمع من ثمار الجنة يوم القيامة .ومن سقى مسلماً على عطشان سقاه الله تعالى يوم القيامة من الجنة

ولما كانت مصاعب الآخرة أعظم بكثير من مصاعب الدنيا، فإن هذا الأجر يتأخر عن المسلم حتى يصل إلى الآخرة

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن الله تعالى لا يزال في عون المسلم ما دام في عون الآخرين .يجب على المسلم أن يفهم أنه عندما يسعى لشيء ما أو يساعده شخص آخر لإكمال مهمة معينة، فإن النتيجة قد تكون ناجحة أو تنتهي بالفشل .ولكن عندما يساعد الله تعالى شخصاً في أي شيء، فإن النتيجة الناجحة مضمونة .ولذلك ينبغي للمسلمين، من أجل أنفسهم، أن يجتهدوا في مساعدة الآخرين في كل خير، حتى ينالوا عون الله تعالى في أمور دنياهم ودينهم

## النظام الغذائي المتوازن

وقد نصح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة الآخرين باتباع نظام غذائي صحي. وأمرهم بالحد من الإفراط في الأكل فإنه يسبب الكسل في الصلاة ويؤدي إلى المرض. وحذرهم من أن الله تعالى يكره صاحب الوزن الزائد. وينبغي أن يقصدوا في أكلهم، فإن ذلك أقرب إلى البر، وأبعد عن الإسراف، وقوة للعبادة. وخلص إلى أن الإنسان هلك إذا قدم هواه على دينه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 288-289.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2380، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية النظام الغذائي المتوازن. ونصح بأن يقسم المرء بطنه إلى ثلاثة أجزاء. الجزء الأول للطعام، والجزء الثاني للشرب، ويجب ترك الجزء الأخير فارغاً للتنفس.

ويمكن تحقيق ذلك عندما يتوقف الشخص عن الأكل قبل أن يصل إلى حد الشبع. وكان هذا سلوك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.

إذا عمل الناس بهذه النصيحة فسيكونون في مأمن من الأمراض الجسدية والعقلية. في الواقع، وفقاً للعديد من أهل المعرفة، فإن أحد الأسباب الرئيسية للمرض هو عسر الهضم.

وأما القلب فقلة الطعام تؤدي إلى لين القلب وتواضع النفس وضعف الشهوات والغضب. وامتلاء المعدة يورث الكسل الذي يمنع العبادة وغيرها من الأعمال الصالحة. يؤدي إلى النوم مما يؤدي إلى تفويت صلاة التطوع وحتى الفريضة. ويمنع التفكير الذي هو مفتاح تقييم الأعمال وبالتالي تغيير الأخلاق إلى الأفضل.

الشخص ذو المعدة الممتلئة ينسى الفقراء وبالتالي تقل احتمالية مساعدتهم. كل هذه الآثار السلبية تؤدي إلى فسوة القلب. إن يأمن صاحب القلب القاسي يوم القيامة. سورة الشعراء 26، الآيات 88 إلى 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

ومن كان همه بطنه فقط انشغل عن أمور أهم كتعلم العلم والعمل به. وليعلم المسلمون أن أكثر الناس طعاما في الدنيا هو أكثرهم جوعا يوم القيامة. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2478

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يسعوا للحصول على نظام غذائي متوازن حتى يتجنبوا الآثار السلبية التي ذكرناها والتي ستعيق بلا شك نجاحهم في الدنيا والآخرة

## تشجيع ممارسة الرياضة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يهتم بصحة الآخرين البدنية، وكذلك بصحتهم الروحية. وكان ينصح الآخرين بتعليم أبنائهم السباحة والرمية وركوب الخيل. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٨٩.

ولكن جميع الأنشطة . الدنيا ولا في الآخرة فلا فائدة في وقد نصح القرآن الكريم ضد تلك الأنشطة التي تقدم رضي الله الأخرى، حتى لو كانت تبدو دنيوية، مثل ممارسة الرياضة، فهي مشروعة. فمثلاً، شجع الصحابة صلى وبركاته. وسلم على ممارسة ركوب الخيل والرمية على يد النبي الكريم محمد صلى الله عليه عنهم التمارين وتدريبات الدفاع من فإن ذلك ، برقم 3608 الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي وجدت في في حديث نصح مرة ، عليه الصلاة والسلام وسلم عن النفس . النبي الكريم محمد صلى الله عليه هي السباحة وهو ما يشهد عليه البدنية الأنشطة أفضل من أن 420 رقم الأولياء للإمام الأصفهاني حلية أذن لأحد أنه صلى الله عليه وسلم حتى وبركاته وسلم العلم الحديث أيضاً . النبي الكريم محمد صلى الله عليه مما يدل على ، صحيح مسلم برقم 4678 في حديث موجود في أن يسابق غيره رضي الله عنه الصحابة صلى الله عليه وسلم ومشروعية هذه الرياضة في الإسلام . على لسان زوجة النبي محمد صلى الله عليه بالسباق الأول وعلى رضي الله عنها حتى تسابقوا في مناسبتين . فازت عائشة رضي الله عنها عائشة وقد ثبت ذلك في حديث موجود . فاز بالثانية عليه الصلاة والسلام وسلم الرسول الكريم محمد صلى الله عليه أنه صلى الله عليه حتى وبركاته وسلم النبي محمد صلى الله عليه وأخيراً . 2578 في سنن أبي داود برقم فاز بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه شارك في مباراة مصارعة عندما تحدها مصارع محلي وسلم . سنن أبي داود برقم 4078 وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في . وسلم

أو الحالة الاجتماعية مشروعة في الإسلام ما جميع الأنشطة التي تستمد منفعة جسدية وعقلية لشخص ما يتم الوفاء . وقد تتلخص هذه العقلية في حديث واحد موجود في صحيح دامت الشروط التي وضعها الإسلام يكره صلى الله عليه وسلم أنه وقد أخبر وبركاته وسلم البخاري رقم 43 حيث قال النبي محمد صلى الله عليه الإسلام دين صارم . ويمكن أن يحدث هذا عندما أن المتشدد في عباداته . ولسوء الحظ، يدعي البعض خطأً . عليه وسلم يسيء الأشخاص غير المتعلمين تفسير القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله

يحب الدين البسيط .ويمكن تعالى الله ، 287 الأدب المفرد، العدد . البخاري الإمام وجدت في لحديث وفقا للبشرية لا يريد العسر تعالى الله أن ملاحظة هذا البيان أيضا في القرآن الكريم حيث صرح به بوضوح :سورة البقرة، الآية 185

"...يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..."

بالعيش بطريقة تجعل هذا العالم المادي وإيمانهم يسيران جنباً إلى جنب .ولسوء المسلمين ينصح الإسلام لتناسب رغباتهم الخاصة .إنهم يشاركون في العديد من الأشياء التي الحظ، قام البعض بتحريف هذه الفلسفة لا معنى لها ويزعمون أنهم يرقون إلى مستوى هذه العقلية .إنهم يفشلون في إدراك أن تلك الأشياء الموجودة في الخريف التالي ضمن هذا البيان .على أو في العالم المادي فقط هي التي توفر فائدة حقيقية في هذا العالم للجسم .والعمل على كسب شكل من أشكال التمارين الرياضية المفيدة هي سبيل المثال، ممارسة الرياضة للعب مع الأطفال يساعد على تقوية روابط الحب . الرزق الحلال مفيد إذ يمكن من خلاله قضاء حوائجهم معهم .فهذه كلها أعمال دنيوية فيها منفعة ما، وتدخل في ما تقدم من القول، بشرط أن تتم على وسط المعنى، على نحو متوازن .وأما الأعمال التي لا فائدة فيها في الدنيا ولا في الآخرة فليست داخلية في هذا القول . صلى الله عليه وسلم يحتاج المرء إلى التعلم من تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه لتحديد التوازن الذي يجب عليهم اتخاذه في الدنيا حتى يتمكنوا من النجاح في العالمين ،وسلم

## اللفظ في جميع الأمور

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم عن رجل لم يراه منذ فترة؟ وقيل له إنه أصبح مدمناً على الكحول ولذلك ابتعد عنه فكتب إليه عمر رضي الله عنه، فذكر فيه الآيات التالية، ودعا له بالتوبة. سورة غافر، الآيات 1-3:

ها، ميم. تنزيل الكتاب [القرآن] من الله العزيز العليم. غافر الذنب، قابل التوبة، شديد العقاب، صاحب «سعة. لا إله إلا هو؛ إليه المصير

وبعد أن تلقى الرجل رسالته، تلا الآيات مراراً وتكراراً وتاب في النهاية من ذنوبه. ولما بلغ عمر رضي الله عنه، قال للآخرين: ينبغي اللين مع الآخرين بإصلاحهم، والدعاء لهم، وتجنب الاستعانة بالشيطان عليهم، وذلك بإبعادهم عن الإسلام بالقسوة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 289-290.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله.

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللفظ يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف

سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديه ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي.

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة: آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام. عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف. سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي.



## تجنب الفرقة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتخذ الخطوات اللازمة لضمان الوحدة بين المسلمين .على سبيل المثال، نصح ذات مرة الناس بعدم عقد اجتماعات خاصة منتظمة لأن ذلك قد يتسبب في تشكيل مجموعات وفصائل .وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين .بل ينبغي لهم أن يجعلوا مجالسهم مفتوحة للجميع حتى تنتشر المحبة في المجتمع .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٩١

.ويجب على المسلمين أن يسعوا جاهدين لاتخاذ الخطوات اللازمة لتجنب الانقسام داخل المجتمع

حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6541 يناقش بعض جوانب خلق الوحدة في المجتمع .لقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أولاً بعدم حسد بعضهم البعض

وذلك عندما يرغب الإنسان في الحصول على النعمة التي يمتلكها شخص آخر معنى، فيتمنى أن يفقد صاحب النعمة .وفيه كراهية أن يكون صاحبه نعمة الله تعالى بدلاً منهم .ومنهم من لا يريد إلا أن يكون ذلك في قلبه، دون أن يظهره بفعله أو كلامه .وإذا كرهوا أفكارهم وشعورهم، فيرجى ألا يحاسبوا على حسدهم .ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك .والأشد شراً أن يسعى الإنسان في نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة

ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، وإذا اجتهد في الحصول على مثل هذه النعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة التي يملكها .وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ولا يكون محموداً إلا إذا كان على نعمة دينية .فعلى سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من النوع المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم

برقم 1896. الأول: أن يحسد الإنسان من اكتسب المال الحلال وأنفقه في وجوهه. بما يرضي الله تعالى. والثاني: أن يحسد الإنسان من يستخدم حكمته وعلمه في الوجه الصحيح ويعلمه للآخرين.

والحسد الخبيث كما ذكرنا سابقاً يتحدى اختيار الله تعالى بشكل مباشر. ويتصرف الحاسد وكأن الله تعالى قد أخطأ في إعطاء نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه. ولهذا فهو من كبائر الذنوب. وفي الواقع، كما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث سنن أبي داود برقم 4903، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ويجب على المسلم الحاسد أن يجتهد في العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وينصح بأن الإنسان لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه. ولذلك ينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع الشخص الذي يحسده، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

هناك شيء آخر ينصح به الحديث الرئيسي المقتبس في البداية وهو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يكرهوا بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يكره شيئاً إلا إذا كرهه الله تعالى ذلك. وقد تم وصف هذا من كمال الإيمان في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولذلك ينبغي للمسلم ألا يكره الأشياء والأشخاص حسب أهواءهم. وإذا كره أحد إنساناً آخر بحسب هواه فلا ينبغي له أبداً أن يؤثر على كلامه أو أفعاله لأنه إثم. وينبغي للمسلم أن يسعى إلى إزالة الشعور بمعاملة الآخر وفق تعاليم الإسلام بمعنى الاحترام واللفظ. يجب على المسلم أن يتذكر أن الآخرين ليسوا كاملين مثلما أنهم ليسوا كاملين. وإذا كان لدى الآخرين أخلاق سيئة فلا شك أنهم يتمتعون بصفات جيدة أيضاً. ولذلك ينبغي للمسلم أن ينصح الآخرين بالتخلي عن صفاتهم السيئة، مع الاستمرار في حب الصفات الطيبة التي يمتلكونها.

ويجب الإشارة إلى نقطة أخرى حول هذا الموضوع. فالمسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي له أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمة دائماً على حق، وبالتالي يكره من يعارض رأي عالمة. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين

العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقدونه العالم الذي يقلدونه.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلمين أن يبتعدوا عن بعضهم البعض. وهذا يعني أنه لا ينبغي لهم أن يقطعوا علاقاتهم مع غيرهم من المسلمين بسبب أمور دنيوية، وبالتالي يرفضون دعمهم وفقاً لتعاليم الإسلام. وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6077 أنه لا يحل لمسلم أن يقطع رحم مسلم في أمر من الدنيا أكثر من ثلاثة أيام. بل من قطع رحمته 6077 أكثر من سنة لأمر من أمور الدنيا يعتبر كمن قتل مسلماً. وقد سبق التحذير من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4915. والقطيعة لا تجوز إلا في الإيمان. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يستمر في نصح المسلم الآخر بالتوبة الصادقة وتجنب صحبته إلا إذا رفض التغيير نحو الأفضل. وعليهم أن يدعموه على الحلال عندما يطلب منهم ذلك، لأن هذا العمل اللطيف قد يلهمهم على التوبة الصادقة من ذنوبهم.

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن المسلمين مأمورون بأن يكونوا مثل الإخوة لبعضهم البعض. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا التزموا بالنصائح السابقة الواردة في هذا الحديث واجتهدوا في أداء واجبهم تجاه سائر المسلمين وفقاً لتعاليم الإسلام، مثل مساعدة الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان..."

وجاء في حديث في صحيح البخاري برقم 1240 أن على المسلم أن يقوم بحقوق المسلمين التالية: رد السلام، وعيادة المريض، والمشاركة في الصلاة على الجنازة، وإجابة السؤال. العاطس من حمد الله تعالى. يجب على المسلم أن يتعلم ويؤدي جميع حقوق الآخرين عليه، وخاصة المسلمين الآخرين

والشيء الآخر المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه لا ينبغي للمسلم أن يظلم مسلماً آخر أو يتخلى عنه أو يكرهه. فالذنوب التي يرتكبها الإنسان ينبغي أن تكون مكروهة، ولكن العاصي لا ينبغي أن يكون مكروهاً حتى يتوب توبة نصوحاً في أي وقت.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4884 من أن من أذل مسلماً أذله الله تعالى. ومن ستر مسلماً من الأذى ستره الله تعالى.

الخصائص السلبية المذكورة في الحديث الرئيسي المكتسب في البداية يمكن أن تتطور عندما يتبنى المرء الكبرياء. وفي الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 265: الكبر هو أن ينظر المرء إلى الآخرين بازدراء. الشخص الفخور يرى نفسه مثاليًا بينما يرى الآخرين غير كاملين. وهذا يمنعهم من القيام بحقوق الآخرين ويشجعهم على كراهية الآخرين.

وشيء آخر مذكور في الحديث الأساسي هو أن التقوى الحقيقية ليست في المظهر، كلبس الملابس الجميلة، ولكنها خلقة داخلية. وتتجلى هذه الصفة الباطنة في الظاهر في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. ولهذا صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4094 أنه إذا طهر القلب الروحي طهر الجسد كله وإذا فسد القلب الروحي فسد الجسد كله يصبح فاسداً. ومن المهم أن نلاحظ أن الله تعالى لا يحكم بالمظاهر، مثل الثروة، ولكنه ينظر إلى نوايا الناس وأفعالهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6542. ولذلك يجب على المسلم أن يجتهد في التقوى الباطنية من خلال التعلم والعمل بتعاليم الإسلام حتى تظهر في الظاهر في تعامله مع الله تعالى ومعه. إنشاء

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه من إثم المسلم أن يكره مسلماً آخر. وهذا البغض ينطبق على أمور الدنيا، وعدم كراهية الآخرين في الله تعالى. بل إن الحب والبغض في الله تعالى من كمال الإيمان. وهذا ما يؤكد حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681. ولكن حتى في هذه الحالة يجب على المسلم أن يحترم الآخرين في جميع الأحوال ولا يكره إلا ذنوبهم دون أن يكره الشخص فعلياً. وبالإضافة إلى ذلك، فإن كراهيتهم يجب ألا تدفعهم إلى التصرف ضد تعاليم الإسلام، لأن ذلك يدل على أن كراهيتهم مبنية على أهوائهم وليس في سبيل الله تعالى. السبب الجذري لاحتقار

الآخرين لأسباب دنيوية هو الكبرياء. من المهم أن نفهم أن فخر الذرة يكفي لأخذها إلى الجحيم. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي هو أن حياة المسلم وممتلكاته وأعراضه كلها محرمة . ويجب على المسلم ألا ينتهك أياً من هذه الحقوق دون سبب مشروع. في الواقع، أعلن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في حديث موجود في سنن النسائي، رقم 4998، أن الشخص لا يمكن أن يكون مسلماً حقيقياً حتى يحمي الآخرين، بما في ذلك غير المسلمين، من أتباعهم. الكلام والأفعال الضارة. والمؤمن الحقيقي هو الذي يبعد شره عن حياة الآخرين وأموالهم. ومن انتهك هذه الحقوق فلن يغفر الله تعالى له حتى يغفر له ضحيته أولاً. إذا لم يفعلوا ذلك، فسوف تتحقق العدالة يوم القيامة، حيث ستُعطي حسنات الظالم للضحية، وإذا لزم الأمر سترفع ذنوب الضحية إلى الظالم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

وفي الختام، ينبغي للمسلم أن يعامل الآخرين بالضبط كما يريد أن يعاملهم الناس. سيؤدي هذا إلى الكثير من النعم للفرد ويخلق الوحدة داخل مجتمعه

## المحافظة على نقاء الإسلام

لقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطوات كبيرة لضمان التزام الناس الصارم بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب كل شيء آخر. فمثلاً عندما بدأ بعض غير الصحابة يتعبدون عند الشجرة التي زعموا أنها الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان، نهاهم عمر رضي الله عنه عن ذلك، وأمر بقطع تلك الشجرة. تحت. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٩٦.

وفي مناسبة أخرى قال في خطبة إن من يتبع آراءه الشخصية هم أعداء سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إنهم يفشلون في حفظ هذه التقاليد والتصرف بناءً عليها واتخاذ القرارات بناءً على آرائهم الخاصة. لقد ضلوا وأضلوا الآخرين. وأكد أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا دائماً متمسكين بهذه الأحاديث. وخلص إلى أنهم لن يضلوا ما داموا متمسكين بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٩٨.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4606 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن كل أمر ليس فيه الإسلام فهو رد.

إذا أراد المسلمون النجاح الدائم في الأمور الدنيوية والدينية، فيجب عليهم الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. على الرغم من أن بعض الإجراءات التي لم يتم اتخاذها مباشرة من هذين المصدرين للإرشاد لا تزال تعتبر عملاً صالحاً، فمن المهم إعطاء الأولوية لهذين المصدرين للإرشاد على كل شيء آخر. لأن الواقع أنه كلما زاد العمل بما ليس مأخوذاً من هذين المصدرين، ولو كان عملاً صالحاً، قل العمل بهذين المصدرين. ومن الأمثلة الواضحة على ذلك عدد المسلمين الذين اعتمدوا ممارسات ثقافية في حياتهم والتي ليس لها أساس في هذين المصدرين للإرشاد. وحتى لو لم تكن هذه الممارسات الثقافية خطايا، فقد شغلت المسلمين عن التعلم والعمل بهذين المصدرين من الإرشاد لأنهم يشعرون بالرضا عن سلوكهم. وهذا يؤدي إلى الجهل بمصدري الهداية، والذي بدوره لن يؤدي إلا إلى الضلال.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعلم ويعمل بهذين المصدرين من الهداية اللذين وضعهما أئمة الهدى، ثم يعمل بالأعمال الصالحة الأخرى فقط إذا كان لديه الوقت والطاقة للقيام بذلك. ولكن إذا اختاروا الجهل والممارسات المختلفة حتى لو لم تكن خطايا على التعلم والعمل بهذين المصدرين من الهداية فلن ينجحوا.

## الثقة في الله (سبحانه وتعالى)

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم عن جماعة من الناس قالوا له إنهم المتوكلون على الله تعالى؟ وبخهم عمر رضي الله عنه بقوله إنهم في الواقع أشخاص كسالى يتوقعون من الآخرين أن يفعلوا لهم الأشياء. وخلص إلى أن المتوكل على الله تعالى يزرع في الأرض ثم يتوكل على الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 297-298.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن القوت. وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي زودها بها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته. وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى. وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث. سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه. وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات. الأولى: الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة. وترتك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمنى وهو مذموم

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد. ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم. ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم. على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أياماً متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922. وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا يشعر بالبرد أو الحرارة الزائدة. وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117. فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس. وإلا فهو مذموم

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء. وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر. أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا...  
«تعلمون».

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه. سيقرر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا.



## تجنب التعصب

لقد حذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات مرة من الارتباط بالقرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم الانشغال بغيره. وحذر من أن الأمم الماضية هلكت لأنها قدمت كتب علمائها وكهنتها على التوراة والإنجيل، حتى أهملتهما. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٩٨.

على الرغم من أهمية دراسة تعاليم العلماء المهيدين، إلا أنه لا يزال يتعين على المرء أن يحافظ على ارتباط نشط ومباشر بالقرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، كما تناقش العديد من تعاليم العلماء مسائل جانبية لم يتناولها المصدران من الإرشاد. مسائل لا يُسأل عنها يوم القيامة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المسلم الذي يتبع عالمًا معينًا يدعو إلى معتقد معين لا ينبغي أن يتصرف كمتعصب ويعتقد أن عالمه دائمًا على حق، وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمهم. وهذا السلوك ليس كراهية لشيء ما في الله تعالى. وما دام هناك اختلاف شرعي بين العلماء، فيجب على المسلم المتبع لعالم معين أن يحترم ذلك، ولا يكره الآخرين الذين يخالفون ما يعتقد العالم الذي يقلدونه.

## إقامة الصلوات المفروضة

لقد اجتهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تحقيق أركان الإسلام، وأعظمها الصلاة المكتوبة. وكتب ذات مرة إلى ولاته يحذره من التزام المسلمين بالصلاة المفروضة. وأخبرهم أن الصلاة من أهم القضايا بالنسبة له. ومن أقام صلواته فقد حفظ دينه وكان في خير. ولكن من تركها كان أولى بترك الواجبات الدينية الأخرى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٣٠١ - ٣٠١.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة.

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً. كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها مرفوضة بلا شك. إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102:

"وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا "...من خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم .سورة المائدة، الآية 6

"فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا ..."  
"...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه .أي :إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة .وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع الترمذي برقم 372 .لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضًا عقليًا يمنعه من إدراك وجوب الصلاة

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤدونها خارج أوقاتها الصحيحة .وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها .سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع .وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤ .سورة الماعون 107، الآيات

4-5:

.فويل للمصلين [ ولكن [الذين هم عن صلاتهم ساهون " ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة .وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق .لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة .سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم " :[ما الذي أدخلكم في سقر؟ "فيقولون :لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة .والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة . وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها بتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات.

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون فيها. وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً. أي: لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم. والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة.

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحداً منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك. يعامل كشخص لم يفي بالتزامه. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد .سورة البقرة،  
:الآية 43

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء  
الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين .على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن  
أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في  
المسجد يعتبرون مناققون في نظر الصحابة رضي الله عنهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه  
وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون  
عذر مشروع .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 .وينبغي لمن استطاع من  
المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله .ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون  
بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية .وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي  
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من  
المهم عدم إعادة ترتيب أهمية أحاديثه حسب الرغبة .ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو  
كان يعمل عملاً صالحاً .وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة  
.خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد

## مجدد الدين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حريصاً على تثبيت تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فمثلاً، صلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضي الله عنهم في صلاة الجماعة ثلاث ليالٍ متتالية في ليالي رمضان. ولكن بعد الليلة الرابعة لم يصل بهم، وعلق أنه يخشى أن تجب عليهم هذه الصلاة (التراويح). (ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يصلون هذه الصلوات في شهر رمضان فرادى أو جماعات. وفي عهد خلافته، أحيا عمر رضي الله عنه هذا السنن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ووجد المسلمين في أداء هذه الصلاة جماعة مرة أخرى. وقد سبق بيان ذلك في الأحاديث الموجودة في صحيح البخاري، أرقام 2012 و 2010

وكما أرشد عمر رضي الله عنه المسلمين إلى سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فله أجر كل من عمل بها.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. إن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يُكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة. على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر مادياً على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## يعني الخلاص

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح الناس بالعزلة بعض الوقت .وقد سبق بيان ذلك في كتاب  
عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٠٩

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2406 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم  
بكيفية تحقيق الخلاص

ومن الأمور المذكورة في هذا الحديث أنه لا ينبغي للإنسان أن يخرج من بيته إلا لضرورة .وهذا  
التصرف يؤدي إلى إضاعة الوقت ومعاصي اللفظ والجسد .إذا تأمل المرء بصدق فسوف يدرك أن  
غالبية خطاياهم والمشاكل التي واجهها كانت بسبب التواصل الاجتماعي غير الضروري مع الآخرين .  
هذا لا يعني أن الخطأ كان دائماً من الآخرين، ولكنه يعني أنه إذا تجنب الشخص مغادرة منزله دون  
داع، فسوف يخطئ بشكل أقل ويواجه مشاكل وصعوبات أقل .وهذا من شأنه أيضاً أن يحرر وقتهم  
للتعلم والعمل بتعاليم الإسلام بشكل أكبر وهو أمر مفيد في جميع جوانب الحياة

## اجتناب الربا

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتخذ الخطوات اللازمة للتأكد من أن الناس لا يتجرون بشكل غير قانوني في الأسواق. فمثلاً يعلن أن من لا يعلم الربا فلا يتاجر في أسواقهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣١٢.

تشير الفائدة المالية إلى المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقترض بسعر فائدة ثابت. في زمن نزول القرآن الكريم، كانت تتم ممارسة العديد من أشكال المعاملات الربوية. منها أن البائع باع سلعة وحدد أجلاً لدفع الثمن، على أنه إذا فشل المشتري في الدفع خلال الفترة الزمنية المحددة فإنه يمدد المهلة مع زيادة سعر السلعة. ومنها: أن يقرض شخص مبلغاً من المال لشخص آخر، ويشترط على المقترض أن يرد مبلغاً معيناً يزيد على المبلغ المقرض في أجل معين. الشكل الثالث لمعاملة الفائدة هو أن المقترض والبائع يتفقان على أن الأول سوف يسدد القرض ضمن حد معين بسعر فائدة ثابت، وإذا فشلوا في القيام بذلك ضمن الحد، فإن المقرض سوف يمدد الحد الزمني ولكن وفي الوقت نفسه من شأنه أن يزيد من سعر الفائدة. إن مثل هذه المعاملات هي التي تنطبق عليها الأوامر المذكورة هنا.

ومن يعتقد ذلك لا يفرق بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والمصلحة المالية. ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح من الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعاً، فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويقولون إنه بدلاً من أن يستثمر الشخص ثروته، فإنه يقرضها لشخص بدوره يحقق ربحاً منها. وفي مثل هذه الظروف لماذا لا يدفع المقترض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري محصن من المخاطر. لا يوجد مشروع يحمل ضماناً مطلقاً للربح. ولذلك، ليس من العدل أن يعتبر الممول وحده صاحب الحق في الربح بمعدل ثابت في جميع الظروف، ويجب حمايته من أي احتمال للخسارة. ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي سعر ثابت، في حين أن أولئك الذين يقرضون ثروتهم مؤمنون بالكامل ضد جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بسعر ثابت.

في معاملة قانونية عادية، يحصل المشتري على منفعة من السلعة التي يشتريها من البائع. يحصل البائع على تعويض عن الجهد والوقت الذي يقضيه في صنع السلعة. ومن ناحية أخرى، في المعاملات المرتبطة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل عادل. يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغًا ثابتًا كدفعة للقرض الذي قدمه وبالتالي يتم تأمين مكاسبه. يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكن قد لا يحقق ربحًا دائمًا. فإذا أنفق هذا الشخص الأموال المقترضة في حاجة، فلن يكون هناك ربح. حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تكبد خسارة. ومن ثم فإن المعاملة المرتبطة بالفائدة تؤدي إما إلى خسارة من جانب وربح من الجانب الآخر، أو ربح مؤكد وثابت من جانب وربح غير مؤكد من الجانب الآخر. ولذلك فإن التجارة المشروعة لا تساوي المصلحة المالية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عبء الفائدة يجعل من الصعب للغاية على المقترضين سداد القرض. وقد يضطرون أيضًا إلى الاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفائدة. ونظرًا للطريقة التي تعمل بها الفائدة، غالبًا ما يظل المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض. وهذا الضغط المالي يمكن أن يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم. وهذا التوتر يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والعقلية.

وفي نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام، يصبح الأغنياء فقط أكثر ثراء بينما يصبح الفقراء أكثر فقرا.

على الرغم من أن التعامل مع المصلحة المالية قد يبدو ظاهريًا أن الشخص يكسب الثروة، إلا أنه في الواقع لا يؤدي إلا إلى خسارة إجمالية له. هذه الخسارة يمكن أن تتخذ أشكالًا عديدة. على سبيل المثال، قد يؤدي بهم إلى خسارة تعاملات تجارية جيدة ومشروعة كان من الممكن أن يحصلوا عليها لو امتنعوا عن التعامل بالمصلحة المالية. وقد يستعملهم الله تعالى في أموالهم فيما لا يرضيهم. على سبيل المثال، قد يصابون بأمراض جسدية تجعلهم ينفقون أموالهم الثمينة غير المشروعة، وبالتالي يفشلون في استخدامها فيما يرضيهم. الخسارة الشاملة لها جانب روحي أيضًا. وكلما زاد تعاملهم مع المصالح المالية، كلما زاد جشعهم معنى، ولا يشبع طمعهم في الأشياء الدنيوية أبدًا، مما يجعلهم بالتعريف فقراء حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة. هؤلاء الناس سيتنقلون من أمر دنيوي إلى آخر طوال اليوم دون أن يحصلوا على الرضا، إذ فقدوا نعمة العمل الحلال والمال. وقد يدفعهم ذلك إلى اكتساب المزيد من الثروة غير المشروعة من خلال المصالح المالية وغيرها من الوسائل. والخسارة في الآخرة أكثر وضوحًا. فيتركون

يوم القيامة خالي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً أصله في حرام، كالصدقة في مال حرام. ولا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد المكان الذي من المحتمل أن ينتهي فيه هذا الشخص يوم القيامة.

هناك فرق كبير بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات المرتبطة بالفائدة. فالأول يلعب دوراً مفيداً في المجتمع بينما يؤدي الأخير إلى تراجع. إن المصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأنانية واللامبالاة والقسوة تجاه الآخرين. إنه يؤدي إلى عبادة الثروة ويدمر الرحمة والوحدة مع الآخرين. وبالتالي يمكن أن تدمر المجتمع من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

أما الصدقة فهي نتيجة الكرم والرحمة. وبفضل التعاون المتبادل وحسن النية سيتطور المجتمع بشكل إيجابي مما يعود بالنفع على الجميع. ومن الواضح أنه إذا كان هناك مجتمع أفراده أنانيون في تعاملهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء بشكل مباشر مع مصالح عامة الناس، فإن ذلك المجتمع لا يقوم على أسس ثابتة. في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، لا بد أن ينمو الحقد والمرارة المتبادلة.

في الختام، عندما يلبي الناس احتياجاتهم الخاصة واحتياجات من يعولونهم ثم ينفقون بطرق خيرية من فائض ثروتهم أو يشاركون في مشاريع تجارية مشروعة بشكل متبادل، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع سوف تتحسن. وسوف يرتفع مستوى المعيشة داخل المجتمع، وسيكون الإنتاج فيه أعلى بكثير مما هو عليه في المجتمعات التي يكون النشاط الاقتصادي فيها مقيداً بالمصلحة المالية.

## توفير الكسب

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث الناس على تجنب الكسل والالتكال على الآخرين بالسعي في الحصول على الرزق الحلال. على سبيل المثال، قال ذات مرة إنه لولا التجارة لأصبح الناس معتمدين على الآخرين. وقال أيضاً إن الكسب بالعمل البدني أفضل من استجداء الناس. وفي مناسبة أخرى، شجع الناس على ممارسة التجارة وعدم الاعتماد على الآخرين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣١٤.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده.

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم. وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً. وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام. التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى. وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل. وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة. والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام. وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السموات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال. والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072. واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض. ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة والوسائل التي خلقها الله تعالى له.



## حراسة المدينة المنورة

### الاهتمام بالآخرين

لقد ناضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاهداً ليضمن لقومه حياة مريحة وآمنة. سيشارك شخصياً في الدورية الليلية بالمدينة المنورة.

لقد صادف ذات مرة طفلاً كان يبكي لفترة طويلة من الزمن. وبخ والدته الطفلة، فأجابت، وهي لا تعلم مع من تتحدث، بأنها تحاول فطام الطفلة عن حليبها. وعندما تساءل عن السبب، أجابت بأن عمر رضي الله عنه كان يعطي منفعة مالية منتظمة فقط للأطفال الذين تم فطامهم من حليب الأم. ثم وبخ عمر رضي الله عنه نفسه وأمر علناً بأن يُعطى لجميع الأطفال منفعة مالية منتظمة وكتب تعليمات بذلك إلى سائر المناطق الإسلامية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣١٧.

يجب على المرء أن يتبنى هذا الموقف من الاهتمام بالآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية. مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم. وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلًا من ذلك. وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله. في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته.

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه.

## الروابط العائلية

لقد ناضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشدة ليضمن لقومه حياة مريحة وأمنة. سيشارك شخصيا في الدورية الليلية بالمدينة المنورة.

وفي إحدى المرات سمع امرأة تعبر عن حزنها لفقدان زوجها في الشعر. كان زوجها بعيدًا في رحلة عسكرية. وبعد استشارة ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، حدد مدة غيبة الجندي عن زوجته وهي أربعة أشهر. تم منح الجنود الذين لم يعودوا إلى عائلاتهم بعد هذه الفترة خيار إما العودة أو إرسال نفقة مالية إلى عائلاتهم أو طلاق زوجاتهم. أما إذا قررا الطلاق، فيلزمهما بإرسال نفقة مالية لهما لتغطية الفترة الماضية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 318-319.

شجع هذا السلوك على إقامة علاقة جيدة مع الأسرة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2612، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كامل الإيمان أحسنه خلقا وأطفه بأهله.

لسوء الحظ، اعتمد البعض هذه العادة السيئة المتمثلة في معاملة غير الأقارب بطريقة لطيفة بينما يسيئون معاملة أسرهم. إنهم يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يفهمون أهمية معاملة أسرهم بلطف ولأنهم يفشلون في تقدير أسرهم. لن ينجح المسلم أبدا حتى يستوفي كلا الجانبين من الإيمان. الأول: أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بأداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

والثاني :أداء حقوق الناس، ومن ذلك الإحسان إليهم .وليس أحد أحق بهذه المعاملة الطيبة من أهل بيته . ويجب على المسلم أن يساعد أسرته في كل خير، ويحذرهم من المنكرات والممارسات السيئة بطريقة لطيفة وفقا لتعاليم الإسلام .ولا ينبغي لهم أن يدعموهم في الأمور السيئة لمجرد أنهم أقاربهم، ولا ينبغي أن يتقاعسوا عن مساعدتهم في الأمور الجيدة بسبب بعض المشاعر السيئة تجاههم لأن ذلك يتعارض مع تعاليم الإسلام .سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

إن أفضل طريقة لإرشاد الآخرين هي من خلال القدوة العملية، فهذا هو سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر فعالية من مجرد التوجيه اللفظي

وأخيرًا، ينبغي للمرء عمومًا أن يختار اللطف في جميع الأمور، خاصة عند التعامل مع أسرته .وحتى لو ارتكبوا الذنوب ينبغي تحذيرهم بلطف ومعاونتهم في الخير، فإن هذا اللطف أبلغ في ردهم إلى طاعة الله .تعالى من القسوة عليهم

## مساعدة الآخرين

لقد ناضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشدة ليضمن لقومه حياة مريحة وأمنة. سيشارك شخصيا في الدورية الليلية بالمدينة المنورة.

صادف عمر رضي الله عنه ذات مرة امرأة وأطفالها قد خيموا خارج المدينة المنورة. ولم يكن لديهم ما يأكلون، فهرع عمر رضي الله عنه إلى بيت المال العام وأتى ببعض المكونات فطبخها لهم. وبعد أن أكلت الأسرة، نصح المرأة بمقابلة الخليفة في اليوم التالي حتى يتمكن من نفقتها المالية. ثم غادر وهو يراقب أطفالها يلعبون. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 321-323.

وعلى العموم فإن الله تعالى يعطي الناس على قدر أعمالهم. على سبيل المثال، يذكر القرآن الكريم أنه إذا ذكر الله تعالى فإنه سيذكره. سورة البقرة، الآية 152

"...فاذكروني. سأذكرك"

وإطعام الآخرين وجهاً لوجه الله تعالى هو نفسه. من عمل هذا العمل الصالح أطعمه من الجنة طعاماً، ومن سقى غيره سقيه من الجنة يوم القيامة. وثبت ذلك في حديث جامع الترمذي برقم 2449

ولما سئل عن أفضل الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم  
أن إطعام الطعام والتحية بحسن الكلام من أفضل خصال الإسلام 6236

وينبغي للمسلمين أن يضعوا في مقدمة أولوياتهم العمل على هذا العمل الصالح والسعي لإطعام الآخرين وخاصة الفقراء بشكل منتظم. وهذا عمل عجيب لا يحتاج إلى ثروة كبيرة. وينبغي لكل إنسان أن يطعم غيره على قدر طاقتة ولو بنصف ثمرة، كما أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1417 أن ذلك يحميهم من ذلك. نار جهنم يوم القيامة. وهذا لا يترك للناس عذراً في ترك هذا العمل الصالح



العامّة إذا غشوا بعضهم بعضاً مالياً عاقبهم تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين. أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامّة الناس. ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامّة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة. مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب. عندما يصبح عامّة الناس فاسدين، فإن قادتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامّة الناس. وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني. لكن إذا أطاع عامّة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قادتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيداً أن عامّة الناس لن يقبلوا بذلك. ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامّة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم.

وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر. وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت. ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع. كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامّة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامّة الناس. سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

## الرحمة بجميع المخلوقات

لقد اعتمد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المبدأ المهم المتمثل في معاملة جميع الخلق بالرحمة والرحمة

غالبًا ما كان يوبخ الأشخاص الذين لم يعتنوا بحيواناتهم بشكل صحيح. وأوضح أن الحيوانات التي تحت رعايتهم لها حقوق عليها ولا يمكن إهمالها. حتى أنه علق ذات مرة بعد أن رأى جملاً منهكًا، أنه يخشى أن يسأله الله تعالى عنه يوم القيامة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 326-327.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2003 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن أثقل شيء في الميزان يوم القيامة حسن الخلق.

وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3318 من أن المرأة ستدخل النار بسبب أساءتها إلى قطة مما أدى إلى موتها. وحديث آخر في سنن أبي داود برقم 2550 يفيد أن الرجل غفر له أن أطعم كلباً عطشاناً. وإذا كان هذا نتيجة حسن الخلق، وتبعات إظهار سوء الخلق للحيوانات، فهل يمكن للمرء أن يتصور أهمية حسن الخلق تجاه الله تعالى والناس؟ وفي الواقع، فإن الحديث الرئيسي قيد البحث يختتم بالنصح بأن ثواب صاحب الخلق الحسن كأجر المسلم الذي يعبد الله تعالى ويصوم باستمرار.

## التحقق من المعلومات

لقد خطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطوات كبيرة في ضمان طلب الناس العلم الإسلامي والعمل به . وكان أحد فروع ذلك هو التأكد من أن المعرفة المكتسبة صحيحة ودقيقة .ومن أجل تعليم هذا المبدأ المهم للناس، كان يطلب الإثبات بالشهود كلما ذكر أحدهم حديثاً عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يسمعه شخصياً . ولم يتصرف بهذه الطريقة تشككاً في صدق الصحابة رضي الله عنهم، وإنما فعل ذلك ليبين للآخرين والأجيال القادمة أهمية ضمان العلم الذي تعلموه وعملوا به .صحيحة ودقيقة

فمثلاً استأذن أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ثلاث مرات في رؤية عمر رضي الله عنه فلم يؤذن له .ثم انصرف حتى رده عمر رضي الله عنه بعد أن قضى العمل الذي شغله .ولما سأل أبا موسى رضي الله عنه عن سبب خروجه، أخبره أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى أن يستأذن الرجل على إنسان ثلاث مرات، إلا إذا لم يتم منحهم الإذن وعليهم مغادرة المكان .فطلب منه عمر رضي الله عنه أن يأتيه بالدليل على هذا القول .ثم جاء أبو موسى بصحابي آخر هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، فشهد أنه سمع هذا القول أيضاً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6245.

ومن هذا ينبغي للمرء أن يتعلم المبدأ المهم المتمثل في التحقق من المعلومات قبل التصرف بها أو مشاركتها مع الآخرين .

يمكن للمرء أن يتخيل مدى صعوبة السيطرة على انتشار الأخبار غير الصحيحة خاصة في هذا الوقت من وسائل التواصل الاجتماعي .لذلك من المهم بالنسبة للمسلمين أن يعملوا بالآية التالية من القرآن الكريم وألا ينشروا المعلومات للآخرين حتى لو كانوا يعتقدون أنهم يفيدون الآخرين من خلال القيام بذلك دون التحقق من المعلومات أولاً .بمعنى أنه يجب عليهم التأكد من أنها تأتي من مصدر موثوق ودقيق .سورة الحجرات

" يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "

على الرغم من أن هذه الآية تشير إلى شخص شرير ينشر الأخبار، إلا أنها لا تزال تنطبق على جميع الأشخاص الذين يشاركون المعلومات مع الآخرين. كما هو مذكور في هذه الآية، قد يعتقد الشخص أنه يساعد الآخرين، ولكن من خلال نشر معلومات لم يتم التحقق منها فإنه قد يضر الآخرين بدلاً من ذلك، مثل الأذى العاطفي. ولسوء الحظ، فإن العديد من المسلمين يتجاهلون هذا الأمر، وقد اعتادوا ببساطة على إعادة توجيه المعلومات عبر الرسائل النصية وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي دون التحقق منها. وفي الحالات التي تكون فيها المعلومات مرتبطة بأمور دينية، يكون من المهم التحقق من المعلومات قبل نشرها. حيث قد يتعرض المرء للعقاب بسبب تصرفات الآخرين بناءً على المعلومات غير الصحيحة التي قدموها لهم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351

بالإضافة إلى ذلك، مع كل ما يجري في العالم وتأثيره على المسلمين، من المهم التحقق من المعلومات لأن تحذير الآخرين من أشياء لم تحدث لا يؤدي إلا إلى الضيق في المجتمع ويزيد من الخلاف بين المسلمين. والمجتمعات الأخرى. وهذا يتناقض مع تعاليم الإسلام.

يحتاج المسلم إلى أن يفهم أن الله تعالى لن يتساءل عن سبب عدم مشاركة معلومات لم يتم التحقق منها مع الآخرين يوم القيامة. لكنه سيسألهم بالتأكيد إذا شاركوا المعلومات مع الآخرين، سواء تم التحقق منها أم لا. ولذلك فإن المسلم الذكي لن يشارك إلا المعلومات المؤكدة، وأي شيء لم يتم التحقق منه سيتركه وهو يعلم أنه لن يحاسب عليه.

## المعرفة المكتسبة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث الناس باستمرار على اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها وكان كثيرًا ما يسلط الضوء على فضائلها .على سبيل المثال، علق ذات مرة قائلاً: إذا خرج شخص من منزله وهو يحمل ذنوبًا كبيرة ثم سمع بعض العلوم الإسلامية التي تشجعه على التوبة الصادقة، فإنه سيعود إلى منزله بلا خطيئة .ولذلك لا ينبغي للناس أن يتركوا مجالس العلماء .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٣٢

وقد قال مرة إن موت ألف عابد أهون من موت عالم يعلم حلال الله تعالى وحرامه .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٣٠

ويدل على عطش العلم عند عمر رضي الله عنه قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .وقال ذات مرة: إن علم عمر رضي الله عنه يرجح علم أهل الأرض جميعاً .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٦٠

قام عمر رضي الله عنه بتنظيم نفقة مالية لجميع معلمي الإسلام في الإمبراطورية الإسلامية، حيث أراد منهم أن يتفرغوا بالكامل للتعلم والتعليم .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٦٩

لقد أمر عمر رضي الله عنه ببناء المدارس في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية وعين المعلمين فيها لضمان حصول عامة الناس على المعرفة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٧١.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 219، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تعلم آية واحدة من القرآن الكريم أفضل من صلاة 100 ركعة. وتعلم موضوع من أبواب العلم ولو لم يعمل به أفضل من صلاة ألف ركعة.

إن تعلم الآية يتضمن دراسة الآية، والأهم من ذلك، تطبيق تعاليمها عملياً في حياة الإنسان. ومن المهم أن نلاحظ أن المسلم لن ينال هذه المكافأة إلا عندما يسعى بإخلاص للعمل في موضوع المعرفة التي تعلمها ويطبقها عملياً عندما تتاح الفرصة. فقط عندما لا تتاح للمرء فرصة العمل بموضوع المعرفة الإسلامية، سيحصل على أجر أداء 1000 ركعة حتى لو لم يعملوا بها بالفعل. وذلك لأن الله تعالى يحكم على الناس ويجازيهم على أساس نيتهم، وبالتالي يكافئ من يعمل بإخلاص عندما تتاح له الفرصة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1.

أخيراً، كما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، فإن اكتساب العلم والعمل به أفضل بكثير من العبادة التطوعية. وذلك لأن الأغلبية لا يفهمون اللغة العربية، وبالتالي هم أقل عرضة لتغيير سلوكهم وطاعتهم لله تعالى بطريقة إيجابية لأنهم لا يفهمون اللغة التي يستخدمونها في عبادة الله تعالى. حيث أن التعلم والعمل بناءً على المعرفة من المرجح أن يلهم المرء للتغيير نحو الأفضل. وهذا هو السبب الذي يجعل بعض المسلمين يقضون عقوداً في أداء العبادات التطوعية، ولكنهم لا يحسنون سلوكهم تجاه الله تعالى أو الناس. على الإطلاق. وهذا ليس أفضل مسار للعمل حتى الآن.

## موعظة جميلة - 4

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطاباً أنيقاً ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وقد تمت مناقشة الخطبة التالية في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأوقاته، المجلد الأول، الصفحات 334-335.

وقد أوصى عمر رضي الله عنه أن الطمع فقر واليأس غنى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أغنى الناس من رضي بما رزقه الله تعالى. فالذي يحتاج دائماً إلى أمور الدنيا هو المحتاج، وهي كلمة أخرى للفقراء، حتى لو كان لديهم مال كثير. لكن الذي يرضى بما عنده ليس محتاجاً، فيكون غنياً ولو كان يملك القليل من المال أو الدنيا.

كما أن من رضي بما أعطاه الله تعالى رزقه نعمة تكفي أمواله لاحتياجاته وحاجات من يعوله، وتمنحه راحة البال والبدن. أما الذين لا يرضون فلن ينالوا هذه النعمة التي تجعلهم يشعرون وكأن أموالهم لا تكفي لسد احتياجاتهم وحاجات من يعولون. وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد.

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر. وينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى يختار دائماً لعبده الأفضل حتى لو لم ير الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فإذا اهتم المسلم بطاعة الله تعالى في كل حال، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، حصل على راحة البال.

.كما أوصى عمر رضي الله عنه أن بعض الناس يجمعون ما لا ينتفعون به

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة .ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه .ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام .عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة .فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول .ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة .إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها .كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية .إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .له .أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين .إنها بسيطة على هذا النحو

كما نصح عمر رضي الله عنه أن بعض الناس يتمنى ما لا يمكن أن يكون

قد يكون هذا انتقاداً لامتلاك آمال لحياة طويلة

العائق الكبير عن طاعة الله تعالى هو الأمل الكاذب بطول العمر .وهي صفة مذمومة للغاية، لأنها السبب الرئيسي الذي يجعل المسلم يقدم جمع الدنيا على الاستعداد للأخرة .ويحتاج المرء فقط إلى تقييم متوسط يومهم 24 ساعة وملاحظة مقدار الوقت الذي يكرسونه للعالم المادي ومقدار الوقت الذي يكرسونه للأخرة من أجل إدراك هذه الحقيقة .وفي الواقع، فإن الأمل الكاذب في العمر الطويل هو من أقوى أسلحة الشيطان لتضليل الناس .عندما يعتقد الإنسان أنه سيعيش طويلاً، فإنه يؤخر الاستعداد للأخرة معتقداً كذباً أنه يستطيع الاستعداد لها في المستقبل القريب .وفي أغلب الأحيان، لا يأتي هذا المستقبل القريب أبداً، ويموت الإنسان دون الاستعداد الكافي للمستقبل

كما أن الأمل الكاذب بطول العمر يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة وتغيير الأخلاق إلى الأفضل، لاعتقادهم أنه بقي أمامهم الكثير من الوقت للقيام بذلك .إنه يشجع الإنسان على اكتناز أشياء هذا العالم المادي، مثل الثروة، حيث يقنعه بأنه سيحتاج إلى هذه الأشياء خلال حياته الطويلة على الأرض .يخيف الشيطان الناس ويدفعهم إلى الاعتقاد بأنه يجب عليهم اكتناز الثروة لكبر سنهم لأنهم قد لا يجدون من يدعمهم عندما يصبحون أضعف جسدياً وبالتالي لا يعودون قادرين على العمل لأنفسهم .وينسون أن كما رعاهم الله تعالى في صغرهم سيرزقهم في الكبر أيضاً .بل إن رزق الخلق كان مقسماً قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748 .ومن العجب كيف يخصص الإنسان سنة من مدخراته لتقاعدته الذي نادراً ما يستمر أكثر من 20 سنة ولكنه يفشل في الاستعداد بنفس 40 الطريقة للخلود الأبدي .الأخرة

الإسلام لا يعلم المسلمين عدم إعداد أي شيء للعالم .ولا ضرر من الادخار للمستقبل القريب ما دامت الأولوية للأخرة .على الرغم من أن الناس يعترفون بأنهم قد يموتون في أي وقت، إلا أن البعض يتصرف

كما لو أنهم سيعيشون إلى الأبد في هذا العالم .حتى لدرجة أنهم إذا حصلوا على الوعد بالحياة الأبدية على الأرض فلن يتمكنوا من بذل جهد أكبر من أجل تجميع المزيد من العالم المادي بسبب قيود النهار والليل .كم عدد الأشخاص الذين ماتوا في وقت مبكر عما كان متوقعا؟ وكم من الناس يتعلمون الدرس من ذلك ويغيرون سلوكهم؟

والحقيقة أن من أعظم الآلام التي يشعر بها الإنسان عند الموت أو في أي مرحلة من مراحل الآخرة، هو الندم على تأخير الاستعداد للآخرة .سورة المنافقون، الآيات 10 إلى 11

«أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . " ولكن لن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها .والله خبير بما تعملون

سيتم تصنيف الشخص على أنه أحمق إذا خصص المزيد من الوقت والثروة لمنزل كان سيعيش فيه لفترة قصيرة فقط مقارنة بالمنزل الذي كان يخطط للعيش فيه لفترة طويلة جداً .وهذا هو مثال تقديم الدنيا على الآخرة الأبدية .

ينبغي للمسلمين أن يعملوا للدنيا والآخرة، ولكن يعلموا أن الموت لا يأتي للإنسان في وقت أو حال أو عمر يعرفه ولكنه سيأتي حتما .ولذلك فإن الاستعداد له وما يؤدي إليه ينبغي أن يكون أولى من الاستعداد لمستقبل في هذا العالم غير مؤكد الحدوث

.وقال عمر رضي الله عنه أيضاً :من أظهر له شيئاً واحداً فزعم أن في قلبه خيراً لم يصدقه

وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 52، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله فاسد.

أولاً: هذا الحديث يدحض الاعتقاد السخيف الذي يدعي فيه الإنسان أنه طاهر القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة. وذلك لأن ما في الداخل سيظهر في النهاية إلى الخارج.

ولا يمكن تطهير القلب الروحي إلا بإزالة الصفات السيئة عن نفسه واستبدالها بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى بإخلاص، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى تطهير القلب الروحي. فينعكس هذا التطهير على أعضاء الجسد الظاهرة كاللسان والعين. أي أنهم لن يستخدموا أعضائهم إلا فيما يرضي الله تعالى. وهذا في الحقيقة علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سيوجه الإنسان عبر جميع الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق النجاح الدنيوي والديني.

وكان عمر رضي الله عنه ينصح أيضاً من أظهر له عملاً جيداً فإنه يظن به خيراً.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4993، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى على الوجه الصحيح. أي: هو جانب من طاعة الله تعالى

تفسير الأمور بطريقة سلبية غالباً ما يؤدي إلى خطايا مثل الغيبة والقذف. وفي جميع الأحوال ينبغي للمسلم أن يفسر الأمور حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية حتى يستفيد الآخرون من الشك. ولسوء الحظ، فإن تبني عقلية سلبية يؤثر على الناس من وحدة الأسرة إلى المستوى الوطني. فمثلاً، كم مرة خاضت أمة حرباً بسبب الظن والشبهة؟ الغالبية العظمى من الفضائح التي تظهر في وسائل الإعلام مبنية على افتراضات. حتى أنه تم إنشاء القوانين التي تدعم استخدام الافتراضات والشكوك. يؤدي هذا غالباً إلى علاقات مكسورة ومكسورة، حيث يعتقد الأشخاص الذين لديهم هذه العقلية دائماً أن الآخرين ينتقدونهم من خلال كلماتهم أو أفعالهم. وهذا يمنع المرء من أخذ النصيحة من الآخرين لأنه يعتقد أنه لا يسخر منهم إلا من ينصح، ويمنع المرء من تقديم النصيحة لأنه يعتقد أن الشخص الآخر لن يلتفت إلى ما يقوله. وسيمتنع الإنسان عن نصح صاحب هذه العقلية السلبية لأنه يعتقد أن ذلك لن يؤدي إلا إلى الجدل. وهذا يؤدي إلى سمات سلبية أخرى مثل المرارة.

من المهم بالنسبة للمسلمين أن يفهموا أنه حتى لو افترضوا أن شخصاً ما ينتقدهم، فيجب عليهم قبول نصيحتهم إذا كانت مبنية على القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وينبغي عليهم أن يسعوا جاهدين لتفسير الأشياء حيثما أمكن ذلك بطريقة إيجابية تؤدي إلى عقلية إيجابية. والعقلية الإيجابية تؤدي إلى علاقات ومشاعر صحية. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن. إن بعض الظن إثم"

كما أوصى عمر رضي الله عنه بأن الحرص شعبة من النفاق، ونصح الناس بالإنفاق في المعروف، ونقل الآية التالية: سورة الحشر، الآية 9

"ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون..."

جانب من النفاق هو الجشع. إن كثرة طمعهم تجعلهم بعيدين عن الله تعالى، بعيدين عن الناس، قريبين من النار. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961. ويكرهون أن يتصدق الآخرون عندما يظهر طمعهم للآخرين. كما أنهم يمنعون الناس من التبرع بالأعمال الخيرية لأنهم يكرهون وصف المجتمع للآخرين بأنهم كرماء. لذلك يحاولون دائمًا إبعاد الناس عن التبرع بالأعمال الخيرية لأسباب واهية مثل تصنيف المؤسسات الخيرية على أنها محتالون. وينبغي تجاهل هؤلاء الأشخاص، فإن الله تعالى يحكم على الناس على نيتهم، وهو ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. فحتى لو لم تصل أموالهم المتبرع بها إلى الفقراء ما لم يتبرع الشخص عن طريق ثقة. صدقة معروفة لهم أجرها على حسب: نيتهم. سورة التوبة، الآية 67

"...المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض. يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم»

كما أوصى عمر رضي الله عنه الناس أن يهتموا بالآخرة وأن يرتبوا أمورهم عليها.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2465 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من قدم الآخرة على الدنيا نال الرضا، وصلحت له أموره، ونال رضاه. توفيرهم المقرر بطريقة سهلة

وهذا نصف الحديث يعني أن من قام بحقيقة حقه تجاه الله تعالى والخلق، مثل إعالة أهله بالمعروف، مع تجنب غلو الدنيا، حصل على الرضا. وذلك عندما يسعد المرء بما يملك دون أن يكون جشعًا ويجتهد في

الحصول على المزيد من الأشياء الدنيوية .والحقيقة أن الذي يكتفي بما يملك هو إنسان غني حقاً ولو كان يملك ثروة قليلة عندما يستغني عن الأشياء .الاستقلال عن أي شيء يجعل المرء غنيا فيما يتعلق به

بالإضافة إلى ذلك، سيسمح هذا الموقف للشخص بالتعامل بشكل مريح مع أي قضايا دنيوية قد تنشأ خلال حياته .وذلك لأنه كلما قل تفاعل المرء مع العالم المادي وتركيزه على الآخرة، قلّت القضايا الدنيوية التي سيواجهها .كلما كانت المشكلات الدنيوية التي يواجهها الشخص أقل، أصبحت حياته أكثر راحة .فمثلاً من يملك بيتاً واحداً تكون مشاكله فيه أقل، كالطباخ المكسور، ممن يملك عشرة بيوت .وأخيراً، سيحصل هذا الشخص بسهولة ويسر على مستلزماته القانونية .وليس هذا فحسب، بل سيجعل الله تعالى في رزقهم من النعمة ما يغطي جميع مسؤولياتهم واحتياجاتهم، أي يرضيهم ويرضيهم ويعيلون

لكن كما ورد في النصف الآخر من هذا الحديث فإن من قدم الدنيا المادية على المعنى الآخرة، بإهمال واجباته أو اجتهاده في ضرورات الدنيا وكثرتها، يجد أن حاجته، أي الطمع، إلى الدنيا هي حاجة .لا يرضون أبداً مما يجعلهم فقراء بحكم التعريف حتى لو كانوا يمتلكون ثروة كبيرة .سوف ينتقل هؤلاء الأشخاص من قضية دنيوية إلى أخرى طوال اليوم ويفشلون في تحقيق الرضا لأنهم فتحوا الكثير من الأبواب الدنيوية .وسوف ينالون رزقهم بصعوبة، ولن يرضيهم ولا يبدو كافياً لسد جشعهم .وقد يدفعهم ذلك إلى الحرام، مما لا يؤدي إلا إلى الخسارة في العالمين

.وذكر عمر رضي الله عنه أيضاً أنه كان يرجو أن ينجو بالقليل

.وهذا يدل على خطورة القيادة، ومدى إفسادها لمن لم يخضع هواه لأوامر الله تعالى

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطع من الأغنام

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذنبيين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة . غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقى شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923 وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة. ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي

وأسوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنهما أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للآخرة.

كما أشار عمر رضي الله عنه إلى أنه إذا عاش فيهم قليلاً أو طويلاً أن يجتهد في حقهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحى بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين. إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين. في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان. سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426. وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية. ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين. إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم. في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات. حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه. ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس. سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

كما أوصى عمر رضي الله عنه أن يعتني كل إنسان بما وهبه الله تعالى له.

وهذا يشمل استغلال الأموال استغلالاً صحيحاً بما يرضي الله تعالى. بشكل عام، يمكن للمرء أن يتبنى الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من البركات.

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. أنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضًا عندما يفقد بركاته الدنيوية .وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمنًا، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه .قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب .وذلك لأنهم يعتقدون اعتقادًا راسخًا أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية .لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه .سيمنعهم من الحزن

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقادًا راسخًا أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى .وهذا سيمنعهم أيضًا من الحزن .في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل .سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها .هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها .بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأموال الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم

## محادثات مفيدة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على أن يتحدث من معه دائماً عن الأشياء المفيدة. واشتهر بذلك حتى أن العباس أوصى ابنه عبد الله رضي الله عنهما، الذي كان يكثر من صحبة عمر رضي الله عنه، أن لا يغتاب أحداً أمامه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٨٨٩

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6593 بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم معنى الغيبة والبهتان.

والغيبة هي أن ينتقد أحداً من وراء ظهره بطريقة لا ترضيه مع أنها الحقيقة. وأما البهتان فهو مثل الغيبة إلا أن القول غير صحيح. تتضمن هذه الخطايا الكلام بشكل أساسي ولكن يمكن أن تشمل أشياء أخرى، مثل الإشارة باليد. فهذه من كبائر الذنوب، وقد شبهت الغيبة بأكل لحم الميت في القرآن الكريم. سورة الحجرات: الآية 12، 49:

"...ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضاً. يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه وهو ميت؟ سوف تكرهينه..."

ومن المهم أن نعلم أن هذه الذنوب أعظم من معظم الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى. وذلك لأن الذنوب التي بين العبد وبين الله تعالى يغفرها إذا تاب صاحبها توبة نصوحاً. ولكن الله تعالى لا يغفر للغتاب ولا للقاذف حتى يغفر لصاحبه أولاً. فإن لم يفعلوا ذلك، في يوم القيامة تُدفع حسنات الغتاب/القاذف إلى ضحيتهم كتعويض، وإذا لزم الأمر تُدفع ذنوب الضحية إلى المغتاب/القاذف حتى يتم تحقيق العدالة. وهذا قد يكون سبباً في إلقاء المغتاب/القاذف في جهنم. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

الأوقات الوحيدة التي تكون فيها الغيبة مشروعة هي إذا كان الشخص يحذر ويحمي شخصًا آخر من الأذى أو إذا كان الشخص يقوم بحل شكوى ضد شخص آخر مع طرف ثالث، مثل قضية قانونية

ينبغي للمرء أن يتجنب الغيبة والقذف من خلال معرفة العواقب الوخيمة لهذه الكبائر أولاً. ثانيًا، يجب على الشخص أن ينطق فقط بالكلمات التي سيقولها بسعادة أمامه وهو يعلم جيدًا أنه لن يأخذها بطريقة مسيئة. ثالثًا، لا ينبغي للمسلم أن يتلفظ بكلمات عن شخص آخر إلا إذا كان لا يمانع أن يقول شخص آخر تلك الكلمات أو ما شابه عنها. بمعنى أنه يجب عليهم أن يتحدثوا عن الآخرين بالطريقة التي يريدون أن يتحدث بها الناس عنهم. وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يركز على إصلاح عيوب نفسه، فإذا فعل ذلك بإخلاص سيمنع من الغيبة والاقتراء على الآخرين.

.وهذه الصفة في عمر رضي الله عنه تدل أيضًا على أهمية حسن الصحبة

وينبغي أن يعلم المسلمون أن من العلامات الكبرى للحب الحقيقي أن يوجه المحبوب إلى طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك لأن الطاعة تؤدي إلى النجاح والسلامة في الدنيا والآخرة. الشخص الذي لا يرغب في السلامة والنجاح لشخص ما لا يمكنه أبدًا أن يحبه حقًا بغض النظر عما يدعيه أو طريقة تعامله مع الشخص الآخر. فكما يسعد الإنسان عندما يحصل محبوه على نجاح دنيوي، مثل الوظيفة، فإنه يرغب أيضًا في أن ينال محبوه النجاح في الآخرة. إذا كان الشخص لا يهتم بحصول شخص آخر على الأمان والنجاح خاصة في العالم الآخر، فهو لا يحبه.

لا يستطيع المحب الحقيقي أن يتحمل معرفة ورؤية محبوه يواجه الصعوبات والعقوبات في الدنيا أو في الآخرة. وهذا لا يمكن تجنبه إلا من خلال طاعة الله تعالى الصادقة. ولذلك فإنهم يوجهون محبوبهم دائمًا إلى

طاعة الله تعالى .فإذا وجه الإنسان آخر نحو مصلحته الأنانية أو مصلحة الآخرين بدلاً من طاعة الله تعالى، فهذه علامة واضحة على أنه لا يحبه حقاً .وهذا ينطبق على جميع العلاقات مثل الصداقات والأقارب

ولذلك ينبغي للمسلم أن يقيم هل يوجه من في حياته إلى الله تعالى أم لا .إذا فعلوا ذلك فهذا دليل واضح على حبهم لهم .إذا لم يفعلوا ذلك فهذه علامة واضحة على أنهم لا يحبونهم حقاً .سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»

## تكريم الوالدين

ورغم أن المشاركة في الحملات العسكرية كانت مطلوبة ومكافأة كبيرة في الإسلام، إلا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضمن موافقة والدي الجندي على خروجهم. وفي مناسبات قليلة، كان بعض الآباء المسنين يشكون إلى عمر رضي الله عنه اختفاء أبنائهم الذين خرجوا في غزوات عسكرية، وكان يأمرهم بالعودة للإقامة مع والديهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته بالعودة للإقامة مع والديهم. وأزمنت، المجلد الأول، الصفحات 380-383.

بر الوالدين هو سمة معروفة على نطاق واسع بين المسلمين، ولكن لسوء الحظ يفشل بشكل عام، إن الكثيرون في أداء هذا الواجب المهم. وقد جعل الله تعالى إحسان الوالدين إلى جانب عبادته فقط في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، مثل سورة الإسراء، الآية 23

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا . إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما " أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

في الواقع، هذه الآية نفسها تحرم على المسلمين أن ينطقوا بكلمة واحدة بسبب إزعاج والديهم. وفي موضع آخر من القرآن الكريم جمع الله تعالى بين شكره وشكر الوالدين. سورة لقمان، الآية 14

"... أن اشكر لي ولوالديك ..."

ومع ذلك، هناك أحاديث لا تحصى في الأمر بالبر بالوالدين، ويكفي حديث واحد في سنن ابن ماجه برقم لفهم أهميته. وقد أجاب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على من سأل عن حق الوالدين بأن 3662 الولد جنة أو نار. أي: من أحسن إلى والديه في سبيل الله تعالى، فقد يدخلهما بذلك الجنة. لكن الذين يسيئون إلى والديهم ربما سيدخلون جهنم بسبب ذلك.

على الرغم من أن طاعة الوالدين، طالما أنها لا تنطوي على معصية الله تعالى، أمر صعب للغاية، خاصة أنه في هذا العصر يجب على المسلمين أن يحاولوا التحلي بالصبر وعدم الجدل مع والديهم. إذا اختلف المسلم معهم، فيمكنه ويجب عليه الحفاظ على احترامهم في جميع الأوقات.

## تغييرات في الحرمين الشريفين

### أفضل الأماكن على وجه الأرض

بني مسجد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة في البداية بالطوب، وكان فوقه سقف خفيف مصنوع من سعف النخيل. ولم يحسنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته. لكن في عهد خلافته قام عمر رضي الله عنه بتوسيعها وإعادة بنائها كما كان في عهد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أي بالطوب والسعف، كما قام أيضاً أعادت أعمدةها الخشبية. وفي عهد خلافته أجرى عثمان رضي الله عنه تغييرات وإضافات كبيرة. وبنيت جدرانه بالحجارة المقطوعة والجص، وأعدته من الحجر، وسقفه من خشب الساج.

كما أجرى عمر رضي الله عنه بعض التعديلات البسيطة على المسجد الحرام بمكة. ونقل مقام إبراهيم الذي كان ملحقا بالمسجد إلى مكانه الحالي ليسهل على الناس الطواف ببيت الله تعالى بالكعبة والصلاة فيها. وقام بتوسيع المسجد بشراء وهدم بعض البيوت التي كانت حول المسجد. كما بنى جدراناً منخفضة حول المسجد لوضع المصابيح عليها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته لوضع المصابيح عليها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٣٨٧.

ويطبقون حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في سنن ابن ماجه برقم 738. وفيه أنه ينصح من بنى مسجدا في سبيل الله تعالى ولو مثل عصا العصفور. عشاً أو أصغر، بنى الله تعالى لهم بيتاً في الجنة. وقد سبق بيان ذلك في السيرة النبوية للإمام ابن كثير ج 2 الصفحات 201-202.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حراماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم. وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## للمسافرين

وقد خصص عمر بن الخطاب رضي الله عنه عددًا كبيرًا من الإبل ليسهل على من لا يملك دوابًا التنقل بين البلاد الإسلامية. أنشأ بيوت طعام لدعم المسافرين الذين تقطعت بهم السبل والضيوف الأجانب. وقام بتنظيم توفير وركوب الجمال للمسافرين الذين يسافرون بين مكة والمدينة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 388-389.

:وكان عمر رضي الله عنه ينفذ الأوامر القرآنية في مساعدة المسافر. سورة البقرة، الآية 215

"يسألونك [النبي محمد صلى الله عليه وسلم] ماذا ينفقون". قل ما أنفقتم من خير فهو ل... لسبيل"

المسافر هو الغريب العالق في أرض أجنبية. وقد حث الله تعالى المسلمين على إعطائهم بعض أموالهم لمساعدتهم في رحلتهم، لأنهم قد يحتاجون إلى المساعدة ويكون لديهم نفقات كبيرة. وينبغي لصاحب المال أن يتعاطف مع هذا الغريب ويساعده بكل ما يستطيع، حتى لو كان ذلك بإطعامه أو وسيلة نقله أو حمايته من أي ظلم قد يحدث له أثناء سفره.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشمل ذلك أي شخص يقابله مسلم خارج منزله. وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4815 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الناس بأداء حق الطريق العام إذا اجتمعوا في الأماكن العامة.

وأول ما ينصح به هذا الحديث هو أن يغض المسلم أبصاره ولا ينظر إلى ما يحرم عليه .في الواقع، ينبغي للمرء أن يحمي كل عضو من أعضاء جسده مثل لسانه وأذنيه بنفس الطريقة

والشيء التالي الذي ينصح به في هذا الحديث هو أن يكفوا أذاهم عن الآخرين .ويشمل ذلك كلاً من الضرر في شكل كلام، كاللغة البذيئة والغيبة، والضرر الناتج عن الأفعال الجسدية .في الواقع، لا يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقيقياً حتى يبعد أذنه الجسدي واللفظي عن الناس وممتلكاتهم .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أنه ينبغي للمرء أن يرد تحية السلام الإسلامية للآخرين .ويشمل ذلك بدء التحية الإسلامية بالسلام من خلال الكلمات وإظهار السلام للآخرين في الأفعال .ومن النفاق الخالص أن ينشر السلام للآخرين من خلال كلامه ثم يؤذيهم من خلال أفعاله

وأخيراً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة ينصح المسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .وينبغي أن يتم ذلك على المستويات الثلاثة المذكورة في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2172 .وأعلى درجة أن يفعل ذلك بالأفعال في حدود الشرع .المستوى التالي هو أن تفعل ذلك بكلماتك .وأدنى المراتب أن يفعل ذلك بالقلب بمعنى سراً .ويجب دائماً أداء هذا الواجب وفقاً للمعرفة الإسلامية وبطريقة لطيفة .كثيراً ما ينصح المسلمون بالشيء الصحيح، لكن عندما يفعلون ذلك بطريقة قاسية فإنهم لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن طاعة الله تعالى .ولذلك فمن الضروري الجمع بين المعرفة والسلوك الطيب حتى تؤثر النصيحة على الآخرين بطريقة إيجابية

في الختام، من المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يتبنى هذه الخصائص ويظهرها تجاه جميع الناس .بغض النظر عن دينهم



## تحسين طرق التجارة

لقد خطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطوات كبيرة في تحسين البنية التحتية للمناطق الإسلامية، مثل حفر الممرات المائية، وإصلاح الجسور. أنشأ طرقاً بين مناطق بعيدة مختلفة لتسهيل السفر والتجارة. على سبيل المثال، أعاد حفر ممر مائي قديم كان يربط شبه الجزيرة العربية بالفسطاط، التي أصبحت العاصمة الجديدة لمصر. وقد جلب هذا الرخاء للمنطقة بأكملها.

كما قام بحفر ممر مائي لجلب الماء من نهر دجلة إلى مدينة البصرة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 390-391.

وعلى العموم فإن هذا يدل على أهمية طلب العيش الحلال.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بما أكل أحد طعاماً أفضل من عمل يده.

ومن المهم للمسلمين ألا يخلطوا بين الكسل والتوكل على الله تعالى. وللأسف فإن كثيراً من المسلمين يبتعدون عن العمل في مهنة مشروعة، ويذهبون إلى المنافع الاجتماعية، ويسكنون المساجد بدعوى توكلهم على الله تعالى في رزقهم. وهذا ليس من الثقة بالله تعالى إطلاقاً. وما هو إلا الكسل الذي يخالف تعاليم الإسلام. التوكل الحقيقي على الله تعالى في الحصول على المال هو استخدام الأسباب التي رزقها الله تعالى للإنسان، مثل قوته البدنية، للحصول على المال الحلال وفق شريعة الإسلام، ثم الثقة في الله تعالى. وسيوفر لهم تعالى المال الحلال بهذه الوسائل. وليس المقصود من التوكل على الله تعالى الاستسلام للوسائل التي

خلقها، لأن ذلك يجعلها عديمة الفائدة، والله تعالى لا يخلق الأشياء غير النافعة. والمقصود من التوكل على الله تعالى أن يمنع الإنسان من كسب المال عن طريق الشبهات أو الحرام. وعلى المسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن رزقهم الذي يشمل الأموال خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وهذا التخصيص لا يتغير بحال من الأحوال. والواجب على المسلم أن يجتهد في الحصول على ذلك بالطرق المشروعة وهو سنة الأنبياء الكرام صلى الله عليه وسلم. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2072. واستخدام وسائل الله تعالى هو من الثقة بالله تعالى الذي خلقها لهذا الغرض. ولذلك لا ينبغي للمسلم أن يتكاسل في ادعاء التوكل على الله تعالى في الانتفاع بالمنافع الاجتماعية عندما يكون لديه وسائل كسب المال الحلال بجهوده الخاصة. والوسائل التي خلقها الله تعالى له.

## المدن الإسلامية

مع توسع الإمبراطورية الإسلامية بشكل كبير في عهد خلافته، قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببناء مدن في الأراضي الواقعة بين المناطق الإسلامية والأراضي المفتوحة حديثاً. وشجع الناس على الانتقال مع عائلاتهم وساعدهم في توفير فرص العمل والعمل. وبنى في هذه المدن المساجد والبيوت والأسواق وما يحتاج إليه الناس من حياة طيبة. أصبحت هذه المدن مراكز تعليمية لغير المسلمين حيث يمكنهم أن يشهدوا كيف يؤدي تطبيق تعاليم الإسلام إلى نشر السلام والعدالة وغيرها من الفوائد للجميع. وكان هذا أحد أسباب قبول الإسلام لدى الكثيرين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته قبول الإسلام لدى الكثيرين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته 393-391. وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 391-393.

ولأسف منهم من يزعم أن الإيمان غير مطلوب في الدنيا، ومنهم من المسلمين يزعم أنه يكفي إعلان الإسلام دون أن يؤيده بالطاعة الصادقة لله تعالى. ولكن تزايد الجرائم في المجتمع يدل على أهمية الإيمان وتعزيزه بالعلم والعمل. وذلك لأن الجرائم والخطايا لا تحدث إلا عندما يشعر الشخص أنه إما أنه لن يواجه أي عواقب على أفعاله، مثل السجن، أو أنه سيهرب منها بطريقة أو بأخرى، على سبيل المثال، عن طريق الفرار من البلاد. لكن الشخص الذي يعتقد أنه مهما فعل من أفعال، سواء كانت علنية أو سرية، كبيرة أو صغيرة، ومهما حاولوا من الحيل، سيأتي يوم بلا شك حيث سيحاسبون على جميع أفعالهم سوف يفكر دائماً مرتين قبل ارتكابها. جريمة أو خطيئة. وإذا تعزز هذا الإيمان من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، فإنه سيردع المرء عن ارتكاب الجرائم والمعاصي. إذا تصرف الناس بهذه الطريقة فسينتشر السلام والعدالة في جميع أنحاء المجتمع. وستنخفض نسبة الجريمة وتتوافق الأوقات بشكل كبير مع زمن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم. وهذه الحقيقة وحدها تشير إلى أهمية الإيمان وتعزيزه من خلال اكتساب المعرفة والعمل بها داخل المجتمع. سورة النحل، الآية 90

إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى. يعظكم لعلكم «تذكرون».

## الإنفاق الجيد

ولما بنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدن الجديدة كانت البيوت في البداية مبنية بالقصب .وبعد اندلاع بعض الحرائق داخل هذه المدن، مثل الكوفة والبصرة، تهدم الكثير من هذه المنازل المصنوعة من القصب . وطلب الولاة الإذن بإعادة بنائها بالطوب فأذن لهم عمر رضي الله عنه، وحذرهم من الإسراف بأن لا يزيد البيت على ثلاث غرف، وألا يتنافس أحد في البناء .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 399-400.

وأنشأ عمرو بن العاص رضي الله عنه والياً على مصر مدينة الفسطاط التي أصبحت عاصمة مصر في ذلك الوقت .وبنى داراً لعمر رضي الله عنه والخلفاء المستقبليين، فكان لهم مكان يقيمون فيه عندما زاروا مصر . ولما بلغ عمر رضي الله عنه أمره بهدم البيت، وأقام مكانه سوقاً لخدمة أهله .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٤٠٥.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2482، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن كل نفقة حلال لها .أجر من الله تعالى، إلا المال الذي أنفق في البنين

ويشمل ذلك جميع الإنفاق في الحلال، الذي لا يكون فيه إسراف ولا إسراف ولا إسراف .والنفقة على البناء الذي لا بد منه ليست داخلية في هذا الحديث، ولكن البناء الذي زاد عن الحاجة فهو كذلك .وهذا مكروه لأن الإنفاق على البناء يؤدي بسهولة إلى الإسراف والتبذير .كما أن من ينفق ماله في البناء أقل احتمالاً للصدقة والإنفاق في وجه الله تعالى .كما أن هذا السلوك غالباً ما يقود المسلم إلى التطلع إلى حياة طويلة، لأن الشخص الذي يعتقد أن إقامته في الدنيا قصيرة جداً لن يضيع طاقته وثروته في بناء منزل جميل .كلما زاد أمل الشخص في الحياة الطويلة، قلت الأعمال الصالحة التي سيقوم بها معتقداً أنه يمكنه دائماً القيام بالأعمال الصالحة في المستقبل .كما أنه يؤدي إلى تأخير التوبة الصادقة معتقداً أنه يمكن أن يتغير دائماً إلى الأفضل

في المستقبل. أخيرًا، يؤدي ذلك إلى تكريس المزيد من الجهود للعالم من أجل خلق حياة أكثر راحة لإقامتهم الطويلة المفترضة في هذا العالم.

فالنشاط في البناء غير الضروري يشغل وقت الإنسان ويمنعه من أداء الأعمال الصالحة كالصيام وقيام الليل من شدة التعب. كما أنه يمنعهم من السعي للحصول على المعرفة الإسلامية والعمل بها.

أخيرًا، في الواقع، لا تنتهي المشاركة في البناء غير الضروري أبدًا. بمعنى أنه في اللحظة التي يكمل فيها الشخص جزءًا واحدًا من منزله فإنه ينتقل إلى الجزء التالي حتى تكرر الدورة نفسها.

ولذلك ينبغي على المسلمين أن يلتزموا بما يجب عليهم في كل شيء، وليس البناء فقط، حتى يتجنبوا هذه العواقب السلبية.

## تجنب الكبرياء

ولما بعث عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان رضي الله عنهما واليا على البصرة أوصاه بتقوى الله تعالى، وحذره من الاستكبار فإنه يفسد صلته بإخوانه المسلمين. وذكره بأنه كقائد سيتم الاستماع إليه وأطاعته، وستكون هذه نعمة كبيرة له طالما أنه لا يشعر بأنه أفضل مما كان عليه ولا يحتقر الآخرين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 352-353.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الرجل الذي كان في قلبه مثقال نرة من كبر، لن يدخل الجنة. وأوضح أن الكبرياء هو أن يرفض الإنسان الحق. ويحتقر الآخرين.

لن ينفع من يملك الكبرياء أي قدر من الحسنات. وهذا واضح تمامًا عندما يلاحظ المرء الشيطان، وكيف أن سنوات عبادته التي لا تعد ولا تحصى لم تنفعه عندما أصبح متكبرًا. وفي الواقع، فإن الآية التالية تربط بوضوح بين الكبرياء والكفر، لذا يجب على المسلم أن يتجنب هذه الصفة الشريرة بأي ثمن. سورة البقرة، الآية 34:

«وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم "فسجدوا إلا إبليس. فأبى واستكبر وكان من الكافرين "»

المتكبر هو الذي يرفض الحق عندما يعرض عليه لمجرد أنه لم يصدر منهم ولأنه يتحدى رغباتهم وعقولهم. يعتقد الشخص الفخور أيضًا أنه متفوق على الآخرين على الرغم من أنه لا يدرك نهايته النهائية والنهائية

النهائية للآخرين . وهذا هو الجهل الواضح . والحقيقة أنه من حماقة أن نفتخر بأي شيء لأن الله تعالى خلق ومنح كل ما يملكه الإنسان . وحتى الأعمال الصالحة التي يعملها الإنسان إنما هي بسبب الإلهام والعلم والقوة التي منحها الله تعالى . ولذلك فإن الافتخار بشيء ليس من فطرتهم هو حماقة واضحة . وهذا مثل الشخص الذي يفخر بقصر لا يملكه أو يعيش فيه .

ولهذا السبب فإن الكبرياء لله تعالى، فهو وحده الخالق والمالك الفطري لكل شيء . ومن تحدّى الله تعالى . مستكبراً فهو في النار . وقد ثبت ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4090

وينبغي للمسلم بدلاً من ذلك أن يسير على خطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتواضع . إن المتواضعين يدركون أن كل خير فيهم، وكل شر يعصمون منه، ليس من أحد إلا الله تعالى . ولذلك فإن التواضع يليق بالإنسان من الكبرياء . ولا ينبغي أن ينخدع الإنسان بأن يظن أن التواضع يؤدي إلى الذل، فليس أحد أكرم من عباد الله تعالى المتواضعين . بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد ضمن زيادة في الدرجات لمن تواضع لله تعالى في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029

## الامتحان الحقيقي

عندما كانت الإمبراطورية الإسلامية تتوسع بسرعة في عهد خلافته ونتيجة لذلك حصل المسلمون على البركات الدنيوية، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي في كثير من الأحيان خطابًا تناقش أهمية تجنب الدنيا. وحث الناس على عدم الانغماس في أمور الدنيا، وبدلاً من ذلك تركيز جهودهم على إظهار شكر الله تعالى باستخدام النعم التي أنعموا بها فيما يرضيه. وحذر من أنه كلما زاد انغماسهم في الأمور الدنيوية، قل شكرهم لله تعالى، وبالتالي خسروا النعم الدينية في العالمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٤٠٢-٤٠٤.

ويجب على المسلم أن يتأكد من استيفاء أوجه الشكر الثلاثة حتى لا يصبح منكراً لله تعالى، إذ إن الجاحد في الحقيقة يستهزئ بمن أنعم عليه. سورة البقرة، الآية 152

"واشكروا لي ولا تكذبوني ..."

وأوجه الشكر الثلاثة هي الاعتراف الداخلي بالله تعالى باعتباره الخالق الوحيد لكل النعم. ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا بما يرضي الله تعالى. والأمر الثاني هو حمد الله تعالى باللسان. والجانب الأخير والأعلى هو إظهار الشكر عملياً من خلال الأفعال باستخدام كل نعمة على النحو الذي شرعه الإسلام: في إرضاء الله تعالى. سورة إبراهيم، الآية 7

«وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم "وإن كفرتم فإن عذابي لشديد"»

ولما كان الشكر الحقيقي يؤدي إلى زيادة النعم، فينبغي للمسلمين أن يخافوا من أن يؤدي الجحود إلى سلب النعم التي لديهم، أو استخدام نعمتهم ضدّهم، فتصبح عبئاً عليهم ونقمة في الدارين. من المهم أن نلاحظ أنه حتى لو أصبح المسلم ممتناً حقاً فإنه سيظل يواجه الاختبارات والصعوبات كما هي مضمونة. ولكن إذا تصرفوا بالطريقة الصحيحة فسيتم إرشادهم في كل موقف حتى ينالوا راحة البال والبدن في الدنيا والأجر الكبير في الآخرة. وهذا يشبه المريض الذي خضع لعملية جراحية ولكنه لا يشعر بأي ألم لأنه تم تخديره.

## مخزن طعام

أثناء المجاعة الشديدة التي ضربت المدينة المنورة وما حولها، والتي كانت في عام الرمادة، أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنوك طعام لأهل المدينة المنورة طلباً للطعام. لقد كان يتأكد من إتمام كل من يأتي إليه وفقاً للإمكانات المتاحة له. وكان يشرف بنفسه على طبخ الطعام وتوزيعه على الفقراء والمحتاجين، بل ويطبخ للناس بنفسه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 412-414.

.وهذا يدل على عظيم إخلاص عمر رضي الله عنه للآخرين

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام .  
المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .  
في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .  
وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

## اللفظ مع الصرامة

وفي عام الرمادة، وهو العام الذي ضربت فيه مجاعة شديدة المدينة المنورة وما حولها، أوقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه حد السرقة مؤقتاً. وقد فعل ذلك لعدم توافر شروط تنفيذ العقوبة القانونية. ومن أكل مال غيره جوعاً شديداً لا يستوي كمن سرق مال غيره طمعا. لقد فهم عمر رضي الله عنه أن القرآن الكريم يجيز للإنسان أن يأكل الحرام في حالة الجوع الشديد، فيجوز تطبيق ذلك على أخذ أموال الآخرين لإطعام نفسه في وقت الشدة الشديدة. الجوع أيضا. سورة المائدة، الآية 3

حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وما قتل بالخنق أو الضرب أو السقط أو «النطح» من القرون وما أكلت منه الوحشة إلا ما تذبحونه وما ذبح على المذابح الحجرية... فمن اضطر في «جوع شديد غير ميل لإثم - فإن الله غفور رحيم

سيتم انتقاد اللصوص وتهديدهم بشدة، وفي بعض الحالات يتم جلدتهم ولكن لم يتم فعل أكثر من ذلك أثناء المجاعة.

كما أصر عمر رضي الله عنه جمع الصدقة من مناطق المجاعة إلى العام التالي حين رفعت المجاعة.

ولم يعترض أحد من الصحابة رضي الله عنهم على أحكامه لأنها مبررة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 421-423

.وهذا يدل على طبيعة الإسلام اللطيفة

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فيما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

## أخذ الاحتياطات هو الثقة

قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة زيارة سوريا لتقييم أحوال الناس. ولما وصل إلى الحدود بين الجزيرة العربية والشام، قيل له أن الطاعون قد وقع في الشام وعليه أن يرجع. ثم استشار الصحابة رضي الله عنهم فيما يجب عليهم فعله. فمنهم من نصح بالمواصرة والتوكل على الله تعالى، ومنهم من نصح بالعودة إلى المدينة، فالاحتياط لا ينافي التوكل على الله تعالى. فقرر عمر رضي الله عنه العودة وقبل أن ينصرف وصل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى معسكرهم وأخبرهم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم أنه إذا وقع الطاعون في بلد فلا ينبغي للناس أن يدخلوه. ولكن إذا كانوا في الداخل بالفعل عندما اندلع الطاعون، فلا ينبغي لهم مغادرة البلاد. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5729.

والتوكل على الله تعالى هو استخدام الوسائل التي أتاحت له على الوجه الذي يرضي الله تعالى، ثم الاعتقاد الجازم بأن نتيجة الموقف، التي يختارها الله تعالى وحده، هي الأفضل لجميع المعنيين. ولذلك كان قرار عمر رضي الله عنه مبنياً على التوكل على الله تعالى.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2344، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان الناس يتوكلون على الله تعالى لرزقهم كما يرزق الطير. يغادرون أعشاشهم جائعين في الصباح ويعودون في المساء راضين.

إن التوكل على الله تعالى أمر محسوس بالقلب، وثابت بالجوارح، أي: إخلاص العبد في طاعة الله تعالى: بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر. 65 - سورة الطلاق، الآية 3

"...ومن يتوكل على الله فهو حسبه..."

أما جانب الثقة الداخلي فهو الإيمان الجازم بأن الله تعالى وحده هو الذي يرزق العبد ما ينفعه ويدفع عنه مضاره في دنياه ودينه. ويفهم المسلم أنه لا أحد يستطيع أن يعطي أو يمنع أو يضر أو ينفع أحداً إلا الله تعالى.

ومن المهم أن نلاحظ أن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني ترك استخدام الوسائل التي رزقها الله تعالى كالدواء. كما يذكر الحديث الرئيسي قيد المناقشة بوضوح أن الطيور تترك أعشاشها بحثاً نشطاً عن القوت. وعندما يستخدم المرء القوة والوسائل التي زودها بها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، فإنه لا شك في طاعته. وهذا في الواقع العنصر الخارجي للتوكل على الله تعالى. وقد بين ذلك في كثير من الآيات والأحاديث. :سورة النساء، الآية 71

"...يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم"

وفي الواقع فإن النشاط الخارجي هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله تعالى باطن هو الحال الباطن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لا ينبغي للمرء أن يتخلى عن التقاليد الخارجية حتى لو كان يمتلك حالة الثقة الداخلية

والعمل والاستعانة بوسائل الله تعالى من أوجه التوكل عليه. وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم الإجراءات إلى ثلاث فئات. الأولى: الطاعات التي أمر الله تعالى المسلمين بها حتى يتجنبوا النار ويفوزوا بالجنة. وترك هؤلاء مع زعمهم أن الله تعالى سيغفر لهم هو مجرد تمني وهو مذموم.

والنوع الثاني من الأعمال هي تلك الوسائل التي خلقها الله تعالى في الدنيا ليعيش الناس فيها آمنين، كالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش، ولبس الملابس الدافئة في الطقس البارد. ومن ترك ذلك وألحق الضرر بنفسه فهو ملوم. ولكن هناك من الناس من رزقهم الله تعالى قوة خاصة حتى يتجنبوا هذه الوسائل دون أن يضرروا أنفسهم. على سبيل المثال، كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يصوم أيامًا متتابعة دون انقطاع، لكنه نهى الآخرين عن فعل مثل ما رزقه الله تعالى مباشرة دون حاجة إلى طعام. وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1922. وقد دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم على الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن لا الشعور بالبرد أو الحرارة الزائدة. وهذا ثابت في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 117. فإذا أعرض الإنسان عن هذه الوسائل وتوافرت لديه القوة على التحمل دون أن يقصر في حق الله تعالى والناس فلا بأس. وإلا فهو مذموم.

أما النوع الثالث من الأعمال من جهة التوكل على الله تعالى، فهي تلك الأشياء التي جرت عادة، والتي يخالفها الله تعالى أحياناً في حق بعض الناس. ومثال ذلك من يشفى من الأمراض دون حاجة إلى دواء. وهذا أمر شائع جداً خاصة في البلدان الفقيرة حيث يصعب الحصول على الدواء. ويرتبط ذلك بحديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 2144 وفيه أنه لا يموت أحد حتى ينتفع بكل أوقية من رزقه مما قسم له، وهو في حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6748. قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. فمن أدرك هذا الحديث حقاً قد لا يطلب الرزق بنشاط، وهو يعلم أن ما خصص لهم منذ زمن طويل لا يمكن أن يفوتهم. فبالنسبة لهذا الشخص فإن وسائل الحصول على الرزق المعتادة، كحصوله على عمل، قد كسرهما الله تعالى. وهذه مرتبة عالية ونادرة. ولا يلام إلا من استطاع أن يتصرف بهذه الطريقة دون شكوى ولا فزع ولا توقع من الناس أشياء إذا اختار هذا الطريق. ومن المهم أن نلاحظ أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 1692 من أن من إثم الإنسان أن يقصر في إعالة من يعوله ولو كان ذلك قد يكونون في هذه المرتبة العالية.

فالثقة الحقيقية بالله تعالى تؤدي إلى الرضا بالقدر .أي أن ما يختاره الله تعالى لهم يقبلونه دون شكوى ودون رغبة في تغيير الأمور، لأنهم على ثقة تامة بأن الله تعالى لا يختار لعباده إلا الأفضل .سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

وفي الختام، فالأفضل اتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، باستخدام الوسائل المشروعة التي رزقها الإنسان معتقداً جازماً أنها من عند الله تعالى، ومؤمناً داخلياً أنه لا يكون إلا ما الله، سبحانه سيقدر ما سيحدث، وهو بلا شك الاختيار الأفضل لكل شخص سواء لاحظ ذلك أم لا

## الطاعون الرئيسي

### قبول القدر

في السنة السابعة عشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع طاعون كبير وانتشر في البلاد، وخاصة في الشام. وقد مات كثير من كبار الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وصبروا جميعاً على طاعة الله تعالى، ورضوا بما كتبه الله تعالى لهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 424-426.

ومن المهم أن يفهم المسلمون شيئاً بسيطاً يمكن أن يساعدهم على مواجهة القدر بصبر وما يحمله من صعوبات. يأخذ الشخص بسعادة دواءً مريئاً يصفه له طبيبه، وهو واثق تماماً من معرفته وخبرته واختياره، معتقداً في الوقت نفسه أن طبيبه يعرف ما هو الأفضل بالنسبة له. وهذا صحيح على الرغم من أنهم مجرد بشر وعرضة للخطأ. ومع ذلك، فإن العديد من المسلمين يفشلون في وضع نفس المستوى من الثقة في الله تعالى، على الرغم من أن علمه لانهائي وخياراته هي دائماً الأكثر حكمة. وعلى المسلمين أن يحاولوا قبول القدر وما يترتب عليه من متاعب مثلما يتناولون الدواء المر دون أن يتذمروا وهم يعلمون أنه الأفضل لهم. وعليهم أن يفهموا أن المشاكل والصعوبات التي يواجهونها هي الأفضل لهم حتى لو لم يفهموا أو يلاحظوا الحكمة الموجودة فيهم، كما لا يفهمون العلم وراء الدواء المر الذي يتناولونه بسعادة. على الرغم من أنهم في معظم الحالات، لن يفهموا أبداً العلم وراء الدواء المرير الذي يتناولونه، سيأتي وقت بالتأكيد، سواء في الدنيا أو في الآخرة، عندما تنكشف لهم الحكمة وراء الصعوبات المريرة التي واجهوها. فينبغي للمسلم أن ينتظر هذا الوقت بصبر، وهو يعلم أن كل شيء سينكشف قريباً. إن التأمل العميق في هذا يمكن أن يزيد من صبر المرء عند التعامل مع الصعوبات. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»



## نصيحة فراق

في السنة السابعة عشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع طاعون كبير وانتشر في البلاد، وخاصة في الشام. وقد مات كثير من كبار الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وصبروا جميعاً على طاعة الله تعالى، ورضوا بما كتبه الله تعالى لهم.

وقد أوصى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وهو على فراش الموت. وأوصى الناس بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة المفروضة، والصوم، والتصدق، والحج والعمرة، وصلة الرحم، والتحابب، ومناصحة الأمراء، لتجنب الانشغال بالعالم المادي. وذكرهم أنهم مهما طال بهم العمر فإنهم سيموتون في النهاية، ولذلك فإن أذكى الناس هو من كان أكثر طاعة لله تعالى، واستعد للأخرة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 424-426.

ويمكن تحقيق هذه النصيحة عندما يستغلون النعم الممنوحة لهم فيما يرضي الله تعالى.

في الواقع، في معظم الحالات، لا يوجد شيء في هذا العالم المادي جيد أو سيئ في حد ذاته، مثل الثروة. ما يجعل الشيء جيداً أو سيئاً هو طريقة استخدامه. ومن المهم أن نفهم أن الغرض الأساسي من كل شيء خلقه الله تعالى هو استخدامه بشكل صحيح وفقاً لتعاليم الإسلام. عندما لا يتم استخدام شيء ما بشكل صحيح فإنه في الواقع يصبح عديم الفائدة. فالمال مثلاً يكون نافعاً في الحالتين إذا أحسن استعماله، كأن ينفق على ضروريات الإنسان ومن يعول. ولكنها يمكن أن تصبح عديمة الفائدة بل ولعنة على حاملها إذا لم يتم استخدامها بشكل صحيح، مثل اكتنازها أو إنفاقها على أشياء خاطئة. إن مجرد اكتناز الثروة يؤدي إلى فقدان الثروة لقيمتها. كيف يمكن أن تكون العملات الورقية والمعدنية التي تم طيها بعيداً مفيدة؟ وفي هذا الصدد، لا فرق بين ورقة بيضاء وورقة نقدية. إنه مفيد فقط عندما يتم استخدامه بشكل صحيح.

فإذا أراد المسلم أن تصبح جميع ممتلكاته الدنيوية نعمة له في الدارين، فكل ما عليه فعله هو استخدامها بشكل صحيح وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. له. أما إذا أخطأوا في استخدامها فإن نفس النعمة تصبح عليهم نقمة ونقمة في الدارين. إنها بسيطة على هذا النحو.

ويمكن للمرء أن يتخذ الموقف الصحيح عندما يفهم الغرض من هذه النعم

وكل نعمة دنيوية يملكها المسلم ما هي إلا وسيلة تعينه على الوصول إلى الآخرة سالماً. أنها ليست غاية في حد ذاتها. فمثلاً، المال وسيلة يجب على المرء أن يستخدمها في طاعة الله تعالى، وذلك بتنفيذ أوامر الله تعالى، وقضاء ضرورياتهم واحتياجات من يعولهم. إنها ليست غاية أو هدف نهائي في حد ذاتها.

وهذا لا يساعد المسلم في الحفاظ على تركيزه على الآخرة فحسب، بل يساعده أيضاً عندما يفقد بركاته الدنيوية. وعندما يتعامل المسلم مع كل نعمة دنيوية، مثل الطفل، على أنها وسيلة لإرضاء الله تعالى، وبلوغ الآخرة آمناً، فإن فقدانها لن يكون له مثل هذا التأثير الضار عليه. قد يحزنون، وهو شعور مقبول، لكنهم لن يحزنوا مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ومشاكل عقلية أخرى، مثل الاكتئاب. وذلك لأنهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن النعمة الدنيوية التي حصلوا عليها ما هي إلا وسيلة، ففقدانها لا يؤدي إلى خسارة الهدف الأسمى وهو الجنة، فخسارة هذه النعمة تكون كارثية. لذلك، فإن الاستمرار في امتلاك الهدف النهائي والتركيز عليه سيمنعهم من الحزن.

بالإضافة إلى ذلك، سيفهمون أنه كما أن الشيء الذي فقده لم يكن سوى وسيلة يعتقدون اعتقاداً راسخاً أنهم سيوفرون لهم وسيلة أخرى للوصول إلى هدفهم النهائي وتحقيقه من قبل الله تعالى. وهذا سيمنعهم أيضاً من الحزن. في حين أن من يعتقد أن نعمته الدنيوية هي الغاية وليست الوسيلة، فإنه سيشعر بحزن شديد عند فقدانها، لأنه قد ضاع هدفه وهدفه بالكامل. سيؤدي هذا الحزن إلى الاكتئاب ومشاكل عقلية أخرى.

وفي الختام، يجب على المسلمين أن يتعاملوا مع كل نعمة يملكونها كوسيلة للوصول إلى الآخرة بسلام، وليس كغاية في حد ذاتها. هذه هي الطريقة التي يمكن للمرء أن يمتلك بها الأشياء دون أن تمتلكها. بهذه الطريقة يمكنهم أن يحتفظوا بالأموال الدنيوية في أيديهم، وليس في قلوبهم.

## نصيحة فراق - 2

في السنة السابعة عشرة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقع طاعون كبير وانتشر في البلاد، وخاصة في الشام. وقد مات كثير من كبار الصحابة، كأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وصبروا جميعاً على طاعة الله تعالى، ورضوا بما كتبه الله تعالى لهم.

وقد أوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو على فراش الموت. ونصح الناس أن يجتهدوا ما أتاحت لهم الفرصة قبل أن يصلوا إلى وقت يريدون فيه العمل الصالح فمنعوا عنه. وحذرهم من أنه ليس لهم إلا ما أكلوا وشربوا ولبسوا وأنفقوا في سبيل الله تعالى، وسائر الأموال ستترك ليتمتع بها الآخرون. وخلص إلى أنه لا يريد البقاء في الدنيا إلا من أجل قيام الليالي الطويلة، وقضاء ساعات طويلة في النهار صائماً، وحضور مجالس العلماء. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 424-430.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6442، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن حقيقة مال المرء ما يقدمه إلى الآخرة، وما تركه خلفه فهو مال أهله. الورثة

ومن المهم للمسلمين أن يرسلوا إلى الآخرة أكبر عدد ممكن من النعم، مثل أموالهم، باستخدامها فيما يرضي الله تعالى. ويشمل ذلك الإنفاق على حوائجهم وحاجات من يعولهم من غير إسراف ولا إسراف. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 4006.

ولكن إذا لم يستخدم المسلم بركاتهم بشكل صحيح فإنها تصبح عبئاً عليه في كلا العالمين .وإذا اكتنزوها وتركوها لورثتهم، فإنهم مسؤولون عن الحصول عليها، وإن كان غيرهم يستمتعون بها بعد رحيلهم .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379

كما أن ورثتهم إذا أحسنوا استعمال النعمة نالوا الأجر من الله تعالى، وجامعها سينترك خالي الوفاض يوم القيامة .أو أن وارثهم سيسيء استخدام النعمة، فيكون ذلك ندمًا كبيرًا لكل من صاحب النعمة ووارثه خاصة، إذا لم يعلموا وارثهم، مثل ولدهم، كيفية استخدام النعمة بشكل صحيح لأن ذلك واجب .عليهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928

ولذلك يجب على المسلمين أن يقوموا بمسؤولياتهم تجاه الله تعالى والناس، وأن يتأكدوا من أنهم يأخذون معهم بقية بركاتهم إلى الآخرة باستخدامها بشكل صحيح على النحو الذي يشرعه الإسلام .وإلا فسوف يُتركون خالي الوفاض ومليين بالندم يوم القيامة

## الوفاء بالواجبات

وبعد انتهاء الطاعون في الشام، لم يرسل لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه المساعدات فحسب، بل خرج إلى الشام لمساعدتهم شخصياً. وأصلح الأمور التي عطلها الطاعون، واجتهد في أداء حقوق من هم تحت ولايته. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 431-433.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم

الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

## التعامل بنزاهة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتأكد من أن أسرته وموظفيه، مثل الولاة، لن يستغلوا وضعهم الاجتماعي لتحقيق مكاسب دنيوية، مثل كسب المزيد من الثروة من خلال التجارة. تم أخذ نسبة من أي ثروة حصلوا عليها من خلال التجارة الشخصية ووضعها في الخزنة العامة حيث شعر عمر رضي الله عنه أنه من الظلم أن يستخدم شخص ما مركزه الاجتماعي لكسب الربح. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٤١.

بشكل عام، يشير هذا الموقف إلى أنه يجب على المرء أن يشارك في الأعمال التجارية بطريقة صادقة وألا يستخدم علاقاته الدنيوية بشكل غير عادل لزيادة الربح الذي يحققه.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة.

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقا في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع. يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصرامة. وبنفس الطريقة، لا يحب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971.

## إتباع الحقيقة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث من حوله دائماً على تقديم النصيحة الصادقة والصادقة له حتى لو خالفوا آراءه. وقد نصح مرة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ممن استنصحتهم، بأنه مثلهم، وأن عليهم أن يبنوا قرارهم على الحق، سواء وافقوا عليه أم لا. وحثهم على الالتزام بالقرآن الكريم في قراراتهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٦٦.

وكان هذا التصرف مع بعضهم البعض من أهم أسباب نجاح خلافة عمر رضي الله عنه. وكان الجميع يتحدثون بصدق وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا يخافون من انتقاد أي شخص آخر. ويجب على المسلمين أن يتحلوا بهذه الصفة بالتزام الصدق في جميع شؤونهم.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ

أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

## السلوك النبيل

وبهدي القرآن الكريم، قررت أحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة عمر رضي الله عنهم عدم تقسيم الأراضي المفتوحة بين الجند. وبدلاً من ذلك سمح لغير المسلمين بالاحتفاظ بأراضيهم وفرض عليهم ضريبة يمكنهم تحملها. وقد فرح غير المسلمين بقراره لأنه جعلهم يشعرون، لأول مرة في حياتهم، أنهم، وليس الطبقة الحاكمة، هم أصحاب الأراضي الزراعية. وفي ظل الحكم السابق، كان هؤلاء غير المسلمين مجرد عمال يزرعون الأرض ولا يحصلون على أي شيء في المقابل. ستأخذ الطبقة الحاكمة كل الدخل بينما يتبقى لهم القليل من المال. وقد شجع قرار عمر رضي الله عنه هؤلاء غير المسلمين على التحالف مع المسلمين ضد الأعداء الأجانب، وأسلم الكثير منهم بعد أن شهدوا العدل والسلام الذي عم البلاد بسبب خلافته. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 466-467.

المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يعاملون الآخرين بلطف فإن ذلك في الواقع يفيدهم وليس بشكل عام، من الآخرين. وذلك لأن معاملة الآخرين بالمعروف أمر الله تعالى، والقيام بهذا الواجب المهم له أجر واحد.

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُحسن المرء إلى الآخرين فإنه يدعو لهم في حياتهم مما ينفعهم. فمثلاً، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6929 أن دعاء الرجل في السر مستجاب دائماً.

كما أن الناس سيدعو لهم بعد وفاتهم وهو أمر مستجاب قطعاً كما جاء في القرآن الكريم. سورة الحشر، الآية

"...قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ..."

وأخيراً، فإن الشخص الذي يعامل الآخرين بلطف سينال شفاعتهم يوم القيامة، وهو اليوم الذي سيحتاج فيه الناس إلى شفاعاة الآخرين. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7439

وأما من يسيئ إلى غيره ولو قام بحق الله تعالى، فسيفوته الفوائد المذكورة آنفاً. ويوم القيامة يجدون أن الله تعالى لن يغفر لهم حتى يغفر لهم ضحيتهم أولاً. إذا اختاروا عدم القيام بذلك، فسيتم منح حسنات الظالم إلى ضحيتهم، وإذا لزم الأمر، سيتم منح خطايا الضحية إلى مضطهديهم. وهذا قد يؤدي إلى إلقاء الظالم في جهنم. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

ولذلك ينبغي للمسلم أن يلطف بنفسه بأن يلطف بالآخرين، فإنهم في الحقيقة لا ينفعون إلا أنفسهم في الدنيا والآخره. سورة العنكبوت 29، الآية 6

"...ومن يجاهد إلا لنفسه"

## امور مالية

مع نمو الإمبراطورية الإسلامية بسرعة في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصبحت فرص التجارة بين الأمم أكثر سهولة. ونظرًا لتزايد التجارة الخارجية، فرض عمر رضي الله عنه ضريبة جمركية على كل تاجر يأتي ويخرج من الإمبراطورية الإسلامية، تمامًا كما فعلت الدول الأجنبية في ذلك الوقت. لكن عمر رضي الله عنه حرص على أن تكون الضريبة في حدها الأدنى، ولم يطبقها إلا على القادرين على تحملها، وكثيرًا ما كان يتنازل عنها عندما كان ذلك يخدم مصلحة الأمة. وقد شجع هذا التساهل التجار من مختلف المناطق على السفر من وإلى الأمة الإسلامية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 468-472.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2076 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم دعا برحمة الله تعالى على الذين تساهلوا في الأمور المالية مثل بيع وشراء السلع وعندما يبسرون. المطالبة بسداد القرض.

ومن المهم للمسلم ألا يكون جشعًا في الأمور المالية، لأن الجشع يدفعه نحو الحرام. وحتى لو لم يحدث ذلك فإنه يحرم المسلم من هذا الدعاء بالرحمة، كما يمنعه الطمع من اللين مع الآخرين. ببساطة، الطمع يبعد الإنسان عن الله تعالى، بعيداً عن الجنة، بعيداً عن الناس، قريباً من النار. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1961.

يجب على المسلم ألا يستغل الآخرين أبداً من خلال المبالغة في تسعير سلعهم خاصة في أوقات الصعوبات العامة، مثل الأزمات المالية. وينبغي للمسلمين في جميع الأمور المالية أن يوضحوا الأمور للآخرين، لأن إخفاء الأشياء، مثل العيب في بضائعهم، هو غش يخالف خلق المسلم الحقيقي. وفي الواقع، هناك حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أنه عندما يخدع الناس الآخرين في الأمور المالية، تزول نعمة الله تعالى. وهذا يزيل الرضا عن أموالهم مهما حصلوا وامتلكوا. وهذا بدوره يجعل المرء أكثر جشعًا.

وأخيراً، عندما يواجه الآخرون صعوبات مالية، ينبغي للمسلم أن يسعى لمساعدتهم حسب إمكانياتهم، لأن ذلك يؤدي إلى دعم الله تعالى المستمر في العالمين. وقد ثبت هذا في حديث موجود في سنن أبي داود برقم بل من رد ديناً عليه في سبيل الله تعالى أراحه الله تعالى في الدارين. وقد جاء ذلك في حديث في 4893. سنن ابن ماجه برقم 225.

## التكيف مع السلوك

وفي عهد خلافته كان أبو بكر رضي الله عنه يعامل جميع أفراد المجتمع على قدم المساواة ووفقاً لتعاليم الإسلام .على سبيل المثال، قام بتوزيع نفس القدر من الثروة على كل رجل وامرأة، سواء كانوا أحراراً أو مستعبدين .وعندما سئل لماذا لم يعطي المزيد لأولئك الذين خدموا وضحوا أكثر في سبيل الإسلام، أجاب بأن أجرهم على الله تعالى، ولكن في شؤون المعيشة وتوزيع الثروات، كان الناس في نظره متساوين . وقد سبق بيان ذلك في سيرة أبي بكر الصديق للإمام محمد الصلابي، الصفحات 259-260

عندما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة، قدم بعض فئات الناس على بعض في توزيع الأموال . وكان المحتاجون أولى من غيرهم، كما كان الحال في خلافة أبي بكر، ولكن عمر رضي الله عنهم كان يزيد كبار الصحابة وأوائلهم رضي الله عنهم، والجنود .كان يعتقد أنهم يستحقون أكثر لأن الدولة الإسلامية بنيت على تضحياتهم .وكانوا أكثر فهما للإسلام ومقاصده، وأكثر التزاماً بشرائعه، وأنفقوا أموالهم في وجه الله تعالى .لذلك، فإن منحهم الثروة أدى إلى تعزيز المجتمع بأكمله .ومع ذلك فقد راجع عمر رضي الله عنه إجراءاته في أواخر خلافته وعزم على العودة إلى طريقة أبي بكر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٤٨٨

وعلى العموم فإن مراجعة عمر رضي الله عنه لإجراءاته والعزم على تغييرها يدل على أهمية اتخاذ السلوك التكيفي في الأمور التي لا تتعلق بأوامر الإسلام ونواهيه

البعض يتبنى العناد في الأمور الدنيوية، ونتيجة لذلك لا يغيرون طباعهم إلى الأفضل .وبدلاً من ذلك، يظلون ثابتين على موقفهم معتقدين أن هذا هو بطريقة ما علامة على قوتهم وحكمتهم العظيمة .والثبات في أمور الإيمان خلق محمود، لكنه في كثير من أمور الدنيا لا يسمى إلا عناداً وهو مذموم

لسوء الحظ، يعتقد البعض أنهم إذا غيروا موقفهم فهذا يدل على الضعف أو أنه يظهر أنهم يعترفون بخطئهم ولهذا السبب يفشلون بعناد في التغيير نحو الأفضل. يتصرف البالغون مثل الأطفال غير الناضجين من خلال الاعتقاد بأنهم إذا غيروا سلوكهم فهذا يعني أنهم خسروا بينما فاز الآخرون الذين ظلوا ثابتين على موقفهم . هذا ببساطة طفولي.

في الواقع، سيظل الشخص الذكي ثابتًا في أمور الإيمان، ولكن في الأمور الدنيوية سيغير موقفه، طالما أنه ليس خطيئة، من أجل جعل حياته أسهل. لذا فإن التغيير لتحسين حياة الإنسان ليس علامة ضعف بل هو في الواقع علامة نكاه.

في كثير من الحالات، يرفض الشخص تغيير موقفه ويتوقع من الآخرين في حياته أن يغيروا موقفه، مثل أقاربه. ولكن ما يحدث في كثير من الأحيان هو أنه بسبب العناد يبقى الجميع على نفس الحالة مما لا يؤدي إلا إلى خلافات وخلافات منتظمة. الشخص الحكيم يفهم أن الأشخاص من حوله إذا لم يتغيروا للأفضل مما ينبغي. سيؤدي هذا التغيير إلى تحسين نوعية حياتهم وعلاقتهم بالآخرين وهو أفضل بكثير من التجول في جدالات دائرية مع الناس. سيؤدي هذا الموقف الإيجابي في النهاية إلى احترام الآخرين لهم لأنه يتطلب قوة حقيقية لتغيير شخصية الفرد نحو الأفضل.

أولئك الذين يظنون عنيديين سيجدون دائمًا شيئًا ما ينزعجون منه مما سيزيل السلام من حياتهم. وهذا سوف يسبب المزيد من الصعوبات في جميع جوانب حياتهم، مثل صحتهم العقلية. لكن من يتأقلم ويتغير نحو الأفضل سينتقل دائمًا من محطة سلام إلى أخرى. إذا حقق أحد هذا السلام، فهل يهم حقًا أن يعتقد الآخرون أنهم تغيروا فقط لأنهم كانوا مخطئين؟

وفي الختام، فإن الثبات على تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمر جدير بالثناء .  
ولكن في الأمور الدنيوية وفي الحالات التي لا ترتكب فيها خطيئة، يجب على الشخص أن يتعلم التكيف  
وتغيير موقفه حتى يجد بعض السلام في هذا العالم

## الخوف على الأمة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دائماً يوزع الأموال التي يأخذها فيما يرضي الله تعالى، لكنه كان دائماً يخشى عواقب فتح الدنيا على المسلمين. فمثلاً عندما رأى الأموال الطائلة التي جاءت إليه بعد فتح فارس وقد سبق بيان ذلك. بكى. وعندما سئل عن بكائه قال إن الغنى لا يؤدي إلا إلى العداوة والبغضاء بين الناس. في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 488-489.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى الفقر على الأمة المسلمة. وبدلاً من ذلك، كان يخشى أن يصبح العالم سهل الحصول عليه وواسعاً بالنسبة لهم. وهذا من شأنه أن يجعلهم يتنافسون عليها مما يؤدي إلى هلاكهم كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

من المهم أن نفهم أن هذا لا ينطبق فقط على الثروة. ولكن هذا التحذير ينطبق على جميع جوانب رغبات الناس الدنيوية التي يمكن أن تشمل الرغبة في الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية في حياة الفرد، مثل الأسرة والأصدقاء والعمل. ومتى أراد الإنسان تحقيق رغباته من خلال هذه الأشياء، حتى لو كانت حلالاً، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد للأخرة أكثر من حاجته. فيؤدي بهم إلى سوء الأخلاق كالإسراف والتبذير، وربما يأخذهم إلى الذنوب من أجل الحصول على هذه الأشياء. وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى نفاذ الصبر وغيره من أعمال التحدي والعصيان لله تعالى. ومن الواضح أن هذه الشهوات قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث أنهم يستيقظون في منتصف الليل بسعادة من أجل الحصول على هذه الأشياء مثل الثروة أو الذهب في عطله ولكنهم يفشلون في ذلك عندما ينصحون بإقامة ليلة تطوع. الصلاة أو حضور صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة.

ولا حرج في الحصول على هذه الأشياء ما دامت حلالا ومطلوبا لقضاء حاجة الإنسان وحاجة من يعول .  
ولكن إذا تجاوز الإنسان ذلك انشغل به عن خسارة آخرته، فكلما زاد المرء في اتباع هواه قل سعيه في  
الاستعداد للأخرة .ولذلك ينطبق عليهم التحذير الوارد في هذا الحديث

## درس للقضاة

ومع توسع الإمبراطورية الإسلامية، اضطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى منح ولايته وقضاته سلطة اتخاذ قرارات مستقلة، حيث لم يكن بإمكانهم الرجوع إليه دائماً. ولذلك شجعهم على إظهار العدل واللفظ دائماً في تعاملاتهم مع الجمهور وتنفيذ تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأوقات. فمثلاً نصح ذات مرة أحد ولاته وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن يجتهد في فهم القضايا التي تعرض عليه. وحذره من أن يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة عندما يتعامل معهم، حتى لا يتمنى أي شريف أن يقف معه في الظلم، ولا يبأس ضعيف اجتماعياً من العدالة. ونصحه بتشجيع الناس على التسوية في نزاعاتهم ما لم تخالف شريعة الإسلام. وقال له ألا يخجل من تغيير رأيه ولو مر يوم، فالرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل. وعليه أن يلتزم بنص القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعندها فقط يقوم بالاستدلال المستقل المتوافق مع مصدري الهدى. يجب أن تكون جميع الأحكام مبنية على الأدلة والأيمان. وحذره من عدم الصبر، فإن الحكم بالحق له أجر عظيم. وينبغي له دائماً أن يكون حسن النية حتى ينال عون الله تعالى. أما إذا تبنى نية غير صحيحة في التعامل مع الناس، أهانه الله تعالى.

وفي رسالة أخرى إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ذكر مثل ما تقدم، وأضاف: ينبغي أن يرفق بمن يأتيه من الضعفاء حتى يكون لهم نصيب. الشجاعة في الكلام. وعليه أن يعتني بالغريب، فإذا طال التحقيق في قضيته قد يستسلم ويعود إلى أهله دون الحصول على العدالة. فأمره أن يجتهد في الإصلاح بين المتخاصمين إلا إذا خالف الشرع أو تبين من هو على حق ومن هو على باطل، فإن الصلح يؤدي إلى ترك الطرفين راضيين، والحكم يفضل أحدهما على الآخر، ولذلك كثيراً ما يؤدي إلى الضغينة.

وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 497-499.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمون أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً " ...أو فقيراً فالله أحق بهما".<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقا لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جدًا عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## القضاة العادلون

ولم يقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاة إلا الصالحين، وأمر عماله بذلك. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٠١.

فالصالحون يخافون الله تعالى، وهذا الخوف يمنعهم من التقصير في القضاء بين الناس بالعدل.

ولا يمكن تحقيق الاستقامة دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن الإنسان من أداء أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يستقيم حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار. ولذلك فإن من البر اجتناب الشبهات وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه. وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من

الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها.

## التقليل من الأخطاء

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يحكم ولاته إلا في القضايا التي فيها قصاص .بمعنى أنه كان على القضاة في كل منطقة إحالة القضية إلى محافظيهم للحكم .لكنه حصر الحالات التي تنطوي على قصاص قانوني يؤدي إلى عقوبة الإعدام، على نفسه فقط .أي أنه لا يجوز لأي قاضي أو والي أن يأذن بالإعدام إلا بإذن عمر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٠٢ .

.وقد فعل عمر رضي الله عنه ذلك لتقليل احتمال حدوث أي أخطاء محتملة في الحكم

:وتتعلق هذه المناقشة بسورة البقرة الثانية، الآيات 178-179

كتب عليكم القصاص في القتلى ...فمن عفا عن أخيه [أي القاتل] شيئا ...فهذا تخفيف من ربكم ... «ورحمة ...ولكم في القصاص حياة» يا أولي الألباب لعلمكم تتقون

وفي القصاص حياة، فكثير من القتلة لا يردعهم عن القتل أي عقوبة أقل من الإعدام .كانت هناك أمثلة لا حصر لها حيث قضى القاتل بضع سنوات فقط ثم ارتكب جريمة قتل مرة أخرى بعد إطلاق سراحه .من السجن .لذا فإن إعدام شخص واحد يؤدي إلى إنقاذ حياة آخرين

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساعد هذا القصاص القانوني أيضاً على الحالة العقلية لأقارب الضحية، حيث إن معرفة أن القاتل قد دفع ثمن هذه الجريمة بحياتهم هي وسيلة لمساعدة أقارب الضحية على

المضي قدماً في حياتهم. ولكن عندما يتم وضع القاتل في السجن فقط، وفي كثير من الحالات يتم إطلاق سراحه في نهاية المطاف، فإن الضيق الناتج عن تذكر جريمة القتل يمكن أن يمنع أقارب الضحية من المضي قدماً والعيش في سلام. إن منع هذا التعذيب العقلي هو منحهم الحياة. وبالمثل، عندما تتخذ الحكومة قراراً بشأن أحد الجناة، غالباً ما يشعر أقارب الضحية بأن العدالة لم تتحقق. وهذا هو السبب في أنه في حالات القتل العمد يُتاح لأقارب الضحية خيار إعدام القاتل أو العفو عنه بتعويض مالي أو بدونه. عندما يتم اتخاذ القرار مع أقارب الضحية، فإن ذلك سيقال من فرصة الضغط النفسي الذي قد يحدث إذا قررت الحكومة النتيجة. وهذا يسمح مرة أخرى لأقارب الضحية بمواصلة حياتهم بدلاً من أن يعيشوا حياة مليئة بالاستياء، وهو في الواقع لا يعيش على الإطلاق.

كما أن القصاص القانوني بالإعدام ينقذ الأرواح من خلال منع عمليات القتل الانتقامي التي يمكن أن تمتد لأجيال. لذا فإن إعدام قاتل واحد يمنع وقوع جرائم قتل كثيرة.

كما أن القصاص القانوني بالإعدام يشكل رادعاً قوياً لعامة الناس، وهو ما يشير إليه الجزء الأخير من هذه الآية. عندما يشهدون إعدام القتلة، فإن ذلك سيمنع أولئك الذين يرغبون في قتل شخص ما من رفع أيديهم خوفاً من فقدان حياتهم وبالتالي إعطاء الحياة لأنفسهم وللآخرين. ويمكن أن ينطبق هذا على جميع أنواع الجرائم. إذا كانت العقوبة على الجرائم، مثل الاغتصاب، أكثر خطورة، فإنها ستمنع العديد من المجرمين المحتملين من ارتكاب الجرائم. يعد وجود قوانين غير ملزمة أحد الأسباب الرئيسية لعدم انخفاض معدلات الجريمة في معظم البلدان.

أحد جوانب القصاص القانوني هو العفو عن القاتل. هذا العمل اللطيف يمكن أن يشجع القاتل على التوبة الصادقة من حياته الإجرامية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يشجع الضحايا المحتملين الآخرين وأقاربهم على مسامحة مضطهديهم أيضاً، مما ينشر السلام والرحمة في المجتمع.

ومن المهم أن نلاحظ أن كل هذا صحيح عندما يتم اتباع الشريعة الإسلامية في القضايا القانونية وتطبيقها بشكل صحيح. إن إدانة شخص ما بتهمة القتل تتطلب أدلة حقيقية وقوية، والتي يجب أن تكون فوق كل شك معقول. بالإضافة إلى ذلك، من الأسهل الحصول على هذا في هذا اليوم وهذا العصر حيث تم إنتاج لقطات كاميرات المراقبة واختبار الحمض النووي وغيرها من الإجراءات العلمية التي يمكن أن

تدين المجرمين بشكل صحيح إلى درجة عالية من اليقين .كل هذا يقلل من فرصة إدانة شخص بريء . وحتى لو طبقت الدول غير الإسلامية القصاص القانوني بشكل صحيح في هذه الحالات المعينة فقط، فإن ذلك من شأنه أن يقلل الجريمة بشكل كبير .وفي هذه الحالات لا ينطبق عذر تجنب الإعدام خوفاً من إعدام شخص بريء لأنه لا يوجد شك في أن الشخص الصحيح قد تم إعدامه .

ولكن كما تشير الآية الرئيسية قيد المناقشة، لن يفهم هذا إلا أولئك الذين يطبقون تفكيرهم بشكل صحيح . فمثلاً، من يفتقر إلى الفهم سيرفض بتر جزء من جسده من أجل إنقاذ حياته، حيث يركز فقط على جانب واحد من هذه العبارة، وهو بتر جزء من الجسم .إنهم لا يفكرون في معنى الصورة الأكبر، وينقدون حياتهم، ونتيجة لذلك يرفضون بتر جزء من الجسم .أما صاحب الفكر السليم فهو متفق على أن بتر العضو أمر خطير جداً، ولكن تركه يؤدي إلى ما هو أسوأ وهو الموت .لذا فهم يفكرون في الصورة الأكبر ويقررون لصالح بتر جزء من الجسم .وهذا ينطبق على الآية التي ناقشناها أيضاً .إن إعدام أحد أفراد المجتمع بتهمة القتل يبدو قاسياً، ولكن إذا كان يؤدي إلى فوائد عديدة لبقية المجتمع بما في ذلك أقارب الضحية، فمن المنطقي حيث يجب على الحكومة أن تنظر إلى الصورة الأكبر التي تعني رفاهية المجتمع بأكمله على مدى حياة الشخص .قاتل مُدان أو في حالات نادرة جداً الحياة الفردية لشخص مُدان خطأً .

## الانعزال عن أمور الدنيا

ولما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعين الولاة والقضاة كان يبحث عن من لا مصلحة لهم في الدنيا واحتكارها. وقد علق مرة قائلاً: لا يستطيع أحد أن يقوم أوامر الله تعالى إلا من لا يسعى لإرضاء الناس، ولا يتباهى، وليس له طموحات مادية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٣.

كما تحققت ولاية من كان منزهاً عن أموال الآخرين عندما قرر عمر رضي الله عنه أن يكون القاضي موسراً. لن يحتاج الشخص الميسور إلى ثروة الآخرين، وبالتالي لن يتأثر عند إصدار الأحكام المتعلقة بالأغنياء. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٥.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4102 أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكيفية الحصول على محبة الله تعالى وحب الناس.

وتحصل محبة الله تعالى بتجنب الإفراط في هذا العالم المادي الذي يفوق احتياجاته. أي أنه ينبغي للمسلم أن يجتهد في الدنيا من أجل قضاء ضرورياته واحتياجاته من يعوله وفق تعاليم الإسلام. وعليهم أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكل شيء من العالم المادي يعين على هذه الأشياء ليس في الحقيقة أمراً دنيوياً. ولذلك، ليس من الضروري تجنبها. ولكن يجب على المرء أن يتجنب الأشياء التي تعيقه أو تمنعه من القيام بهذه الواجبات. هكذا يستطيع المسلم أن يبقى الدنيا في يده وليس في قلبه. وهكذا ينال المسلم محبة الله تعالى، فإن هذا الخلق يحمله على الاجتهاد في طاعته مما يجذب محبة الله تعالى. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6502.

وأخيرًا، يمكن للمسلم أن ينال محبة الناس بتجنب ممتلكاتهم الدنيوية والرغبة فيها. في الواقع، يتصرف الشخص بشكل سلبي تجاه الآخرين فقط عندما يشعر أن الآخرين يرغبون بشدة في ممتلكاتهم أو عندما يتنافس الآخرون بنشاط على الأشياء الدنيوية التي يرغبون فيها هم أنفسهم. بمعنى أن الخوف من فقدان ما يملكه المرء وفقدان الأشياء التي يرغب فيها من خلال المنافسة مع الآخرين يمكن أن يؤدي إلى مشاعر سلبية تجاه الآخرين. فإذا اشتغل المسلم بالعمل بالجزء الأول من هذا الحديث منعه من التنافس على فضول الدنيا الذي يرغب فيه غيره، لأن الغالبية العظمى من هذه الشهوات هي في أمور دنيوية لا لزوم لها. وإذا كف المسلم أذنه عن نفسه وماله الآخرين، وهو ما جاء في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4998، وهو علامة المؤمن الحقيقي، فسوف ينال محبة الناس أيضًا.

## جهل

عندما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعين الولاية والقضاة، كان يبحث عن الراسخين في العلم الإسلامي، بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٣.

إن الإلهاء العظيم الذي يمنع الإنسان من الاستسلام لطاعة الله تعالى هو الجهل. ويمكن القول بأنها أصل كل خطيئة، فمن عرف عواقب الذنب لم يرتكبه أبداً. وهذا هو العلم النافع الحقيقي، وهو العلم الذي يعمل به. والحقيقة أن كل علم لم يعمل به ليس علماً نافعاً. ومثال من يتصرف بهذه الطريقة موصوف في القرآن الكريم بالحمار الذي يحمل كتب علم لا تنفعه. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"...ثم لم يأخذها) ولم يعملوا بالعلم (كمثل الحمار يحمل المصاحف ..."

ومن يعمل بعلمه نادراً ما يخطئ ويرتكب الذنوب عمداً. وفي الواقع، عندما يحدث هذا فإنه لا يكون إلا بسبب لحظة جهل ينسى فيها الإنسان العمل بعلمه، مما يؤدي إلى إثمه.

برقم 2322 . جامع الترمذي وقد أبرز النبي صلى الله عليه وسلم خطورة الجهل في حديث موجود في وأعلن أن كل شيء في الدنيا ملعون إلا ذكر الله تعالى. وكل ما يتعلق بهذا الذكر، العالم وطالب العلم . وهذا يعني أن جميع النعم في العالم المادي تصبح نقمة على الجاهل لأنه يسيء استخدامها فيرتكب المعاصي.

وفي الواقع، يمكن اعتبار الجهل أسوأ عدو للإنسان لأنه يمنعه من حماية نفسه من الضرر وجني النفع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالعمل بالعلم. والجاهل يرتكب الذنوب دون أن يشعر بها. كيف يمكن للمرء أن يتجنب الذنب إذا كان لا يعرف ما هو الذنب؟ والجهل يؤدي إلى إهمال الواجبات. فكيف يمكن للمرء أن يقوم بواجباته وهو لا يعرف ما هي واجباته؟

ولذلك فمن واجب جميع المسلمين أن يحصلوا على ما يكفي من العلم للقيام بجميع واجباتهم واجتناب  
224. برقم الذنوب. وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن ابن ماجه

## المتفوقون

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعين الولاية والقضاة الذين يكونون في أخلاق قوية حتى إذا نظر إليهم الفاسق خافوا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٥٠٤-٥٠٥.

ويشمل ذلك من كان ثابتاً على تعاليم الإسلام، بحيث يظهر في ظاهره المعنى، وأقواله، وأفعاله.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4119 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن خير الناس من ذكر الله تعالى عند مراقبته.

وليس المقصود بهذا من يتخذ المظهر الإسلامي كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، فإن كثيراً من هؤلاء لا يذكرون الله تعالى أبداً. هذا الحديث يعني الذين يتعلمون العلم الشرعي ويعملون به، فيخلصون طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يؤدي إلى تطهير القلب مما يؤدي إلى تطهير جوارحه الظاهرة. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984. وهذا مما يجعل الناس يذكرون الله تعالى عند رؤيتهم لهؤلاء المسلمين الصالحين. ولا يزداد هذا الذكر إلا عندما يتكلم هؤلاء المسلمون الصالحون بما لا يتكلمون إلا بما يرضي الله تعالى، أي يتجنبون السوء واللغو، ولا يتكلمون إلا في الأمور المفيدة في الدنيا والآخرة. ويزداد هذا الذكر عندما يلاحظ المرء أفعالهم وهم يطبقون تعاليم الإسلام عملياً، ولا يعملون إلا بما يرضي الله تعالى. فمثلاً يحبون ويكرهون ويعطون ويمنعون إلا في سبيل الله تعالى. وهذا يؤدي إلى كمال الإيمان لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681.



## أهمية التشاور

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله وقضاته بالتشاور في أمور الناس. ويوصيهم بمشاورة من يخشى الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٠٦.

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفرأ قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

## المساواة في المعاملة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضمن معاملة الجميع على قدم المساواة بغض النظر عن خلفيتهم الاجتماعية، حتى لو كانت القضية تتعلق به. وقد اختلف ذات مرة مع صحابي آخر هو أبي بن كعب رضي الله عنه. فرفعوا خلافهم إلى زيد بن ثابت، فعرض على عمر رضي الله عنهم وسادة ليجلس عليها، وخاطبه بلقبه بدلاً من اسمه. فوبخه عمر رضي الله عنه وحذره من معاملته كما يفعل مع كل من يأتيه للفتوى. ثم جلس عمر على الأرض إلى جانب أبي رضي الله عنهما. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، الصفحات ٥٠٦ - ٥٠٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات، 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

## الحالة النفسية المتوازنة

وقد حذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاياه من الحكم عند انفعالهم، مثل: الملل والغضب والقلق وغيرها، لأن حكمهم قد يتأثر بحالتهم النفسية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٧.

وبشكل عام يجب على المسلم أن يسعى لتبني حالة نفسية متوازنة حتى يتمكن من اتخاذ القرارات يحدث هذا عندما يحاول المرء التحكم في عواطفه بطريقة لا تسمح لنفسه بتجربة. الصحيحة في الحياة حالات عاطفية متطرفة لأنها غالبًا ما تؤدي إلى التوتر والاضطرابات العقلية. وقد جاء ذلك في سورة الحديد الآية 23 من القرآن الكريم:

«...لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»

الإسلام لا يمنع المرء من إظهار العواطف لأن هذا جزء من الإنسان. لكنها تنصح بحالة ذهنية متوازنة بحيث لا يتأرجح المرء من عاطفة متطرفة إلى أخرى. الحزن في المواقف الصعبة أمر مقبول ولكن لا يجب اليأس، وهو الحزن الشديد، إذ يؤدي ذلك في كثير من الأحيان إلى اضطرابات نفسية أخرى، مثل الاكتئاب. والسعادة مقبولة ولكن لا ينبغي للإنسان أن يبالغ في السعادة أي أن يكون مبتهجا، لأن ذلك قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى خطايا وندم في كلا العالمين. وينبغي للمسلم أن يسعى للحصول على حالة ذهنية متوازنة من خلال تذكر النعم التي لا تعد ولا تحصى والتي لا يزال يمتلكها في أوقات الشدة والتي تمنع الحزن الشديد وهو اليأس. وعليهم في أوقات الرخاء أن يتذكروا أنهم سيحاسبون على الشيء الذي يرضيهم، وإذا أساءوا استخدامه أو فشلوا في القيام بالواجبات المرتبطة به فقد يتعرضون للعقاب عليه. هذا سيمنع المرء من أن يصبح سعيدًا بشكل مفرط، أي مبتهجا.

إن الحالة الذهنية المتوازنة هي الأفضل دائمًا والتي تمنع الآثار السلبية للحالات المزاجية المتطرفة .  
وهذا يقرب المسلم من الطمأنينة الحقيقية، ومن طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، والاجتناب  
عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

## تجنب الغضب

وقد حذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضاة من الحكم وهم غاضبون، لأن ذلك يؤثر سلباً على حكمهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٨.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام. في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس. وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب. كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتحلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحت على التحكم في غضبه، كالصبر. وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب. السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية. سورة آل عمران، الآية 134:

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشیطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784. وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء. وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة. وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية. ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب. لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية. لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب. وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً. ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شريرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114. بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى، أي: لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينه وإيماناً صادقاً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778. وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم. فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة. (سورة الشعراء) 26، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون .إلا من أتى الله بقلب سليم«

كما ذكرنا سابقًا، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيدًا. وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى. وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط. وما غضب إلا الله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050. وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى ويغضب لما سخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون غاضباً في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيامة.

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة.

## تجنب الرشاوى

وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاتيه وقضاته عن التعامل التجاري أو قبول الهدايا من أي شخص، لأن ذلك قد يؤثر على حكمهم، فيصبح شكلاً من أشكال الرشوة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٥٠٨.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 1337 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الراشي والمرتشي ملعونان.

واللعنة فيها زوال رحمة الله تعالى. عندما يحدث هذا، فإن النجاح الدائم الحقيقي في الأمور الدنيوية والدينية ليس ممكناً. مهما كان النجاح الدنيوي الذي يحصل عليه المرء مثل الثروة عن طريق الرشوة، فإنه يصبح مصدر صعوبة كبيرة وعقوبة في كلا العالمين ما لم يتوب توبة صادقة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنه بدون رحمة الله تعالى لا يمكن تحقيق جوانب الإيمان الثلاثة بشكل صحيح، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر.

شائعة جداً في جميع أنحاء للرشوة الكبرى الخطيئة هذا اليوم وهذا العصر أصبحت لسوء الحظ، في العالم. والفرق الوحيد هو أنه في دول العالم الثالث يتم ذلك علناً وفي الدول الأكثر تقدماً يتم ذلك سراً. في معظم الحالات، تتضمن الرشوة قيام شخص بتقديم الهدايا للأشخاص ذوي النفوذ، مثل القاضي، من أجل الحصول على شيء ليس ملكهم. المرة الوحيدة التي لا يتم فيها تسجيل الرشوة كخطيئة هي عندما يضطر الشخص إلى تقديم رشوة من أجل استعادة ممتلكاته الخاصة. فاللعنة في هذه الحالة على من يأخذ الرشوة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه إذا كان المسلمون ككل يرغبون في القضاء على الرشوة وغيرها من الممارسات الفاسدة، فيجب عليهم تجنبها بأنفسهم. فقط عندما يتم تبني هذا الموقف الصحيح على المستوى الفردي فإنه سوف يؤثر على أولئك الذين يشغلون مناصب نفوذ اجتماعية وسياسية. السبب وراء تصرف هؤلاء الأشخاص بهذه الطريقة هو أنهم يلاحظون أن المجتمع ككل يتصرف بناءً على ممارسات فاسدة. ولكن إذا رفض المجتمع على المستوى الفردي هذه الممارسات، فلن يجرؤ أي شخص في موقع نفوذ اجتماعي أو سياسي على التصرف بهذه الطريقة لأنه يعلم أن الناس لن يؤيدوها.

## معاملة جيدة

وقد بيّن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن المتهم بجريمة لا يجوز اعتباره مذنباً أو معاملته حتى يثبت ذلك. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥١١.

يمكن للمرء أن يتبنى الموقف الصحيح تجاه الآخرين عندما يعامل الآخرين كما يرغب في أن يعامله الناس.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خالياً من الصفات الشريرة، مثل الحسد. هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائماً يرغب في الأفضل لنفسه. فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد. وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة. إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة.

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته. لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد. والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره. وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى. ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903. وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر. البركة. وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله. ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدنيوية في كلا الدارين. بل إن تمنى ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26:

”ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...“

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضًا لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظيًا فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930.

## الجيران

وقد حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أداء حقوق الجيران. شكوا إليه رجل ذات يوم أن جاره يمنع من حفر نهر في أملاكهم فيستفيد منهما ولا يضر جاره. فدعا عمر رضي الله عنه الجار وحثه على الموافقة. ولما أصر على الرفض أجبره عمر رضي الله عنه على القبول رغماً عنه. وكان عمر رضي الله عنه يطبق الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 4130 أن المسلم لا يمنع جاره من أن يقيم خشبة في جداره. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٥٣٤.

إن فلسفة العصر الحديث في التعدي على الحقوق هي ما منع عمر رضي الله عنه جاره.

وعلى العموم ففي الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6014 أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على الإحسان إلى الجيران حتى يظن أن الجار يرث الجار. كل مسلم.

ولسوء الحظ، غالباً ما يتم إهمال هذا الواجب على الرغم من أن معاملة الجار بلطف هي جانب مهم من جوانب الإسلام. يبدئ ذي بدء، من المهم أن نلاحظ أن جار الشخص في الإسلام يشمل جميع الأشخاص الذين يعيشون في أربعين داراً في كل اتجاه لدار المسلم. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم ١٠٩.

لقد ربط النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالإحسان إلى الجار في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 174. وهذا الحديث وحده يكفي للدلالة على خطورة الأمر. معاملة الجيران بلطف. حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 119، يحذر من أن المرأة التي أدت واجباتها وكثرت عبادتها التطوعية ستدخل النار لأنها أساءت معاملة جيرانها بكلامها. وإذا كان هذا هو حال من يؤذي جاره بالكلام فهل يمكن أن يتصور خطورة إيذاء جاره جسدياً؟

وعلى المسلم أن يصبر إذا أساء إليه جاره .بل ينبغي للمسلم أن يعاملهم بلطف في مثل هذه الحالات .إن سداد الخير بالخير ليس بالأمر الصعب .والجار الصالح هو الذي يجازي الأذى بالحسنة .يجب على المسلم أن يحترم المساحة الخاصة لممتلكات جيرانه ولكن في نفس الوقت يرحب بهم ويقدم لهم المساعدة .دون أن يكونوا متطفلين .وينبغي دعمهم بأي وسيلة متاحة للشخص، مثل الدعم المالي أو العاطفي

وينبغي للمسلم أن يستر عيوب جيرانه دائماً .ومن ستر عيوب غيره ستره الله تعالى .ومن كشف عيوب غيره كشف الله تعالى عيوبهم وفضحهم .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4880

## حيث تكمن العظمة

وقد فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن منزلة الإنسان عند الله تعالى هي بالتقوى وليس غيرها . وفي إحدى المرات التقى عمر رضي الله عنه بوالي مكة أثناء الحج واستفسر منه عن يترك على مكة في غيابه . وذكر الوالي مولى وأضاف أنه كان عنده علم بالقرآن الكريم ومعرفة بأحكام الميراث . فقال عمر رضي الله عنه إنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما . ويضع آخرين . وقد سبق بيان ذلك في حديث في سنن ابن ماجه برقم 218

إن العظمة والنجاح الحقيقي لا يرتبطان بالأشياء الدنيوية، مثل الثروة أو الشهرة . قد يحصل الإنسان على بعض النجاح الدنيوي من خلال هذه الأشياء، لكن من الواضح تمامًا إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن هذا النوع من النجاح مؤقت جدًا، وفي النهاية يصبح عبئًا وندمًا على الإنسان . ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أن التفوق في هذه الأشياء، فينفرغ للحصول عليها، مع إهمال واجباته تجاه الله تعالى والخلق . ولا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الآخرين الذين لا يملكون هذه الأشياء الدنيوية معتقدين أنها لا قيمة لها ولا أهمية لأن هذا الموقف يتناقض مع تعاليم الإسلام . بل وقد أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6071 أن أهل الجنة هم الذين يستصغرهم المجتمع واستنتج أنهم إذا أقسموا على شيء يحققه الله تعالى لهم

إن الشرف الحقيقي والنجاح والعظمة في الدنيا والآخرة لا يكمن إلا في التقوى . فكلما أخلص العبد في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وواجه الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كانت أعظم ولو ظهرت . غير مهم بالنسبة للمجتمع . سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

ولذلك ينبغي للمسلم أن يبحث عن النجاح الحقيقي في ذلك، وألا يضيع وقته وجهده في البحث عنه في أمور الدنيا، وإلا فقد وصل إلى الآخرة خاسراً عظيماً. سورة 18 سورة الكهف، الآيات 103-104

"قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

## الرغبة في القيادة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في اختيار الولاة على هدي أسلافه، ولا يعين إلا من هو مؤهل وموثوق. وقال مرة: من ولى رجلاً على جماعة، وفيهم آخر أحب إلى الله تعالى وأحق به، فقد خان الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. والمؤمنون. وفي مناسبة أخرى حذر الناس من تعيين الآخرين على أساس الروابط الدنيوية، مثل الصداقة أو صلة الدم. ولهذا السبب امتنع عمر رضي الله عنه عن تعيين أقاربه ولاة أو قضاة، مع أن كثيرين منهم كانوا أهلاً لذلك كابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه. بالإضافة إلى ذلك، لم يعين أبداً أي شخص يطلب القيادة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 45-46 و49-50.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2376 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن طلب المال والجاه أفسد لدينه من هلاك ذنبيين جائعين أطلقا على قطيع من الأغنام.

وهذا يدل على أنه لا يكاد أي مسلم يبقى آمناً في دينه إذا رغب في الثروة والشهرة في الدنيا، كما لا يكاد ينجو شاة من ذئبين جائعين. ففي هذا المثل العظيم تحذير شديد من شر الرغبة في زيادة الثروة والمكانة الاجتماعية في العالم.

يمكن القول إن رغبة الشخص في الشهرة والمكانة هي أكثر تدميراً لإيمانه من الرغبة في الثروة الزائدة. غالباً ما ينفق الشخص ثروته المحبوبة للحصول على الشهرة والهيبة.

ومن النادر أن يحصل أحد على المكانة والشهرة، ويظل ثابتاً على الطريق الصحيح، حيث يقدم الآخرة على الدنيا المادية. وفي الواقع، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 6723، يحذر من أن الشخص الذي يطلب المكانة في المجتمع، مثل القيادة، سيترك للتعامل معها بنفسه، ولكن إذا تلقنها

شخص ما دون أن يطلبها، فسوف يكون في عون الله تعالى، في البقاء على طاعته. ولهذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يعين من يطلب تولية السلطة أو حتى يظهر رغبتها فيها. ويؤكد ذلك حديث في صحيح البخاري برقم 6923. وحديث آخر في صحيح البخاري برقم 7148 ينبه إلى أن الناس سيحرصون على الجاه والسلطة ولكن ستكون لهم حسرة عظيمة يوم القيامة. وهذا شهوة خطيرة، إذ تجبر الإنسان على السعي الشديد للحصول عليه، ثم السعي أكثر في التمسك به، حتى لو شجعه على ارتكاب الظلم وغيره من المعاصي.

وأشوأ أنواع الرغبة في المكانة هو أن يحصل عليها الإنسان عن طريق الدين. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2654 من أن هذا الشخص سيذهب إلى النار.

ولذلك فمن الأسلم للمسلم أن يتجنب الرغبة في الثروة الزائدة والمكانة الاجتماعية العالية، لأنها أمران يمكن أن يؤديا إلى هدم إيمانه من خلال صرفه عن الاستعداد المناسب للأخرة.

## الحياة مرآة

عند تعيين الناس كقادة وولادة، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على أن يكونوا متساهلين ولطيفين في الطبع. وحث جميع قادته على إظهار التعاطف مع من هم تحت رعايتهم. وفي إحدى المرات أراد أن يعين رجلاً على القيادة. فلما دخل هذا الرجل على عمر رضي الله عنه وهو يقبل ولده، قال: إنه لم يقبل أحداً من ولده قط. وقد انتقده عمر رضي الله عنه بقوله إنه لا يرحم من تحت رعيته ولذلك لم يعينه في منصب قيادي.

وقد قال مرة: ما من حلم أحب إلى الله تعالى، ولا أبلغ من حلم القائد ورفقه. وليس شيء أبغض إلى الله تعالى وأبعد من جهل الأمير. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 48-49.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7376 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الله تعالى لا يرحم من لا يرحم غيره.

الإسلام دين بسيط جداً. إحدى تعاليمها الأساسية بسيطة جداً بحيث يمكن حتى للأشخاص غير المتعلمين فهمها والعمل بموجبها، وهي أن كيفية معاملة الناس للآخرين هي كيف سيعاملهم الله تعالى. على سبيل المثال، من تعلم التغاضي عن أخطاء الآخرين والتسامح معها، سيغفر له الله تعالى. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ومن يدعم غيره في الأمور الدنيوية والدينية النافعة كالمساعدة العاطفية أو المالية، فإن الله تعالى يؤيده في الدارين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4893. وهذا الحديث نفسه يشير إلى أن من ستر عيوب الناس ستره الله تعالى

ببساطة، إذا عامل الإنسان الآخرين بلطف واحترام وفقاً لتعاليم الإسلام، فسوف يعامله الله تعالى بالمثل. والذين يسيئون إلى الناس يعاملهم الله تعالى بمثل ذلك، حتى لو قاموا بالواجبات المرتبطة به كالصلاة المكتوبة. وذلك لأن المسلم يجب عليه أن يؤدي كلا الواجبين حتى يحقق النجاح، وهما الواجبات تجاه الله تعالى والناس.

أخيراً، من المهم ملاحظة أن المسلم لن يعامله الله تعالى بلطف إلا إذا عامل الآخرين بلطف من أجله. فإن فعلوا ذلك لأي سبب آخر غير ذلك فلا شك أنهم خسروا الأجر المذكور في هذه التعاليم. أساس كل عمل والإسلام نفسه هو النية. وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري رقم 1

## مسئولية

قبل تعيين شخص ما في دور قيادي، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسجل صافي ثروته ويراجعها بعد انتهاء عقد العمل معه. فإذا وجد زيادة في صافي ثرواتهم لا تتناسب مع الدخل الذي خصصه لهم، أخذ الأرباح منهم ووضع الأموال في الخزينة العامة. لقد منعهم من إجراء المعاملات التجارية، لأن دورهم القيادي قد يسبب تحيزاً لصالحهم، وهو ما يمكن اعتباره رشوة. كما منعهم من قبول أي هدايا. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 50-51.

وعلى العموم يجب على كل إنسان أن يحاسب نفسه كما كان عمر رضي الله عنه يحاسب نفسه وموظفيه باستمرار.

ومن المهم للمسلمين أن يقيموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم. عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح. لكن من لا يقيم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة. وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية. في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إلقاءهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائماً بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد ولا تطاق: حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "»

## شروط التوظيف

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أمر أحدا على إمارة كتب له عقدا مشهودا ومشتملا على ما يلي :  
لا يركبون فرس النخبة، ولا يأكلون طيب الطعام .ولا يلبسون الثياب الفاخرة، ولا يغلقون أبوابهم في وجه المسلمين مطلقاً .وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٥١

مما اضطر القادة إلى تبني أسلوب حياة بسيط، يتماشى مع تعاليم الإسلام، مما يشجع عامة الناس على أن يحذوا حذوهم .بالإضافة إلى ذلك، فإن عيش حياة بسيطة من شأنه أن يضمن أن الضعفاء اجتماعيا لن يخافوا من المعاملة غير العادلة منهم، لأن قاداتهم أنفسهم سيكونون من طبقتهم الاجتماعية .ولن تجرؤ طبقة النخبة على الحكم لصالحها، فهذا هو موقف القادة الغارقين في الكماليات في كثير من الأحيان .وأخيراً، فإن عيش حياة بسيطة من شأنه أن يضمن تركيز جهودهم على الاستعداد للأخرة على الحصول على البركات الدنيوية والحصول عليها .وهذا الإعداد العملي من شأنه أن يساعدهم في معاملة الآخرين بالعدل

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك .الاستعداد للأخرة بشكل كاف .وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمر الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح.

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## تجنب الثقة العمياء

لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثق ثقة عمياء بمن يريد أن يعينهم ولاة. كان يختبرهم أولاً بملاحظة سلوكهم، فإذا أعجبه عينهم. فمثلاً احتفظ بالأحنف بن قيس رحمه الله مع نفسه لمدة عام فقط ليختبره، قبل أن يعينه والياً. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٥٣.

المؤمن الحقيقي لا يثق بالناس ثقة عمياء مما يزيد من فرص تعرضهم للظلم. ولكن إذا انخدعوا بأحد فعليهم أن يصفحوا ويصفحوا فإن ذلك يؤدي إلى عفوهم. سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

ولكن يجب عليهم أيضاً تغيير سلوكهم من خلال التعامل بحذر عند التعامل مع هذا الشخص وبالتالي ضمان عدم خداعهم مرة أخرى. هناك فرق شاسع بين مسامحة الآخرين والثقة العمياء بهم خاصة بعد أن أخطأوا في حق شخص ما

## نصيحة للقائد

ولما ولا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأحنف بن قيس رحمه الله على ولاته، أوصاه ببعض النصائح التي ثبتت في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، صاحبه. الحياة والأوقات، المجلد 2، الصفحة 53.

وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أن من يكثر الضحك يذهب وقاره، ومن يكثر المزاح يذهب احترامه.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2315 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعن ثلاث مرات الذي يكذب ليضحك الناس.

إن المزاح مع التمسك بالحقيقة ليس خطيئة ولكن من الصعب القيام به باستمرار. ومن يكثر من المزاح فإنه يزل في النهاية ويتلفظ بكلام معصية، كالكذب والغيبة والاستهزاء بالآخرين. ولذلك فالأحوط تجنب الإفراط في المزاح، وهو ما ينصح به في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1995. كما أن الذي يفرط في المزاح حتى لو تمكن من قول الحق دائماً وعدم الإساءة إلى أحد، سيواجه مشكلة روحية. المرض الذي حذر منه حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4193 وهو القلب الميت روحياً. وهذا يحدث للأشخاص الذين يمزحون ويضحكون بشكل مفرط، حيث تتطلب هذه العقلية أن يفكروا دائماً ويناقشوا القضايا المضحكة ويتجنبوا القضايا الجادة. إن مسألة الاستعداد للموت والآخرة من المسائل الخطيرة، ومن امتنع عن التفكير فيها ومناقشتها فلن يستعد لها على النحو الصحيح. وهذا النقص في الاستعداد سيؤدي إلى موت قلوبهم الروحي. في الواقع، كلما زاد تفكير المرء في الآخرة، قل ضحكه ومزاحه. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6486.

المزاح في كثير من الأحيان يؤدي أيضًا إلى فقدان احترام الآخرين لهم. وهذا يمكن أن يسبب مشاكل كثيرة، مثل عدم أخذهم على محمل الجد عندما يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر حتى لو كان على أطفالهم.

إن الإفراط في المزاح غالباً ما يؤدي إلى العداوة بين الناس، حيث يمكن للمرء أن يأخذ الأمور على محمل الجد بسهولة. وهذا يؤدي إلى علاقات مكسورة ومكسورة. في الواقع، تعرض العديد من الأشخاص للأذى الجسدي والعاطفي بسبب النكات.

وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي عند المزاح تجنب الضحك بصوت عالٍ أو ملء الفم لأن ذلك مكروه في الإسلام. وكانت ضحكة النبي صلى الله عليه وسلم تبسماً لحديث موجود في صحيح البخاري برقم 6092.

وينبغي للمسلم أن يتجنب الكذب مهما كان الثمن حتى في المزاح، فإن ذلك يؤدي إلى حصوله على بيت في وسط الجنة. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4800.

وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يمزح على الإطلاق. والمزاح بين حين وآخر مع تجنب الذنوب الأخرى، كالكذب، أمر مقبول كما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يمزح أحياناً. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1990. وهو كثرة المزاح وهو مكروه وإثم إذا كان في معصية. من الإثم أن يعتمد تفسير حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أجل تحقيق رغبات المرء. إذا كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نادراً ما يمزح دون أن يرتكب أي ذنب، فينبغي للمسلمين أن يفعلوا مثله ولا يتجاوزوا الحدود لتحقيق رغباتهم.

بالإضافة إلى ذلك، هناك فرق كبير بين البهجة مع الناس، كالاتسام، وبين الإفراط في المزاح. البهجة نعمة من الله تعالى، لحديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري، رقم 301. وحتى التبسم لطمأنة الآخرين

فإنه يُكتب صدقة حسب حديث موجود في جامع الترمذي .، رقم 1970. لذلك لا ينبغي للمرء أن يعتقد أن تجنب المزاح بشكل مفرط يعني أن الناس يجب أن يكونوا دائماً في حالة مزاجية حزينة ومكتئبة.

كما أوصاه عمر رضي الله عنه أنه من أكثر من العمل عرف به.

ولعل هذا إشارة إلى الفرق بين الكاذب والصادق.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقاً.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما أوصاه عمر رضي الله عنه أن من كثر الكلام كثرت الخطأ مما يؤدي إلى ضياع الكرامة. ففقدان الكرامة يؤدي إلى فقدان الخوف من الله تعالى، وهذا بدوره يؤدي إلى موت القلب روحياً.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2501 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أعلن أن من صمت نجا.

أي أن من سكت عن اللغو أو السوء ولم يتكلم إلا بالكلمة الطيبة نجاه الله تعالى في الدارين. من المهم أن نفهم أن السبب الرئيسي لدخول الناس إلى الجحيم هو كلامهم. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2616. في الواقع، لا يتطلب الأمر سوى كلمة شريرة واحدة تتسبب في دخول شخص إلى جهنم يوم القيامة وهو ما تم تأكيده في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2314.

يمكن أن يكون الكلام من ثلاثة أنواع. الأول: الكلام المنكر الذي ينبغي تجنبه بأي ثمن. والثاني: الكلام الذي لا يؤدي إلا إلى إضاعة الوقت، مما يؤدي إلى الندم الكبير يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخطوة الأولى للكلام الخاطئ غالباً ما تكون الكلام الباطل. لذا فمن الأفضل تجنب هذا النوع من الكلام. النوع الأخير هو الكلام الجيد الذي ينبغي اعتماده دائماً. وعلى هذه الجوانب ينبغي أن يُحذف من حياة الإنسان ثلثا الكلام.

كما أن الذي يكثر الكلام لا يتفكر إلا في عمله وفي الآخرة قليلاً، لأن ذلك يتطلب الصمت. فهذا يمنع الإنسان من تقييم أعماله، مما يلهمه إلى المزيد من الأعمال الصالحة، والتوبة الصادقة من ذنوبه. سيتم بعد ذلك منع هذا الشخص من التغيير نحو الأفضل.

أخيراً، أولئك الذين يتحدثون كثيراً كثيراً ما يناقشون أشياء دنيوية وأشياء مسلية وممتعة. سيؤدي ذلك إلى تبني عقلية تجعلهم يكرهون مناقشة أو الاستماع إلى القضايا الجادة مثل الموت والآخرة. وهذا سيمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للآخرة، الأمر الذي سيؤدي إلى ندم كبير وعقوبة محتملة.

كل هذا يمكن تجنبه إذا ظل الإنسان صامتاً عن الكلام الخاطئ والباطل، وبدلاً من ذلك يتكلم فقط بالكلمات الطيبة. ولذلك فإن من صمت بهذه الطريقة ينجو من مشاكل الدنيا ومن عذاب الآخرة.

## الزاهدون

عاش عمر بن الخطاب رضي الله عنه حياة زاهدة وبسيطة، مثل أسلافه، وشجع ولاته على ذلك. وهذا من شأنه أن يضمن تركيزهم على الإعداد العملي للمستقبل، والذي يتمثل أحد جوانبه في أداء واجباتهم القيادية بشكل صحيح. على سبيل المثال، كان سلمان الفارسي رضي الله عنه يتبرع براتبه الكامل البالغ 5000 قطعة فضية للجمعيات الخيرية ويكسب ثروة من يديه عن طريق صنع الحصير من سعف النخيل. وبما أن عمر رضي الله عنه نهى ولاته عن التجارة، لأن دورهم القيادي سيعطيهم ميزة غير عادلة، فمن الواضح أن سلمان رضي الله عنه باع حصيره وهو يخفي حقيقة أنه كان لديه جعلهم.

ومع ذلك، ظل عمر رضي الله عنه يضمن حصول موظفيه على أجر جيد مقابل خدماتهم، حيث لم يكن يرغب في تشتيت انتباههم عن خدمة الناس. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحة 56 والصفحات 63-65.

واتخذوا الزهد كما اتخذوا التصور والفهم الصحيح في أمر الدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة

والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## التواضع

لقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه التواضع مثل أسلافه، وحث ولاته على ذلك. وهذا من شأنه أن يضمن تجنبهم للكبرياء الذي قد يمنعهم من الوفاء بحقوق من يعتبرون ضعفاء في المجتمع.

فمثلاً أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه كان قائد غزوة الشام عندما جاءه جندي من الروم يفاوضه. ولم يستطع الجندي الروماني أن يميزه عن رجاله، إذ كانوا جميعاً متشابهين. وأخيراً وجد الجندي الروماني جالساً على الأرض. وعندما سأله عن أخلاقه البسيطة، أجاب أبو عبيدة رضي الله عنه أنه لا يملك متاع الدنيا، بل يملك فقط حصاناً وسلاحاً. وأضاف أنه لو كانت له وسادة يجلس عليها أعطاه لمسلم آخر ليستخدمها، عسى أن يكون خيراً منه عند الله تعالى. ثم ذكّر الجندي الروماني بأن المشي على الأرض (بدلاً من الركوب على دابة)، والجلوس على الأرض، والأكل على الأرض، والاستلقاء على الأرض لا ينقص من منزلة الإنسان عند الله تعالى. بل الله تعالى يزيد مثل هذا في أجره، ويعلي في درجاته بسبب تواضعه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 56-57.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2029 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفع درجته إذا تواضع في سبيل الله تعالى. وذلك لأن التواضع جانب مهم من جوانب العبودية لله تعالى. وعكس التواضع الذي هو الكبرياء إنما هو للسيد وهو الله تعالى، فكل ما في أيدي الناس خلقه ومنحه. إن فهم هذا الواقع يضمن تجنب الكبرياء والتواضع بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

## اعتماد التقوى

وقد اتخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقوى مثل أسلافه، وحث ولاته على ذلك. وقد رفض كثير ممن أراد تعيينهم بسبب تقواهم، وخوفهم من معصية الله تعالى، كابن عباس رضي الله عنه الذي رفض ولاية حمص بالشام. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٥٧-٥٨.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار.

والتقوى تتلخص في تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل معاملة الآخرين كما يرغب المرء في أن يعامله الناس.

ومن جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام. وكلما كان الحرام أقرب إلى الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات ولم يستعمل إلا الحلال حفظ دينه وعرضه.

وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة واحدة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، معنى الكلام الباطل الذي لا فائدة منه، وهو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا هو إثم،

غالباً ما يؤدي إلى كلام منكر مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب الإنسان الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب الكلام السيئ .يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها .ولذلك ينبغي للمسلم أن يجتهد في التقوى كما سبق بيانها، ومن ذلك اجتناب الباطل والشبهات خوفاً من أن يؤدي إلى الحرام .

## تجنب الحسد

فالولادة الذين عينهم وعزلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يحسدوا الآخرين قط، مثل من حل محلهم في دورهم القيادي. كما أن الذين لم يتم تعيينهم في مناصب قيادية لم يحسدوا من فعلوا ذلك. وقد قبل كل منهم قرار عمر رضي الله عنه بإخلاق، لأن طاعة الأمير في ما يرضي الله تعالى أمر الله تعالى. سورة النساء، الآية 59:

"...يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٥٨-٥٩.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4210 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

فالحسد ذنب عظيم وكبير، لأن مشكلة الحاسد ليست مع غيره، بل في الحقيقة مع الله تعالى، فهو الذي أنعم بالنعمة التي يحسد عليها. فحسد الإنسان إنما يدل على سخطه على قسمة الله تعالى واختياره. ويعتقدون أن الله تعالى أخطأ عندما خصص نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم.

ومنهم من يجتهد بقوله وأفعاله من أجل مصادرة النعمة من غيره، وهو إثم بلا شك. والأشد شراً أن يسعى الحاسد إلى نزع النعمة عن صاحبه ولو لم ينال الحاسد البركة. ولا يحل الحسد إلا إذا لم يتصرف الإنسان بمشاعره، وكره مشاعره، واجتهد في الحصول على مثل نعمة دون أن يفقد صاحبها النعمة. وهذا النوع وإن لم يكن معصية، إلا أنه مكروه إذا كان الحسد على نعمة دنيوية، ومحموداً إذا كان على نعمة دينية. على سبيل المثال، ذكر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مثاليين من الصنف المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. أول من يحق له الحسد هو من اكتسب المال الحلال وأنفقه بالطرق التي ترضي الله تعالى. والشخص الثاني الذي يجوز حسده بشكل مشروع هو الذي يستخدم علمه بالطريقة الصحيحة ويعلمه للآخرين.

وينبغي للمسلم الحاسد أن يسعى إلى إزالة هذا الشعور من قلبه بإظهار حسن الخلق واللفظ مع المحسود، كالثناء على محاسنه والدعاء له حتى يصبح حسده محبة له.

## أخلاق المسلمين

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتخذ خطوات كبيرة لضمان معاملة غير المسلمين الذين يعيشون داخل الإمبراطورية الإسلامية باحترام. وحث جميع ولاته على الاهتمام بهم، فهم في ذمة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وحمائتهم من أعدائهم، وعدم تحميلهم عبئاً أبداً. ما لم يستطيعوا تحمله. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٧٢.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلمات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وامتلاك الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في

حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة .  
الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## إساءة استخدام الأموال

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص دائماً على إنفاق المال العام بشكل صحيح. وسيحث حكامه على إنفاقها بشكل صحيح ويحاسبهم بصرامة. وكان يوزع هذه الثروة على المواطنين باستمرار، ويذكر ولاته أن هذه الأموال من عند الله تعالى، وليست له ولا لأهل بيته، ولذلك يجب عليهم تقسيمها بين الناس بشكل صحيح. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٧٣.

ومن المؤسف أن إساءة استخدام الأموال أصبحت مشكلة منتشرة على نطاق واسع، وخاصة في البلدان الإسلامية. وبسبب هذا، يصبح الأغنياء أكثر ثراء والفقراء يصبحون أكثر فقراً.

ومن المؤسف أن الأمور تغيرت كثيراً منذ أيام السلف الصالح. في تلك الأيام، عندما أصبحوا قادة، أصبحوا في الواقع خدماً للشعب، وبدلاً من إنفاق أموال الشعب على أغراضهم الشخصية، كانوا ينفقون أموالهم الشخصية على الشعب. في حين أن القادة والعائلات المالكة في الوقت الحاضر ينفقون ثروات الشعب. ويتصرفون وكأنهم أسياد الأمة.

ومن المهم للمسلمين أن يختاروا السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم وأن يتبنوا خصائصهم. على سبيل المثال، يجب على المسلمين أداء واجباتهم تجاه جميع من هم تحت رعايتهم، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يهتم بنفسه. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم الوفاء بواجباتهم الشخصية ومن ثم السعي للوفاء بواجباتهم فيما يتعلق بمن يعولهم دون المبالغة في ذلك. وعليهم أولاً طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر، ثم أداء حقوق العباد.

## زيارة الجنة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزل ولاته إذا قصرُوا في زيارة المرضى تحت حكمهم. وكان هذا مهمًا لأن هذا العمل يخلق الوحدة داخل المجتمع وهو علامة واضحة على رعاية القائد لمن هم تحت حكمه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٧٦-٧٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6551، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن المسلم الذي يعود مريضاً في بستان من الجنة حتى يرجع.

أول شيء يجب ملاحظته هو أن هذا الحديث يشمل زيارة أي مريض بغض النظر عن دينه. ومع أن هذا بلا شك عمل عظيم، إلا أنه من المهم للمسلم أن يقوم بهذا العمل الصالح أولاً لوجه الله تعالى فقط. وإذا فعلوا ذلك لأي سبب آخر مثل الرياء أمام الناس فلن ينالوا أجراً عند الله تعالى.

كما يجب عليهم استيفاء آداب وشروط زيارة المرضى وفق تعاليم الإسلام حتى ينالوا أجرهم. وينبغي ألا يطيل بقاؤهم في ذلك مما يسبب المتاعب للمريض وأقاربه. في هذا اليوم وهذا العصر، من السهل الاتصال بالمرضى وعائلاتهم مسبقاً للتأكد من زيارتهم في الوقت المناسب حيث أن الشخص المريض سيأخذ قسطاً من الراحة طوال اليوم. وعليهم أن يضبطوا أفعالهم وأقوالهم، حتى يتجنبوا جميع أنواع الذنوب مثل النسيمة والغيبة والقذف. وينبغي عليهم تشجيع المرضى على الصبر ومناقشة المكافآت المرتبطة به، ومناقشة الأمور المفيدة في الدنيا والآخرة بشكل عام. فقط من يتصرف بهذه الطريقة ينال الأجر المبين في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إذا فشلوا في ذلك، فلن يحصلوا على أي أجر، أو قد يُتركوا مع خطايا اعتماداً على سلوكهم. ومن المؤسف أن كثيراً من المسلمين يستمتعون بأداء هذا العمل الصالح، ولكنهم يفشلون في استيفاء شروطه على النحو الصحيح. سورة النساء، الآية 114

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس . «ومن يفعل ذلك ابتغاء «  
«مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما

## أهمية المساواة

سعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ضمان انتشار مبدأ المساواة الإسلامي المهم في جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية. كان ينتقد بشدة أيًا من حكامه وقادته إذا سمع أنهم لا يعاملون الناس على قدم المساواة. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٧٧.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام.، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم.

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليده، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## موقف ثابت

ولم يكن لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بوابون ولا حرس يمنعون الناس من لقائه، وقد منع ولاته من الحراس والبوابين أيضا في الواقع، أمرهم بإبقاء أبوابهم مفتوحة باستمرار أمام الجمهور والتعامل مع قضاياهم على مدار الساعة، تمامًا كما فعل. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٧٩.

وهذا النهج الثابت في أداء الواجب يجب أن يتبعه جميع المسلمين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضًا أن يواجه القدر بالصبر، مؤمنًا أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى.

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية.

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قدرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق

الإمكانات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى . ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن .

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً . وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي . ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب . وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى . وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407 .

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس :إذا كان في حقوقهم .سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## مراقبة الآخرين

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعين على مناصب القيادة أوثق الناس وأوثقهم وأقدرهم. لكنه لن يمنحهم الحرية. كان يراقبهم باستمرار من خلال الموظفين الآخرين.

وكان يرسل بانتظام مواطنين عشوائيين من مناطق مختلفة لاستجوابهم حول حاكمهم وشؤون الناس.

وكان يستخدم سعاة البريد الذين ينقلون أي رسالة مباشرة من أي مواطن مباشرة إلى عمر رضي الله عنه، دون أن يتدخل أحد أو يقرأ محتويات الرسالة. وهذا يضمن أن يتمكن أي شخص من تقديم شكوى ضد الوالي مباشرة إلى عمر رضي الله عنه، دون خوف من اعتراض الوالي ومنع وصول الشكوى إليه.

وقد عين عمر رضي الله عنه مفتشًا كبيرًا هو محمد بن مسلمة رضي الله عنه، وكانت مهمته الإشراف على الولاية والتعامل مع السكان المحليين للتأكد من قيام الولاية بواجباتهم. وهو بدوره حصل على العديد من المساعدات لضمان الوفاء بواجبه وفقًا لأعلى المعايير.

كما خطط عمر رضي الله عنه للسفر إلى كل منطقة في رحلة مدتها عام من أجل الإشراف على ولايته بنفسه، لكنه استشهد قبل أن تتاح له الفرصة للقيام بذلك.

كان عمر رضي الله عنه يستغل موسم الحج، حيث يأتي الناس من جميع أنحاء الإمبراطورية الإسلامية إلى مكة لأداء فريضة الحج. كما كان يؤديها ويقضي الوقت في تشجيع الناس على مناقشة أي قضايا لديهم مع حكامهم معه. وكان يعقد اجتماعات منتظمة خلال موسم الحج مع موظفيه الذين يحضرون أيضاً، ويسألهم عن واجباتهم وشؤون من هم تحت رعايتهم.

وكان عمر رضي الله عنه يقوم بزيارات مفاجئة لولائه ويستأذن في دخول منازلهم دون أن يشعروا أنهم يدعون الخليفة. كان يأخذ في الاعتبار ثرواتهم وممتلكاتهم للتأكد من أنهم لا يسيئون استخدام سلطتهم لتجميع الأشياء الدنيوية.

كما كان يختبر حكامه بانتظام عن طريق إرسال مكافآت لهم، وبعض الثروة من الخزانة العامة، وتوظيف الناس لمراقبة ما يفعلونه بالثروة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 80-85.

ومن سلوكه يمكن للمرء أن يفهم أنه كان يأخذ مسألة الوفاء بحقوق من هم تحت رعايته على محمل الجد.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2409، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن كل إنسان راع ومسئول عن رعيته.

أعظم ما يحافظ عليه المسلم هو إيمانه. وعليهم أن يجتهدوا في أداء مسؤوليتها بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذه الولاية تشمل أيضاً كل نعمة أنعم الله تعالى بها على العبد، وهي تشمل الأشياء الخارجية كالمال، والأشياء الباطنة كالجسد. ويجب على المسلم أن يقوم بمسؤولية هذه الأشياء باستخدامها على الوجه الذي شرعه الإسلام. على سبيل المثال، ينبغي للمسلم أن يستخدم عينيه فقط للنظر إلى الحلال، ولسانه فقط للنطق بالكلمات الحلال والمفيدة.

وتمتد هذه الوصاية أيضاً إلى الآخرين في حياة الفرد مثل الأقارب والأصدقاء. ويجب على المسلم أن يقوم بهذه المسؤولية من خلال القيام بحقوقهم من رعايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام. لا ينبغي للمرء أن ينقطع عن الآخرين خاصة في الأمور الدنيوية. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم الاستمرار في معاملتهم بلطف على أمل أن يتغيروا نحو الأفضل. وتشمل هذه الوصاية الأطفال. ويجب على المسلم أن يرشدهم من خلال القدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الأطفال. وعليهم أن يطيعوا الله تعالى عملياً كما ذكرنا سابقاً، وأن يعلموا أولادهم ذلك.

في الختام، وفقاً لهذا الحديث، كل شخص لديه نوع من المسؤولية التي تم تكليفه بها. فينبغي لهم اكتساب العلم والعمل به لتحقيقها، فإن ذلك من طاعة الله تعالى.

## تنفيذ العدالة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتشدد مع ولاته لدرجة أنه كان يصرّح لجميع الناس في الدولة الإسلامية أنه إذا ظلمهم أحد من ولاته فليرفعوا الأمر إليه، وسيفعل ذلك بتسوية النزاع شخصياً.

لقد وظف الكثير من الناس فقط للبحث عن الأشخاص الذين ظلموا ولاتهم حتى يتمكن من تصحيح الأمور.

وكان يدعو الناس في موسم الحج لتقديم شكاواهم إليه. وفي إحدى المرات، وقف رجل واشتكى من أن حاكمه عاقبه ظلماً. ولما لم يكتف عمر رضي الله عنه بجواب واليه، قال للرجل قم واقتص من واليه. وحذر عمرو بن العاص، وهو والي آخر، عمر رضي الله عنهم من القيام بذلك، لأنه قد ينتشر في المجتمع ويفقد الولاية نفوذهم واحترامهم على الناس. وبخه عمر رضي الله عنه وذكره أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عرض في مرضه الأخير على الناس أن ينتقموا من نفسه إذا شعروا أنه ظلمهم. ثم أشار عمرو رضي الله عنه أن يصلح الرجل المظلوم فوافق على 200 عملة ذهبية وتنازل عن حقه في القصاص. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٨٣.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية.

بعض النظر عن يتعاملون .إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل .سواء رغبوا في ذلك أم لا

## الحب مع الصرامة

على الرغم من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان صارمًا جدًا مع موظفيه، إلا أنهم جميعًا كان لديهم شعور عميق بالاحترام والمحبة لبعضهم البعض. والسبب هو أنهم كانوا متحدين على خالص طاعة الله تعالى. ولذلك كان عمر رضي الله عنه إذا انتقد ولاته قبلوه، لأنهم يعلمون أنه على طاعة الله تعالى. فإذا كانت صلة الإنسان بالآخر مبنية على طاعة الله تعالى، فإن الخلاف بينهما لا يؤدي أبدًا إلى العداوة والضغينة. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ١٠٣.

مع مرور الوقت، غالبًا ما ينقسم الناس ويفقدون العلاقة القوية التي كانت تربطهم ببعضهم البعض. هناك العديد من الأسباب لذلك ولكن السبب الرئيسي هو الأساس الذي تشكلت عليه علاقتهم من قبل والديهم وأقاربهم. من المعروف أنه عندما يكون أساس المبنى ضعيفًا، إما أن يتضرر المبنى بمرور الوقت أو حتى ينهار. وبالمثل، عندما لا يكون أساس الروابط التي تربط بين الأشخاص صحيحًا، فإن الروابط بينهم ستضعف في النهاية أو حتى تنكسر. ولما جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم أوصل بينهم في سبيل الله تعالى. في حين أن معظم المسلمين اليوم يجمعون الناس معًا من أجل القبلية والأخوة والتباهي أمام العائلات الأخرى. ومع أن غالبية الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا من قرابة، إلا أن أصل الروابط بينهم كان صحيحًا، أي في الله تعالى كانت روابطهم تنمو من قوة إلى قوة. في حين أن كثيرا من المسلمين اليوم تربطهم قرابة الدم، ومع مرور الزمن ينفصلون، لأن أساس روابطهم كان مبنيا على الباطل، وهي العصبية القبلية ونحوها.

يجب على المسلمين أن يفهموا أنه إذا كانوا يرغبون في دوام روابطهم وكسب الأجر على أداء الواجب المهم المتمثل في صلة الأرحام وحقوق غير الأقارب، فعليهم أن يربطوا الروابط في سبيل الله تعالى فقط. وأصل ذلك أن الناس لا يتواصلون إلا فيما بينهم، ويعملون فيما بينهم على ما يرضي الله تعالى. وقد أمر بذلك القرآن الكريم. سورة المائدة، الآية 2

"...وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ..."

## أمر الله (سبحانه وتعالى)

وفي خلافة عمر بن الخطاب توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما. وكان من آخر كلماته... " :لقد شهدت كذا وكذا وما من مكان في جسدي إلا وقد طعن بسيف أو طعن بسهم أو رمح، وها أنا ذا، أموت على سريري كما يموت الجمل. نرجو أن لا ينجح الجبناء أبداً. لقد طلبت الموت في الأماكن التي يطلبها، فما كتب إلا أن أموت على فراشي. «وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ١١٥-١١٦.

وقد أشار النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى قدرة الله تعالى وسلطانه اللانهائي والمطلق في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2516. وهذا الحديث يشير إلى أن الخليفة كلها لا تنفع إنساناً إذا ولم يرد الله تعالى أن يفعلوا ذلك. وكذلك الخلق جميعاً لا يمكن أن يضرُوا أحداً إذا لم يرد الله تعالى ذلك. وهذا يعني أن ما يقرره الله تعالى فقط يحدث داخل الكون. ومن المهم أن ننبه إلى أن هذه النصيحة لا تعني ترك استخدام الوسائل كالدواء، ولكنها تعني أنه يمكن استخدام الوسائل كما لم يخلقها إلا الله تعالى، ولكن يجب أن يفهموا ذلك. فالله تعالى هو وحده الذي يقرر نتائج كل شيء. على سبيل المثال، هم كثير من المرضى الذين يتناولون الدواء ويتعافون من مرضهم. ولكنهم آخرون يتناولون الدواء ولا يتعافون. وهذا يدل على أن هناك عاملاً آخر يقرر النتيجة النهائية وهو إرادة الله تعالى. سورة التوبة، الآية 51

"...قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"

ومن يفهم ذلك يعلم أن أي شيء أصابهم لم يكن من الممكن تجنبه. وتلك الأشياء التي فاتتهم لم يكن من الممكن الحصول عليها أبداً.

ومن المهم أن نلاحظ أنه مهما كانت النتيجة النهائية حتى لو كانت ضد رغبة الشخص، فيجب عليه أن يظل صبورًا ويؤمن حقًا أن الله تعالى اختار له الأفضل حتى لو لم يلاحظ الحكمة من وراء النتيجة. سورة البقرة، الآية 216:

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

عندما يفهم المرء هذه الحقيقة حقًا، يتوقف عن الاعتماد على الخليفة، مدركًا أنه لا يستطيع أن يضرهم أو ينفعهم بالفطرة. بل يلجأون إلى الله تعالى طالبين معونته وحمايته بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يقود المسلم إلى التوكل على الله تعالى. كما يحدث على عدم الخوف إلا من الله تعالى، لعلمه أن الخلق لا يضرهم إلا بإذن الله تعالى.

إن إدراك أن كل ما يحدث في حياة الإنسان والكون مصدره الله تعالى هو جزء من فهم وحدانية الله تعالى. وهذا موضوع ليس له نهاية، ويتجاوز مجرد الإيمان السطحي بأنه لا إله إلا الله تعالى. فإذا ثبت ذلك في قلوبهم فلا يرجون إلا الله تعالى، وهم يعلمون أنه وحده القادر على نصرتهم. ولن يفعلوا إلا الاستسلام والطاعة لله تعالى في جميع جوانب حياتهم. في الواقع، لا يطيع الإنسان غيره إلا من أجل الحصول على الحماية من الضرر أو الحصول على بعض المنفعة. ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى، ولذلك فهو وحده المستحق للطاعة والعبادة. ومن اختار طاعة غيره على طاعة الله تعالى، فهذا يدل على اعتقاده أن هذا الآخر يمكن أن يعود عليه بنوع من النفع أو يحميه من الضرر. وهذا دليل على ضعف إيمانهم. ومصدر كل ما يحدث هو الله تعالى، فلا ينبغي للمسلمين إلا طاعته. سورة فاطر، الآية 2

"...ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما يمسك فلا مرسل له من بعده"

ومن المهم أن نعلم أن طاعة الإنسان التي تحت على طاعة الله تعالى هي في الحقيقة طاعة الله تعالى. مثلاً  
:طاعة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة النساء، الآية 80

«...من يطع الرسول فقد أطاع الله»

## أوقات الحزن

وفي خلافة عمر بن الخطاب توفي خالد بن الوليد رضي الله عنهما .عمر رضي الله عنه، وحزن عليه الناس كثيراً .وعلق بأنه ينبغي السماح للناس بالبكاء عليه ما لم يكونوا يثرثرون (يتورطون في كلام خاطئ .)وختم بقوله :إن مثل خالد رضي الله عنه ينبغي أن يبكي الباكون .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 116-117

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء.

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز .وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص .فمثلاً بكى .عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه .وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده .ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس .وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284 .وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن .ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو زرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك .  
سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## حملة ضد الفرس

### إرشاد الآخرين

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت الحملة على الفرس على قدم وساق. وبعد وفاته واصل عمر رضي الله عنه الحملة وحث الناس على الانضمام إلى الحملة طوعا. وكان أبو عبيد بن مسعود رحمه الله أول من أجاب، فتبعه كثير من الناس وانضموا إلى البعثة. ولما كان رده يدفع الآخرين إلى الرد، عينه عمر رضي الله عنه قائدا للجيش، رغم أنه لم يكن من الصحابة رضي الله عنهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 119-120.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2674 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن من دل على خير فله مثل أجر من عمل بنصيحته. ومن أرشد غيره إلى الذنوب يحاسب كمن فعل الذنوب

ومن المهم للمسلمين أن يكونوا حذرين عند نصح الآخرين وإرشادهم. وينبغي للمسلم أن لا ينصح غيره إلا بالخير ليحصل الأجر به، ويتجنب نصح الآخرين بمعصية الله تعالى. لن يفلت أحد من العقاب يوم القيامة بمجرد ادعائه أنه يدعو الآخرين إلى الذنوب حتى لو لم يرتكبوا الذنوب بأنفسهم. والله تعالى يحاسب الهادي والمتبع على أعمالهم. لذلك يجب على المسلمين أن ينصحوا الآخرين فقط بفعل الأشياء التي سيفعلونها بأنفسهم. وإذا كرهوا أن يكتب عمل في صحيفتهم، فلا ينبغي لهم أن ينصحوا الآخرين بذلك العمل.

وبسبب هذا المبدأ الإسلامي، يجب على المسلمين التأكد من حصولهم على المعرفة الكافية قبل تقديم المشورة للآخرين حيث يمكنهم بسهولة مضاعفة ذنوبهم إذا نصحوا الآخرين بشكل غير صحيح.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا المبدأ هو وسيلة سهلة للغاية للمسلمين لكسب المكافأة على الأعمال التي لا يستطيعون القيام بها بأنفسهم بسبب نقص الوسائل، مثل الثروة. على سبيل المثال، يمكن للشخص غير القادر ماديًا على التبرع بالصدقة أن يشجع الآخرين على القيام بذلك، مما يؤدي إلى حصوله على نفس أجر المتصدق.

## نصيحة للجنرال

عندما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى العراق لمواصلة قتال الفرس، أوصى قائده أبي عبيد بن مسعود رحمه الله بما يلي: أخرجته الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته، المجلد الثاني، الصفحات 120-121.

وأوصاه عمر رضي الله عنه بالاستماع والإصغاء للصحابة رضي الله عنهم الذين يذهبون معه.

ولا ينبغي للمسلمين أن يستشيروا إلا نفعاً قليلاً من الناس في شؤونهم. وينبغي عليهم اختيار هؤلاء الأشخاص القلائل وفقاً لنصيحة القرآن الكريم. سورة النحل، الآية 43

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ..."

وهذه الآية تذكر المسلمين باستشارة أهل العلم. فإن استشارة الجاهل لا تؤدي إلا إلى المزيد من المشاكل. فكما أنه من حماقة أن يستشير الشخص ميكانيكي السيارات بشأن صحته البدنية، فلا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من لديه المعرفة عنها والتعاليم الإسلامية المرتبطة بها.

كما أنه لا ينبغي للمسلم أن يستشير إلا من يخشى الله تعالى. وذلك لأنهم لن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى. في حين أن أولئك الذين لا يخافون الله تعالى ولا يطيعونه، قد يكون لديهم علم وخبرة، ولكن من السهل عليهم أن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى، مما لا يؤدي إلا إلى زيادة المشاكل. في

الواقع، أولئك الذين يخافون الله تعالى يمتلكون المعرفة الحقيقية، وهذه المعرفة فقط هي التي سترشد الآخرين خلال مشاكلهم بنجاح. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

كما نصحه عمر رضي الله عنه بعدم التسرع في اتخاذ القرارات، فالحرب لا يمكن خوضها بشكل صحيح إلا إذا أخذ المرء وقته في اتخاذ القرار ومعرفة الوقت المناسب للتصرف.

وبشكل عام، تشير هذه النصيحة إلى أهمية التفكير ملياً في الأمور.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2012، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن التفكر من الله تعالى، والعجلة من الشيطان.

وهذا تعليم مهم للغاية يجب فهمه والعمل به، لأن المسلمين الذين يقومون بالكثير من الأعمال الصالحة غالباً ما يدمرونها من خلال التسرع. على سبيل المثال، قد يتلفظون ببعض الكلمات الشريرة في نوبة الغضب، مما قد يؤدي بهم إلى الجحيم يوم القيامة. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2314.

الغالبية العظمى من الخطايا والصعوبات، مثل الحجج، تحدث بسبب فشل الناس في التفكير في الأمور وبدلاً من ذلك يتصرفون بطريقة متسرفة. وعلامة الذكاء أن يفكر الإنسان قبل أن يتكلم أو يفعل، ولا يتقدم إلا عندما يعلم أن كلامه أو عمله صالح ومفيد في أمور دنيوية أو دينية.

وعلى الرغم من أنه لا ينبغي للمسلم أن يتأخر في أداء الأعمال الصالحة، إلا أنه يجب عليه أن يفكر في الأمور قبل القيام بها. وذلك لأن العمل الصالح قد لا يكون له ثواب لمجرد عدم استيفاء شروطه وآدابه بسبب العجلة. وفي هذا الصدد، لا ينبغي للمرء أن يتقدم في أي مسألة إلا بعد أن يفكر ملياً في الأمور.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لن يقلل من ذنوبه ويزيد من طاعة الله تعالى فحسب، بل سيخفف من الصعوبات التي يواجهها من خلافات وخلافات في جميع جوانب حياته.

عمر رضي الله عنه من أنه سيذهب إلى أرض مليئة بالغدر والخيانة والظلم. حيث كان أغلب الناس جريئين على فعل الشر ونسوا الخير.

وهذا يذكر المسلمين بالثبات على أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي ومن يدعوهم إلى معصية الله تعالى. ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء. بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى. والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها. بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان. على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة. ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى. وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله. سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين .كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته .حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب وهو إخلاص طاعة الله تعالى .ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص

## الفرص الثانية

وفي خلافته لم يكن أبو بكر رضي الله عنه يسمح للتائبين من الردة بالانضمام إلى غزوات المسلمين، لأنه كان يخشى أن يفتنوا بالردة مرة أخرى. وكان من الممكن أن يكون ذلك كارثيًا بالنسبة للجنود المسلمين الذين كانوا يتعاملون مع القوى العظمى في الأراضي الأجنبية. ولكن بعد مرور وقت طويل وثبات الذين تابوا من الردة على الإسلام، سمح لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالانضمام إلى وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، غزوات المسلمين، لكنه لم يعينهم في مناصب القيادة. عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحة 121 و157-158.

بشكل عام، يأمل جميع المسلمين أن يضع الله تعالى يوم القيامة جانبًا، ويتجاوز، ويغفر لهم أخطائهم وخطاياهم الماضية. لكن الغريب أن معظم هؤلاء المسلمين أنفسهم الذين يأملون ويدعون من أجل ذلك لا يعاملون الآخرين بنفس الطريقة. بمعنى أنهم غالبًا ما ينتشبتون بأخطاء الآخرين في الماضي ويستخدمونها كأسلحة ضدهم. وهذا لا يعني تلك الأخطاء التي لها تأثير في الحاضر أو المستقبل. على سبيل المثال، حادث سيارة تسبب فيه سائق وأدى إلى إعاقة شخص آخر جسديًا هو خطأ سيؤثر على الضحية في الحاضر والمستقبل. من الصعب المفهوم أن نترك هذا النوع من الأخطاء ونتجاهلها. لكن كثيرًا من المسلمين ينتشبتون بأخطاء الآخرين التي لا تؤثر على المستقبل بأي حال من الأحوال، مثل الإهانة اللفظية. ورغم أن الخطأ قد تلاشى إلا أن هؤلاء يصرون على إحيائه واستخدامه ضد الآخرين عندما تتاح لهم الفرصة. إنها عقلية محزنة للغاية أن يمتلك المرء ما يجب أن يفهمه أن الناس ليسوا ملائكة. وعلى أقل تقدير فإن المسلم الذي يرجو من الله تعالى أن يتجاوز عن أخطائه الماضية، عليه أن يغفل عن أخطاء الآخرين الماضية. أولئك الذين يرفضون التصرف بهذه الطريقة سيجدون أن غالبية علاقاتهم مكسورة لأنه لا توجد علاقة مثالية. سيكون هناك دائمًا خلاف يمكن أن يؤدي إلى خطأ في كل علاقة. ولذلك فإن من يتصرف بهذه الطريقة سينتهي به الأمر وحيدًا، لأن عقليته السيئة تجعله يدمر علاقاته مع الآخرين. ومن الغريب أن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يكرهون الشعور بالوحدة، لكنهم يتبنون موقفًا يدفع الآخرين بعيدًا عنهم. وهذا يتحدى المنطق والحس السليم. يريد جميع الناس أن يكونوا محبوبين ومحترمين أثناء حياتهم وبعد وفاتهم، لكن هذا الموقف يؤدي إلى حدوث العكس تمامًا. أثناء حياتهم، سئم الناس منهم، وعندما يموتون، لا يتذكروهم الناس بالمودة والحب الحقيقيين. إذا كانوا يتذكرونها فهذا مجرد أمر خارج عن العادة.

إن ترك الماضي لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون لطيفاً للغاية مع الآخرين، ولكن أقل ما يمكن فعله هو أن يكون محترماً وفقاً لتعاليم الإسلام. وهذا لا يكلف شيئاً ويتطلب القليل من الجهد. ولذلك ينبغي للمرء أن يتعلم أن يتغاضى عن أخطاء الماضي للناس، ولعل الله تعالى يتغاضى عن أخطائهم: **الماضية يوم القيامة. سورة النور، الآية 22**

"وليعفوا وليصفحوا". ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟ وكان الله غفورا رحيما ..."

## عبيد العالم

وفي غزوة العراق، شجع جيش الفرس زعماء أهل البلاد التي فتحها المسلمون على الثورة، مع أنهم كانوا قد وقعوا مع المسلمين معاهدات صلح. لقد أعطوهم الوعود الفارغة في أشياء دنيوية، مثل الثروة والسلطة، مما دفعهم إلى الثورة على المسلمين. وأدى ذلك إلى معركة النمارق. معركة انتصر فيها المسلمون في النهاية. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ١٢٢-١٢٣.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبدًا عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي. سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سيواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة وارتدت خلعت حجابها بسرعة أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدون. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مُثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

## الوفاء بالوعود

وبعد الانتصار في معركة ضد الفرس، قبض جيش المسلمين على أحد قاداتهم. ولم يكن الجندي الذي اعتقله على علم بهويته وتم خداعه لإطلاق سراحه مقابل فدية. وقبل أن يتمكن من الهروب تم القبض على القائد الفارسي وإحضاره إلى قائد جيش المسلمين أبو عبيد بن مسعود رحمه الله. ولكن كما وعد الجندي المسلم بإطلاق سراح قائد الفرس، لم يرغب أبو عبيد رحمه الله في أن يخلف وعده، فأطلق سراح القائد الفارسي. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ١٢٣.

وقد أعطى عمر بن الخطاب نفس الأمر لقائده سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما عندما بعثه إلى العراق. أي: أمره أن يؤمن أي جندي من جنود العدو يؤمنه جندي مسلم، ولو عن طريق الخطأ. وأضاف أن الوفاء بالوعود هو وسيلة لتحقيق النصر، أما الإخلال بالوعود يؤدي إلى الهزيمة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ١٦٢.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن إخلاف العهد وجه من وجوه النفاق

إن أعظم وعد المسلم مع الله تعالى هو إخلاص طاعته. وهذا يشمل امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. يجب أيضاً الوفاء بجميع الوعود الأخرى التي يتم تقديمها مع الأشخاص ما لم يكن لدى المرء عذر صالح، خاصة تلك التي يقطعها أحد الوالدين مع الأطفال. إن الإخلال بالوعود لا يعلم الأطفال إلا الشخصية السيئة ويشجعهم على الاعتقاد بأن الخداع هو صفة مقبولة. وفي الحديث اسمه ثم أخلفه بغير في الموجود في صحيح البخاري برقم 2227 أن الله تعالى صرح أنه على من وعد عذر فكيف يمكن أن يفلح من كان الله تعالى ضده يوم القيامة؟

## نصيحة قوية

وعين عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أميراً على غزوة العراق. وقبل أن يبعثه عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته من المدينة أوصاه بالوصية التالية وهي مسجلة في كتاب عمر بن الخطاب، المجلد الثاني، الصفحات 146-148.

وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أنه لا يكون بين الله تعالى ولا أحد إلا بالطاعة الصادقة. فالناس، كرماء وبسطاء، كانوا متساوين أمام الله تعالى. وما ينال الناس ما عنده إلا بالطاعة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم. وأفعالهم الجسدية.

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه. فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام. لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة. على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام. ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله. رتبته بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

كما ذكره عمر رضي الله عنه أنه يجب عليه اتباع منهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدقة، فإنه هو الطريق الصحيح. وحذره من أنه إذا تجاهل نصيحته فإنه سيكون من الخاسرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتقاليده. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4:

«وإنك لعلى خلق عظيم».

:ويشمل قبول أو امره ونواهييه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له. والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكراهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء. وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16. وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس. خلق. وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

كما ذكره عمر رضي الله عنه أن غزوة العراق كانت صعبة ولا ينجيه منها إلا التمسك بالحق.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب 2317 الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والألويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما ذكره عمر رضي الله عنه بتعويد نفسه على فعل الخير، وحث من معه على ذلك.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى. ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته. وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة. ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره. وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل. سورة البقرة، الآية 216.

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا ...»  
«تعلمون».

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى . أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم .وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى .وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك .ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب .فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية .وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6:

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

كما ذكره عمر رضي الله عنه أن الخوف من الله تعالى اجتمع لأمرين: طاعته واجتناب معصيته.

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .  
عليه الصلاة والسلام .سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذراً من أن يؤدي إلى شيء .وهو ضار .ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام .وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل .ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه .وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة .أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام .ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام .على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء .إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ .يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها

كما ذكره عمر رضي الله عنه أن الخوف من الله تعالى اجتماع لأمرين :طاعته واجتناب معصيته .ومن أطاعه فإنما يفعل ذلك بکراهية الدنيا وحب الآخرة .ومن يعصه فهو بحب الدنيا وکراهية الآخرة

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

كما ذكره عمر رضي الله عنه أن من علامات الإيمان أن يكون مثله من عابه ومدحه بالحق.

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا النوع سيكون دائماً بئاً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين .سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم .الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتغطرسين .إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير .غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال .إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر .ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة .هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد .غالباً ما يبالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة .وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً .لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع في حالات النقد والتكبر في حالات المديح

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالباً ما يبالغ في انتقادهم أيضاً .والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائماً هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام .يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي

كما ذكره عمر رضي الله عنه أن الله تعالى إذا أحب عبداً أحبه الناس أيضاً .وعندما يكره شخصاً ما، فإنه يجعل الآخرين يكرهونه أيضاً .وخلص إلى أنه ينبغي له أن يتحقق من مكانته عند الله تعالى، من خلال التحقق من مكانته عند من معه من الناس

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7432 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب العبد المتسم بالصفات التالية :السمة الأولى هي التقوى .أي يجتهدون في أداء واجباتهم تجاه الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويؤدون واجباتهم .الواجبات تجاه الناس، كالسعي في الدنيا للحصول على ضرورياتهم .وضروريات أعيالهم من غير تبذير أو إسراف أو إسراف

السمة التالية المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي الاستقلال عن الخلق. وهذا يعني أنه ينبغي للمسلم أن يستغل الوسائل التي رزقه الله تعالى بها، مثل قوته البدنية، في أداء واجباته. ولا ينبغي لهم أن يتكاسلوا ويطلبوا الأشياء من الناس، فإن هذه العادة تؤدي إلى الاعتماد عليهم، وتقلل من الثقة بالله تعالى. وينبغي للمرء أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه مهما حدث فإن ما قد يكون رزقهم قد خصص لهم قبل خلق السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف سنة. ويؤكد ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6748. وينبغي للمسلم أن يركز على جهودهم ويثق في أن الله تعالى سيعطيهم ما هو خير لهم.

السمة الأخيرة المذكورة في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عدم الكشف عن هويته. وهذا يعني أنه لا ينبغي للمسلم أن يجتهد في أمور دنيوية أو دينية من أجل الحصول على الشهرة. لأن هذا قد يؤدي إلى ذنوب كثيرة كالرياء، ولا يؤدي إلا إلى إهدار الأجر. ولهذا جاء حديث في جامع الترمذي برقم 2376 يحذر من أن طلب الشهرة أفسد للدين من ذنبين أطلقاً على قطع من الغنم. بل ينبغي للمسلم أن يجتهد في أداء واجباته، وإذا اشتهر فعليه أن يحافظ على الإخلاص لله تعالى، دون أن يغير طاعته من أجل إرضاء الناس، لأن ذلك يؤدي إلى الهلاك في العالمين.

## موعظة جميلة - 5

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقي خطاباً أنيقاً ودقيقة ومفيدة للجمهور، يحثهم فيها على النجاح والسلام في العالمين. وبعد إرسال سعد بن أبي وقاص إلى العراق، ألقى عمر رضي الله عنهما الخطبة التالية، وقد سبق بيانها في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج 2، ص 149 . 150-

وقد أوصى عمر رضي الله عنه من علم شيئاً فليجتهد في الانتفاع به

وعلى المسلم أن يجتهد في العمل بعلمه، فإن العلم بلا عمل لا قيمة له ولا نفع. وهذا كمن عنده علم طريق السلامة فلم يسلكه، وبقي في منطقة مليئة بالمخاطر. ولهذا السبب يمكن تقسيم المعرفة إلى فئتين. الأولى: أن يعمل بعلمهم، فيؤدي إلى التقوى، وزيادة في طاعة الله تعالى. والثاني: عندما يفشل المرء في العمل بعلمه. وهذا النوع لن يزيدهم طاعة لله تعالى، بل يزيدهم كبراً واعتقاداً بأنهم أفضل من غيرهم، وإن كانوا كالحمير: تحمل كتباً لا تنفعها. سورة 62 سورة الجمعة، الآية 5

"... ثم لم يأخذه (لم يعملوا بعلمهم) كمثل الحمار يحمل أسفارا..."

وقد أوصاهم عمر رضي الله عنه أن يتعلموا العبرة بذكر الموت، والتفكر في الموتى، والاستعداد للموت بإرسال الحسنات.

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالأخرة الاستعداد لها على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد. ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الأخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها. بغض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله. لا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للأخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخير أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذه الدنيا مع الندم الذي لن يساعده.

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعدًا تمامًا لذلك. والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا لا يكون ممكنًا إلا عندما يفضل الاستعداد للأخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث.

وقد نصحهم عمر رضي الله عنه أنه إذا لم يكتف الإنسان بالضروريات الأساسية فلن يشعره شيء بالاستغناء عنه.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2305، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أغنى الناس من رضي بما رزقه الله تعالى. فالذي يحتاج دائمًا إلى أمور الدنيا هو المحتاج، وهي كلمة أخرى للفقراء، حتى لو كان لديهم مال كثير. لكن الذي يرضى بما عنده ليس محتاجًا، فيكون غنيا ولو كان يملك القليل من المال أو الدنيا.

كما أن من رضي بما أعطاه الله تعالى رزقه نعمة تكفي أمواله لاحتياجاته وحاجات من يعوله، وتمنحه راحة البال والبدن. أما الذين لا يرضون فلن ينالوا هذه النعمة التي تجعلهم يشعرون وكأن أموالهم لا تكفي لسد احتياجاتهم وحاجات من يعولون. وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد.

والرضا يشمل الرضا بما اختاره الله تعالى للإنسان وهو القدر. وينبغي للمسلم أن يعتقد اعتقاداً راسخاً أن الله تعالى يختار دائماً لعبده الأفضل حتى لو لم ير الحكمة من الاختيار. سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

فإذا اهتم المسلم بطاعة الله تعالى في كل حال، كالصبر في الشدة، والشكر في الرخاء، حصل على راحة البال.

فأوصاهم عمر رضي الله عنه أن يقدم الإنسان ما يشتهي إليه. فإن لم يستطيعوا ذلك فعليهم أن يرفعوا الشكوى إلى من يستطيع أن يبلغه إياها فيرد لهم حقوقهم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم.

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من

خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم.

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً"  
"...أو فقيراً فالله أحق بهما".<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لئلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## التفكير في الآخرين

قبل أن يصل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى العراق، مات القائد العظيم المثنى بن حارثة رضي الله عنه متأثراً بجراحه البالغة التي أصيب بها في معاركه السابقة. حتى وهو على فراش الموت كان همه على سلامة الجنود المسلمين حيث ترك بعض النصائح التكتيكية لسعد رضي الله عنه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 150-151.

.وهذا جانب من جوانب الصدق مع الآخرين

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان

ذلك يضع نفسه في صعوبة .على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .  
في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## نصيحة حكيمة

وأخيراً أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما بالخروج نحو العراق من حيث نزل على حدود الإمبراطورية الإسلامية. وأرسل إليه أيضاً النصيحة التالية، وهي مسجلة في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 152-155.

وقد أوصاه عمر رضي الله عنه والجنود الذين معه بمداومة تقوى الله تعالى، فإنها خير سلاح على العدو، وأقوى سلاح في الحرب.

ومن خاف الله تعالى صحبتته. ومن معه صحبتته لا يمكن أن يخسر في الدنيا ولا في الآخرة. سورة النحل، الآية 128:

"...إن الله مع الذين اتقوا"

ولا يمكن تحقيق التقوى دون اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، حتى يتمكن المرء من تنفيذ أوامر الله تعالى، والامتناع عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر وفقاً لحديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2451 أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يمكن لمسلم أن يتقوى حتى يجتنب ما لا يضر دينه حذرا من أن يؤدي إلى شيء. وهو ضار. ولذلك فإن من جوانب التقوى اجتناب الشبهات، وليس مجرد الحرام. وذلك لأن الشبهات تقرب المسلم من الحرام، وكلما اقترب من الحرام كان الوقوع فيه أسهل. ولهذا جاء في حديث جامع الترمذي برقم 1205 أن من اجتنب الحرام والشبهات حفظ دينه وعرضه. وإذا لاحظنا أولئك الذين ضلوا في المجتمع، فإن ذلك حدث في أغلب الأحيان بشكل تدريجي وليس في خطوة مفاجئة. أي أن الإنسان وقع أولاً في الشبهات قبل أن يقع في الحرام. ولهذا السبب يؤكد الإسلام على ضرورة تجنب الأشياء غير الضرورية والعبثية في حياة الإنسان لأنها يمكن أن تقوده إلى الحرام. على سبيل المثال، الكلام الفارغ وغير المجدي الذي لا يعتبره الإسلام خطيئة يؤدي في كثير من الأحيان إلى كلام شرير، مثل الغيبة والكذب والافتراء. إذا تجنب الشخص الخطوة الأولى بعدم الانغماس في الكلام الباطل فإنه سيتجنب بلا شك الكلام السيئ. يمكن تطبيق هذه العملية على كل الأشياء الباطلة، وغير الضرورية، وخاصة المشكوك فيها.

عمر رضي الله عنه والجنود الذين معه أن يكونوا في اجتناب الذنوب أكثر من اجتناب العدو، فإن ذنوب الجند أخوف من عدوهم. والمسلمون مناصرون بمعصية عدوهم لله تعالى؛ ولولا ذلك ما كان لهم قوة، فإن المسلمين ليس مثل عددهم، وسلاح المسلم ليس مثل عددهم. ولو استوي الفريقان في الإثم لكان لهم فضل على المسلمين في القوة. ولو لم يكن للمسلمين فضل عليهم بالفضل، لما استطاع المسلمون هزيمتهم بقوتهم. وذكره أن هناك حفظة من الله تعالى على كل إنسان يعلم ما يفعله (الملائكة المسجلون)، فيجب على كل إنسان أن يستحي منهم ويمتنع عن معصية الله تعالى. ولا ينبغي أن يقول إن العدو شر من المسلمين، ولذلك لن ينتصر على المسلمين أبداً، حتى لو ارتكبوا الذنوب. وقد يهزم قوم من هو شر منهم، كما غلب بنو إسرائيل على المشركين عندما فعلوا أعمالاً تغضب الله تعالى. سورة الإسراء، الآية 5: 17

"وَنَبَسُوا النَّبُوتَ وَكَانَ وَعْدًا مَوْعُودًا ..."

وقد كالصغرى والكبرى .مع مرور الوقت العديد من التعاريف بشكل عام، تم تصنيف الوظائف الإضافية أمر الإسلام الذي خطيئة أي أن هو أعطيت بشأن ما هو بالضبط خطيئة كبيرة .تصنيف واحد بسيط قسم آخر :أنه إذا ذكر أي ذنب بالنار، أو غضب الله .الحكومة الإسلامية بمعاقبته يعتبر من كبائر الذنوب تعالى، أو لعنة الله تعالى، فهو كبير من الذنوب .على سبيل المثال، الغيبة من كبائر الذنوب لأنها ملعونة في القرآن الكريم .سورة الهمزة، الآية 104

" فويل لكل مغتاب مفتر "

في حديث موجود في صحيح البخاري برقم يعتقد بعض المسلمين أن هناك سبع خطايا كبيرة فقط تم ذكرها هناك لكنهم لا يدركون أنه على الرغم من أن هذه السبعة هي كبائر فهذا لا يعني أنها سبعة فقط .بل 2766 وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري برقم . الوالدين عقوق مثل أحاديث أخرى تذكر كبائر أخرى ،الربا والكبائر السبع المذكورة في الحديث السابق هي :الشرك، والسحر، وقتل نفس بريء، وتناول 6273، وغصب أموال اليتيم، والفرار من الزحف، وقذف امرأة بريئة .من الزنا

.عندما يصر المرء على الذنوب الصغيرة فإنها تصبح كبيرة في نظر الإسلام أنه ومن المهم أن نلاحظ

إلا باجتناب الكبائر وعمل الصالحات .سورة تُمحي فالكبائر لا تغفر إلا بالتوبة الصادقة، أما الصغائر فلا النساء، الآية 31

"... إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم"

والتوبة النصوح تشمل الندم، والاستغفار لله تعالى ولمن ظلم، والعهد الأكيد على عدم العودة إلى نفس الذنب  
ما انتهك من الحقوق في حق الله عز وجل تعالى والناس أو مثله، وتعويض

يتجنبون جميع أنواع الذنوب مهما كان حجمها، لأن من فحاخ الشيطان أن يلهم وينبغي للمسلمين التأكد  
المسلمين أن يتجاهلوا صغيرات الذنوب. ينبغي للمرء أن يتذكر دائمًا أن الجبال تتكون من حجارة صغيرة

كما أوصاه عمر رضي الله عنه بالرفق بجنود المسلمين في أسفارهم، وألا يتعبوا لئلا يصلوا إلى عدوهم  
ضعفاء من سفرهم، فإن عدوهم ليس مسافرا، وله خيول قوية. والدراجين

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب  
الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن  
المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله  
تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال  
كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف  
سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن  
يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل  
الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي  
مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى»

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

كما أوصاه عمر رضي الله عنه ألا يؤدي أحداً من أهل البلدة فإنهم محميون بمعاهداتهم مع المسلمين

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعبارات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي .المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين .وهذا

في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة. الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم.

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام.

## نصيحة روحية

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أثناء غزوته للعراق ينصحه بما يلي، وقد ثبت ذلك في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، سيرته وحياته. الأوقات، المجلد 2، الصفحة 160.

رضي الله عنه بالاهتمام بقلبه الروحي عمر.

وفي الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 52، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أنه إذا صلح قلب الإنسان صلح الجسد كله، وإذا فسد قلبه فسد الجسد كله فاسد.

أولاً: هذا الحديث يدحض الاعتقاد السخيف الذي يدعي فيه الإنسان أنه طاهر القلب مع أن أقواله وأفعاله سيئة. وذلك لأن ما في الداخل سيظهر في النهاية إلى الخارج.

ولا يمكن تطهير القلب الروحي إلا بإزالة الصفات السيئة عن نفسه واستبدالها بالصفات الطيبة التي وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عندما يتعلم المرء ويعمل بتعاليم الإسلام حتى يتمكن من تنفيذ أوامر الله تعالى بإخلاص، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن التصرف بهذه الطريقة يؤدي إلى تطهير القلب الروحي. فينعكس هذا التطهير على أعضاء الجسد الظاهرة كاللسان والعين. أي أنهم لن يستخدموا أعضائهم إلا فيما يرضي الله تعالى. وهذا في الحقيقة علامة على محبة الله تعالى لعبده الصالح كما في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 6502.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذا التطهير سيوجه الإنسان عبر جميع الصعوبات الدنيوية بنجاح حتى يحقق النجاح الدنيوي والديني.

رضي الله عنه بنصح جنوده وتذكيرهم بأهمية حسن النية والاطمئنان على أنفسهم. إن عون الله تعالى عمر يأتي حسب حسن النية.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الذين يعملون أعمالاً من أجل الناس كالرياء لا يعملون وجهات الله. فيقال له تعالى أن ينالوا أجرهم يوم القيامة ممن عملوا له وهو ما لا يمكن فعله في الواقع.

ومن المهم أن نفهم أن أساس كل الأعمال وحتى الإسلام نفسه هو النية. وهو نفس الشيء الذي يحكم الله تعالى به على الناس حسب الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. وينبغي للمسلم أن يحرص على القيام بجميع الأعمال الدينية والدنيوية النافعة في سبيل الله تعالى، حتى يكونوا لينال الأجر منه في الدارين. ومن علامات هذه العقلية الصحيحة أن هذا الشخص لا يتوقع ولا يرغب في أن يقدره الناس أو يظهرون الامتنان له على الأعمال التي يقومون بها. ومن رغب في ذلك فإنه يدل على نيته الخاطئة.

كما أن العمل بالنية الصحيحة يمنع الحزن والمرارة، فإن الذي يعمل من أجل الناس سيواجه في النهاية أشخاصاً ناكرين للجميل، مما سيزعجهم ويشعرون بالمرارة لأنهم أضاعوا جهودهم ووقتهم. وهذا للأسف يظهر على الأهل والأقارب، حيث أنهم في كثير من الأحيان يقومون بواجباتهم تجاه أبنائهم وأقاربهم من أجلهم وليس من أجل رضوان الله تعالى. لكن من يعمل في سبيل الله تعالى يقوم بجميع واجباته تجاه الآخرين كأولاده، ولا يشعر بالمرارة أو الغضب عندما لا يشكرهم. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال والسعادة.

العامّة، إذ يعلمون أن الله تعالى مطلع على عملهم الصالح، وسيجازيهم عليه. هذه هي الطريقة التي يجب على جميع المسلمين أن يتصرفوا بها وإلا فقد يُتركوا خالي الوفاض يوم القيامة.

رضي الله عنه بأن لا يرجو إلا الله تعالى دائماً عمر.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2459، بين النبي صلى الله عليه وسلم الفرق بين حقيقة الرجاء في رحمة الله تعالى، وبين التمني. الأمل الحقيقي هو أن يضبط الإنسان نفسه ويجتنب معصية الله تعالى، ويجتهد في الاستعداد للأخرة. وأما التمني الأحمق فيتبع أهواءهم، ثم يرجو من الله تعالى أن يغفر لهم. ويحقق أمنياتهم.

ومن المهم بالنسبة للمسلمين ألا يخلطوا بين هذين الموقفين حتى يتجنبوا العيش والموت كمفكر متمني لأن هذا الشخص من غير المرجح أن ينجح في هذا العالم أو العالم الآخر. إن التمني مثل المزارع الذي يفشل في إعداد الأرض للزراعة، ويفشل في زرع البذور، ويفشل في سقي الأرض ثم يتوقع أن يحصد محصولاً كبيراً. هذه حماقة واضحة ومن غير المرجح أن ينجح هذا المزارع. أما الأمل الحقيقي فهو كالفلاح يهيئ الأرض، ويزرع البذور، ويسقيها، ثم يرجو أن يرزقه الله تعالى حصداً كثيراً. والفرق الرئيسي هو أن صاحب الأمل الحقيقي سيجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه. وكلما زلوا تابوا توبة صادقة. في حين أن التمني لا يجتهد في طاعة الله تعالى، بل يتبع أهواءهم وينتظر أن يغفر الله تعالى لهم ويحقق أمنياتهم.

لذلك يجب على المسلمين أن يتعلموا الفرق الرئيسي حتى يتمكنوا من التخلي عن التمنيات وبدلاً من ذلك يعتمدون الأمل الحقيقي في الله تعالى، الذي لا يؤدي دائماً إلا إلى الخير والنجاح في كلا العالمين. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 7405.

نوع خاص من التمنيات التي أثرت على الأمم السابقة وحتى الأمة الإسلامية، هو أن يعتقد الإنسان أنه يستطيع أن يتجاهل أوامر الله تعالى ونواهيه، وأنه بطريقة ما سيشفع له أحد يوم القيامة وينقذه من الجحيم . ومع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، وقد وردت في أحاديث كثيرة، مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4308، إلا أنه حتى مع شفاعته بعض المسلمين ومن خفت عنه عذابه فهو في النار .حتى لحظة واحدة في الجحيم لا تطاق حقاً .فينبغي ترك التمني، واعتماد الأمل الحقيقي على العمل العملي في طاعة الله تعالى .

يقنع الشيطان أولئك الذين لا يؤمنون بيوم القيامة أنه حتى لو حدث فسوف يتصالحون مع الله تعالى في ذلك اليوم بزعم أنهم ليسوا سيئين لدرجة أنهم يتجنبون الجرائم الكبرى مثل القتل .وقد أقنعوا أنفسهم بأن دعاءهم سيقبل، وسيدخلون الجنة مع أنهم كفروا بالله تعالى خلال حياتهم على الأرض .وهذا في غاية حماقة، فإن الله تعالى لا يجعل من آمن به وحاول طاعته مثل من كفر به .لقد محوت آية واحدة هذا النوع من التمني .  
:سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين "

## دعوة إلى الإيمان

أمر عمر بن الخطاب قائده في غزوة العراق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، أن يرسل وفداً من حكماء المسلمين إلى ملك فارس ليدعوه إلى الإسلام. وعلى الرغم من أن الملك كان فظاً وقاسياً معهم، إلا أنهم حافظوا على حسن الخلق والوداعة طوال حديثهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ١٦٣-١٦٧.

وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة منها .الإسلام في الوداعة جمال بل إن القرآن الكريم يذكر أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كانوا . برقم 3689 ما في سنن ابن ماجه يرافقون الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بمودة دائمة بسبب لطفه ولين طباعه .سورة آل عمران، الآية 159:

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك «

كثيراً ، عليه الصلاة والسلام وسلم كان العرب معروفين بقساوة قلوبهم ولكن بسبب رسول الله صلى الله عليه . منارات تهتدي بها بقية البشرية وأصبحت هذه الجودة وهكذا اعتمدوا ، ما ذابت أمزجتهم قلوبهم القاسية وجاء في عليه الصلاة والسلام في الحديث وقد حذر وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه هذا هو السبب :سنن أبي داود برقم 4809 أن من يحرم الرفق يحرم الخير .سورة آل عمران، الآية 103

"...واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..."

من عقلية هدامة لطيفة بدلاً يجب أن يمتلكوا عقلية بناءة . وهذه رسالة واضحة لمن يريد نشر كلمة الإسلام الجدل داخل المجتمع . مثال جيد على وعليهم توحيد الناس والسعي لنفع الآخرين بدلاً من الانتشار . قاسية كان لهم تأثير أطفالهم ويظهر في موقف المرء تجاه أطفاله . فالآباء الذين أظهروا طبيعة لطيفة تجاه هذا مزاج قاسي . في كثير من الأحيان، يدفع البعض الناس بعيداً عن إيجابي أكبر عليهم من الآباء الذين تبنوهم على سبيل المثال ، وسلم لرسول الله محمد صلى الله عليه الإسلام بموقفهم القاسي، وهذا يتحدى التقاليد تماماً أراد رضي الله يجوز ، عند الصحابة . عليه وسلم محمد صلى الله النبي تبول أعرابي غير متعلم في مسجد وشرح ، الله عليه وسلم عنهما ونهى صلى وسلم النبي الكريم محمد صلى الله عليه أن يعاقبه عنهم أجمعين برقم وقد وردت هذه الحادثة في حديث موجود في سنن ابن ماجه . للأعرابي آداب الجلوس في المسجد . وقد أثر هذا النهج الناعم على الرجل بطريقة إيجابية . 529

كما ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم . على سبيل المثال، رغم أن فرعون هذه الخاصية المهمة لدعوة كلاهما عليهما السلام أمر النبي موسى والنبي الكريم هارون تعالى ولكن الله ادعى أنه الرب الأعلى :سورة 79 النازعات، الآية 24 - نحو التوجيه باستخدام الكلام اللطيف واللطيف . ج فرعون

«فقال أنا ربكم الأعلى» .

:سورة 20 طه، الآيات 43-44

" اذهبوا كلاكما إلى فرعون . وبالفعل فقد تجاوز . وقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى "

وحتى الحيوانات تفهم لغة اللطف . فكيف لا يهتدي الراشد إذا اتخذ هذه الصفة عند دعوته إلى الإسلام أطفال وجدت في حديث نصح مرة ، عليه الصلاة والسلام وسلم ولهذا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه والخير؟ لطيف لطيف على قدر كرامته المطلقة، يجب أن يلين تعالى تعالى الله أن صحيح مسلم برقم 6601 في اعتقادًا خاطئًا بأن اللطف لقد تبني الإسلام نشرها الكلمة الخلق فيما بينهم . لسوء الحظ، العديد من الذين . على الضعف . وما هذه إلا خدعة من الشيطان يريد أن يصرف البشرية عن الإسلام علامة

## التمكين

ووجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً للمسلمين إلى العراق، وولي سارية رضي الله عنه. وكان هذا الجيش يخوض معركة في العراق، وكان عمر رضي الله عنه يخطب في المدينة المنورة. وصاح أثناء خطبته قائلاً: "يا سارية انطلقى إلى الجبل" ثلاث مرات. وبعد مدة طويلة جاء رسول من جيش سارية رضي الله عنه، وأخبر أهل المدينة أنهم في المعركة ينهزمون حتى سمعوا صوت عمر رضي الله عنه، وقد سبق بيان ذلك في تاريخ الخلفاء. أخبرهم بالانتقال إلى الجبل. وعندما اتبعوا تعليماته تغلبوا على العدو. السيوطي، الصفحات ١٢٧-١٢٨.

وحقيقة أن عمر رضي الله عنه رأى ما كان يحدث على بعد أميال كثيرة، وأن صوته وصل إلى الجيش، كان معجزة من الله تعالى. ولا يمكن تحقيق هذا التمكين إلا من خلال الالتزام الصارم باتباع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وطاعةهما.

وفي الحديث الرباني للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 6502 أن الله تعالى ذكر أن من اجتهد في أداء الفرائض والنوافل بآرك في حواسم الخمس. حتى يستخدموها في طاعته. ونادرا ما يرتكب هذا العبد الصالح الذنوب. وقد سبق الإشارة إلى هذه الزيادة في الهدى في سورة العنكبوت، الآية 69:

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

ويصل هذا المسلم إلى درجة الكمال التي ورد ذكرها في الحديث الموجود في صحيح مسلم رقم 99. وذلك أن يقوم المسلم بأعمال كالصلاة كأنه يراقب الله تعالى. ومن يصل إلى هذا المستوى يحفظ عقله وجسده من الذنوب. فهؤلاء الذين إذا تكلموا تكلموا لله تعالى، وإذا سكتوا سكتوا لله تعالى. فإذا عملوا كانوا يعملون له، وإذا سكنوا كانوا من أجله. وهذا جانب من جوانب التوحيد وفهم وحدانية الله تعالى

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو أن دعاء هذا المسلم سيستجاب، وسيحظى باللجوء والحماية من الله تعالى. وهذا عبرة واضحة لمن يريد الدنيا الحلال. ولا ينبغي لهم أن يطلبوا الحصول عليها بأي وسيلة إلا من خلال طاعة الله تعالى. ولن يتمكن أي معلم روعي أو أي شخص آخر من منح الأشياء للإنسان إلا إذا اجتهد في طاعة الله تعالى وكان مقدرًا له الحصول على تلك الأشياء

وخلاصة هذا الحديث تبين أن القرب من الله تعالى لا يكون إلا بإخلاص طاعته في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، والصبر على الأقدار. هذا هو طريق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وطريق النجاح الوحيد في العالمين

## معركة القادسية

### شركة المتبقية

وقد نصر الله تعالى المسلمين في المعركة الكبرى ضد الفرس :معركة القادسية .وكان المسلمون أكثر عدداً بأربعة إلى واحد، وكانت مواردهم أقل، ومع ذلك ظلوا بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه صامدين وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد .في مواجهة العدو حتى تم نصرهم السلابي، حياته وأزمته، ج٢، صفحة ٢٠٠.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته .وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرّمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، :مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك. والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى. أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989. ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح

النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتًا على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيرًا، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون»

## غنية حقا

في وبعد النصر في معركة القادسية، ألقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطبة التالية، وهي مسجلة . كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، ج 2، صفحة 203

وقد أخبر عمر رضي الله عنه الناس أنه يحرص على ألا يتركوا شيئاً من حوائجهم إلا قضيتها . لقد أراد أن يكون الجميع متساوين وأن يحصل الجميع على ما يكفي للبقاء على قيد الحياة . وذكرهم أنه لم يكن ملكاً يستعبد الناس، بل كان عبد الله تعالى المؤمن . وأعلن أنه إذا اعتزل المال العام وأنفقه على الناس فهو مبارك . أما إذا احتفظ بالمال لنفسه، فسيكون له فرحة قصيرة يعقبها عذاب طويل .

. وبشكل عام، يشير هذا إلى أهمية مشاركة الأمور الدنيوية مع الآخرين .

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن . أغنياء الدنيا فقراء في الآخرة إلا إذا أحسنوا إنفاق أموالهم وهؤلاء قليلون .

وهذا يعني أن غالبية الأثرياء ينفقون أموالهم بالباطل، أي في أشياء لا نفع لها ولا تنفعهم في الآخرة، أو ينفقون في المعصية التي ستكون عليهم في الدارين، أو ينفقون . في الحلال ما يكرهه الإسلام من إسراف أو . إسراف . لهذه الأسباب سيصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة حيث سيحاسبون عليهم بل ويعاقبون عليهم .

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يفشلون في إنفاق أموالهم بشكل صحيح، سيجدون أن أموالهم تتخلى عنهم عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خالي الوفاض، أي فقراء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379. أن الميت يترك المال وراءه ليتمتع به الآخرون وهم مسؤولون عنه

وأخيرًا، كما أن انشغال الأغنياء بكسب ثروتهم واكتنازها والمحافظة عليها وزيادتها، فإن ذلك يشغلهم عن العمل الصالح، وهو ما يجعل الإنسان ثريًا يوم القيامة. وفي الواقع، فإن خسارة هذا الأمر سيجعلهم فقراء

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الأموال بشكل صحيح ليس مجرد صدقة، بل يشمل الإنفاق على ضرورياتهم وضروريات من يعولهم دون إسراف أو إسراف

والشخص الغني حقًا هو الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح كما شرع الإسلام. سيكون هذا الشخص غنيًا في هذا العالم وفي الآخرة. وهذا الموقف لا يعتمد على وجود الكثير من الثروة. أي قدر من الثروة يستخدم بشكل صحيح سيؤدي إلى أن يصبح الشخص ثريًا حتى لو كان يمتلك ثروة قليلة. في الواقع، يأخذ هذا الشخص ثروته معه إلى الآخرة، وهذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة التي لا تزيده إلا غنيًا في الآخرة

## إتباع الحقيقة

وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم أن من عمل بأهواءهم فلن يخسر ولا يضر إلا نفسه. ولكن من اتبع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتزم الشرائع، واتبع الصراط المستقيم، ابتغاء ما عند الله تعالى، فقد أحسن وفاز. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 203-204.

.هذه النصيحة تشجع المرء على الطاعة الصارمة وإتباع مصدر التوجيه.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو الإخلاص للقرآن الكريم وللرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وإخلاص القرآن الكريم يتضمن الاحترام العميق والمحبة لكلام الله تعالى. ويثبت هذا الإخلاص باستيفاء الجوانب الثلاثة للقرآن الكريم. الأول هو قراءتها بشكل صحيح ومنتظم. والثاني هو فهم تعاليمه من خلال مصدر ومعلم موثوق. والجانب الأخير هو العمل بتعاليم القرآن الكريم بهدف إرضاء الله تعالى. فالمسلم الصادق يقدم العمل بتعاليمه على العمل بأهواءه التي تتناقض مع القرآن الكريم. إن تشبيه الأخلاق بالقرآن الكريم علامة الإخلاص الحقيقي لكتاب الله تعالى. وهذا حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 1342.

والشيء التالي المذكور في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هو الإخلاص تجاه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك الاجتهاد في تحصيل العلم للعمل بتفانيه. ومن هذه الأحاديث ما يتعلق بالله تعالى بالعبادة، وأخلاقه المباركة الكريمة مع الخلق. سورة القلم 68، الآية 4

«وإنك لعلی خلق عظیم».

:ويشمل قبول أوامره ونواهيه في كل وقت. وهذا واجب على الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"...وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..."

والإخلاص هو تقديم حديثه على عمل غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ويجب أن يحب كل من ساندته في حياته وبعد وفاته سواء كانوا من أهله أو أصحابه رضي الله عنهم أجمعين . ومؤازرة من يسير على سبيله ويعلم سنته واجب على من أراد الإخلاص له .والإخلاص يشمل أيضاً محبة من يحبه، وكرهية من ينتقده، بغض النظر عن علاقته بهؤلاء .وقد تم تلخيص ذلك كله في حديث واحد موجود في صحيح البخاري رقم 16 .وفيه أنه لا يكون للإنسان إيمان حقيقي حتى يحب الله تعالى ورسوله

محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الناس .خلق .وهذا الحب يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط.

## لا تنازلات

وكتب عمر بن الخطاب رسالة إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما، وهي مسجلة في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته، ج 2، صفحة 205

وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أن الله تعالى قد رخص في بعض الأحوال إلا في شيئين: العدل وذكر الله تعالى. ولا رخصة لذكر الله تعالى، ولا يقبل إلا كثيراً منه

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6407 أوصى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الفرق بين الذي يذكر الله تعالى والذي لا يذكره مثل الحي فيمن شخص ميت

ومن المهم للمسلمين الذين يرغبون في إقامة علاقة قوية مع الله تعالى، حتى يتمكنوا من التغلب على جميع الصعوبات في الدنيا والآخرة بنجاح، أن يذكروا الله تعالى قدر الإمكان. وببساطة، كلما تذكروه أكثر، كلما حققوا هذا الهدف الحيوي

ويتحقق ذلك بالعمل العملي على مراتب ذكر الله تعالى الثلاثة. الدرجة الأولى: ذكر الله تعالى سراً وباطناً. ومن ذلك تصحيح النية بحيث لا يكون العمل إلا لمرضاة الله تعالى. والثاني: أن يذكر الله تعالى باللسان. ولكن الطريقة الأسمى والأكثر فعالية في تقوية الصلة بالله تعالى هي ذكره عملياً بأطرافه. وذلك بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يتطلب اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها، والتي بدورها هي أصل كل خير ونجاح في العالمين

ومن بقي في المستويين الأولين فله الأجر بحسب نيته، ولكن من غير المرجح أن تزداد قوة إيمانه وتقواه إلا إذا انتقل إلى الدرجة الثالثة، وهي أعلى درجة، من ذكر الله تعالى

هذه المراحل هي مفتاح السلام والنجاح في كلا العالمين. سورة الرعد، الآية 28

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب ..."

وقد أوصاه عمر رضي الله عنه أن الله تعالى قد رخص في بعض الأحوال إلا في شيئين: العدل وذكر الله تعالى. ولا تنازل عن العدل لا في الرخاء ولا في العسر. وحتى لو بدا العدل ليناً، فإنه لا يزال أقوى من الظلم، وأقدر على إزالة الباطل من الظلم.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 4721، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن المقسطين يجلسون يوم القيامة على سرر من نور عند الله تعالى. وهذا يشمل أولئك الذين هم عادلون في قراراتهم فيما يتعلق بأسرهم ومن هم تحت رعايتهم وسلطتهم

ومن المهم للمسلمين أن يتصرفوا دائماً بالعدل في جميع المناسبات. ويجب على الإنسان أن يعدل الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وعليهم أن يستخدموا جميع النعم التي حصلوا عليها بالطريقة الصحيحة وفقاً لتعاليم الإسلام. ويشمل ذلك أن يكونوا منصفين مع أجسادهم وعقولهم من خلال الوفاء بحقوقهم في الغذاء والراحة وكذلك استخدام كل طرف وفقاً لغرضه الحقيقي. لا يعلم الإسلام المسلمين أن يدفعوا أجسادهم وعقولهم إلى ما هو أبعد من حدودهم مما يؤدي إلى إيذاء أنفسهم

يجب على المرء أن يكون عادلاً في احترامه للناس من خلال معاملتهم كما يرغبون في أن يعاملهم الآخرون. وعليهم ألا يتنازلوا أبداً عن تعاليم الإسلام بظلم الناس من أجل الحصول على أشياء دنيوية. وهذا يكون سبباً كبيراً لدخول الناس النار، وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6579

:وعليهم أن يبقوا عادلين حتى لو كان ذلك يتعارض مع رغباتهم ورغبات أحبائهم. سورة النساء، الآية 135

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين "سواء كان غنياً"  
"...أو فقيراً فالله أحق بهما".<sup>1</sup> فلا تتبع الهوى لنلا تكون عادلاً

ويجب العدل مع من يعولون من خلال أداء حقوقهم وضرورياتهم وفقاً لتعاليم الإسلام التي ينصح بها في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928. ولا ينبغي إهمالهم أو تسليمهم إلى الآخرين مثل المدرسة والمسجد. معلمون. ولا ينبغي لأي شخص أن يتحمل هذه المسؤولية إذا كان كسالى جداً عن التصرف بالعدل فيما يتعلق به.

.والخلاصة أنه لا يخلو أحد من العدل، فأقله العدل في الله تعالى وفي نفسه

## التغاضي عن العيوب

أثناء الحملة على العراق، تمردت العديد من المدن التي وقعت في البداية تحت سيطرة المسلمين على والتي سمحت ، المسلمين، على الرغم من توقيع اتفاقيات الصلح معهم، حتى وقعت معركة القادسية الحاسمة أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما إما أن يعفو عن للمسلمين باستعادة هذه المدن من خرج على سلطان المسلمين إذا اقتنع بندمهم، أو أن يسلمهم إلى مكان آمن إذا لم يثق بهم لأي سبب من الأسباب. لكنه لم يسمح لأحد بالانتقام منهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٢٠٥.

حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6853 ينصح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط بل عفا وتجاوز.

لقد مُنح المسلمون الإذن بالدفاع عن أنفسهم بطريقة متناسبة ومعقولة عندما لا يكون أمامهم أي خيار آخر . لكن لا ينبغي عليهم أبداً أن يتخطوا الخط لأن هذا خطيئة .سورة البقرة، الآية 190

«وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا . إن الله لا يحب المعتدين»

وبما أن تجاوز العلامة يصعب تجنبه، فيجب على المسلم أن يصبر ويتجاوز ويسامح، فهذا ليس سنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فحسب، بل يؤدي إلى الله تعالى، يغفر خطاياهم .سورة النور، الآية 22

"...وليعفوا وليصفحوا "ألا تحبون أن يغفر الله لكم؟..."

كما أن العفو عن الآخرين أكثر فعالية في تغيير طباع الآخرين بطريقة إيجابية، وهو مقصد الإسلام وواجب على المسلمين، لأن الانتقام لا يؤدي إلا إلى زيادة العداوة والغضب بين الأشخاص المعنيين.

وأخيرًا، فإن أولئك الذين لديهم عادة سيئة تتمثل في عدم مسامحة الآخرين وتمسكهم دائمًا بالضغينة، حتى في الأمور الصغيرة، قد يجدون أن الله تعالى لا يتجاهل أخطائهم، بل يفحص كل ذنوبهم الصغيرة. يجب على المسلم أن يتعلم ترك الأمور تسير لأن ذلك يؤدي إلى المغفرة وراحة البال في كلا العالمين.

## القيادة بالصدق

ولما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الغنائم الكثيرة التي حصل عليها من غزوة العراق قال: إن الذين أرسلوا إليه ذلك كانوا صادقين، أي لو كانوا غير أمناء لاحتفظوا بها. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بما أنه صادق فقد صدق الناس، ولو كذب لكذب الناس. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٢٢٣.

ومن المهم لجميع المسلمين، وخاصة الوالدين، أن يعملوا بما ينصحون به الآخرين. ومن الواضح إذا قلب المرء صفحات التاريخ أن أولئك الذين تصرفوا وفقاً لما بشروا به كان لهم تأثير أكثر إيجابية على الآخرين مقارنة بأولئك الذين لم يكونوا قدوة. وأفضل مثال هو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يمارس ما يبشر به فحسب، بل التزم بهذه التعاليم بشكل أكثر صرامة من أي شخص آخر. فقط من خلال هذا الموقف سيكون للمسلمين وخاصة الوالدين تأثير إيجابي على الآخرين. على سبيل المثال، إذا حذرت الأم أطفالها من الكذب لأنه خطيئة ولكنها غالباً ما تكذب أمامهم، فمن غير المرجح أن يعمل أطفالها بنصيحتها. سيكون لأفعال الشخص دائماً تأثير على الآخرين أكثر من تأثير كلامه. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا لا يعني أن المرء يحتاج إلى أن يكون مثالياً قبل تقديم المشورة للآخرين. ويعني ذلك أنه يجب عليهم أن يسعوا بإخلاص للعمل وفقاً لنصائحهم الخاصة قبل تقديم المشورة للآخرين. وقد أوضح القرآن الكريم في الآية التالية أن الله تعالى يكره هذا السلوك. بل لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3267 من أن رجلاً أمر بالمعروف ونهاه عنه ونهي عن المنكر وعمل به فهو مذنب. عذاباً شديداً في جهنم. سورة الصف 61، الآية 3.

«كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون».

لذا فمن الأهمية بمكان أن يسعى جميع المسلمين إلى العمل بنصائحهم بأنفسهم ثم نصح الآخرين بأن يفعلوا الشيء نفسه. إن القدوة هي سنة جميع الأنبياء عليهم السلام، وهي أفضل طريقة للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية.

## بساطة

وبعد انتصار مهم في العراق، سلم قائد الجيش الفارسي الهرمزان نفسه على شرط أن يتم نقله إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعندما وصلوا إلى المدينة المنورة، أُعطي الهرمزان ملابس الباهظة الثمن وتاجه ليرتديه حتى يراه الناس في حالته المعتادة. فلما دخلوا المدينة وجدوا عمر رضي الله عنه نائماً على أرض مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أصيب الهرمزان بالصدمة عندما لاحظ أنه ليس محاطاً بأي حراس أو بوابين، ويعيش حياة بسيطة. وبعد أن استيقظ عمر رضي الله عنه وشاهد الهرمزان، قال إنه يجب على الناس أن يتبعوا هدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ويجب ألا يندفعوا بهذا العالم المادي، كما هذا كله خداع. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٢٢٨-٢٣٢.

.وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 4118 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بأن البساطة من الإيمان

إن الإسلام لا يأمر المسلمين بالتخلي عن جميع أموالهم وشهواتهم المشروعة، ولكنه يعلمهم بدلاً من ذلك أن يتبعوا أسلوب حياة بسيط في جميع جوانب حياتهم، مثل طعامهم وملبسهم ومسكنهم وأعمالهم، بحيث يوفر لهم وقت فراغ للقيام بذلك. الاستعداد للأخرة بشكل كاف. وهذا يشمل تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذه الحياة البسيطة تتضمن السعي في الدنيا إلى قضاء حوائجه وحاجات من يعولهم من غير إفراط أو إسراف أو إسراف

يجب على المسلم أن يفهم أنه كلما كانت الحياة بسيطة، قل ضغطه على الأمور الدنيوية، وبالتالي زاد قدرته على السعي إلى الآخرة، والحصول على راحة البال والجسد والروح. ولكن كلما كانت حياة الشخص أكثر تعقيداً، كلما زاد الضغط عليه، ومواجهة الصعوبات، وقل سعيه من أجل آخرته، حيث أن انشغالاته بالأمور الدنيوية لن تنتهي أبداً. وهذا الموقف سيمنعهم من الحصول على راحة البال والجسد والروح

فالبساطة تؤدي إلى حياة الرخاء في الدنيا والحساب المستقيم يوم القيامة. في حين أن الحياة المعقدة والمتسامحة لن تؤدي إلا إلى حياة مرهقة وحساب شديد وصعب يوم القيامة.

## تجنب الخيانة

وفي غزوة العراق تم فتح جنديسابور. وبعد بعض القتال، فوجئ المسلمون برؤية أبواب المدينة تفتح وخروج عامة الناس لممارسة أنشطتهم اليومية، مثل رعي أغنامهم. ولما سئلوا عن أفعالهم، أخبروا المسلمين أنهم حصلوا على صلح من المسلمين وقد وافقوا عليه. ولم يرسل القائد المسلم مثل هذه المعاهدة، ولكن بعد الاستفسار من جنوده، وجدوا أن أحدهم، وهو عبد من جنديسابور، أرسل إليهم معاهدة صلح. وأكد أهل جنديسابور أنهم أخذوا العهد من المسلمين وقبلوه، ولذلك يجب على المسلمين التمسك به. وكتب أمير المسلمين إلى عمر رضي الله عنه بما حدث وأمرهم بقبول العهد، إذ لا يخلص أحد إذا لم يفوا بعهدهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 233-234.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن  
خيانة الأمانة وجه من النفاق.

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس. وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتنان الحقيقي .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضًا. ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه. من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين. ولسوء الحظ، فإن هذا غالبًا ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين.

## اختبار النجاح

بعد فتح الإمبراطورية الفارسية، أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أموالاً ضخمة من غنائم الحرب، بما في ذلك الأمتعة الشخصية لملك فارس كسرى. وبعد أن رآه قال إن الله تعالى قد منع هذا النوع من النجاح والكسب الدنيوي عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، مع أنهما كانا أكثر. أحب إلى الله تعالى منه. ثم استعاذ بالله تعالى من أن يكون ذلك له ابتلاء. وبكى كثيراً وأمر بتوزيع الغنائم على الفقراء. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، ص ٢٣٤.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه لا يخشى الفقر على الأمة المسلمة. وبدلاً من ذلك، كان يخشى أن يصبح العالم سهل الحصول عليه وواسعاً بالنسبة لهم. وهذا من شأنه أن يجعلهم يتنافسون عليها مما يؤدي إلى هلاكهم كما أهلك هذا التنافس الأمم السابقة.

من المهم أن نفهم أن هذا لا ينطبق فقط على الثروة. ولكن هذا التحذير ينطبق على جميع جوانب رغبات الناس الدنيوية التي يمكن أن تشمل الرغبة في الشهرة والثروة والسلطة والجوانب الاجتماعية في حياة الفرد، مثل الأسرة والأصدقاء والعمل. ومتى أراد الإنسان تحقيق رغباته من خلال هذه الأشياء، حتى لو كانت حلالاً، فإن ذلك يصرفه عن الاستعداد للأخرة أكثر من حاجته. فيؤدي بهم إلى سوء الأخلاق كالإسراف والتبذير، وربما يأخذهم إلى الذنوب من أجل الحصول على هذه الأشياء. وقد يؤدي عدم الحصول عليها إلى نفاذ الصبر وغيره من أعمال التحدي والعصيان لله تعالى. ومن الواضح أن هذه الشهوات قد سيطرت على كثير من المسلمين حيث أنهم يستيقظون في منتصف الليل بسعادة من أجل الحصول على هذه الأشياء مثل الثروة أو الذهاب في عطلة ولكنهم يفشلون في ذلك عندما ينصحون بإقامة ليلة تطوع. الصلاة أو حضور صلاة الصبح في المسجد مع الجماعة.

ولا حرج في الحصول على هذه الأشياء ما دامت حلالا ومطلوبا لقضاء حاجة الإنسان وحاجة من يعول .  
ولكن إذا تجاوز الإنسان ذلك انشغل به عن خسارة آخرته، فكلما زاد المرء في اتباع هواه قل سعيه في  
الاستعداد للأخرة .ولذلك ينطبق عليهم التحذير الوارد في هذا الحديث

## الاختبارات من خلال سهولة

وبعد فتح دولة الفرس، أوصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسلمين أن الله تعالى قد منحهم أرض الفرس وديارهم وأموالهم، لينظروا ماذا يفعلون بها. ولذلك عليهم أن يمتثلوا لأوامره، ومن ثم يفي بعهده معهم. وحذرهم من التغيير لئلا يستبدلهم الله تعالى بقوم آخرين. ويخشى أنه إذا حدث مكروه للأمة الإسلامية، فسيكون بسبب تغير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 251-252.

وكثيراً ما يزيد المسلمون من طاعة الله تعالى، مثل حضور المساجد لصلاة الجماعة، أو الإكثار من ولكن في أوقات الراحة غالباً ما يسترحون ويصبحون كسالى. ولكن . التمارين الروحانية في أوقات الشدة من المهم أن نلاحظ أنه بشكل عام من المهم أن نكون أكثر حذرًا ونزيد طاعتنا في أوقات الرخاء أكثر من أوقات الصعوبة. وذلك لأن الذنوب في الرخاء أكثر من العسر، كترك الفرائض. وإذا استعرضنا مختلف الضلالات في التاريخ، مثل فرعون وقرون، نجد أن ذنوبهم لم تكثر إلا في الرخاء. إن الشخص الذي يواجه صعوبة حيث يكون عالقًا وليس لديه خيار سوى الانتظار بصبر للحصول على الراحة، يكون أقل عرضة للخطيئة لأنه يرغب في التخلص من الصعوبة التي يواجهها. في حين أن الشخص الذي يعيش أوقات الراحة سيكون في وضع أفضل للاستمتاع والانغماس في الأشياء الدنيوية التي غالباً ما تؤدي إلى الخطايا. على سبيل المثال، الشخص الذي يواجه الفقر يكون أقل عرضة للخطيئة لأن العديد من الخطايا تتطلب الثروة. في حين أن الشخص الثري يكون في وضع أسهل لارتكاب تلك الخطايا، مثل شراء الكحول أو المخدرات. ولذلك ينبغي على المسلمين أن ينتبهوا لهذا الأمر، ويحرصوا على المحافظة على طاعة الله تعالى، أو حتى زيادتها، في أوقات الرخاء، حتى لا يقعوا في الذنوب والمعاصي.

كما أن من أطاع الله تعالى بتنفيذ أوامره واجتنب نواهيه في الرخاء، نال من الله تعالى في الشدائد نصراً يعينه على التغلب عليها بنجاح. . سورة 47 محمد، الآية 7

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم"

## اتباع الرغبات

دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أحد بنيه يأكل اللحم. وعندما سأله عنها أجاب الابن بأنه يشتتها فاشتراها لنفسه. فقال عمر رضي الله عنه: كفى بالمرء من الإسراف أن يأكل كل ما يشتها. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٣٢.

ورغم أن الإسلام يجيز تحقيق الشهوات المشروعة، إلا أن هذه الحادثة تشير إلى أهمية عدم الاستمرار على هذا الموقف لأنه غالباً ما يؤدي إلى المعاصي.

ومن المهم أن نفهم حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يناقش هذه العقلية وهو موجود في جامع الترمذي، رقم 1205. ويحذر من أنه عندما يقترب المرء من المنطقة المحرمة، على الرغم من أنه لا يزالون في منطقة قانونية، فقد يأتي وقت يتخذون فيه خطوة غير صحيحة وينتهي بهم الأمر في المنطقة المحرمة. وهذا مثل الشخص الذي يقضي وقتاً مع آخرين يدخلون حتى لو كانوا هم أنفسهم لا يدخلون. ولكن مع مرور الوقت، سيبدو التدخين أمراً طبيعياً بالنسبة لهم، وهو ما يجعلهم على بعد خطوة واحدة من أن يصبحوا مدخنين.

وكذلك عندما يبالغ الإنسان في الانغماس في الأشياء الحلال غير الضرورية فإنه يقترب كثيراً من الأشياء المحرمة مثل إضاعة الأموال. ومع مرور الوقت تصبح المحرمات التي كانت تبدو لهم غير قابلة للتصور، أمراً عادياً في أعينهم. ثم إنها مسألة وقت فقط حتى يرتكبوا تلك الأشياء المحرمة أيضاً.

ولهذا السبب من المهم أن يحذر المسلمون من الانغماس في الأشياء التي لا لزوم لها حتى لو كانت حلالاً، لأن هذا الموقف سوف يحفظ إيمانهم وشرفهم على المدى الطويل الذي يعلنه الحديث السابق.

## نتفق على أن نختلف

شوهده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما يتشاجران في مسألة معينة حتى علق أحد الناظرين بأنهما لن يصلا إلى اتفاق أبداً. ومع ذلك فإن الاثنين لم يفترقا إلا بأفضل الشروط وأجملها. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء السيوطي، ص ١٥٠.

لقد تصرفوا بهذه الطريقة لأنهم لم يهتموا إلا بالخضوع للحقيقة. عندما يتصرف المرء بهذه الطريقة، فإنه لا يحمل مشاعر سيئة في قلبه تجاه أي شخص آخر.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يتبنى هذا الموقف من خلال تعلم الموافقة على الاختلاف مع من يتجادلون معهم.

وبما أن جميع الناس لم يخلقوا على حال واحد، فمن المحتم أن يختلفوا على أشياء معينة. وفي الأمور المتعلقة بالدين والتي تفرق بين الحلال والحرام، يجب على المسلم أن يثبت على طاعة الله تعالى، مهما خالفه أو خالفه. ولكن في الأمور التي يكون فيها الاختيار بين الخيارات الدنيوية المشروعة، يحق للمسلم أن يبدي رأيه للآخرين عندما يطلب منهم ذلك. لكن لا ينبغي لهم أن يضيعوا وقتهم ولا يتوتروا إذا اختلف الآخرون مع آرائهم. عندما يتمسك المرء بهذه الخلافات مع مرور الوقت، فإنه يمكن أن يتسبب في تراكم العداوة بين الناس مما قد يؤدي إلى علاقات مكسورة ومكسورة. وقد يؤدي هذا أيضاً إلى خطيئة قطع العلاقات مع الناس. لذا في مثل هذه الحالات من المهم للمسلمين أن يتركوا الأمور تسير، وأن لا يحملوا مشاعر سلبية تجاه من يختلف معهم في الرأي والاختيار. يجب عليهم بدلاً من ذلك دفع أنفسهم للموافقة على عدم الاتفاق والمضي قدماً من الموقف دون أي مشاعر سيئة. ومن يفشل في ذلك سيجد نفسه دائماً في جدال ومعاداة للآخرين، إذ لا بد أن يختلفوا مع الآخرين في مواضيع وقضايا معينة بسبب اختلاف صفاتهم وعقليتهم. إن فهم هذه النصيحة والعمل بها هو فرع من فروع إيجاد السلام في هذا العالم.



## أهمية ممارسة الإيمان

وقد شوهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلتقط قشة ويقول: يتمنى أن يكون تلك القشة، ويتمنى لو لم يكن شيئاً، ويتمنى أن لا تلده أمه أبداً. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٣٣

وهذا يدل على شدة الخوف من الله تعالى الذي كان عند عمر رضي الله عنه. ومن هذا الخوف إدراكه أنه إذا لم يخلص في طاعة الله تعالى فلن ينجح في الدنيا ولا في الآخرة.

والكفر يمكن أن يكون رفضاً حقيقياً للإسلام، أو بالفعل، وهو ما يتضمن معصية الله تعالى، مع الإيمان به. يمكن فهم ذلك بوضوح من خلال مثال. إذا تم تحذير شخص غير واعي من قبل شخص آخر من أسد يقترب وقام الشخص غير الواعي باتخاذ خطوات عملية للحصول على الأمان، فسيتم اعتباره شخصاً آمن بالتحذير الذي تم توجيهه له لأنه قام بتكييف سلوكه بناءً على التحذير. في حين أنه إذا لم يغير الشخص غير الواعي سلوكه عملياً بعد تحذيره، فسوف يشك الناس في أنهم لا يؤمنون بالتحذير المقدم لهم حتى لو ادعى الشخص غير الواعي شفهيًا الإيمان بالتحذير المقدم لهم.

يزعم بعض الناس أن إيمانهم وطاعتهم لإلههم هي في قلوبهم، وبالتالي لا يحتاجون إلى إثبات ذلك عملياً. ولسوء الحظ، فقد أصابت هذه العقلية الحمقاء العديد من المسلمين الذين يعتقدون أنهم يمتلكون قلباً مؤمناً نقياً على الرغم من فشلهم في أداء واجبات الإسلام. وقد صرح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 أنه إذا صلح القلب صلح الجسد مما صحت أعماله. ولكن إذا فسد القلب فسد الجسد، أي أن أعماله ستكون فاسدة وغير صحيحة. ولذلك فإن من لا يطيع الله تعالى في أداء واجباته عملياً لا يمكن أن يكون له قلب سليم.

كما أن إظهار الإيمان بالله تعالى هو عملياً حجة ودليل عليهم يوم القيامة لنيل الجنة. إن عدم وجود هذا الدليل العملي هو أمر سخيّف مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيّاً أن معرفته في ذهنه، لذلك لا يحتاج إلى تدوينها عن طريق الإجابة على أسئلة الاختبار. وكما يرسب هذا الطالب بلا شك، كذلك يرسب من يأتي يوم القيامة دون طاعة الله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، وصبر على القدر، ولو كان مؤمناً به. قلوبهم

## قائد مخلص

طلب منه أحد أقارب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم أن يعطيه مالاً من بيت المال. وقد انتقده عمر رضي الله عنه، وقال هل كان يرغب في لقاء الله تعالى وهو ملك خائن. ثم أعطاه عمر رضي الله عنه مالا من ماله. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٣٣.

وفي مناسبة أخرى، سأل عمر رضي الله عنه من حوله هل هو ملك أم خليفة، وإذا كان ملكاً فهذا أمر عظيم؟ وعلق أحدهم أن هناك فرقا بين الاثنين. فالخليفة لا يأخذ من الناس إلا حقه، ولا يستخدمه إلا في حق، وهو ما فعله عمر رضي الله عنه. في حين أن الملك يظلم الناس ويظلمهم ويأخذ أموال الناس ويسيء استعمالها. فسكت عمر رضي الله عنه عندما سمع ذلك. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء السيوطي، ص ١٤٤.

ومن المؤسف أن الأمور تغيرت كثيراً منذ أيام السلف الصالح. في تلك الأيام، عندما أصبحوا قادة، أصبحوا في الواقع خدماً للشعب، وبدلاً من إنفاق أموال الشعب على أغراضهم الشخصية، كانوا ينفقون أموالهم الشخصية على الشعب. في حين أن القادة والعائلات المالكة في الوقت الحاضر ينفقون ثروات الشعب. ويتصرفون وكأنهم أسياد الأمة.

ومن المهم للمسلمين أن يختاروا السلف الصالح ليكونوا قدوة لهم وأن يتبنوا خصائصهم. على سبيل المثال، يجب على المسلمين أداء واجباتهم تجاه جميع من هم تحت رعايتهم، وهو ما نص عليه الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 2928. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يهتم بنفسه. وهذا يعني أنه ينبغي عليهم الوفاء بواجباتهم الشخصية ومن ثم السعي للوفاء بواجباتهم فيما يتعلق بمن يعولهم دون المبالغة في ذلك. وعليهم أولاً طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واحتمال القدر بالصبر، ثم أداء حقوق العباد.

## السيطرة على الغضب

قال ابن عمر رضي الله عنه: كان إذا رأى أباه عمر بن الخطاب رضي الله عنه غاضبا تمالك نفسه وكف وقد تقدم الكلام على ذلك في . عن غضبه كلما كان الله تعالى ذكر له أو عند تلاوة آية من القرآن الكريم عليه .تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٣٣

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6116 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى الإنسان ألا يغضب.

والحقيقة أن هذا الحديث لا يعني أن الإنسان لا يغضب أبداً، فالغضب صفة فطرية موجودة حتى في الأنبياء عليهم السلام .في الواقع، في بعض الحالات النادرة قد يكون الغضب مفيداً، على سبيل المثال، في الدفاع عن النفس .وهذا الحديث يعني في الواقع أنه ينبغي للإنسان أن يتحكم في غضبه حتى لا يؤدي به إلى الذنوب .كما أن هذا الحديث يدل على أن الغضب يؤدي إلى شرور كثيرة، والسيطرة عليه تؤدي إلى خير كثير.

أولاً: هذه النصيحة أمر بالتخلي بجميع الأخلاق الحميدة التي تحت على التحكم في غضبه، كالصبر .وهذا الحديث يدل أيضاً على أنه لا ينبغي للإنسان أن يتصرف عند غضبه .بل عليهم أن يجاهدوا أنفسهم لكي يسيطروا عليها حتى لا تقودهم إلى الذنوب .السيطرة على الغضب في سبيل الله تعالى عمل عظيم ومؤدي إلى المحبة الإلهية .سورة آل عمران، الآية 134

"والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ..."

هناك العديد من التعاليم في الإسلام التي تشجع المسلمين على السيطرة على غضبهم. فمثلاً، بما أن الغضب مرتبط بالشیطان ومستوحى منه، فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3282 ينصح الغاضب بالتعوذ بالله تعالى من الشيطان.

وقد نصح المسلم الغاضب في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن يتشبث بالأرض. وهذا قد يعني أن عليهم أن يسجدوا على الأرض حتى يهدأوا. في الواقع، كلما اتخذ الشخص وضعية غير نشطة في الجسم، قلت فرصة الغضب. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4782. والعمل بهذه النصيحة يسمح بحبس الغضب في نفسه حتى يمر حتى لا يؤثر سلباً على الآخرين.

وينبغي للمسلم الغاضب أن يتبع النصائح الواردة في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4784. وقد نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلم الغاضب بالوضوء. وذلك لأن الماء يقاوم خاصية الغضب الفطرية وهي الحرارة. وإذا صلى المرء بعد ذلك فإن ذلك سيساعده على التحكم في غضبه بشكل أكبر ويؤدي إلى أجر عظيم.

النصيحة التي تمت مناقشتها حتى الآن تساعد المسلم الغاضب على التحكم في تصرفاته الجسدية. ومن أجل السيطرة على كلام المرء فمن الأفضل الامتناع عن الكلام عند الغضب. لسوء الحظ، غالباً ما يكون للكلمات تأثير دائم على الآخرين أكثر من تأثير الأفعال الجسدية. لقد تم كسر وكسر عدد لا يحصى من العلاقات بسبب الكلمات المنطوقة في الغضب. وكثيراً ما يؤدي هذا السلوك إلى خطايا وجرائم أخرى أيضاً. ومن المهم للمسلم أن يلاحظ الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3970 والذي يحذر من أن كلمة شريرة واحدة فقط تدخل الإنسان النار يوم القيامة.

السيطرة على الغضب فضيلة عظيمة ومن أتقن ذلك فقد وصفه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بالقوي في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6114. بل الذي يبتلع فإن غضبهم في سبيل الله تعالى، أي: لا يرتكبون معصية بسبب غضبهم، يملأ قلوبهم سكينه وإيماناً صادقاً. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4778. وهذه من صفات القلب السليم التي وردت في القرآن الكريم. فهو القلب الوحيد الذي سيحظى بالأمان يوم القيامة. (سورة الشعراء) 26، الآية 88 و 89

"يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم"

كما ذكرنا سابقاً، الغضب ضمن الحدود يمكن أن يكون مفيداً. وينبغي استخدامه لدفع الضرر عن النفس والدين والمال الذي إذا تم على الوجه الصحيح كان حسب تعاليم الإسلام غضباً في سبيل الله تعالى. وهذا كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يغضب لهواه قط. وما غضب إلا الله تعالى، وهو ما ثبت في حديث في صحيح مسلم برقم 6050. وكان خلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وقد نزل عليه. وصية في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1739. أي: يرضى بما رضى ويغضب لما سخط.

ومن المهم أن نعلم أن الغضب فقط في سبيل الله تعالى أمر محمود، ولكن إذا أدى هذا الغضب إلى تجاوز الحدود فهو مذموم. ومن الضروري للغاية أن يتحكم المرء في غضبه وفقاً لتعاليم الإسلام حتى عندما يكون غاضباً في سبيل الله تعالى. وفي حديث في سنن أبي داود برقم 4901 يحذر من العبد الذي يغضب ويزعم أن الله تعالى لن يغفر لمذنب معين. ونتيجة لذلك سيتم إرسال هذا العابد إلى الجحيم بينما سيغفر للمذنب يوم القيامة.

وأصل الشر أربعة أشياء: عدم التحكم في الهوى، والخوف، والشهوة الشريرة، والغضب. ولذلك فمن قبل نصيحة هذا الحديث أخرج ربع الشر من خلقه وحياته.

وفي الختام، من المهم للمسلمين أن يتحكموا في غضبهم حتى لا يدفعهم ذلك إلى التصرف أو التحدث بطريقة تؤدي بهم إلى الندم الكبير في الدنيا والآخرة.

## حملة ضد الرومان

### وصف صادق

واستمرت البعثة إلى الشام طوال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وبعد وفاة أبي بكر الصديق كتب عمر رضي الله عنهما إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يعينه على غزوة الشام. وذكر أيضاً بعض الصفات الصادقة لأبي بكر رضي الله عنه والتي من المهم معرفتها والافتداء بها. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 269-270.

.ووصف عمر أبا بكر رضي الله عنهما بأنه العامل بالحق.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن

الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما وصف عمر أبا بكر رضي الله عنهما بالأمر بالخير.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2686، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن عدم أداء الواجب المهم المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن فهمه بمثال القارب الذي فيه درجتان مملوءتان. من الناس من العامة يستمر الأشخاص في الطابق السفلي في إزعاج الأشخاص في الطابق العلوي كلما رغبوا في الوصول إلى الماء. لذلك قرروا حفر حفرة في المستوى السفلي حتى يتمكنوا من الوصول إلى المياه مباشرة. إذا فشل الناس في الطابق العلوي في إيقافهم فسوف يغرقون جميعاً بالتأكيد.

ومن المهم للمسلمين ألا يتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب علمهم بطريقة لطيفة. ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أبداً أنه طالما أطاع الله تعالى فلن يتمكن الضالون الآخرون من التأثير عليه بشكل سلبي. سوف تتأثر التفاحة الجيدة في النهاية عند وضعها مع التفاح الفاسد. وبالمثل فإن المسلم الذي لا يأمر الآخرين بالمعروف يتأثر في النهاية بسلوكهم السلبي سواء كان ظاهراً أو ظاهراً. حتى لو أصبح المجتمع الأوسع في غفلة، فلا ينبغي لأحد أن يتخلى أبداً عن نصح من يعولهم مثل أسرته، لأن سلوكهم السلبي لن يؤثر عليهم أكثر فحسب، بل هذا واجب على جميع المسلمين وفقاً لحديث موجود في سنن أبو داود برقم

وحتى لو تم تجاهل المسلم من قبل الآخرين، فيجب عليه أداء واجبه من خلال الاستمرار في 2928. نصحه بطريقة لطيفة مدعومة بالأدلة والعلم القوي. وبهذه الطريقة فقط سيتم حمايتهم من آثارهم السلبية والعتو عنهم يوم القيامة. ولكن إذا كانوا يهتمون فقط بأنفسهم ويتجاهلون تصرفات الآخرين، فيخشى أن تؤدي الآثار السلبية للآخرين إلى ضلالهم في نهاية المطاف

كما وصف عمر أبا بكر رضي الله عنهما بأنه كان رجلاً لطيفاً وسهلاً وودوداً

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتحلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضاً في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جداً يكون الموقف القاسي مطلوباً. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم .ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك«

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي

كما وصف عمر أبا بكر رضي الله عنهما بالرجل الحكيم

والحكمة تشجع الإنسان على استخدام معرفته بشكل صحيح حتى يفيد نفسه والآخرين في كلا العالمين

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين .على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تمامًا أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعًا من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في تناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به .

## نصيحة للقائد

أثناء غزوة الشام، كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رسالة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي مكتوبة في كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته .، المجلد 2، الصفحة 270.

ونصحوا عمر رضي الله عنه أنه الآن بعد أن أصبح الخليفة سيأتي إليه الأعداء والأصدقاء، الشريف والوضيع، القوي والضعيف. فكل منهم عليه حقوق وعليه أن يحرص على أدائها.

.ويتحقق ذلك من خلال اعتماد الإخلاص للآخرين

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام .  
المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة . على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص :تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب . فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 . وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية . ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندتهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين . إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم . في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقاربه وأصدقائه . ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك ..."

كما نصحوا عمر رضي الله عنه بالتذكر المستمر والاستعداد ليوم القيامة . يوم تنكشف جميع خفايا قلوب الناس، وتنكشف جميع الخفايا، ويخضع الناس كلهم للملك القاهر الذي يذلهم بقوته . فيسلم الناس ينتظرون . حكمه ويخافون عقابه ويرجون رحمته .

إن نفخة البوق ستؤدي إلى موت الخليقة .وقد ثبت ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 7381 .  
والمهم أن تعلم أن هذه دعوة لا يستطيع أحد أن يرفض الاستجابة لها .وسوف يؤدي إلى القيامة والدينونة  
النهائية .ولذلك ينبغي على المسلمين أن يستجيبوا لدعوة الله تعالى من خلال الرسول الكريم محمد صلى  
الله عليه وسلم بالطاعة الصادقة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر .  
:عمالاً بأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الأنفال، الآية 24

"...يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"

ومن يستجيب لهذا النداء في الدنيا يجد النداء الأخير سهل الاحتمال والاستجابة له .أما من يعيش غافلاً  
عن نداء الله تعالى في الدنيا فلن يجد فيها السكينة، وسيضطر إلى إجابة نداء الصور الذي سيكون حمله  
ثقيلاً عليهم والاستجابة له . . ولا يمكن للإنسان إلا أن يتجاهل نداء الله تعالى ما دام النداء الأخير سيأتي  
عاجلاً أم آجلاً، ولن يستطيع أحد تجنبه أو تجاهله .وإذا كان هذا أمراً لا مفر منه فمن المنطقي أن  
نستجيب له الآن، اليوم، بدلاً من العيش في الغفلة .فإذا سمع أحد صوت البوق وهو غافل، فلن ينفعه أي  
عمل أو ندم، وما سيأتي بعد ذلك بالنسبة لهذا الشخص سيكون أكثر رعباً

## أهمية الإدراك

وفي غزوة الشام، ولي أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. فلما بلغه هذا الخبر قال أبو عبيدة رضي الله عنه: إنه لم يطلب السلطة في الدنيا، وليس الدنيا سعيًا. وأضاف أن ما يراه الناس في هذا العالم سينتهي قريبًا ويتوقف عن الوجود. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٢٧١.

وكان أبو عبيدة رضي الله عنه يعمل دائمًا بما يرضي الله تعالى وينال الدار الآخرة الطيبة. ويتم الحصول على هذه العقلية عندما يتبنى المرء الفهم والإدراك الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة.

ومن المهم أن ينمي المسلمون التصور الصحيح حتى يتزايدوا في طاعة الله تعالى التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا ما كان عند السلف الصالح، وشجعهم على تجنب الإفراط في كماليات الدنيا، والاستعداد للآخرة. وهذه صفة مهمة يجب أن تمتلكها ويمكن تفسيرها بمثال دنيوي. شخصان يشعران بالعطش الشديد ويصادفان كوبًا من الماء العكر. وكلاهما يرغب في شربه مع أنه غير طاهر، وحتى لو كان ذلك يعني أنهما يتنازعا عليه. ومع تزايد عطشهم، يزداد تركيزهم على كوب الماء العكر، لدرجة أنهم يفقدون التركيز على كل شيء آخر. ولكن إذا حول أحدهم تركيزه ولاحظ نهرًا من الماء النقي كان على مسافة قصيرة أمامه، فسوف يفقد التركيز فورًا على كوب الماء إلى الحد الذي لن يهتم به بعد الآن ولن يعود يتجادل حوله. وبدلاً من ذلك كانوا يتحملون عطشهم بصبر، مع العلم أن نهرًا من الماء النقي قريب. من المحتمل أن يعتقد الشخص الذي لا يعرف النهر أن الشخص الآخر مجنون بعد ملاحظة تغير سلوكه. وهذا هو حال النوعين من الناس في هذا العالم. مجموعة واحدة تركز بجشع على العالم المادي. أما الفئة الأخرى فقد حولت اهتمامها إلى الآخرة وما فيها من النعم النقية الخالدة. عندما يحول المرء تركيزه إلى نعيم المشاكل الدنيوية الآخرة، لا يبدو الأمر بهذه الأهمية. ولذلك يصبح الصبر أسهل. ولكن إذا وصل المرء تركيزه على هذا العالم، فسيبدو مثل كل شيء بالنسبة له. سوف يتجادلون ويقاثلون ويحبون ويكرهون من أجل ذلك. تمامًا مثل الشخص في المثال المذكور سابقًا والذي يركز فقط على كوب الماء العكر.

وهذا التصور الصحيح لا يتحقق إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم  
:وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

## القضاء على الحسد

وفي غزوة الشام، ولي أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فحل محل خالد بن الوليد رضي الله عنه. ولم يكن لخالد رضي الله عنه مانع من التبديل، ولكن للتذكير للسامعين قال أبو عبيدة رضي الله عنه إنهم كلهم إخوان ينفذون أمر الله تعالى. وإن ولي أخ المسلم عليه لم يضره أمره في دينه أو دنياه، بل الأرجح أن الذي يتولى الأمر أقرب إلى الفتنة أو أقرب إلى الوقوع في الإثم بسبب ما يتعرض له. إلا من عصم الله تعالى. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٢٧١.

فمن الواضح أن الحسد قد أصاب الكثير من المسلمين. وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد وعلى العموم صلى الله عليه وسلم من حدوث ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2510. وهو يؤدي إلى العديد من الخصائص والمشاكل السلبية الأخرى. على سبيل المثال، يمنع المسلمين من الوفاء بالواجب المهم المتمثل في دعم الخير بغض النظر عن يفعل ذلك، لأن الشخص الغيور لا يرغب في مساعدة الآخرين لأنه يعتقد أن مكانة الشخص الآخر في المجتمع سترتفع إلى ما هو أبعد من مكانته.

ويجب على المسلم أن يتخذ خطوات لإزالة الغيرة من شخصيته. ومن الأشياء التي يمكن أن تساعد في تحقيق هذا الهدف هو أن يكتفي الإنسان بما يملكه. فإن الله تعالى لا يعطي الناس حسب أهوائهم، فقد يؤدي ذلك إلى هلاكهم. فهو بدلاً من ذلك يعطي ما هو أفضل لإيمان كل شخص. إن فهم هذا يمكن أن يزيل الغيرة على ما يمتلكه الآخرون. كم من مسلم حصل على أموال دمرت إيمانه؟ وكم من مسلم سيغفر له يوم القيامة بسبب الابتلاءات التي صبر عليها؟ سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم. وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم. والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والأمر الآخر هو أن نفهم أنه نظرًا لأن هذا العالم المادي محدود، فمن السهل أن نشعر بالغيرة على الأشياء الموجودة بداخله. لكن إذا قصد المسلم الآخرة وقدمها على فضل الدنيا، زال الغيرة عنهم. وذلك لأن نعم الآخرة لا حدود لها، فلا داعي للغيرة، فهناك نعم كثيرة في الواقع، ولن تنتهي أبدًا. لكن كلما زاد هدف المرء ورغبته في الأشياء المحدودة الموجودة في العالم، كلما أصبح أكثر غيرة.

## الشرف والذل

وفي غزوة الشام حاصر جيش من المسلمين القدس حتى وافق أهلها على تسليم السيطرة على المدينة للمسلمين على أن يأتيهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه. وافق وبعد رحلة طويلة وصل إلى القدس. ولما كان قريبا من القدس التقى بقواته ونصح أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه بلبس الثياب الجميلة وركوب الخيل. فوبخه عمر رضي الله عنه وذكرهم بأنهم أذل أهل الأرض وأن الله تعالى أكرمهم بنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولو ابتغوا العزة في غيرها أدلهم الله تعالى. وقد سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٦٩-٧٠.

وفي حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4297، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أنه سيأتي يوم تغزو فيه أمم أخرى الأمة الإسلامية، ولو كثرت عددهم لفلحوا ذلك. يعتبرها العالم غير ذات أهمية. ولينزع الله تعالى خوف المسلمين من قلوب الأمم الأخرى. وذلك بسبب حب الأمة الإسلامية للدنيا وكرهها للموت.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا قليلين في العدد، ولكنهم غلبوا أمماً بأكملها، والمسلمون اليوم أكثر عدداً، وليس لهم أي تأثير اجتماعي أو سياسي في العالم. وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعيشون حياتهم وفق تعاليم الإسلام، ويفضلون الآخرة ويستعدون لها على الاستمتاع بملذات الدنيا. في حين أن معظم المسلمين اليوم اتخذوا عقلية معاكسة. من المهم أن نفهم أن أصل كل الخطايا هو حب العالم المادي. وذلك لأن كل ذنب يرتكب يكون عن حب ورغبة فيه. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربعة جوانب: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل أقاربه وأصدقائه. فإن الإكثار من هذه الأمور يؤدي إلى المعاصي، ككسب المال الحرام حباً للمال. ولهذا جاء الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2376 يحذر من أن حب المال والسلطة أفسد على الإيمان من هلاك ذنبيين جائعين إذا أطلقا على قطع من الغنم. وكلما طلب الناس الإفراط في هذه الجوانب من العالم المادي، أدى ذلك دائماً إلى معصية الله تعالى. فإذا حدث ذلك زالت رحمة الله تعالى، فلا يؤدي إلا إلى المتاعب.

على الرغم من أن بعض المسلمين يعتقدون أن اتباع فائض العالم المادي لا ضرر منه، وهو ما حذر منه النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث مثل الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3158. وحذر منه أنه لا يخشى الفقر على المسلمين. وكان يخشى أن يسعى المسلمون إلى فضل هذا العالم المادي، مثل فائض الثروة، فيكون ذلك سبباً في تنافسهم عليه، مما يؤدي إلى هلاكهم. وكما حذر في هذا الحديث فإن هذا كان سلوك الأمم الماضية

وبما أن العالم المادي محدود، فمن الواضح أنه سيتعين على الناس التنافس عليه إذا رغبوا في أكثر من ضروراتهم. ومن شأن هذا التنافس أن يحملهم على اتخاذ الصفات التي تتناقض مع خلق المسلم الحقيقي، كالحسد والعداوة للآخرين. سوف يتوقفون عن رعاية بعضهم البعض لأنهم مشغولون جداً بالتنافس في جمع وتخزين العالم المادي. ويتناقضون مع النصيحة الواردة في الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم والذي ينصح بأن يكون المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو من أعضاء الجسد مرضاً تشترك فيه 6011 سائر الجسد في الألم. ومن شأن هذه المنافسة أن تدفع المسلم إلى التوقف عن محبة الآخرين لما يحبه لنفسه، وهي صفة المؤمن الحقيقي بحسب حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515، حيث يرغبون في التفوق على إخوانهم المسلمين في أمور الدنيا. والاستمرار في هذه المنافسة يجعل المسلم يحب ويكره ويعطي ويمنع كل شيء في سبيل الدنيا وليس في سبيل الله تعالى، وهو من كمال الإيمان لحديث موجود في السنن . أبو داود، رقم 4681. وهذه المسابقة هي الفرق بين الصحابة رضي الله عنهم، وكثير من المسلمين اليوم

إذا أراد المسلمون استعادة قوة الإسلام ونفوذهم، فيجب عليهم أن يجتهدوا ويعطوا الأولوية للاستعداد للأخرة على السعي للحصول على فائض هذا العالم المادي واكتنازه. ويجب أن يتم ذلك على المستوى الفردي حتى يؤثر على الأمة بأكملها



## التفوق والنجاح

وفي غزوة الشام حاصر جيش من المسلمين القدس حتى وافق أهلها على تسليم السيطرة على المدينة للمسلمين على أن يأتيهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه. فوافق وبعد رحلة طويلة وصل إلى القدس حيث عقد معاهدة سلام مع أهل القدس ضمنت لهم حريتهم الجسدية والدينية ما داموا يدفعون الجزية وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 295-296.

على الرغم من أن عدد المسلمين قد زاد مع مرور الوقت، فمن الواضح أن قوة المسلمين قد تضاعفت فقط . كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يؤمن بصحة القرآن الكريم، لأن الشك فيه يفقده إيمانه. وقد أعطى الله تعالى في الآية التالية مفتاح التفوق والنجاح الذي يزيل الضعف والحزن الذي يعيشه المسلمون في جميع أنحاء العالم. سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وقد أوضح الله تعالى أن المسلمين يحتاجون فقط إلى أن يصبحوا مؤمنين حقيقيين من أجل تحقيق هذا التفوق والنجاح في العالمين. والإيمان الحقيقي هو تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وقبول القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل الواجبات تجاه الله تعالى، والواجبات تجاه الناس، مثل أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما جاء في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2515. وهذا يقتضي تعلم الشريعة والعمل بها. تعاليم. وبهذا الموقف كان النجاح والتفوق للصحابه رضي الله عنهم. وإذا أراد المسلمون تحقيق ذلك فعليهم أن يعودوا إلى هذا التوجه المستقيم. وبما أن المسلمين يؤمنون بالقرآن الكريم، فيجب عليهم فهم هذا التعليم البسيط والعمل بموجبه.



## مسافر

وفي غزوة الشام حاصر جيش من المسلمين القدس حتى وافق أهلها على تسليم السيطرة على المدينة للمسلمين على أن يأتيهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه. وافق وبعد رحلة طويلة وصل إلى القدس. وأصر عمر رضي الله عنه على البقاء في دار عامله أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. وكان عمر رضي الله عنه يتفقد ولاته دائماً ليرى كيف يعيشون ويتصرفون كقادة للمجتمع. فلما دخل منزله لم يجد إلا سيفاً ودرعاً وسرجاً. وعندما سأل عن أسلوب حياته، أجاب أبو عبيدة رضي الله عنه أن ما يملكه يكفي وقد سبق بيان ذلك. لبلوغ مقصده أي الآخرة. فبكى عمر رضي الله عنه وقال إن الدنيا غيرتهم كلهم إلا هو. في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 302-303.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416 أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أوصى ذات يوم صاحبه عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن يعيش في الدنيا غريباً أو مسافراً. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه ينصح الإنسان إذا أمسى أن لا يتوقع الصباح. وإذا وصلوا إلى الصباح فلا يتوقعوا أن يكونوا على قيد الحياة في المساء. وأنه يجب على المسلم أن يستغل صحته قبل مرضه، وأن يستغل حياته قبل موته.

هذا الحديث يعلم المسلمين أن يحدوا من أملهم في الحياة الطويلة وهو السبب الرئيسي للفشل في الاستعداد للآخرة، بينما يكرس المرء جهده الكامل للعالم المادي لأنه يقنع المسلم أن لديه متسع من الوقت للاستعداد للآخرة. وبالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي للمسلم أن يتعامل مع هذه الدنيا المؤقتة على أنها موطنه الدائم. وبدلاً من ذلك، ينبغي عليهم أن يتصرفوا كشخص على وشك أن يغادره، ولن يعود أبداً. وهذا من شأنه أن يلهم الإنسان لتكريس معظم جهوده للتحضير لمصيره النهائي وهو الآخرة، والحد من جهوده في الحصول على العالم المادي الذي هو خارج حاجته ومسؤولياته. وقد تمت مناقشة هذا المفهوم في جميع أنحاء القرآن الكريم: وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، على سبيل المثال سورة 40 غافر، الآية 39

"وما هذه الحياة الدنيا إلا متاع وأن الآخرة هي دار القرار..."

وفي حديث مشابه للحديث الرئيسي قيد البحث وهو في جامع الترمذي برقم 2377، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في الدنيا بالراكب الذي يستريح قليلاً في ظل الله. شجرة ثم يتحرك بسرعة. وللدلالة على طبيعة هذا العالم الزمانية شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالظل الذي كما يعلم الجميع لا يدوم طويلاً وإن كان في ظاهره دائم. هكذا يمكن أن يبدو العالم المادي للبعض. إنهم يتصرفون كما لو أن العالم سيستمر إلى الأبد، بينما في الواقع سوف يتلاشى بسرعة.

بالإضافة إلى أن هذا الحديث يذكر الراكب وليس الماشي. وذلك لأن الراكب سيحظى براحة أقل بكثير من الشخص الذي يسافر سيراً على الأقدام. وهذا يدل أيضاً على أن إقامة الإنسان في هذه الدنيا قصيرة جداً. وهذا واضح تماماً للجميع. حتى أولئك الذين يصلون إلى سن الشيخوخة يعترفون بأن حياتهم مرت بلمح البصر. لذلك في الواقع، سواء بلغ المرء سن الشيخوخة أم لا، فإن الحياة هي مجرد لحظة. سورة 79: النازعات، الآية 46

"كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصراً أو صباحاً"

في الواقع، العالم المادي يشبه الجسر الذي يجب عبوره وعدم اتخاذه موطنًا دائماً. فكما أن الإنسان لا يتخذ من محطة الحافلات بيتاً له وهو يعلم أنه سيبقى هناك لفترة قصيرة، كذلك الدنيا هي محطة قصيرة قبل أن يصل المرء إلى الآخرة الأبدية.

عندما يذهب شخص ما لقضاء عطلة العمر، في معظم الحالات، فإنه سيحد من إنفاقه على الأدوات المنزلية الفاخرة، مثل شاشة تلفزيون عريضة ويكتفي بدلاً من ذلك بأي خدمات يقدمها فندقه. إنهم يتصرفون بهذه

الطريقة لأنهم يدركون أن إقامتهم في الفندق ستكون قصيرة وسرعان ما سيغادرون ولن يعودوا أبدًا. هذه العقلية تمنعهم من اتخاذ وجهة العطلّة كمنزل دائم لهم. وبالمثل، تم إرسال الناس إلى الأرض لغرض وهو بالتأكيد ليس جعلها موطنهم الدائم. وبدلاً من ذلك، تم إرسالهم ليأخذوا منها المؤمن حتى يتمكنوا من الوصول بأمان إلى موطنهم الدائم، أي الآخرة.

عندما ينوي الشخص السفر، عليه أولاً الحصول على المستلزمات التي يحتاجها لجعل الرحلة مريحة وناجحة. وكما أشار القرآن الكريم فإن أفضل رزق الآخرة هو التقوى. سورة البقرة، الآية 197

"...إن خير الزاد الخوف من الله..."

وذلك أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى، ويجتنب نواهيه، ويواجه القدر بالصبر، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير لعباده. ولا بد من مؤن أخرى، مثل الطعام، لإكمال الرحلة من الدنيا إلى الآخرة. ولكن الرزق الذي ينبغي أن يكون أولى به هو التقوى، لأنها الرزق الوحيد الذي ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة. أما سائر أنواع الرزق، كالطعام والمال والمسكن، فلا تنفع إلا إنساناً في الدنيا إلا إذا كانت مخصصة للآخرة، كالصدقة، لكن هذا في الحقيقة من التقوى.

وبما أن العالم المادي ليس الموطن الدائم للشخص، فيجب عليه أن يعمل بالحديث الرئيسي قيد المناقشة وأن يعيش كما لو كان غريباً أو مسافراً.

أول حالة الغربة هي أن لا يتعلق قلبه وعقله بوطنه المؤقت. هدفهم الوحيد هو جمع ما يكفي من الإمدادات حتى يتمكنوا من العودة بأمان إلى منزلهم الدائم، أي الآخرة. وهذا مثل من يعيش في دولة أجنبية بتأشيرة عمل. مكان عملهم ليس موطنهم؛ فقط مكان لكسب المال حتى يتمكنوا من العودة إلى وطنهم به. هذا

الشخص لن يعامل البلد الغريب أبداً على أنه وطنه. وبدلاً من ذلك، فإنهم ينفقون فقط على الأشياء الضرورية ويركزون على توفير ثروتهم حتى يتمكنوا من أخذ أكبر قدر ممكن من الثروة إلى موطنهم الحقيقي والدائم. إذا أنفق هذا الشخص كل أو معظم ثروته في البلد الأجنبي وعاد إلى وطنه خالي الوفاض فإنه بلا شك يعتبر مذنباً من قبل أقاربه. وذلك لأنهم فشلوا في مهمتهم وهدفهم المتمثل في العيش في بلد آخر بتأشيرة عمل. وبالمثل، ينبغي للمسلم أن يكرس معظم جهده في الحصول على الزاد الذي سيأخذه إلى الآخرة. ولا ينبغي لهم التنافس على كماليات العالم المادي مع الآخرين. وبدلاً من ذلك، يجب عليهم التركيز على مهمتهم للحصول على مؤن للآخرة الأبدية. فإذا بذلوا الكثير من الجهد في تجميل منزلهم المؤقت، فسوف يدخلون الآخرة غير مستعدين وخاليي الوفاض، وبالتالي يفشلون في مهمتهم التي كلفهم بها الله تعالى. وينبغي للمسلم أن يكون صادقاً مع نفسه ويفكر في عدد ساعات اليوم التي يخصصها كل منها للدنيا المادية والاستعداد للآخرة. سيُظهر لهم هذا التأمل الذاتي ما إذا كانت لديهم العقلية الصحيحة أم لا، ومدى قوة إيمانهم بالآخرة. سورة الأعلى 87، الآيات 16 إلى 17

«ولكنكم تفضلون الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى»

لقد بعث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إلى البشر وهم أحقر الناس، وكان غالبيتهم يعيشون حياة معصية من شأنها أن تدخلهم الجحيم. وقد دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى طريق الحق بالبينات. وقد قبل كثير من هؤلاء رسالته الواضحة وتبعوه. ووعدهم بأن الإسلام سيفتح أمماً كثيرة وسيحصل المسلمون على ثروات كثيرة. لكنه حذرهم من الانشغال برفاهية العالم المادي. وقد ورد مثال على هذا التحذير في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3997. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن التنافس على كماليات الدنيا يؤدي إلى هلاك الناس. ولذلك نصح المسلمين بالاكْتفاء بالضروريات الأساسية من أجل الوفاء بمسؤولياتهم واحتياجاتهم والتركيز بدلاً من ذلك على الاستعداد للآخرة. لقد تحقق كل ما وعد به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين. ولما فُتح العالم للمسلمين انشغلت غالبيتهم بالتنافس والجمع والاكْتناز والاستمتاع بفنائض العالم المادي. وبذلك تركوا الاستعداد للآخرة بشكل صحيح كما أخبرهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. ولم يقبل إلا القليل نصيحته، ولم يأخذوا من العالم المادي إلا ما يحتاجون إليه من أجل تلبية احتياجاتهم ومسؤولياتهم، وكرسوا معظم جهودهم للتخصير للآخرة الأبدية. وهذه الطائفة الصغيرة، أي الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح، لحقت بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهم يتبعون نصائحه وسيره عملياً. ومن ناحية أخرى، استمر الأغلبية في غفلتهم في مطاردة العالم المادي حتى جاءهم الموت على حين غرة

العقلية الثانية التي يجب على المسلمين تبنيها كما ينصح في الحديث الرئيسي قيد المناقشة هي عقلية المسافر . هذا الشخص لا يعتبر هذا العالم المادي موطنًا له، بل يسافر نحو موطنه الحقيقي ، أي الآخرة . تشبه هذه العقلية السائح الذي قد ينام في مدن مختلفة ولكنه لا يعتبرها موطنًا له أبدًا . الإمداد الوحيد الذي يأخذونه معهم هو ما يمكنهم حمله من معنى، أي الأساسيات . يتضمن ذلك الأشياء التي يحتاجونها للبقاء على قيد الحياة وسيساعدهم في الوصول إلى وجهتهم بأمان . لن يقوم أحد عمال التعبئة الخلفية أبدًا بتعبئة العناصر غير الضرورية مع العلم أن هذه الأشياء لن تكون سوى عبئًا عليهم . ولن يفشلوا في حزم الأساسيات اللازمة لإكمال رحلتهم بأمان . وكذلك المسلم العاقل لا يجمع من الدنيا إلا أعمالاً وأقوالاً تصله إلى الآخرة سالمًا . فيعرضون عن جميع الأفعال والأقوال التي ستثقل عليهم في الدنيا والآخرة . وهذا هو التوجه الذي أوصى به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم : باب 18 سورة الكهف، الآيات 7-8 . 4104.

" .إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا" . «وَلَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا جَحْرًا»

وعلى المسلم أن يفهم أن النهار والليل ما هما إلا مراحل قصيرة يسير فيها الإنسان مرحلة بعد مرحلة حتى يصل إلى الآخرة . ولذلك ينبغي عليهم استغلال كل مرحلة بتقديم الرزق إلى الآخرة على شكل عمل صالح . ويجب عليهم أن يدركوا دائمًا أن الرحلة ستنتهي قريبًا جدًا وسيصلون إلى الآخرة . حتى لو بدت الرحلة طويلة، فستشعر في النهاية وكأنها لحظة، لذا ينبغي للمرء أن يجعلها لحظة طاعة قبل أن تنتهي وهو غير مستعد .سورة 79 النزاعات، الآية 46

"كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عصرا أو صباحا "

مع كل نفس يأخذه المرء يتجه نحو الآخرة ويترك الدنيا خلفه .على الرغم من أن المرء قد يبدو وكأنه لا يتحرك، لكن في الواقع، يعمل النهار والليل بمثابة وسيلة النقل التي تنقله بسرعة، دون توقف، إلى العالم التالي.

وعلى المسلمين أن يدركوا أنهم عباد الله تعالى، وسوف يأتي يوم يعودون إليه عما قريب .وعندما يعودون سيتم إيقافهم للاستجواب .لذلك عليهم أن يعدوا شيئاً جيداً لهذا الاستجواب .وعلينهم أن ينفذوا أوامر الله تعالى، ويجتنبوا نواهيه، ويواجهوا القدر بالصبر .أما إذا استمروا في الغفلة وفشلوا في الاستعداد فسوف يؤاخذون بما حدث وما بقي

ننتقل إلى نصيحة الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنه المذكورة في الحديث الأساسي محل البحث . الجزء الأول منه يسلط الضوء على أهمية تقصير الأمل في طول العمر في الدنيا .ولا ينبغي للمسلم أن يعتقد أنهم سيبقون في هذه الدنيا طويلاً حيث يمكن أن يموتوا في أي لحظة .حتى لو عاش المرء لسنوات عديدة، فلا يزال يبدو أن الحياة قد مرت في لمح البصر .وهذا ما أشار إليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بنصحه المسلمين ألا يعتقدوا أنهم يصبحون إذا أمسوا .هذه العقلية هي السبب الجذري لعدم أخذ الإنسان إلا ما يحتاجه من العالم المادي من أجل الوفاء بمسؤولياته الدنيوية والاستعداد للآخرة .وأما الرجاء بطول العمر فهو أصل المعنى المعاكس، فهو يؤخر الاستعداد للآخرة بفعل الصالحات والكف عن الذنوب، ويشجعهم على جمع الدنيا واكتنازها معتقدين بقائهم فيها .سوف تكون طويلة للغاية

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أوصى عبد الله بن عمر رضي الله عنه المسلمين بأن يستغلوا صحتهم قبل أن يصابوا بالمرض .وللأسف فإن أغلب الناس لا يقدرّون قيمة الصحة إلا بعد فقدانها، وهو ما تم التحذير منه في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6412 .والاستفادة من الصحة الجيدة تعني أن يستخدم المسلم قوته البدنية والعقلية في الطاعة .من الله تعالى بعمل الصالحات والامتناع عن الذنوب قبل أن يصلوا إلى وقت قد يرغبون فيه في فعل الخيرات ولا يستطيعون فعلها لسوء الصحة .ومن استغل صحته، فله ثواب الأعمال الصالحة التي قام بها أثناء صحته حتى لو مرض وعجز عن القيام بها .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2996 .أما من لم يستغل صحته فإنه يفقد هذا الأجر المحتمل عندما يمرض .في الواقع، لن يتركوا لهم سوى الندم

وأخر وصية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يستغل الإنسان حياته قبل الموت . وهذا يشمل الاستفادة من كل ما يؤدي إلى الخير كالمال، واجتناب كل ما يمنع من العمل الصالح كالانشغالات غير الضرورية . ومن المهم للمسلمين أن يستغلوا وقتهم جيدًا قبل أن ينشغلوا بالمسؤوليات التي تحدث بشكل طبيعي مع مرور الوقت، مثل الزواج . وحسن استغلال ثروتهم قبل أن تتزايد مسؤولياتهم المالية

وكما حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2403، فإن كل الناس سوف يندمون عند موتهم . فإن المحسنين يندمون على أنهم لم يعملوا المزيد من الأعمال الصالحة قبل أن يموتوا . سوف يندم الشخص الخاطئ على أنه لم يتوب توبة صادقة قبل موته . في هذا العالم، يُمنح الأشخاص غالبًا فرصًا ثانية، على سبيل المثال، إعادة اختبار القيادة، ولكن لا يمكن القيام بذلك بمجرد وفاة الشخص . الندم لن يساعدهم على الإطلاق . وبدلاً من ذلك، فإنه لن يؤدي إلا إلى زيادة الآمهم ومعاناتهم . فيجب على المسلمين أن يستغلوا الوقت المخصص لهم في الاجتهاد في طاعة الله تعالى، قبل أن تنتهي لحظتهم بتنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وينبغي للمرء أن يتخلى عن عقلية تأخير الأمور إلى الغد، لأنه في معظم الحالات لا يأتي هذا الغد أبدًا . ينبغي للمسلم أن يركز على اليوم، وبالتالي يفعل الأشياء التي ترضي الله تعالى، فقد يأتي غد في الدنيا ولكن قد لا يكون على قيد الحياة ليشهده

## الجنود المخلصون

أثناء الحملة على سوريا، تراجع الملك الروماني هرقل إلى القسطنطينية. وهناك سأل رجلاً كان أسيراً عند كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد أحد جيوش المسلمين عن أخلاق المسلمين. وقد أخرج هذا الحديث في السلابي، حياته وأزمته، ج 2، ص 301.

.ووصف الرجل جنود المسلمين بأنهم فرسان نهار

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4168، أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي أحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف

وهذا لا يعني بالضرورة القوة البدنية التي يستخدمها الإنسان في الأعمال الصالحة. ولكنه يشير أيضاً إلى العلم والعمل به. وعندما يعمل المرء بعلمه يؤدي ذلك إلى اليقين بالإيمان. وصاحب الإيمان القوي يؤدي واجباته على قدر علمه، وليس التقليد الأعمى مثل المؤمن الضعيف. فالمؤمن الضعيف يصدق شيئاً بناءً على إشاعة، كما لو قيل له أن شخصاً ما داخل منزله، والمؤمن القوي يعتقد ويعمل بناءً على علم، مثلاً إذا رأى الشخص داخل منزله من خلال النافذة. وكلما قوي إيمانهم زادت طاعتهم لله تعالى في أداء أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا بدوره يزيد من نجاحهم في كلا العالمين. سورة 41 فُصِّلَتْ، الآية 53

"... سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق"

كما وصف الرجل جنود المسلمين بأنهم رهبان الليل.

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله. يقضي حاجاتهم حتى يتمكن من قضائها.

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون. وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى. وهي علامة العبودية له. ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم يفيد أنها أفضل صلاة التطوع 1614

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً. وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين. سورة الإسراء، الآية 79

" ومن [جزء] من الليل فصل به [أي تلاوة القرآن] نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً "

وجاء في حديث جامع الترمذي برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل. ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم. ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل. لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار. قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا. وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين.

كما وصف الرجل الجنود المسلمين بأنهم أناس لا يأخذون شيئاً بغير حق.

وإن استغلال الحرام من كبائر الذنوب. ويشمل ذلك استعمال المال الحرام، واستخدام الحرام، وأكل الطعام الحرام. ومن المهم أن نلاحظ أن الأشياء المحددة التي وصفها الإسلام بأنها محرمة مثل الكحول ليست هي الأشياء الوحيدة المحرمة. في الواقع، حتى الأشياء المشروعة يمكن أن تصبح غير مشروعة إذا تم اكتسابها من خلال أشياء غير مشروعة. على سبيل المثال، يمكن أن يصبح الطعام الحلال حراماً إذا تم شراؤه بمال حرام. لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين التأكد من أنهم يتعاملون فقط مع الأشياء المشروعة، حيث لا يتطلب الأمر سوى عنصر واحد من الحرام لتدمير شخص ما.

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حذر ذات مرة في حديث موجود في صحيح مسلم برقم من أن من استعمل الحرام ردت دعوته كلها. وإذا رد الله تعالى دعاءهم، فهل يتوقع قبول شيء من 2346 أعمالهم الصالحة؟ وقد تمت الإجابة على هذا في حديث آخر موجود في صحيح البخاري برقم 1410. وقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال. ولذلك فإن كل عمل له أصل في الحرام، مثل أداء فريضة الحج بالمال الحرام، فهو مرفوض.

وفي الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري برقم من أن هذا النوع من الأشخاص سيدخل النار يوم القيامة. سورة البقرة، الآية 188 3118

ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم "تعلمون".

كما وصف الرجل الجنود المسلمين بأنهم أناس ينشرون تحية السلام الإسلامية للآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري رقم 12، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بنوعية جيدة موجودة في الإسلام. أي نشر تحية السلام الإسلامية على من يعرف ومن لا يعرف.

ومن المهم التصرف بهذه الصفة الطيبة لأن المسلمين في أيامنا هذه لا ينشرون تحية السلام إلا لمن يعرفونهم فقط. ومن المهم نشرها للجميع لأن ذلك يؤدي إلى المحبة بين الناس ويقوي الإسلام. بل إن هذه الصفة تؤدي إلى الجنة لحديث موجود في صحيح مسلم رقم 194

ولا ينبغي للمسلم أن ينسى أبداً أن له على الأقل عشر حسنات على كل سلام يلقيه على الآخرين حتى لو فشل الآخرون في الرد عليه. وقد جاء ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 5195

وأخيراً، يجب على المسلم أن يؤدي تحية السلام الإسلامية بشكل صحيح من خلال إظهار هذا السلام في أقواله وأفعاله الأخرى تجاه الآخرين من خلال إبعاد الأذى اللفظي والجسدي عن النفس وممتلكات الآخرين . وهذا في الواقع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي حسب حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998

كما وصف الرجل الجنود المسلمين بأنهم أناس يدمرون كل من يعارضهم

وهذا يذكر المسلمين بأهمية الثبات كلما تعرضوا لهجوم من أعدائهم وهم الشيطان وشيطانهم الداخلي والذين يدعوهم إلى معصية الله تعالى . ولا ينبغي للمسلم أن يدير ظهره لطاعة الله تعالى عندما يفتن بهؤلاء الأعداء . بل ينبغي لهم الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر . وذلك باجتناّب الأماكن والأشياء والأشخاص الذين يدعوهم ويغريهم بالمعاصي ومعصية الله تعالى . والنجاة من فخاخ الشيطان لا يتم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها . بنفس الطريقة، لا يمكن تجنب الأفخاخ الموجودة على المسار إلا من خلال امتلاك المعرفة بها بالمثل؛ المعرفة الإسلامية مطلوبة لتجنب فخاخ الشيطان . على سبيل المثال، قد يقضي المسلم وقتاً طويلاً في تلاوة القرآن الكريم، ولكن بسبب جهله قد يهلك عمله الصالح دون أن يدرك ذلك من خلال خطايا مثل الغيبة . ولا بد للمسلم أن يواجه هذه الهجمات، فليستعد لها بإخلاص طاعة الله تعالى، فيحصل في المقابل على أجر لا يعد ولا يحصى . وقد ضمن الله تعالى الهداية الصحيحة لمن يجاهدون في سبيله . سورة العنكبوت، الآية 69

"...والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"

أما مواجهة هذه الهجمات بالجهل والعصيان فلن تؤدي إلا إلى المصاعب والعار في العالمين. كما يُهزم الجندي الذي لا يملك أسلحة للدفاع عن نفسه؛ ولن يكون للمسلم الجاهل سلاح يدافع به عن نفسه عند مواجهة هذه الهجمات التي ستؤدي إلى هزيمته. حيث أن المسلم العليم مزود بأقوى سلاح لا يقهر ولا يغلب. وهو إخلاص طاعة الله تعالى. ولا يتم ذلك إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها بإخلاص.

وبعد أن سمع هرقل وصفهم قال: لو كان جنود المسلمين كما قال الرجل لفتحوا الأرض تحت قدميه.

## التعاملات المالية

وكان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أول من سيطر على مدينة حمص في سوريا. ولكن عندما وصلت أنباء بأن الرومان كانوا يحاولون استعادة حمص، قرر الانسحاب من المدينة بسبب ميزة تكتيكية. وأمر برد الجزية التي كانت قد أخذت من رعاياها إليهم، فهذه الجزية لا تؤخذ إلا مع استمرار حكم المسلمين في الأرض. صدم الناس من سلوكهم لأنهم اعتادوا أن يأخذ الرومان كل ممتلكاتهم منهم. ودعا الأهالي للمسلمين بالنصر حتى يعودوا ويسيطروا على حمص من جديد. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٣٠٥ - ٣٠٦.

وبشكل عام، تشير هذه الحادثة إلى أهمية الوفاء بالاتفاقيات، وخاصة المالية منها.

وفي حديث في سنن ابن ماجه برقم 2146 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن التجار يبعثون فسقاً يوم القيامة إلا من اتقى الله تعالى وحسن القول وتكلم بالسوء. حقيقة

وهذا الحديث ينطبق على جميع الذين يشاركون في المعاملات التجارية. ومن المهم جداً مخافة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا يشمل معاملة الآخرين بلطف وفقاً لتعاليم الإسلام. وفيما يتعلق بالمعاملات التجارية، ينبغي للمسلم أن يكون صادقاً في كلامه من خلال الكشف عن جميع تفاصيل الصفقة لجميع المشاركين فيها. حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 2079، يحذر من أن المسلمين عندما يخفون أشياء في المعاملات المالية، مثل عيوب بضائعهم، فإنه يؤدي إلى خسارة البركات.

إن التصرف باستقامة يشمل عدم السعي إلى خداع الآخرين بجعلهم يدفعون ثمنًا باهظًا مقابل البضائع. يجب على المسلم ببساطة أن يعامل الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها، بكل صدق وصرامة. وبنفس الطريقة، لا يحب المسلم أن يتعرض لسوء المعاملة في الأمور المالية، فلا ينبغي له أن يسيء معاملة الآخرين.

وعلى أصحاب الأعمال أن يجتنبوا الكذب دائماً فإنه يؤدي إلى الفجور، والخلود يؤدي إلى النار. بل لا يزال الرجل يكذب ويعمل بالكذب حتى يكتبه الله تعالى كذاباً. وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971.

## رحلة إلى مصر

### إصلاح لا إفساد

فقرر عمر بن الخطاب إرسال عمرو بن العاص رضي الله عنهما نحو مصر التي كانت تحت سيطرة الروم . ولما فتح إحدى مدنها، وهي الفرما، ذكّر جنوده بأن يعلم أهل مصر أنهم جنود سلام وأن لا يفسدوا في الأرض . بل ينبغي عليهم أن يصلحوا أموره، وأن يكونوا قدوة حسنة من هدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٣١٢-٣١٣.

الفساد هو أن يستغل الإنسان النعم التي يمتلكها، وخاصة نفوذه الاجتماعي، من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل السلطة والثروة . فإنه يؤثر على واجبات المسلم تجاه الله تعالى، ويؤدي إلى كثرة المعاصي في حق الناس، كالظلم

العامّة إذا غشوا بعضهم بعضاً مالياً عاقبهم تحذير من أن الموجود في سنن ابن ماجه برقم 4019 الحديث الله تعالى بأن ولاية عليهم أمراء ظالمين . أحد جوانب هذا القمع هو الفساد الذي يسبب ضائقة كبيرة لعامّة الناس . ويحذر الحديث نفسه من أنه عندما ينقض عامّة الناس ميثاق طاعة الله تعالى، فسوف يتغلب عليهم أعداؤهم ويصادرون منهم أموالهم وممتلكاتهم بطريقة غير مشروعة . مرة أخرى، هذا جانب من جوانب الفساد حيث يقوم أصحاب النفوذ، مثل المسؤولين الحكوميين، بأخذ ممتلكات الآخرين بحرية دون أي خوف من العواقب . عندما يصبح عامّة الناس فاسدين، فإن قاداتهم وغيرهم من الأشخاص الذين يشغلون مناصب اجتماعية مؤثرة يلهمون التصرف بنفس الطريقة معتقدين أن هذا السلوك مقبول من قبل عامّة الناس . وهذا يؤدي إلى الفساد على المستوى الوطني . لكن إذا أطاع عامّة الناس الله تعالى، وتجنبوا إساءة معاملة الآخرين بالفساد، فلن يجرؤ قاداتهم وأصحاب المناصب الاجتماعية على التصرف بطريقة فاسدة، وهم يعلمون جيداً

أن عامة الناس لن يقبلوا بذلك. ووفقاً للحديث المذكور سابقاً، إذا بقي عامة الناس في طاعة الله تعالى، فسوف يحميهم من المسؤولين الفاسدين من خلال تعيين أشخاص في مناصب مؤثرة عادلة في شؤونهم.

وبدلاً من اتخاذ المسار غير الناضج المتمثل في إلقاء اللوم على الآخرين بسبب الفساد المنتشر في العالم، ينبغي على المسلمين أن يفكروا حقاً في سلوكهم، وأن يعدلوا موقفهم إذا لزم الأمر. وإلا فإن الفساد في المجتمع لن يزداد إلا مع مرور الوقت. ولا ينبغي لأحد أن يعتقد أنه بما أنه ليس في وضع اجتماعي مؤثر فإنه ليس له أي تأثير على الفساد الذي يحدث في المجتمع. كما ثبت من خلال هذه المناقشة، يحدث الفساد بسبب السلوك السلبي لعامة الناس وبالتالي لا يمكن إزالته إلا من خلال السلوك الجيد لعامة الناس. سورة الرعد، الآية 11

"...إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..."

## فعل الامتحان

أثناء الحملة على مصر، أدى غزو بلبيس إلى القبض على ابنة حاكم مصر. وقد ذكّر القائد المسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه جنوده بقاعدة الإسلام في جزاء الإحسان بالإحسان: سورة 55 سورة الرحمن، الآية 60:

«هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟»

ثم ذكرهم أن والي مصر أرسل هدية إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ سنوات عديدة وعليهم أن يردوا له هذا الجميل بإرسال ابنته وجميع من أسروا معها والأموال التي تم الاستيلاء عليها معها أيضا. فوافقوا على ذلك، وكان أبوها مسروراً بسير المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 314-316.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1954، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى

ومع أنه لا شك أن مصدر كل النعم ليس إلا الله تعالى، إلا أن إظهار الشكر للناس هو جانب مهم من جوانب الإسلام. وذلك لأن الله تعالى يستخدم الإنسان أحياناً كوسيلة لمساعدة الآخرين مثل الوالدين. وبما أن الوسيلة خلقها الله تعالى واستعملها، فإن شكرهم هو في الحقيقة شكر الله تعالى. ولذلك، يجب على المسلمين أن يظهروا حسن الخلق وأن يظهروا دائماً التقدير لأي مساعدة أو دعم يتلقونه من الآخرين بغض النظر عن حجمه. فينبغي لهم شكر الله تعالى باستخدام النعمة بحسب أوامره، فهو مصدر النعمة، وشكر الإنسان لأنه

الوسيلة التي خلقها الله تعالى واختارها .وينبغي للمسلم أن يشكر الناس قولاً وعملاً، بأن يجازيهم على إحسانهم بقدر إمكانياتهم، ولو كان ذلك مجرد دعاء لهم .وقد جاء ذلك في حديث موجود في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 216

ومن لا يشكر الناس لا يستطيع أن يشكر الله تعالى حق الشكر، وبالتالي لا يزيد عليه النعم .سورة إبراهيم،  
:الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

.وإذا أراد المسلم زيادة النعم، فعليه أن يؤدي الشكرين :الله تعالى، وللناس

## موقف المسلمين

أثناء الحملة على مصر، حاصر المسلمون قلعة بابلليون. أرسل والي مصر المقوقس رسالة مع بعض رسله إلى أمير المسلمين عمرو بن العاص رضي الله عنه. وبقي المبعوثون عند المسلمين يومين وعند عودتهم طلب منهم المقوقس أن يصفوا له المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 325-327.

ووصف المبعوثون المسلمين بأنهم قوم الموت أحب إليهم من الحياة.

وذلك لأنهم فضلوا الآخرة على الدنيا المادية. ويمكن للمرء أن يتخذ هذا الموقف عندما يتبنى التصور والفهم الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة.

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر.

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن الحماسة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبدًا، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

كما وصف المبعوثون المسلمين بأنهم قوم التواضع أحب إليهم من المكانة الرفيعة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2029 أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترفع درجته إذا تواضع في سبيل الله تعالى. وذلك لأن التواضع جانب مهم من جوانب العبودية لله تعالى. وعكس التواضع الذي هو الكبرياء إنما هو للسيد وهو الله تعالى، فكل ما في أيدي الناس خلقه ومنحه. إن فهم هذا الواقع يضمن تجنب الكبرياء والتواضع بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه ومواجهة القدر بالصبر. وهذه هي العبودية الحقيقية لله تعالى، وتؤدي إلى العظمة الحقيقية في العالمين.

كما وصف المبعوثون المسلمين بأنهم شعب ليس لديه رغبة أو حب للعالم المادي.

عندما يذهب الناس في عطلة، بغض النظر عن معتقداتهم، فإنهم يحزمون فقط الأشياء التي يحتاجونها وربما أشياء إضافية قليلاً ولكنهم يحاولون تجنب الإفراط في التعبئة. وحتى مبلغ المال الذي يأخذونه معهم فإنهم يحدون منه فيما يتعلق بإقامتهم في الخارج. عند وصولهم، غالباً ما يقيمون في فندق يحتوي عادةً على الضروريات الأساسية للعيش مع بعض الإضافات. إذا كانوا يعتقدون أنهم لن يعودوا أبداً إلى نفس الوجهة في المستقبل، فلن يشتروا منزلاً أبداً لأنهم سيزعمون أن إقامتهم قصيرة ولن يعودوا. إنهم لا يحصلون على وظيفة أثناء إجازتهم بدعوى أن إقامتهم قصيرة لذا لا يحتاجون إلى كسب المزيد من المال. إنهم لا يتزوجون ولا ينجبون أطفالاً، ويزعمون أن وجهة العطلة ليست وطنهم حيث سيتزوجون وينجبون أطفالاً بشكل عام، هذا هو موقف وعقلية المصطافين.

ومن الغريب أن المسلمين يعتقدون حقاً أنهم سيرحلون عن الدنيا قريباً، أي أن بقائهم في الدنيا مؤقت كما لو كانوا في إجازة، ويعتقدون أن إقامتهم في الآخرة ستكون دائمة، ولكنهم لا يستعدون لها بالشكل الكافي. ولو أدركوا حقاً أن الوقت القصير الذي لديهم، مثل العطلة، لم يبذلوا جهداً كبيراً في منازلهم، واكتفوا بمنزل بسيط، تماماً كما يكتفي المسافر بفندق بسيط. لذا، في الواقع، هذا العالم يشبه وجهة العطلات في المثال، لكن المسلمين لا يتعاملون معه على هذا النحو. وبدلاً من ذلك، فإنهم يكرسون معظم جهودهم لتجميل دنياهم مع إهمال الآخرة الأبدية. من الصعب أحياناً تصديق أن بعض المسلمين يؤمنون حقاً بالآخرة الدائمة عندما يلاحظ المرء مقدار الجهد الذي يكرسونه للعالم الزمني. فينبغي للمسلمين أن يجتهدوا في الاستعداد للآخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر مع الرضا بالحصول على ضروريات الدنيا والاستفادة منها. ولهذا السبب نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يعيشوا في الدنيا كمسافرين في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6416. ولا ينبغي لهم أن يتخذوا الدنيا داراً دائمة لهم، بل يجب أن يتعاملوا معها على هذا النحو. وجهة عطلة.

كما وصف المبعوثون المسلمين بأنهم قوم زعيمهم كواحد منهم، ولا يتميز ذو المكانة العالية من الوضيع، ولا السيد من العبد.

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام ، وكان من تراب .ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى .أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم .سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه .إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيرًا، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

كما وصف المبعوثون المسلمين بأنهم قوم يقومون إلى الصلاة خاشعين، ولا يتخلف منهم أحد عن الصلاة

ومع أن الواجبات على المسلمين كثيرة، إلا أن أعظمها إقامة الصلاة المفروضة. وذلك أن يؤدي الصلاة مع استيفاء شروطها وآدابها، مثل أدائها في وقتها. وذلك لأن ترك الصلاة المفروضة في أغلب الأحوال هو أول خطوة تؤدي إلى كبائر الذنوب والضلالات. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك. سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..."

إن الصلوات المفروضة تعمل كحاجز يحمي الإنسان من هذا الضلال، ولكن في اللحظة التي يتم فيها تدمير هذا الحاجز فهي مسألة وقت فقط قبل أن يضلوا. وقد سبق التنبيه على ذلك في سورة الزخرف، الآية 36

"ومن يعمى عن ذكر الرحمن نجعل له شيطاناً وهو له قرين"

وما على المرء إلا أن يتأمل في الأشخاص الذين يعرفونهم والذين ضلوا، وسوف يدركون أن أول خطوة في ضلالهم، في أغلب الأحيان، كانت ترك الصلاة المفروضة

لذلك، من المهم بالنسبة للمسلمين أن يقيموا صلواتهم المفروضة بشكل صحيح وأن يتأكدوا من أن من يعولهم، مثل أطفالهم، يفعلون الشيء نفسه. يجب على الآباء أن يكونوا سباقين من خلال تشجيع الأطفال على أداء صلواتهم حتى قبل أن يبلغوا السن التي تصبح واجبة عليهم. وقد أوصى بذلك النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495. وتأخير هذا التعليم المهم سيكون ندماً عظيماً على الوالدين والطفل على حد سواء كتشجيع الطفل الأكبر سناً. وإقامة صلواتهم المفروضة وهم غير معتادين عليها أمر صعب للغاية. وعلى الآباء أن يتذكروا أنهم سيحاسبون على فشلهم في توجيه أبنائهم بشكل صحيح يوم القيامة لأن ذلك كان واجبا عليهم. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم: باب 66 التحريم، الآية 6. 2928.

"...يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا"



آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار. سورة  
الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو  
ينتمون إليه سينقذهم من العذاب. وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في  
صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله .  
رتبتهم بسبب نسبهم. في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو  
الأخوة والطبقات الاجتماعية

## كيف تعيش

أثناء الحملة على مصر، حاصر المسلمون قلعة بابلون. أرسل والي مصر المقوقس رسالة مع بعض رسله إلى أمير المسلمين عمرو بن العاص رضي الله عنه. وبقي المبعوثون عند المسلمين يومين وعند عودتهم طلب منهم المقوقس أن يصفوا له المسلمين. وبعد أن سمع عنهم قرر أنه من الأفضل التفاوض معهم على اتفاق سلام، فطلب من عمرو رضي الله عنه أن يرسل له بعض الرجال ليناقدش معهم الشروط. وبعث عمرو رضي الله عنه جماعة وولي عليهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه. ولما خاطب عبادة رضي الله عنه المقوقس أخبره أن سبب حملتهم على أعدائهم الذين يحاربون الله تعالى ليس رجاء الدنيا أو جمع الأموال كما لم يفعل أحد منهم فمابالهم إذا كسبوا جبلاً من الذهب أو الفضة فقط من الحرب، فإن كل ما يريدون من الدنيا طعاماً يسد به جوعاً وثوباً يلتفون به، فإن لم يملك أحد منهم شيئاً أكثر من ذلك، سيكونون راضين. لو أن أحدهم كسب جبلاً من ذهب لأنفقه في وجه الله تعالى، واكتفى بما بقي في أيديهم. وذلك لأن لذة الدنيا المادية ليست لذة حقيقية، ورفاهيتها ليست ترفاً حقيقياً، بل المتعة الحقيقية والرفاهية تأتي في الآخرة. وهكذا هداهم الله تعالى وما علمهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأوصاهم بأن يكون همهم في الدنيا مجرد الحصول على ما يكفيهم لسد الجوع وستر أجسادهم، وأن يكون همهم الأول مرضاة الله تعالى وجهاد أعدائه. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 325-328.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2377 أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يبالي بفضول الدنيا ومثله في الدنيا كراكب يمشي على عجل راحة قصيرة تحت ظل شجرة ثم تتركها وراءك وتمضي قدماً

وفي الواقع فإن كل إنسان هو مسافر يبقى في هذه الدنيا مدة محدودة جداً مقارنة بالمكان الذي جاء منه من المعنى، وعالم النفوس، وإلى المكان الذي يتجه إليه وهو الآخرة الأبدية. في الواقع، هذا العالم بالمقارنة يشبه الانتظار في محطة للحافلات. وفي هذا الحديث شبه هذا العالم بالظل. وذلك لأن الظل لا يدوم طويلاً ويتلاشى بسرعة دون أن ينتبه الناس إلى كيفية مرور أيام وليالي الشخص. ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم نزل مسافر ولا فندق، فهي بنيان متين يدل على البقاء. الظل الباهت يصف هذا العالم المادي بشكل

أفضل . وذلك لأنه بغض النظر عن عمر الشخص، فإنه دائماً ما يعترف بأن حياته مرت وكأنها لحظة .  
:سورة 79 النازعات، الآية 46

«يكونون يوم يرونه كأنهم لم يلبثوا إلا عصرًا أو صباحًا».

وقد دل النبي صلى الله عليه وسلم على الراكب وليس على الماشي، فإن الماشي يكون أشد تحت ظل الشجرة من الراكب . وهذا يشير أيضاً إلى الوقت المحدود الذي يقضيه الناس في هذا العالم

والاستلقاء في الظل يدل على أهمية حسن استعمال العالم المادي ليحصل على ما يحتاج إليه، كما يأخذ الراكب ما يحتاج إليه وهو الراحة . فينبغي للمسلم أن يستعد لخروجه الفوري من الدنيا بالاستعداد للأخرة بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر

وهذا لا يعني أنه يجب على المرء أن يتخلى عن الدنيا، لأن هذا الحديث يشير بوضوح إلى أنه يجب على المرء الاستفادة من العالم المادي من أجل الاستعداد للأخرة . يأخذ الراكب قسطاً من الراحة ويجب على المسلمين أن يجمعوا الأشياء التي تنفعهم في الأخرة بدلاً من تكريس وقتهم لأشياء غير ضرورية ستتركهم خالي الوفاض يوم القيامة . سورة الفجر 89، الآيات 23 إلى 24

وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الذِّكْرُ؟ «فيقول: يا ليتني قدمت لعمري»

## قوة المسلمين

وفي أثناء حملة مصر التي كانت تحت سيطرة الروم، حاصر المسلمون الإسكندرية عاصمتهم، ولكنهم وجدوا صعوبة في فتحها. وقد اهتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالوقت الذي يستغرقه فتحها فكتب إلى أميره عمرو بن العاص رضي الله عنه. وذكره أنه ربما كان هذا التأخير بسبب بعض الخطايا التي ارتكبتها جيشه أو ربما لأنهم بدأوا يحبون هذا العالم المادي. وأضاف أن الله تعالى لا ينصر إلا من أخلص له. فصلّى عمرو رضي الله عنه ورجاله ركعتين، وسألوه المغفرة والرحمة، ثم فتح لهم. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 321-322.

ومن العجيب أن عمر رضي الله عنه لم يصدق أن تأخير النصر كان بسبب خطأ تكتيكي. وفهم أن النصر من عند الله تعالى، لمن أخلص طاعته.

على الرغم من أن الكثير من الموارد الطبيعية في العالم، مثل النفط، لا تزال في أيدي المسلمين، إلا أن تأثير المسلمين كأمة على المجتمع والأمم الأخرى ضئيل للغاية. وكثيراً ما يلوم المسلمون الآخرين على هذا الضعف الاجتماعي، مثل دول الغرب. وهم يلومون دعايتهم ضد المسلمين على أنها سبب هذا الضعف الاجتماعي الواسع النطاق والنفوذ. وللأسف لا يفهم الكثيرون أن هذا لم يكن من عادة أصحاب النبي الكريم محمد رضي الله عنهم. لقد كانوا قليلين في العدد، ولكنهم تغلبوا على أمم بأكملها. وذلك لأنه بدلاً من الإشارة بأصابع الاتهام إلى الآخرين، كانوا ينظرون في المرآة وقيمون شخصياتهم ويتغيرون إلى الأفضل وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وكانت هذه الطاعة الصادقة لله تعالى هي التي أدت إلى قوتهم ولو كانوا قليلين. في حين أن كثيراً من المسلمين اليوم مشغولون بتوجيه أصابع الاتهام إلى الآخرين، بحيث لا يتفكرون في عيوبهم ومعصيتهم لله تعالى. وهذا ما أدى إلى رضاهم عن أنفسهم، وهو عند بعض العلماء أصل كل الأخلاق السيئة. وذلك لأن الراضي عن نفسه لن يسعى للبحث عن عيوب نفسه ولن يصححها وفق تعاليم الإسلام. وهذا يؤدي دائماً إلى سوء الخلق ومعصية الله تعالى. بل لقد من أنه إذا 4019 برقم حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن ابن ماجه نقض المسلمون عهد طاعة الله تعالى سلب أعداؤهم عليهم. لهم، وسوف يأخذون ممتلكات المسلمين بحرية. برقم 4297 أنه سنن أبي داود حتى أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أعلن في حديث موجود في

سيأتي وقت يكون فيه المسلمون كثير العدد ولكن لا قيمة لهم في نظر العالم .وذلك لحبهم للدنيا وكرههم للموت .إن حب العالم المادي سوف يؤدي دائماً إلى الابتعاد عن الاستعداد للأخرة .ويترتب على ذلك معصية الله تعالى، وبالتالي يقل تأثير الأمة المسلمة

يجب على المسلمين أن يتوقفوا عن إلقاء اللوم على الآخرين، وأن يفكروا بدلاً من ذلك في شخصيتهم ويصححوها وفقاً لتعاليم الإسلام .وهذا سيجعلهم يسعون إلى الآخرة ويحبونها .فيضع الله تعالى هيبتهم واحترامهم في قلوب سائر المجتمع كما فعل مع الصحابة رضي الله عنهم .وهذا سيسمح للأمة الإسلامية أن تكتسب مرة أخرى القوة والنفوذ في المجتمع .سورة آل عمران، الآية 139

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

## المحبة للآخرين

أثناء غزوة مصر، عرض حاكم الإسكندرية عقد صلح مع المسلمين، بمعنى أن يدفعوا الجزية إذا ردت إليهم أرضهم وأسراهم. قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الصفقة، لكنه قال لجنراله عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يعرض الإسلام على كل أسير أولاً، فإن رفضوا الإسلام فالجزية. سوف يؤخذ منهم. ولما جمع الأسرى، خيروا واحداً تلو الآخر، وكان المسلمون يرحبون بكل أسير أسلم بتكبيره مدوية لله تعالى، وكل من يرفض ذلك يُقابل بآثار الإسلام. الندم والندم من المسلمين. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد الصلابي، حياته وأزمته، ج ٢، الصفحات ٣٣٦-٣٣٧.

وعلى الرغم من أن رفض الإسلام أفاد المسلمين ماليًا، حيث كانوا يأخذون الجزية من غير المسلمين، إلا أن سلوكهم يوضح أنهم كانوا مهتمين بقبول الناس للإسلام أكثر من اهتمامهم بالحصول على منفعة مالية. وهذا من باب محبة الآخرين ما يحبه الإنسان لنفسه.

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 13، أن الرجل لا يصبح مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه،

وهذا لا يعني أن المسلم سيفقد إيمانه إذا فشل في تبني هذه الصفة. وهذا يعني أن إيمان المسلم لن يكتمل حتى يعمل بهذه النصيحة. وهذا الحديث يدل أيضاً على أن المسلم لا يكمل إيمانه حتى يكره لغيره ما يكره لنفسه. ويؤيده حديث آخر موجود في صحيح مسلم برقم 6586 وفيه أن الأمة المسلمة كالجسد الواحد. إذا كان أحد أعضاء الجسم يتألم فإن بقية الجسم يشترك في الألم. وهذا الشعور المتبادل يشمل محبة الإنسان وكرهه للآخرين ما يحبه ويكرهه لنفسه.

ولا يمكن للمسلم أن يصل إلى هذه المكانة إلا عندما يكون قلبه خاليًا من الصفات الشريرة، مثل الحسد. هذه الصفات الشريرة ستجعل المرء دائمًا يرغب في الأفضل لنفسه. فالواقع أن هذا الحديث إشارة إلى ضرورة تنقية القلب بالتحلي بالأخلاق الحميدة كالتسامح، والتخلص من الأخلاق الشريرة كالحسد. وهذا لا يكون إلا بالتعلم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أن الرغبة في الخير للآخرين سوف تؤدي إلى خسارة الأشياء الجيدة. إن خزائن الله تعالى ليس لها حدود، فلا داعي للعقلية الأنانية والجشعة.

تتضمن رغبة الخير للآخرين السعي إلى مساعدة الآخرين بأي طريقة ممكنة، مثل الدعم المالي أو العاطفي، بنفس الطريقة التي يرغب بها الشخص في مساعدة الآخرين له في وقت حاجته. لذلك يجب أن تظهر هذه المحبة بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وحتى عندما ينهى المسلم عن المنكر ويقدم النصيحة التي تخالف رغبة الآخرين، فإنه يجب أن يفعل ذلك بلطف كما يريد أن ينصحه الآخرون بلطف.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الحديث الرئيسي قيد المناقشة يشير إلى أهمية القضاء على جميع الصفات السيئة التي تتعارض مع الحب والرعاية المتبادلة، مثل الحسد. والحسد هو أن يرغب الإنسان في امتلاك نعمة معينة لا يحصل عليها إلا بنزعها من غيره. وهذا الموقف هو تحدي مباشر لتوزيع النعم التي اختارها الله تعالى. ولهذا كان من كبائر الذنوب، ويؤدي إلى إتلاف حسنات الحاسد. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4903. وإذا كان المسلم لا بد أن يرغب في الحلال عند غيره فليتمنى ويدعو الله تعالى أن يرزقه مثل ذلك أو مثله دون أن يخسر الآخر. البركه. وهذا النوع من الغيرة مشروع ومحمود في الدين. وقد نص على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1896. وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يغاروا إلا على ذي ثراء يحسن استغلال أمواله. ويغار من أهل العلم الذين يستعملون علمهم في نفع أنفسهم وغيرهم.

ولا ينبغي للمسلم أن يحب للآخرين الحصول على البركات الدنيوية المشروعة فحسب، بل يجب أن يحبهم أيضاً أن ينالوا البركات الدينية في كلا الدارين. بل إن تمني ذلك للآخرين يشجعهم على الاجتهاد في طاعة الله تعالى، بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا النوع من المنافسة الصحية مرحب به في الإسلام. سورة المطففين، الآية 26

”ففي ذلك فليتنافس المتنافسون...“

وهذا التشجيع سوف يلهم المسلم أيضاً لتقييم نفسه من أجل العثور على أي عيوب في شخصيته والقضاء عليها. فإذا اجتمع هذان العنصران المعنى، والسعي الصادق في طاعة الله تعالى، وتركية الأخلاق، أدى ذلك إلى النجاح في الدارين.

ولذلك يجب على المسلم ألا يدعي أنه يحب للآخرين ما يرغبون فيه لنفسه لفظياً فحسب، بل يجب أن يظهر ذلك من خلال أفعاله. ويرجى لمن اهتم بغيره بهذه الطريقة أن ينال رعاية الله تعالى في الدارين. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1930

## الجهاد في سبيل الله (سبحانه وتعالى)

أخبر عمر بن الخطاب رسولاً بعثه عمرو بن العاص رضي الله عنهما بشراه بفتح مصر، أن همه الناس يمنعه النوم بالنهار، ويمنعه همه نفسه من النوم ليلاً. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٣٣٥.

واهتمامه بالناس يدل على عظيم إخلاصه للآخرين.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس. ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال. ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللفظ مع الآخرين في كل وقت. ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170. وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه.

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة. ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين.

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام. المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة. على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحي بشراء أشياء معينة من أجل التبرع.

بشروته للمحتاجين .إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين .  
في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب .فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه .  
وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 .وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح  
الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية .ومن دليل  
إخلاص الإنسان للآخرين أن يساندهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين .إن الابتعاد عن الآخرين والقلق  
على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم .في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات .  
حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة  
الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقرابه وأصدقائه .ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما  
يحب أن يعاملهم الناس .سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

وكان الهم على نفسه يمنع عمر رضي الله عنه من النوم بالليل

وفي حديث إلهي موجود في صحيح البخاري برقم 1145، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله  
تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله المطلق ويدعو الناس إلى سؤاله .يقضي حاجاتهم حتى يتمكن  
من قضائها

وقيام الليل تطوعاً يدل على إخلاص العبد لله تعالى، حيث لا تراه عيون. وتقديمها وسيلة لمحادثة حميمة مع الله تعالى. وهي علامة العبودية له. ولها فضائل لا تعد ولا تحصى، منها حديث في سنن النسائي برقم يفيد أنها أفضل صلاة التطوع 1614

ليس لأحد منزلة يوم القيامة ولا في الجنة أعلى من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبطت هذه المرتبة مباشرة بقيام الليل تطوعاً. وهذا يدل على أن من أقام قيام الليل تطوعاً ينال أعلى الدرجات في العالمين. سورة الإسراء، الآية 79

" ومن [جزء] من الليل فصل به [أي تلاوة القرآن] نافلة لك؛ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»

وجاء في حديث جامع الترمذي برقم 3579 أن المسلم أقرب إلى الله تعالى في آخر الليل. ولذلك يمكن للإنسان أن يحصل على نعم لا تعد ولا تحصى إذا ذكر الله تعالى في هذا الوقت

يرغب جميع المسلمين في الاستجابة لدعائهم وتلبية احتياجاتهم. ولذلك ينبغي عليهم أن يجتهدوا في قيام الليل تطوعاً، فقد جاء في الحديث الوارد في صحيح مسلم برقم 1770 أن في كل ليلة ساعة خاصة يستجاب فيها الدعاء الصالح.

إن إقامة صلاة الليل وسيلة ممتازة لمنع ارتكاب المعاصي، وتساعد الإنسان على الابتعاد عن التجمعات الاجتماعية التي لا معنى لها، وتحمي الإنسان من العديد من الأمراض الجسدية. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3549

وينبغي الاستعداد لصلاة الليل بعدم الإفراط في الأكل والشرب خاصة قبل النوم فإن ذلك يورث الكسل. لا ينبغي للمرء أن يتعب نفسه دون داع خلال النهار. قيلولة قصيرة خلال النهار يمكن أن تساعد في هذا. وأخيراً ينبغي للمرء أن يجتنب المعاصي، ويجتهد في طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر، فإن قيام الليل أسهل على المطيعين.

## المعاملة الطيبة

بعد فتح مصر وفي خطبة الجمعة الأولى بالفسطاط أوصى عمرو بن العاص رضي الله عنه المسلمين أن يحسنوا معاملة أهلها فقد صلحوا معهم ونسبوا إليهم مصاهرة (من جدهم زوجة النبي الكريم إبراهيم عليه السلام هاجرة رضي الله عنها وهي مصرية). (وأمر المسلمين بالكف عن إيذائهم، وإكرام نسائهم من خلال غض الأبصار. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٣٤٢.

وفي حديث موجود في سنن النسائي برقم 4998، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بعلامات المسلم الحقيقي والمؤمن الحقيقي. المسلم الحقيقي هو الذي يبعد الأذى اللفظي والجسدي عن الآخرين. وهذا في الواقع يشمل جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل جميع أنواع المعاصي اللفظية والجسدية التي يمكن أن تسبب الأذى أو الضيق للآخر. وقد يشمل ذلك عدم تقديم أفضل النصائح للآخرين، لأن ذلك يتناقض مع الإخلاص تجاه الآخرين الذي أمر به الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 4204. ومنه النصح بمعصية الله تعالى، وبالتالي دعوتهم إلى المعاصي. . وينبغي للمسلم أن يتجنب هذا السلوك، فإنه سيحاسب على كل من يعمل بنصائحه السيئة. وقد سبق التنبيه على ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 2351.

يشمل الأذى الجسدي التسبب في مشاكل تتعلق بمعيشة الآخرين، وارتكاب الاحتيال، وخداع الآخرين، والإيذاء الجسدي. وكل هذه الصفات تتعارض مع تعاليم الإسلام ويجب تجنبها.

والمؤمن الحقيقي، بحسب الحديث الرئيسي قيد المناقشة، هو الذي يدفع أذنبهم عن حياة الآخرين وأموالهم. ومرة أخرى، ينطبق هذا على جميع الناس بغض النظر عن عقيدتهم. ويشمل ذلك سرقة أو إساءة استخدام أو إتلاف ممتلكات وممتلكات الآخرين. عندما يعهد إلى شخص ما بممتلكات شخص آخر، يجب عليه التأكد من أنه يستخدمها فقط بإذن المالك وبطريقة مرضية ومقبولة للمالك. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في

حديث في سنن النسائي برقم 5421 من أن من أخذ مال غيره بيمين كاذبة ولو كان مثل غصن شجرة .  
الشجرة سوف تذهب إلى الجحيم

وفي الختام، يجب على المسلم أن يدعم إعلان إيمانه اللفظي بالأفعال، لأنها الدليل المادي على إيمانه الذي سيكون ضروريًا للحصول على النجاح يوم القيامة. كما ينبغي للمسلم أن يتمتع بصفات الإيمان الصحيح في حق الله تعالى والناس. إحدى الطرق الممتازة لتحقيق ذلك فيما يتعلق بالناس هي ببساطة معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغبون في أن يعاملوا بها من قبل الناس، وهو الاحترام والسلام

## بيوت الله (سبحانه وتعالى)

وكان كلما بنى جيش من المسلمين حصناً حصيناً أو أسس مدينة جديدة، كان أول ما يفعلونه هو إنشاء مسجد لأنه ضروري لنشر العلم الإسلامي وإقامة الصلاة. وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، صفحة ٣٦٧.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1528، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن أحب البلاد إلى الله تعالى المساجد، وأبغض البلاد إلى الله الأسواق

الإسلام لا يمنع المسلمين من الذهاب إلى أماكن أخرى غير المساجد. ولا يأمرهم بمداومة المساجد. ولكن من المهم أن يفضلوا حضور المساجد لصلاة الجماعة وحضور التجمعات الدينية على زيارة الأسواق دون داع.

وعند الحاجة فلا بأس بالحضور إلى أماكن أخرى، كمراكز التسوق، ولكن ينبغي للمسلم أن يجتنب الذهاب إليها لغير ضرورة، فإنها أماكن تكثر فيها المعاصي. حيث أن المقصود من المساجد أن تكون حراماً من الذنوب، ومكاناً مريحاً لطاعة الله تعالى فيها. وفي ذلك تنفيذ أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. مثلما يستفيد الطالب من المكتبة لأنها بيئة مخصصة للدراسة، يمكن للمسلمين الاستفادة من المساجد لأن هدفها الأساسي هو تشجيع المسلمين على الحصول على المعرفة المفيدة والعمل بها حتى يتمكنوا من طاعة الله تعالى.

لا ينبغي للمسلم أن يعطي الأولوية للمساجد على الأماكن الأخرى فحسب، بل يجب عليه تشجيع الآخرين مثل أطفالهم على أن يفعلوا الشيء نفسه. في الواقع، إنه مكان ممتاز للشباب لتجنب الذنوب والجرائم وصحبة السوء، التي لا تؤدي إلا إلى المتاعب والندم في العالمين.

## الحرية الدينية

ومن الجدير بالملاحظة أنه على الرغم من أن أجزاء من الإمبراطورية الإسلامية زادت من خلال القتال، إلا أن الهدف لم يكن أبدًا الحصول على الأرض أو السلطة، على عكس جميع الإمبراطوريات الأخرى في التاريخ. كان الهدف هو إعطاء الفرصة لشعوب الأراضي الأجنبية لسماع تعاليم الإسلام، التي كانت تمنعها القوى الأجنبية، حتى يتمكنوا من قبول الإسلام أو رفضه عن طيب خاطر. وبما أن الإسلام عقيدة يجب قبولها بالقلب، فإن إجبار الناس على قبول الإسلام بالسيف ليس ممكنًا. سورة البقرة: الثانية الآية 256

"... لا إكراه في الدين .«لقد أصبح الحق واضحاً من الباطل»

مثل أسلافه من قبله، حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أن يكون لجميع الناس تحت حكمه حرية الاختيار بين قبول الإسلام أو رفضه.

وقد أمر عمر رضي الله عنه قاداته وجنوده باحترام وإعمال حقوق مواطني الأراضي المفتوحة الذين اختاروا رفض الإسلام. لقد أعطوا نفس الحقوق لأولئك الذين أسلموا، كما يجب على المسلمين، على الرغم من أنهم قد قاتلوا المسلمين مؤخرًا. وبتطبيق تعاليم الإسلام تكونت مجتمعات عادلة ومسالمة، ومن خلال ذلك اعتنق الكثير من الناس الإسلام بعد أن شهدوا انتشار فوائده وحقائقه. وسواء أسلم الناس أم لا، فقد اكتسب المسلمون ولاء المواطنين عندما عاملوا بالعدل.

وفي إحدى المرات دعا عمر رضي الله عنه خادمه المسيحي إلى الإسلام، فرفض الأخير. وقد علق عمر رضي الله عنه بأنه لا إكراه في الإيمان ولم يتابع الأمر أكثر. ولما حضر عمر رضي الله عنه الموت أعتق هذا العبد.

وحتى بعد فتح بيت المقدس، عقد عمر رضي الله عنه معاهدة مع غير المسلمين الذين يعيشون فيها على حماية أرواحهم وأموالهم وصلبانهم وكنائسهم. وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ١، صفحة ٢٠٣.

ومن الواضح من التاريخ أنه لم يمنح أي دين آخر سيطر على أي أرض مثل هذه الحرية للأديان الأخرى الخاضعة لسلطته لممارسة شعائر دينه علانية ودون خوف من الاضطهاد.

وقد ذهب عمر رضي الله عنه إلى أبعد من ذلك بكثير، وبدلاً من ذلك نظم برامج منافع لكبار السن والمعاقين من غير المسلمين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية. على سبيل المثال، رأى ذات مرة يهودياً عجوزاً أعمى يتسول. فرجع به عمر رضي الله عنه إلى منزله وأعطاه بعض الأشياء. ثم استدعى أمين الخزانة العامة وأمره بمساعدة الأعمى منذ ذلك الحين والبحث عن مثله لمساعدتهم أيضاً. كما أزال حاجة الفقراء والمعاقين إلى دفع الجزية التي يدفعها غير المسلمين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية للحكومة. ولم يتم فرض هذه الضريبة أيضاً عندما فشلت الدولة في حماية وتوفير الخدمات العامة الأساسية لغير المسلمين الذين يعيشون في الأراضي الإسلامية. وفي الواقع، أثناء غزوة الشام، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، عندما اضطرت جيوش المسلمين إلى التراجع إلى حدود الإمبراطورية الرومانية، مما أدى في النهاية إلى معركة اليرموك، تم فرض الضريبة وأخذت من غير المسلمين في مناطق سوريا التي سيطر عليها المسلمون في البداية، ثم أعيدت إلى الناس. وعندما استعادوا أموالهم علق الناس بأنهم يأملون أن ينتصر المسلمون على الروم ويعودون إليهم كما عاملهم المسلمون أفضل من معاملة الروم. فيأخذ الروم منهم كل شيء ولا يتركون لهم شيئاً، والمسلمون يردون إليهم أموالهم ولو في زمن الحرب. كما لم تؤخذ الضريبة عندما شارك غير المسلمين في حماية أرضهم من الأعداء الأجانب. وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الأول، الصفحات 204-205 و444-446.



## تفضيل الآخرة

أثناء حجته الأخيرة في السنة الثالثة والعشرين بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، توقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أبطح في طريقه إلى مكة. فصنع كومة من الرمل فوضع عليها، ثم دعا الله تعالى أنه كبر وتفرق من تحته في البلاد، فأراد أن ينقل إلى الله تعالى ( وهو مخلص له دون أن يضيع جهده. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٠٢

ولم يطلب عمر رضي الله عنه الموت، بل طلب أن يؤخذ وقد رضي الله عنه. والدعاء بهذه الطريقة جائز في الإسلام. وقد دل على ذلك حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5671

كما دعا عمر رضي الله عنه الله تعالى بالشهادة والموت بمدينة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ١٠١

إن تفضيل الآخرة لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الفهم الصحيح والإدراك الصحيح فيما يتعلق بالدنيا والآخرة

وفي حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4108، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الدنيا في الآخرة كقطرة الماء في البحر

في الواقع، تم تقديم هذا المثل لكي يفهم الناس مدى صغر العالم المادي مقارنة بالآخرة. لكن في الواقع لا يمكن مقارنتهما، لأن العالم المادي زمني والآخرة أبدية. بمعنى أن المحدود لا يمكن مقارنته باللامحدود. يمكن تقسيم العالم المادي إلى أربع فئات: الشهرة، والثروة، والسلطة، والحياة الاجتماعية للفرد، مثل العائلة والأصدقاء. ومهما حصل الإنسان من نعمة دنيوية تقع ضمن هذه الفئات، فإنها ستكون دائماً ناقصة، وعابرة، والموت يقطع الإنسان عن النعمة. ومن ناحية أخرى، فإن النعم في الآخرة دائمة وكاملة. لذا فإن العالم المادي في هذا الصدد ليس أكثر من مجرد قطرة مقارنة بمحيط لا نهاية له.

بالإضافة إلى ذلك، لا يضمن للإنسان أن يعيش حياة طويلة في هذا العالم لأن وقت الوفاة غير معروف. في حين أن الجميع مضمون لتجربة الموت والوصول إلى الآخرة. فمن حماقة أن يجتهد الإنسان ليوم واحد، مثل اعتزاله، قد لا يصل إليه أبداً، على أن يجتهد في الآخرة التي ضمن له الوصول إليها.

وهذا لا يعني أن يتخلى المرء عن الدنيا، فهي جسر يجب عبوره للوصول إلى الآخرة بسلام. بل ينبغي للمسلم أن يأخذ من هذا العالم المادي ما يكفي لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم وفق تعاليم الإسلام دون إسراف أو إسراف أو إسراف. ثم يصرفون بقية جهدهم في الاستعداد للآخرة الأبدية بتنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر على تعاليم الإسلام.

فالعاقل لا يفضل قطرة ماء على محيط لا نهاية له، والمسلم العاقل لا يفضل الدنيا المادية على الآخرة الأبدية.

## تذكير

وكان النقش على خاتم عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كفى بالموت واعظًا يا عمر». «وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٣٩».

وهذا يدل على كثرة تفكير عمر رضي الله عنه في الموت والاستعداد له.

فالموت أمر مؤكد الحدوث ولكن وقته غير معروف، لذلك فمن المنطقي أن يفضل المسلم المؤمن بالأخرة الاستعداد لها على الاستعداد لما قد لا يحدث، مثل الزواج أو الأولاد أو التقاعد. ومن الغريب أن كثير من المسلمين اتخذوا العقلية المعاكسة رغم أنهم يشهدون أن الدنيا مؤقتة وغير مؤكدة بينما الآخرة دائمة وأنهم متأكدون من وصولهم إليها. بغض النظر عن الطريقة التي يتصرف بها الشخص، سيتم الحكم عليه من خلال أفعاله. لا ينبغي للمسلم أن يندفع بالاعتقاد بأنه قادر على الاستعداد للأخرة في المستقبل، لأن هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى تأخيره أكثر حتى يحدث موته، ويترك هذه الدنيا مع الندم الذي لن يساعده.

لذا فإن الشيء المهم ليس أن الناس سيموتون لأن هذا أمر لا مفر منه، ولكن المفتاح هو التصرف بطريقة تجعل المرء مستعدًا تمامًا لذلك. والطريق الوحيد للاستعداد لها بشكل صحيح هو العمل بتعاليم الإسلام، وهي تنفيذ أوامر الله تعالى، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. وهذا لا يكون ممكنًا إلا عندما يفضل الاستعداد للأخرة على الاستعداد للأشياء التي قد لا تحدث.



## النبيل في الإيمان

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم: لو كان سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما حيا في ذلك الوقت لولاه الخليفة. وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي، ص ١٤١

. وهذا يدل على أهمية فهم أن النبيل الحقيقي يكمن في قوة الإيمان

وفي حديث في سنن أبي داود برقم 5116 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح من أن النبيل ليس في نسب، فكل الناس من ذرية النبي آدم عليه السلام. ، وكان من تراب. ولذلك ينبغي للناس أن يتركوا التفاخر بأقاربهم وأنسابهم

من المهم أن نفهم أنه على الرغم من أن بعض المسلمين الجاهلين قد تبنوا موقف الدول الأخرى من خلال خلق طبقات وطوائف وبالتالي يعتقدون أن بعض الناس متفوقون على الآخرين على أساس هذه المجموعات، فقد أعلن الإسلام معيارًا بسيطًا للتفوق وهو التقوى. أي: كلما امتثال المسلم لأوامر الله تعالى، واجتنب نواهيه، وواجه القدر بالصبر، كانت مكانته عند الله تعالى أعظم. سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

تدمر هذه الآية جميع المعايير الأخرى التي وضعها الجهلاء مثل العرق أو العرق أو الثروة أو الجنس أو الوضع الاجتماعي.

وبالإضافة إلى ذلك، إذا كان المسلم يفتخر بشخص صالح في نسبه، فعليه أن يظهر هذا الاعتقاد بشكل صحيح بالثناء على الله تعالى، والسير على خطاه. إن التفاخر بالآخرين دون اتباع خطواتهم لن يفيد أحداً في الدنيا ولا في الآخرة. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2945

وأخيراً، فإن الشخص الذي يفتخر بالآخرين ولكنه يفشل في اتباع خطواتهم، فهو يهينهم بشكل غير مباشر، حيث سيلاحظ العالم الخارجي شخصيتهم السيئة ويفترض أن سلفهم الصالح تصرف بنفس الطريقة. فينبغي لهؤلاء أن يجتهدوا في طاعة الله تعالى لهذا السبب. وهؤلاء مثل أولئك الذين يتبنون ظاهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتقاليدهم، كإعفاء اللحية أو لبس الحجاب، ولكنهم لا يتبنون طباعه الباطنة. إن العالم الخارجي لن يفكر إلا بشكل سلبي في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عندما يلاحظ سوء خلق هؤلاء المسلمين.

## صفات القيادة

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم: لو ولي سالمًا مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما خليفة، وسأله الله تعالى عن ذلك لفعل. فأجيب أنه فعل ذلك لأنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول عن سالم رضي الله عنه: إنه كان يحب الله تعالى من كل قلبه. سبق بيان ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٣٩٨.

أصل هذا الحب هو الإخلاص.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أوكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه. كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98.

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص .لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا .ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها .أو التعامل معها .سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائمًا على رضا نفسه والآخرين .وينبغي للمسلم دائما أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر .وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم .وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى .ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات مرة :إذا عاش أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لاستخلفه . وإذا سأله الله تعالى عن ذلك فيجيب أنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول :إن أمين أمته هو أبو عبيدة رضي الله عنه .وقد تقدم الكلام على ذلك في تاريخ الخلفاء، للإمام السيوطي، الصفحات ١٤٠-١٤١

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2749 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن .خيانة الأمانة وجه من النفاق

وهذا يشمل جميع الأمانات التي يملكها من الله تعالى ومن الناس . وكل نعمة يملكها فقد استودعها الله تعالى . ولا سبيل إلى أداء هذه الأمانات إلا باستخدام النعم فيما يرضي الله تعالى . وهذا سيضمن حصولهم على المزيد من النعم لأن هذا هو الامتحان الحقيقي .سورة إبراهيم، الآية 7

"...وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الثقة بين الناس مهمة للوفاء بها أيضاً .ولا يجوز للمؤمن على متاع غيره أن يسيء استعماله، ولا يستخدمه إلا حسب رغبة صاحبه .من أعظم علاقات الثقة بين الناس الحفاظ على سرية المحادثات ما لم تكن هناك فائدة واضحة في إعلام الآخرين .ولسوء الحظ، فإن هذا غالباً ما يتم التغاضي عنه بين المسلمين

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم :لو عاش معاذ بن جبل رضي الله عنه لاستخلفه .وكان يسأله الله تعالى عن ذلك فيقول إنه سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول :إذا بعث معاذ رضي الله عنه يوم القيامة في الحكم، يتقدم العلماء والعارفين، ويقف أمامهم على مسافة رمية حجر .وقد تقدم الكلام على ذلك في حلية الأولياء للإمام الأصفهاني رقم ٥٧٣

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2645 أن الله تعالى إذا أراد أن يعطي عبداً خيراً زوده بالعلم الشرعي

ولا شك أن كل مسلم مهما كانت قوة إيمانه يرغب في الخير في الدارين .على الرغم من أن العديد من المسلمين يعتقدون بشكل خاطئ أن هذا الخير الذي يرغبون فيه يكمن في الشهرة والثروة والسلطة والرفقة ومهنتهم، فإن هذا الحديث يوضح تماماً أن الخير الحقيقي الدائم يكمن في اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها .ومن المهم أن نلاحظ أن فرعاً من العلوم الدينية هو العلم الدنيوي النافع الذي يكسب به الرزق الحلال

لقضاء ضرورياته وضروريات من يعولهم .على الرغم من أن النبي الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، قد أشار إلى أين يكمن الخير، إلا أنه من المؤسف أن الكثير من المسلمين لا يعلقون أهمية كبيرة على هذا .إنهم في معظم الحالات يسعون فقط للحصول على الحد الأدنى من المعرفة الإسلامية من أجل أداء واجباتهم، ويفشلون في اكتساب المزيد مثل سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها .وبدلاً من ذلك يكرسون جهودهم للأشياء الدنيوية معتقدين أن الخير الحقيقي موجود هناك .لا يدرك العديد من المسلمين أن السلف الصالح اضطروا إلى السفر لأسابيع متتالية لمجرد تعلم آية واحدة أو حديث واحد من النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، في حين يمكن للمرء اليوم أن يدرس التعاليم الإسلامية دون مغادرة منزله .ومع ذلك، يفشل الكثيرون في الاستفادة من هذه النعمة الممنوحة للمسلمين المعاصرين .ومن رحمته اللامتناهية، لم يبين الله تعالى، من خلال نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، أين يكمن الخير الحقيقي فحسب، بل جعل هذا الخير أيضاً في متناول أيدي المرء .وقد أخبر الله تعالى البشرية عن مكان وجود الكنز المدفون الأبدي الذي يمكن أن يحل جميع المشاكل التي قد تواجههم في العالمين .لكن المسلمين لن ينالوا هذا الخير إلا عندما يجتهدون في اكتسابه والعمل به .

## اغتيال عمر بن الخطاب (رض)

### عبد العالم

وكان للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه عبد كافر يقال له أبو لؤلؤة، كان يصنع الرحي . وكان المغيرة رضي الله عنه يأخذ منه كل يوم أربع دراهم .شكا أبو لؤلؤة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسأله أن يأمر المغيرة رضي الله عنه أن يقلل من المبلغ الذي يأخذ منه .فحذره عمر رضي الله عنه من تقوى الله تعالى والإحسان إلى صاحبه، ولكنه نوى الحديث مع المغيرة رضي الله عنه .ولكن بما أن هذا الرد لم يكن كافياً لأبي لؤلؤة، فغضب وتآمر لقتل عمر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام محمد السلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأزمته، المجلد الثاني، الصفحات 383-384.

وكان واضحاً أن أبا لؤلؤة لم يكن عبداً لشخص فحسب، بل كان أيضاً عبداً لهواه، إذ لم يكن رد عمر رضي الله عنه ظالماً.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد المال والملابس الجميلة .هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية .وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى .ولكنها موجبة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل

إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين . وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح . وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذ صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم . وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد . أي : يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب . وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف .سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف . وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه . " «فقد خسر الدنيا والأخرة . وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420 . والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير . وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم .سورة الشورى 42، الآية 27

" . ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها . ولكن ينزله بقدر ما يشاء " . إنه بعباده خبير بصير «



## الإخلاص في الصلاة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700

ولم يكن عمر رضي الله عنه يموت إلا أنه لم يدع تنقضي صلاة الجماعة . وهذا يدل على حبه الكبير للصلاة .

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2618 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر من أن الفرق بين الإيمان والكفر ترك الصلاة المكتوبة

في هذا اليوم وهذا العصر أصبح هذا شائعاً جداً . كثيرون يتركون صلواتهم المفروضة لأسباب تافهة كلها : مرفوضة بلا شك . إذا لم يسقط فرض الصلاة عن الغزو فكيف يسقط عن غيره؟ سورة النساء، الآية 102

وإذا كنت [أي قائد الجيش] فيهم فأمتهم فلتقم طائفة منهم معك وليحملوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا من " ...خلفكم ولتتقدم الطائفة الأخرى الذين لم يصلوا فليصلوا معك آخذين حذرهم وليحملوا أسلحتهم

ولا يُعفى المسافر ولا المريض من أداء الصلاة المفروضة. وقد نُصح المسافر بتقليل عدد الركعات في بعض الصلوات المفروضة لتخفيف الثقل عنها، لكن لم يُعفى من أدائها. سورة النساء، الآية 101

"...وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة"

:وقد نُصح المرضى بالوضوء الجاف إذا كان ملامسة الماء يضرهم. سورة المائدة، الآية 6

فإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو وصلتكم النساء فلم تجدوا ماءً، فالتمسوا ... " ...صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم به

كما يمكن للمريض أن يؤدي الصلاة المفروضة بما هو أيسر عليه. أي: إذا لم يستطيعوا القيام جاز لهم الجلوس، وإذا لم يستطيعوا الجلوس رقدوا وصلوا الفريضة. وهذا ما يؤكد حديث موجود في جامع الترمذي برقم 372. لكن مرة أخرى، لا يُعفى المريض تمامًا إلا إذا كان مريضاً عقلياً يمنعه من إدراك وجوب الصلاة.

والمسألة الرئيسية الأخرى هي أن بعض المسلمين يؤخرون صلواتهم المفروضة ويؤدونها خارج أوقاتها الصحيحة. وهذا يتناقض بشكل واضح مع القرآن الكريم حيث وصف المؤمنين بأنهم الذين يصلون صلواتهم المفروضة في وقتها. سورة النساء، الآية 103

"إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا..."

يعتقد الكثيرون أن الآية التالية من القرآن الكريم تشير إلى أولئك الذين يؤخرون صلواتهم المفروضة دون داع. وقد سبق بيان ذلك في تفسير ابن كثير ج ١٠ ص ٦٠٣-٦٠٤. سورة الماعون 107، الآيات 4-5

فويل للمصلين [ ولكن الذين هم عن صلاتهم ساهون ]

وهنا لعن الله تعالى بوضوح من اتخذ هذه الصفة الخبيثة. وكيف يمكن تحقيق النجاح في الدنيا والآخرة إذا كان قد أبعد عن رحمة الله تعالى؟

وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن النسائي برقم 512 أن تأخير الصلاة المفروضة من غير ضرورة هو علامة النفاق. لقد أوضح القرآن الكريم أن أحد الأسباب الرئيسية لدخول الناس جهنم هو عدم إقامة الصلاة المفروضة. سورة المدثر، الآيات 42 إلى 43

[ويسألهم]: [ما الذي أدخلكم في سقر؟] فيقولون: لم نكن من المصلين"

وترك الصلوات المفروضة من الذنوب العظيمة التي أعلنها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2621 أن من فعل هذا الذنب فقد كفر بالإسلام.

كما أنه لن ينفع المسلم عملاً صالحاً إلا إذا أقيمت صلاته المفروضة. والحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 553 يحذر بوضوح من أن عمل المرء يحبط عمله إذا فاتته صلاة العصر المفروضة. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لترك صلاة واحدة فهل يمكن أن يتصور عقوبة تركها كلها؟

وقد نصح أن المحافظة على الصلوات المفروضة في أوقاتها من أحب الأعمال إلى الله تعالى في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 252. ومن هذا يتبين أن تأخير الصلوات المفروضة عن وقتها أو تأخيرها . فتركها نهائياً من أبغض الأعمال إلى الله تعالى.

ومن واجب جميع كبار السن تشجيع الأطفال الذين تحت رعايتهم على أداء الصلوات المفروضة منذ الصغر حتى يقيموها قبل أن تصبح ملزمة لهم شرعاً. إن هؤلاء البالغين الذين يؤجلون ذلك وينتظرون حتى يكبر الأطفال قد فشلوا في هذا الواجب البالغ الأهمية. أما الأطفال الذين تم تشجيعهم على أداء الصلوات المفروضة فقط عندما فرضت عليهم، فقلما يقومون بها بسرعة. وفي معظم الحالات، يستغرق الأمر سنوات حتى يتمكنوا من أداء هذا الواجب المهم بشكل صحيح. واللوم يقع على كبار العائلة وخاصة الوالدين. ولهذا أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 495 أن أكثر الأسر يشجعون أطفالهم على أداء الصلاة المفروضة عندما يبلغون سبع سنوات.

هناك مشكلة رئيسية أخرى يواجهها العديد من المسلمين وهي أنهم قد يصلون الفريضة ولكنهم يفشلون في القيام بذلك بشكل صحيح. على سبيل المثال، كثيرون لا يكملون مراحل الصلاة بشكل صحيح، بل يتعجلون

فيها .وفي الواقع فإن الحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 757 يحذر بوضوح من أن من صلى هكذا لم يصلي أصلاً .أي :لا يُكتبون كمصلين، وبالتالي لم يتم الوفاء بواجبهم .والحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 265 يحذر بوضوح من عدم قبول صلاة من لم يقم في كل موضع من الصلاة

وقد وصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يركع ولا يسجد في الصلاة بأنه أعظم سرقة .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في موطأ مالك، الكتاب رقم 9، الحديث رقم 75 .وللأسف فإن كثيراً من المسلمين الذين أمضوا عقوداً في أداء صلواتهم المفروضة والتطوع الكثير مثل هذه، سيجدون أن أحدا منهم لم يحسب، وبالتالي سيكونون كذلك .يعامل كشخص لم يفي بالتزامه .وثبت ذلك في الحديث الموجود في سنن النسائي برقم 1313

يشير القرآن الكريم إلى أهمية أداء الصلوات المفروضة مع الجماعة عادة في المسجد .سورة البقرة، الآية 43:

"واركعوا مع الراكعين..."

وفي الواقع، بسبب هذه الآية والأحاديث النبوية الشريفة محمد صلى الله عليه وسلم، قرر بعض العلماء الموثوقين وجوب ذلك على الرجال المسلمين .على سبيل المثال، يحذر أحد الأحاديث الواردة في سنن أبي داود برقم 550 بوضوح من أن المسلمين الذين لا يؤدون صلواتهم المفروضة مع جماعة في المسجد يعتبرون منافقون في نظر الصحابة رضي الله عنهم .بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هدد بحرق بيوت الرجال الذين يتخلفون عن أداء صلواتهم المفروضة في المسجد مع الجماعة دون عذر مشروع .وهذا ما يؤكد حديث موجود في صحيح مسلم برقم 1482 .وينبغي لمن استطاع من المسلمين أن يقوم بهذا العمل الجليل أن يفعله .ولا ينبغي لهم أن يخذعوا أنفسهم بالادعاء بأنهم يقومون بأعمال صالحة أخرى، مثل مساعدة أسرهم في الأعمال المنزلية .وعلى الرغم من أن هذا حديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، حسب حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 676، ولكن من المهم عدم إعادة ترتيب

أهمية أحاديثه حسب الرغبة .ومن يفعل ذلك فليس تبعاً لسنة إنما يتبع هواه ولو كان يعمل عملاً صالحاً .  
وفي الواقع، يختتم هذا الحديث نفسه بالوصية أنه إذا جاء وقت الصلاة المكتوبة خرج النبي محمد صلى الله  
عليه وسلم إلى المسجد .

## خوفاً من المساءلة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله، فدخل عليه شاب وأثنى عليه بصحبته رضي الله عنه، وبخلافته التي كانت مليئة بالعدل . فأجاب عمر رضي الله عنه أنه يتمنى أن تتوازن مميزاته كلها مع النقص حتى لا يخسر ولا يكسب شيئاً . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700

وهذا يدل على خوف محاسبته التي كانت عند عمر رضي الله عنه

ومن المهم للمسلمين أن يقيّموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم . عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح . لكن من لا يقيّم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة . وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية . في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إقائهم في جهنم

سيقوم صاحب العمل الذكي دائمًا بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحمق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد ولا تطاق:  
حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره .ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "»

## التواضع

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله، حيث دخل عليه ابن عباس رضي الله عنه وأثنى عليه كصحابي رضي الله عنه، ومن الذين صحبهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم راضياً عند وفاته . وأثنى عليه على تأييده لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته، وكونه ممن رضي أبو بكر رضي الله عنه عند وفاته . فأجاب عمر رضي الله عنه أن هذه كلها نعم من الله تعالى عليها . وقد سبق بيان ذلك في أحاديث موجودة في صحيح البخاري برقم 3700 و 3692

:وهذا يدل على عظيم تواضع عمر رضي الله عنه .سورة الفرقان، الآية 63

"...و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا"

أن كل خير في أيديهم إنما هو بما وهبه الله لهم . وأي شر نجوا منه فهو بأن الله تعالى عباد الله تعالى لا عصمهم . أليس من حماقة أن تفتخر بشيء ليس ملكاً لأحد؟ مثلما لا يتباهى الإنسان بسيارة رياضية

ينتمي إليهم ويجب على المسلمين أن يدركوا أن لا شيء في الواقع ينتمي إليهم. يضمن هذا الموقف أن يظل المرء متواضعاً في جميع الأوقات. إن عباد الله تعالى المتواضعين يؤمنون تماماً بحديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الموجود في صحيح البخاري برقم 5673 والذي يفيد أن عبداً لن يدخله الجنة عمل صالح . ولا يمكن أن يحدث هذا إلا رحمة الله تعالى. وذلك لأن كل عمل صالح لا يكون إلا عندما الله تعالى . رحمة على يزوده الله تعالى بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به . حتى قبول الفعل يعتمد عندما يضع المرء ذلك في ذهنه فإنه ينقذه من الكبرياء ويلهمه على التواضع. ينبغي للمرء أن يتذكر دائماً أن التواضع ليس علامة ضعف، لأن الإسلام شجع الشخص على الدفاع عن نفسه إذا لزم الأمر. وبعبارة أخرى، فإن الإسلام يعلم المسلمين أن يكونوا متواضعين دون ضعف. بل قد أكد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2029 أن من تواضع لله تعالى رفعه. ففي الواقع، التواضع يؤدي إلى الكرامة في العالمين. وما على المرء إلا أن يتفكر في أتواضع الخلق لفهم هذه الحقيقة وهو النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وقد أمر الله تعالى الناس صراحة بأمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باتخاذ هذه الصفة المهمة. سورة الشعراء (26)، الآية 215

«واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

عاش النبي محمد صلى الله عليه وسلم حياة متواضعة. على سبيل المثال، قام بسعادة بالواجبات المنزلية في المنزل، مما أثبت أن هذه الأعمال محايدة جنسانياً. ثبت هذا في الأدب المفرد للإمام البخاري برقم 538

التواضع هو صفة داخلية تظهر للخارج مثل طريقة المشي. وقد تقدمت مناقشة ذلك في آية أخرى من سورة لقمان الآية 18

"...ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً"

:وقد بين الله تعالى أن الجنة للعباد المتواضعين الذين ليس لهم فخر .سورة القصص 28، الآية 83

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً "والعاقبة للمتقين"»

بل إن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد أكد في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1998 أن من كان له مثقال ذرة من كبرياء لن يدخل الجنة .ولا يحق إلا لله تعالى أن يفتخر، فهو خالق الكون كله ورزاقه ومالكة

والمهم أن الكبرياء هو أن يعتقد المرء أنه أفضل من غيره، ويرفض الحق عندما يعرض عليه، كما يكره غيره .ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4092 يأتي من الحق عندما قبول

## يندم

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله، حيث دخل عليه ابن عباس رضي الله عنه وأثنى عليه كصحابي رضي الله عنه، ومن الذين صحبهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم . صلى الله عليه وسلم راضياً عند وفاته . وأثنى عليه على تأييده لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته، وكونه ممن رضي أبو بكر رضي الله عنه عند وفاته . فأجاب عمر رضي الله عنه أن هذه كلها نعم من الله تعالى عليها . وخلص إلى أنه لو كان له مثل الأرض ذهباً لافتدى من عذاب الله تعالى قبل أن يلقاه . وقد سبق بيان ذلك في أحاديث موجودة في صحيح البخاري برقم 3700 و 3692 .

وعلى الرغم من أن عمر رضي الله عنه كرس حياته كلها للتحضير ليوم القيامة، إلا أن هذه الكلمات تشير إلى أهمية تجنب عيش مثل هذه الحياة التي يفشل فيها المرء في الاستعداد العملي ليوم القيامة، وفي لحظاته الأخيرة يكون غادر مع لا شيء سوى الندم . الندم الذي لن يساعدهم في وقت حاجتهم

ومن المهم للمسلمين أن يفهموا أنه عندما يواجهون أي نوع من الفشل الدنيوي أو الندم، يجب عليهم أن يذكروا أنفسهم بالندم في الآخرة الذي سيشعر به بعض الناس، مثل المذكور في سورة الفجر، الآية 24

«فيقول: يا ليتني قدمت لعمري».

في هذا العالم، سيتبع ندم المرء دائماً فرصة أخرى أو خيارات أخرى يمكنهم اتباعها من أجل تحقيق النجاح مرة أخرى. لكن الندم والفشل في الآخرة أمر لا يمكن تصحيحه، بمعنى أنه لا توجد فرص ثانية في العالم الآخر. لن تتاح لأحد الفرصة للعودة إلى الأرض من أجل التصرف بشكل مختلف

ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يهتم بالإخفاقات التي قد يواجهها في الآخرة أكثر من اهتمامه بالإخفاقات والندم في الدنيا. وهذا لا يعني أنه لا ينبغي للمرء أن يسعى لتحقيق النجاح المشروع في هذا العالم. وهذا يعني أنه يجب عليهم دائماً إعطاء الأولوية لكسب النجاح في الآخرة على تحقيق النجاح في الدنيا. هذه عقلية مهمة يجب على المسلمين تبنيها قبل أن يصلوا إلى يوم لن يساعدهم فيه التفكير في إخفاقاتهم وندمهم على الإطلاق. سورة الفجر 89، الآية 23

"وَجِئْ يَوْمَئِذٍ بِالْجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ فَكَيْفَ لَهُ الدَّكْرُ؟"

## أفضل الرفقة

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله حيث أمر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقضاء دينه وأمره أن يسأل زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فأذن له عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما . له . وشدد على ابنه ألا يستأذنها وهو يشير إليه بالخليفة، فهو لم يعد الخليفة . وعلفت بأنها كانت تتمنى أن تدفن هناك ولكنها فضلت عمر رضي الله عنه على نفسها . فلما بلغه عمر رضي الله عنه أجاب أنه لا شيء أهم عنده من هذا . فأمر ابنه أن يستأذنها مرة أخرى بعد وفاته، فإن أذنت لدفنه مع صاحبيه وإلا في مقابر المسلمين . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700

ولم يسم نفسه بالخليفة، لأنه لا يريد أن يؤثر على عائشة رضي الله عنها حتى توافق على مضمض باعتباره إمام المسلمين . وبالاستئذان مرة ثانية بعد وفاته، أعطى عائشة رضي الله عنها فرصة لتغيير رأيها لأنها ربما وافقت في البداية على مضمض لأنه كان يحتضر في ذلك الوقت

ويصرح كل مسلم صراحة برغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة . وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة . ولهذا السبب يعلنون حبهم

لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون حب الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وهم بالكاد يعرفونه لانهم منشغلون عن دراسة حياته وأخلاقه وتعاليمه. هذا أمر أحمق، فكيف يمكن للمرء أن يحب حقًا شخصًا لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا الإعلان دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تمامًا، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعيًا أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عمليًا أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر.

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيرًا، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضًا يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تمامًا إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة.

## الحزن على الآخرين

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله حيث أمر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقضاء دينه وأمره أن يسأل زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فأذن له عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والتي وافقت عليها . ثم دخلت زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وابنة عمر حفصة رضي الله عنهما، على أبيها فبكيت عليه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700

حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3127 يحذر من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم نهى الناس عن البكاء .

ولسوء الحظ، يعتقد البعض أنه لا يجوز البكاء في أوقات الشدة، مثل فقدان شخص عزيز . وهذا غير صحيح، فقد بكى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مناسبات عديدة عند وفاة أحد الأشخاص . فمثلاً بكى . عندما مات ابنه إبراهيم رضي الله عنه . وهذا ثابت في حديث في سنن أبي داود برقم 3126

بل إن البكاء على موت الإنسان هو من علامات الرحمة التي جعلها الله تعالى في قلوب عباده. ولا يرحم الله تعالى إلا من رحم الناس. وقد جاء ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 1284. وهذا الحديث نفسه يذكر بوضوح أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بكى على حفيده الذي مات

وجاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2137 أنه لا يعذب الرجل على بكاءه على موته أو على ما في قلبه من حزن. ولكنهم قد يتعرضون للعقاب إذا تلفظوا بكلمات تظهر نفاذ صبرهم من اختيار الله تعالى.

ومن الواضح أن الحزن في القلب أو ذرف الدموع ليس محرماً في الإسلام. والمحرمات هي البكاء وإظهار الجزع بالقول أو الفعل، كشق الثوب، أو حلق الرأس حزناً. إنها تحذيرات شديدة ضد أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة. ولذلك، ينبغي للمرء تجنب هذه الإجراءات بأي ثمن. لا يمكن أن يواجه الشخص عقوبة بسبب تصرفه بهذه الطريقة فحسب، بل إذا رغب المتوفى وأمر الآخرين بالتصرف بهذه الطريقة عند وفاته، فسيتم محاسبته أيضاً. أما إذا لم يرغب المتوفى في ذلك فهو بريء من أي محاسبة. وهذا ثابت في حديث جامع الترمذي برقم 1006. ومن المنطقي أن يعلم أن الله تعالى لا يعذب أحداً بفعل غيره إذا لم ينصحه بذلك. سورة فاطر، الآية 18

"...ولا تزر وازرة وزر أخرى"

## مستشار الخلافة

### الحكم

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675 .

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله حيث أمر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقضاء دينه وأمره أن يسأل زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فأذن له عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والتي وافقت عليها . وعندما حثهم على ترشيح الخليفة القادم، أبلغهم بأن الخليفة القادم سيتم تعيينه من الأشخاص الستة الذين كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قد رضي عنهم قبل وفاته : علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم . وشدد عمر على أن ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لن يتم تعيينه خليفة لكنه يمكن أن يساعد في اختيار من يليه . وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700 .

كما عيّن عمر رضي الله عنه شعيب الرومي رضي الله عنه بإمامة الجماعة حتى يتم تعيين الخليفة التالي . لقد تجنب اختيار واحد من الستة الذين اختارهم ليكون الخليفة التالي من إمامة الصلاة لأن هذا سيكون نوعاً من التصديق من عمر رضي الله عنه على من يجب أن يكون الخليفة التالي . ولم يرغب في التأثير على

الاختيار بأي شكل من الأشكال .وقد سبق بيان ذلك في كتاب عمر بن الخطاب للإمام محمد السلابي، حياته وأزمته، ج ٢، ص ٣٩٨

لقد تجنب عمر رضي الله عنه عادة الملوك بمنع ابنه من أن يصبح الخليفة التالي، رغم أنه كان أهلاً لذلك . لقد كان يرغب فقط في الحصول على أفضل رجل لهذا المنصب، لذا اختار الستة الأكثر ملاءمة لدور الخليفة . وهذا يدل على عظيم إخلاص عمر رضي الله عنه للناس

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو النصيحة لعامة الناس . ويشمل ذلك إرادة الأفضل لهم في كل وقت وإظهار ذلك بالقول والأفعال . ويشمل النصح للآخرين بالمعروف، والنهي عن المنكر، والرحمة واللطف مع الآخرين في كل وقت . ويمكن تلخيص ذلك في حديث واحد موجود في صحيح مسلم برقم 170 . وهو يحذر من أن المرء لا يكون مؤمناً حقيقياً حتى يحب للآخرين ما يحبه لنفسه

إن الإخلاص للناس أمر مهم للغاية لدرجة أنه وفقاً للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 57، فإن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفريضة بجانب إقامة الصلاة المفروضة وصدقة الصدقة . ومن هذا الحديث وحده يمكن فهم أهميته لأنه قد وضع ضمن واجبين أساسيين

ومن الإخلاص للناس أن يفرحوا إذا فرحوا، ويحزنوا إذا حزنوا ما لم يخالف سلوكهم تعاليم الإسلام . المستوى العالي من الإخلاص يشمل الذهاب إلى أقصى الحدود لجعل حياة الآخرين أفضل، حتى لو كان ذلك يضع نفسه في صعوبة . على سبيل المثال، يمكن للمرء أن يضحى بشراء أشياء معينة من أجل التبرع بثروته للمحتاجين . إن الرغبة والسعي دائماً لتوحيد الناس على الخير هو جزء من الإخلاص تجاه الآخرين . في حين أن تقسيم الآخرين هو من صفات الشيطان .سورة الإسراء، الآية 53

"...إن الشيطان يريد أن يوقع بينهم الفتنة..."

ومن طرق توحيد الناس ستر عيوب الآخرين ونصحهم سرا عن الذنوب. فمن فعل هذا ستر الله تعالى ذنوبه . وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 1426 . وينبغي للمرء كلما أمكن ذلك أن ينصح الآخرين ويعلمهم جوانب الدين وجوانب الدنيا المهمة حتى تتحسن حياتهم الدنيوية والدينية . ومن دليل إخلاص الإنسان للآخرين أن يسانداهم في غيابهم مثلاً عن طعن الآخرين . إن الابتعاد عن الآخرين والقلق على النفس فقط ليس من أخلاق المسلم . في الواقع، هذه هي الطريقة التي تتصرف بها معظم الحيوانات . حتى لو لم يتمكن الشخص من تغيير المجتمع بأكمله، فلا يزال بإمكانه أن يكون مخلصاً في مساعدة الأشخاص الموجودين في حياته، مثل أقرابه وأصدقائه . ببساطة، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملهم الناس . سورة القصص 28، الآية 77

"...وأحسن كما أحسن الله إليك..."

## الأوامر النهائية

ولما حضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة أوصى ابنه بما يلي، وهو ما أخرجه الإمام السيوطي،  
تاريخ الخلفاء، صفحة 154.

وقد نهاه عمر رضي الله عنه أن لا ينفق كثيراً على كفنه، فإن الله تعالى إذا رضي عنه أبدله به الذي هو  
خير منه. ولكن إذا غضب عليه نزع عنه كفنه.

.وحتى في كفنه كان عمر رضي الله عنه يتجنب الإسراف.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2886 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عاب على عبيد  
المال والملابس الجميلة. هؤلاء الناس يسعدون عندما يحصلون على هذه الأشياء ويشعرون بالاستياء عندما  
لا يحصلون عليها.

وفي الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية غير الضرورية. وهذا النقد ليس موجهاً إلى الذين  
يجتهدون في الدنيا من أجل قضاء حوائجهم وحاجات من يعولون، لأن ذلك من طاعة الله تعالى. ولكنها  
موجهة لأولئك الذين إما يتبعون الحرام من أجل الحصول على الثروة وغيرها من الأشياء الدنيوية من أجل  
إشباع رغباتهم ورغبات الآخرين. وهو موجه إلى الذين يتبعون غير الحلال بحيث يضيعون طاعة الله تعالى  
على الوجه الصحيح. وهذه الطاعة تتضمن تنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، واستقبال القدر بالصبر على سنة  
النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يمنعهم من الاستعداد بشكل مناسب للأخرة وحكمهم النهائي.

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الانتقاد موجه لأولئك الذين ينفذ صبرهم عندما لا يحصلون على رغباتهم غير الضرورية في هذا العالم. وهذا الموقف يمكن أن يدفع المسلم إلى طاعة الله تعالى على أهبة الاستعداد. أي: يطيعونه إذا نالوا مرادهم، وإذا لم يفعلوا انصرفوا عن طاعته بغضب. وقد حذر القرآن الكريم من خسارة فادحة في الدارين لمن يتبنى هذا الموقف. سورة الحج، الآية 11

ومن الناس من يعبد الله على حرف. وإذا مسه خير اطمأن إليه؛ ولكن إذا أصابته فتنة انقلب على وجهه. " «فقد خسر الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين

وينبغي للمسلمين أن يتعلموا الصبر والقناعة بما يملكون، فهذا هو الغنى الحقيقي حسب الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 2420. والحقيقة أن صاحب الشهوات هو فقير بمعنى فقير ولو كان ذا مال كثير. وينبغي للمسلم أن يعلم أن الله تعالى يعطي الناس ما هو خير لهم وليس حسب أهوائهم، لأن ذلك يؤدي في أغلب الأحيان إلى هلاكهم. سورة الشورى 42، الآية 27

"ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض كلها. ولكن ينزله بقدر ما يشاء". إنه بعباده خبير بصير»

كما أمره عمر رضي الله عنه أن يقتصد في حفر قبره، فإنه إذا رضي الله عنه اتسع نطاق البصر. وإذا غضب عليه ضاقت عليه القبر حتى تختلف أضلاعه. وأمره أن يعجل بدفنه فإنه إن كان فيه خير لانتقل إلى الأفضل. فإن كان فيه سوء، فإنهم يزيلون الشر عن أكتافهم بالسرعة.

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2460 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار. وهذا الحديث يوضح أن المؤمن الناجح إذا وضع في قبره اتسع وأريح له، في حين أن قبر الفاجر يضيق عليه بشدة ويضره.

من المهم أن نلاحظ أنه في الواقع كل شخص يأخذ معه جنة الجنة أو حفرة الجحيم عندما يغادر هذا العالم، أي أعماله. فإذا أطاع المسلم الله تعالى بأوامره، واجتناب نواهيه، وواجه القدر بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يجهز الأعمال المطلوبة للقيام بذلك. وجعل قبرهما روضة من رياض الجنة. أما إذا عصوا الله تعالى فإن ذنوبهم ستكون حفرة جهنم يبقون فيها إلى يوم القيامة.

ولذلك يجب على المسلمين أن يتحركوا اليوم وأن لا يتأخروا في هذا الاستعداد لأن وقت الوفاة غير معروف وغالباً ما يأتي فجأة. إن التأخير لغد قد لا يراه هو حماقة ولا يؤدي إلا إلى الندم. فكما ينفق الإنسان الكثير من طاقته ووقته في تجميل بيته في الدنيا، عليه أن يجتهد أكثر في تجميل قبره، فالرحلة إلى هناك لا مفر منها والبقاء فيه طويلاً. وإذا عانى أحد في قبره فإن ما يليه سيكون أسوأ. وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4267.

وقال له عمر رضي الله عنه: لا ينبغي لأحد أن ينسب إليه طهارة ليس فيها، فإن الله تعالى أعلم به.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 2662 أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من المبالغة في مدح الآخرين.

وهذا عمل مكروه لأنه أولاً قد يكون إثماً إذا كان المدح على باطل. حتى لو كان الأمر صحيحاً بشأن مدح الناس بشكل خاص، فإن الجاهل يمكن أن يجعلهم فخورين. وهذه صفة شريرة، فذرة منها تكفي لدخول

النار .وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 265 .فالإفراط في التسبيح يمكن أن يجعل الشخص الممدوح يعتقد أنه قد حقق إمكاناته في طاعة الله تعالى، وبالتالي لا يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد في طاعته .

ولا ينبغي للمسلم أن ينخدع بمدح الآخرين، فهو أعلم من أي إنسان آخر بأفعالهم وخبايا أخلاقهم .إن التأمل في هذا وفي الأوقات التي لا تعد ولا تحصى التي ستر الله تعالى على الناس عيوبهم يمنعهم من الافتخار . كما ينبغي أن يتذكروا أن الصفة المحمودة التي فيهم لم يمنحهم إياها إلا الله تعالى، فله الحمد .وأخيرًا، ينبغي للمسلم أن يزيد من شكر الله تعالى، بأن يستخدم النعم التي يملكها فيما يرضيه .وعليهم بدلاً من ذلك أن ينصحوا الآخرين بهذا الحديث ويحذروهم من المبالغة في مدح الآخرين

فقط في حالات معينة يكون مدح الآخرين مقبولاً، ويجب أن يشمل عدم المبالغة في مدحهم، والالتزام بالحق، وذلك من أجل تشجيعهم على المزيد من الخير .وهذا ينطبق بشكل خاص على الأطفال مثل الثناء عليهم في واجباتهم المدرسية وحسن سلوكهم وأداء فرائض الإسلام .

## النصيحة النهائية

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلم أنه سيستشهد كما أشار ذلك النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا ثابت في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3675

خرج عمر رضي الله عنه ذات يوم ليؤم الجماعة في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فلما بدأ في الصلاة سمع يقول قتلني الكلب . ثم طعنه عبد غير مسلم، أبو لؤلؤة، بسكين مسموم ذي حدين . وحاول الرجل الفرار فطعن ثلاثة عشر شخصاً، مات منهم سبعة، حتى ألقى عليه مسلم عباءة، فلما أدرك أنه قد قبض عليه قتل نفسه . وقبل أن يسقط عمر رضي الله عنه أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ودفعه حتى يكمل صلاة الجماعة . وبعد ذلك حمل إلى منزله حيث أمر ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بقضاء دينه وأمره أن يسأل زوجة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فأذن له عائشة رضي الله عنها أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والتي وافقت عليها . وقبل وفاته قدم النصيحة التالية، والتي تمت مناقشتها في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 3700 وفي كتاب الإمام محمد الصلابي، عمر بن الخطاب، حياته وأوقاته، المجلد 2، الصفحات 389-390.

وأوصى الخليفة التالي بالاهتمام بالمهاجرين الأوائل إلى المدينة من مكة رضي الله عنهم، لمعرفة حقوقهم، وحفظ أعراسهم وممتلكاتهم . وأن يعتني أيضاً بأصحاب المدينة رضي الله عنهم . وحث الخليفة التالي على التساهل معهم، بقبول حسناتهم وتبرير ظلمهم . وعليه أيضاً أن يحسن معاملة أهل القرى . وينبغي أن يحسن معاملة البدو العرب، فهم أصل العرب ومادة الإسلام . فيأخذ أموالهم الرديئة فيوزعها على فقراءهم (صدقة واجبة) . (وأخيراً يجب على الخليفة أن يفي بحقوق غير المسلمين في ظل الحكم الإسلامي بقتالهم والدفاع عنهم وعدم تحميلهم ما فوق طاقتهم .

وعلى العموم فإن نصيحة عمر رضي الله عنه تحت على الرفق

وفي حديث في جامع الترمذي برقم 2701 أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصى بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله

وهذه خاصية مهمة يجب أن يتطلى بها جميع المسلمين. وينبغي استخدامه في جميع جوانب حياة الفرد. ومن المهم أن نفهم أن اللطف يفيد المسلم نفسه أكثر من أي شخص آخر. لن ينالوا فقط البركات والثواب من الله تعالى، ويقللوا من حجم الذنوب التي يرتكبونها، فالشخص اللطيف أقل عرضة لارتكاب المعاصي من خلال كلامه وأفعاله، ولكنه يفيدهم أيضًا في شؤون الدنيا. على سبيل المثال، الشخص الذي يعامل زوجته بلطف سوف يكتسب في المقابل المزيد من الحب والاحترام عما إذا عامل زوجته بطريقة قاسية. من المرجح أن يطيع الأطفال والديهم ويعاملوهم باحترام عندما يتم معاملتهم بلطف. من المرجح أن يساعد زملاء العمل الشخص الذي يتعامل معهم بلطف. والأمثلة لا حصر لها. فقط في حالات نادرة جدًا يكون الموقف القاسي مطلوبًا. في معظم الحالات، سيكون السلوك اللطيف أكثر فعالية بكثير من الموقف القاسي

يتمتع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بصفات حميدة لا تعد ولا تحصى، وقد أبرز الله تعالى لطفه في القرآن الكريم بشكل خاص باعتباره عنصرًا أساسيًا مطلوبًا للتأثير على الآخرين بطريقة إيجابية. سورة: آل عمران، الآية 159

"...فبما رحمة من الله لنت لهم. ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»

وعلى المسلم أن يتذكر أنه لن يكون أفضل من نبي كريم عليهم السلام، ولن يكون من يتعامل معه أسوأ من فرعون، وقد أمر الله تعالى النبي موسى والنبي الكريم هارون عليهما السلام .عليهم أن يتعاملوا مع فرعون بالمعروف .سورة 20 طه، الآية 44

«وقولوا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى».

ولذلك ينبغي للمسلم أن يتبنى الرفق في جميع شؤونه، لأنه يؤدي إلى الأجر الكبير، ويؤثر على الآخرين، مثل الأسرة، بشكل إيجابي.

كما أوصى عمر رضي الله عنه الخليفة الذي بعده أن يتقي الله تعالى في الناس ولا يخاف الناس في الله تعالى.

يعلم الإسلام المسلمين أنه لا ينبغي عليهم التنازل أبداً عن عقيدتهم من أجل الحصول على شيء من العالم المادي .سورة النساء، الآية 135

"...يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين"

وبما أن العالم المادي مؤقت فإن كل ما يكسبه الإنسان منه سوف يتلاشى في النهاية وسيحاسب على أفعاله وسلوكه في الآخرة .ومن ناحية أخرى، فإن الإيمان هو الجوهرة الثمينة التي يهدي بها المسلم كل

الصعوبات في الدنيا والآخرة بسلام. ولذلك فمن الحماسة الواضحة التنازل عما هو أنفع وأبقى من أجل شيء مؤقت.

سواجه العديد من الأشخاص، وخاصة النساء، لحظات في حياتهم حيث سيتعين عليهم اختيار ما إذا كانوا سيتنازلون عن عقيدتهم. على سبيل المثال، في بعض الحالات، قد تعتقد المرأة المسلمة أنها إذا خلعت ملابس معينة، فإنها ستحظى باحترام أكبر في العمل وربما تتسلق سلم الشركة بسرعة وارتدت حجابها أكبر. وبالمثل، في عالم الشركات، يعتبر من المهم الاختلاط مع الزملاء بعد ساعات العمل. لذلك قد يجد المسلم نفسه مدعواً إلى حانة أو نادٍ بعد العمل.

في مثل هذه الأوقات، من المهم أن نتذكر أن النصر والنجاح النهائيين لن يمنحهما إلا أولئك الذين يظلون ثابتين على تعاليم الإسلام. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة سوف ينالون النجاح الدنيوي والديني. لكن الأهم من ذلك أن نجاحهم الدنيوي لن يصبح عبئاً عليهم. بل سيكون سبباً لرفعة الله تعالى لهم مكانتهم وذكرهم بين الناس. ومن الأمثلة على ذلك خلفاء الإسلام الراشدين. ولم يتنازلوا عن إيمانهم، بل ظلوا ثابتين طوال حياتهم، وفي المقابل منحهم الله تعالى إمبراطورية دنيوية ودينية.

جميع أشكال النجاح الأخرى مؤقتة للغاية وعاجلاً أم آجلاً تصبح صعبة على حاملها. لا يحتاج المرء إلا إلى ملاحظة العديد من المشاهير الذين تنازلوا عن مثلهم ومعتقداتهم من أجل الحصول على الشهرة والثروة فقط. لتصبح هذه الأشياء سبباً لحزنهم وقلقهم واكتئابهم وتعاطي المخدرات وحتى الانتحار.

فكر في هذين المسارين للحظة ثم قرر أيهما ينبغي تفضيله واختياره.

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة التالي بعدم تفضيل الأغنياء على الفقراء.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6543، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى لا يحكم على الناس بمظهرهم ولا بأموالهم، بل ينظر إلى دواخل الناس ويحكم عليهم .وأفعالهم الجسدية

أول شيء يجب ملاحظته هو أنه ينبغي للمسلم أن يصح نيته دائماً عند القيام بأي عمل، فإن الله تعالى لا يجزيه إلا إذا عمل صالحاً لوجهه .فإن الذين يعملون من أجل الناس والأشياء سيقال لهم أن ينالوا أجرهم ممن عملوا له يوم القيامة، وهو أمر غير ممكن .وقد حذر من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3154.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الحديث يدل على أهمية المساواة في الإسلام .لا يتفوق الإنسان على الآخرين بأشياء دنيوية مثل العرق أو الثروة .على الرغم من أن العديد من المسلمين قد أقاموا هذه الحواجز مثل الطبقات الاجتماعية والطوائف وبالتالي يعتقدون أن البعض أفضل من البعض الآخر، فقد رفض الإسلام بوضوح هذا المفهوم وأعلن أنه في هذا الصدد جميع الناس متساوون في نظر الإسلام .ولا يتفوق مسلم على آخر إلا تقواهم، أي مدى امتثالهم لأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، وصبرهم على الأقدار .سورة الحجرات 49، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم..."

فينبغي للمسلم أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى والقيام بحقوقه وحقوق العباد، ولا يعتقد أن شيئاً يملكونه أو ينتمون إليه سينقذهم من العذاب .وقد بين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6853 أن المسلم الذي يفتقر إلى العمل الصالح أي طاعة الله تعالى لا يزداد في عمله .

رتبتهم بسبب نسبهم .في الواقع، ينطبق هذا على جميع الأشياء الدنيوية مثل الثروة أو العرق أو الجنس أو الأخوة والطبقات الاجتماعية.

كما أوصى عمر رضي الله عنه الخليفة التالي بالتشدد في أوامر الله تعالى وحدوده ومعاملة الناس معاملة حسنة.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 159، أعطى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم نصيحة قصيرة ولكن بعيدة المدى .ونصح الناس بصدق الإيمان بالله تعالى ثم الثبات عليه.

والثبات على الإيمان يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في طاعة الله تعالى خالصة في جميع جوانب حياته .وهو تنفيذ أوامر الله تعالى المتعلقة به، كالصيام الواجب، وما يتعلق بالناس، كالمعاملة الحسنة .ومنه ترك جميع محرمات الإسلام التي بين العبد وبين الله تعالى وما بين غيره .وعلى المسلم أيضاً أن يواجه القدر بالصبر، مؤمناً أن الله تعالى يختار لعباده الأفضل .سورة البقرة، الآية 216

«وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .والله يعلم وأنتم لا تعلمون...»

والثبات يمكن أن يشمل الامتناع عن كلا النوعين من الشرك .والنوع الأكبر هو أن يعبد غير الله تعالى .أما النوع الأصغر فهو إظهار أعماله الصالحة للآخرين .وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 3989 .ولذلك فإن من الثبات العمل دائماً في سبيل الله تعالى

ومن ذلك طاعة الله تعالى في كل وقت، بدلاً من طاعة النفس أو الآخرين وإرضائهم. وإذا عصى المسلم الله تعالى بإرضاء نفسه أو غيره فلا يعرف هواه ولا يحفظه الناس من الله تعالى. وأما من أخلص طاعة الله تعالى فهو محفوظ من كل شيء ولو لم تظهر له هذه الحماية

والثبات على الإيمان يشمل اتباع منهج القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم سلوك طريق يخرج عن ذلك. ومن اجتهد في سلوك هذا الطريق لن يحتاج إلى أي شيء آخر، فهذا يكفي لتثبيته على إيمانه.

وبما أن الناس ليسوا كاملين، فلا شك أنهم سيرتكبون الأخطاء ويرتكبون الذنوب. فالثبات على أمور الإيمان لا يعني أن يكون الإنسان كاملاً، بل يعني أنه يجب عليه أن يجتهد في الالتزام بطاعة الله تعالى كما سبق، والتوبة النصوح إذا ارتكب معصية. وقد سبق الإشارة إلى ذلك في سورة 41 فصلت، الآية 6

"...فاستقيموا إليه واستغفروه..."

ويؤيد هذا حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1987 وفيه الوصية بتقوى الله تعالى ومحو الذنوب الذي حدث بالعمل الصالح. وفي حديث آخر موجود في موطأ الإمام مالك، الكتاب 2، الحديث رقم 37، نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في الثبات على طاعة الله تعالى، ولو كانوا كذلك. لا تكون قادرة على القيام بذلك على أكمل وجه. ولذلك فإن واجب المسلم هو تحقيق الإمكانيات التي أعطيت له من خلال نيته وأفعاله الجسدية في طاعة الله تعالى. ولم يؤمروا بالكمال لأن ذلك غير ممكن.

ومن المهم أن نلاحظ أنه لا يمكن للمرء أن يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى من خلال أفعاله الجسدية دون تطهير قلبه أولاً. وكما دل عليه الحديث الموجود في سنن ابن ماجه برقم 3984 فإن أعضاء الجسد لا تتصرف إلا بطهارة القلب الروحي. ولا تتحقق طهارة القلب إلا باكتساب تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها.

والثبات على الطاعة يقتضي ضبط اللسان لأنه يعبر عن القلب. وبدون ضبط اللسان لا يمكن طاعة الله تعالى. وقد جاء ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2407.

وأخيراً، إذا حدث أي نقص في طاعة الله تعالى، فيجب عليه التوبة النصوح إلى الله تعالى، والاستغفار للناس إذا كان في حقوقهم. سورة الأحقاف، الآية 13

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة التالي بعدم التساهل في تطبيق الحدود.

أحد الأسباب الرئيسية وراء انحراف المجتمع هو تخلي الناس عن التصرف بشكل عادل. لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ذات مرة في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6787 من أن الأمم السابقة قد دمرت لأن السلطات كانت تعاقب الضعفاء عندما ينتهكون القانون ولكنها تعفو عن الأغنياء وذوي النفوذ. حتى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بصفته رئيس الدولة، أعلن في هذا الحديث أنه إذا ارتكبت ابنته جريمة فإنه سيطبق عليها العقوبة القانونية الكاملة. على الرغم من أن أفراد عامة الناس قد لا يكونون في وضع يسمح لهم بنصح قادتهم بالبقاء عادلين في أفعالهم، إلا أنهم يمكنهم التأثير عليهم بشكل غير مباشر من خلال التصرف بعدل في جميع تعاملاتهم وأفعالهم. على سبيل المثال، يجب على المسلم أن يتصرف

بالعدل فيما يتعلق بمن يعولهم، مثل أطفالهم، من خلال معاملتهم على قدم المساواة. وقد جاء ذلك على وجه الخصوص في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 3544. وعليهم العدل في جميع معاملاتهم التجارية بغض النظر عن يتعاملون. إذا تصرف الناس بعدالة على المستوى الفردي، فيمكن للمجتمعات أن تتغير نحو الأفضل، وبالتالي فإن أولئك الذين يشغلون مناصب مؤثرة، مثل السياسيين، سوف يتصرفون بعدل سواء رغبوا في ذلك أم لا.

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة القادم ألا يخاف من لوم المنتقدين.

ينبغي على المسلم أن يتذكر دائماً أن هناك نوعين من الناس. فالأولون على حق، لأن انتقادهم للآخرين مبني على النقد والنصائح الموجودة في القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا النوع سيكون دائماً بناءً ومرشداً إلى بركات الله تعالى ورضوانه في الدارين. سوف يمتنع هؤلاء الأشخاص أيضاً عن الثناء على الآخرين أو التقليل منهم. الإفراط في مدح الآخرين يمكن أن يجعلهم فخورين ومتعترسين. إن قلة الثناء على الآخرين قد تؤدي بهم إلى الكسل وتمنعهم من فعل الخير. غالباً ما يتم ملاحظة رد الفعل هذا عند الأطفال. إن التسبيح وفقاً لتعاليم الإسلام سوف يلهم الآخرين على بذل المزيد من الجهد في الأمور الدنيوية والدينية، ويمنعهم من التكبر. ولذلك ينبغي قبول الثناء والنقد البناء لهذا الشخص والعمل به حتى لو كان من شخص غريب.

النوع الثاني من الأشخاص ينتقد بناء على رغباته الخاصة. هذا النقد في الغالب غير بناء ويظهر فقط الحالة المزاجية والموقف السيئ للفرد. غالباً ما يببالغ هؤلاء الأشخاص في الثناء على الآخرين لأنهم يتصرفون بناءً على رغباتهم الخاصة. وقد ذكرنا الآثار السلبية لهذين الأمرين سابقاً. لذلك يجب تجاهل انتقاد هذا الشخص ومدحه في أغلب الأحيان حتى لو كان من أحد أفراد أسرته، لأنه لن يؤدي إلا إلى الحزن بلا داع. في حالات النقد والتكبر في حالات المديح.

من المهم أن نتذكر أن الشخص الذي يبالغ في مدح الآخرين غالبًا ما يبالغ في انتقادهم أيضًا. والقاعدة التي يجب على المرء اتباعها دائمًا هي أنه يجب ألا يقبل النقد والثناء إلا بناءً على تعاليم الإسلام. يجب تجاهل جميع الأشياء الأخرى وعدم أخذها على محمل شخصي.

كما أوصى عمر رضي الله عنه الخليفة التالي بالتمسك بالحق والسعي في الوصول إليه.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1971، تحدث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أهمية الصدق واجتناب الكذب. الجزء الأول يشير إلى أن الصدق يؤدي إلى البر الذي يؤدي بدوره إلى الجنة. فإذا أصر الإنسان على الصدق كتبه الله تعالى صديقًا.

ومن المهم أن نلاحظ أن الصدق على ثلاثة مستويات. الأول: أن يكون صادقاً في نيته وإخلاصه. أي: لا يعملون إلا وجه الله تعالى، ولا ينفعون غيره لهدف آخر كالشهرة. وهذا في الواقع هو أساس الإسلام، حيث أن كل عمل يكون حسب النية. وهذا ما يؤكد الحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 1. والمرتبة التالية هي عندما يكون الشخص صادقاً في كلامه. وهذا يعني في الواقع أنهم يتجنبون جميع أنواع الخطايا اللفظية وليس الأكاذيب فقط. كما أن الذي ينغمس في المعاصي اللفظية الأخرى لا يمكن أن يكون صادقاً حقيقياً. ومن أفضل الطرق لتحقيق ذلك العمل بالحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 2317 والذي ينصح بأن الإنسان لا يحسن إسلامه إلا إذا اجتنب التورط فيما لا يعنيه. وأغلب الذنوب الكلامية تكون بسبب حديث المسلم فيما لا يعنيه. المرحلة الأخيرة هي الصدق في الأفعال. وذلك بإخلاص طاعة الله تعالى، وتنفيذ أوامره، والاجتناب عن نواهيه، والصبر على الأقدار على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من غير انتحال أو تأويل. تعاليم الإسلام التي تناسب رغبات المرء. وعليهم أن يلتزموا بالتسلسل والأولويات التي حددها الله تعالى في جميع الأعمال.

ومما يترتب على عكس هذه المستويات من الصدق، أي الكذب، بحسب الحديث الرئيسي محل البحث، أنه يؤدي إلى العصيان الذي يؤدي بدوره إلى نار جهنم. ومن استمر على هذا الوضع كتب عند الله تعالى كذاباً كبيراً.

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة القادم بأن يوبخ نفسه دائماً

ومن المهم للمسلمين أن يقيموا أعمالهم بانتظام، إذ لا أحد أعلم بها إلا الله تعالى من أنفسهم. عندما يحكم المرء على أعماله بصدق فإن ذلك يلهمه على التوبة الصادقة من خطاياهم ويشجعه على العمل الصالح. لكن من لا يقيم أعماله بانتظام فإنه يعيش حياة الغفلة، حيث يرتكب الذنوب دون توبة صادقة. وهذا الشخص سيكون وزن أعماله يوم القيامة صعباً للغاية. في الواقع، قد يكون ذلك سبباً في إقائهم في جهنم.

سيقوم صاحب العمل الذكي دائماً بتقييم حساباته بانتظام. سيضمن ذلك أن يكون رؤساء أعمالهم في الاتجاه الصحيح ويضمن إكمال جميع الحسابات الضرورية مثل الإقرار الضريبي بشكل صحيح. لكن صاحب العمل الأحقق لن يقوم بحسابات أعماله بانتظام. سيؤدي ذلك إلى خسارة الأرباح والفشل في الإعداد الصحيح لحساباتهم. أولئك الذين يفشلون في تقديم حساباتهم بشكل صحيح إلى الحكومة يواجهون عقوبات مما يجعل حياتهم أكثر صعوبة. لكن الشيء الأساسي الذي يجب ملاحظته هو أن عقوبة الفشل في تقييم الأعمال وإعدادها بشكل صحيح لميزان يوم القيامة لا تنطوي على غرامة مالية. وعقوبتها أشد ولا تطاق: حقا. سورة الزلزلة 99، الآيات 7 إلى 8

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

كما أوصى عمر رضي الله عنه الخليفة التالي برحمة المسلمين وإكرام الكبير ورحمة الصغير واحترام العلماء.

وفي حديث موجود في جامع الترمذي برقم 1921، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن الإنسان ليس من المسلمين الحقيقيين إذا فشل في رحمة الصغير واحترام الكبير والأمر بالخير والنهي عن المنكر.

يجب معاملة جميع الأشخاص، بغض النظر عن دينهم أو عمرهم أو وضعهم الاجتماعي، باحترام ولطف . والحقيقة أن الإنسان لا يكون مؤمناً حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه، وهو ما ينصح به في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2515. وهذا بلا شك يشمل معاملة الآخرين بالمعروف

ورحمة الصغار تشمل إرشادهم إلى طاعة الله تعالى من خلال أداء أوامره، والاجتناب عن نواهيه، ومواجهة الأقدار بالصبر على سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويجب أن يتم ذلك من خلال القيادة بالقدوة لأن هذه هي الطريقة الأكثر فعالية في توجيه الآخرين وخاصة الشباب. وينبغي تشجيعهم على مرافقة الأشخاص الطيبين فقط حيث يتبنى الشخص الخصائص السلبية أو الإيجابية لرفاقه. وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833. وأخيراً ينبغي أن يُبين لهم أن الإسلام دين بسيط وسهل يتيح لهم الاستمتاع بالكثير من المتعة المشروعة. وقد دل على ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4835.

واحترام الكبار يشمل الصبر عليهم وعدم الجدل معهم. يمكن للمسلم أن يختلف مع كبار السن ولكن يجب الحفاظ على حسن الخلق والاحترام في جميع الأوقات. ويجب دعمهم في جميع الأوقات، بما في ذلك الدعم الجسدي والعاطفي والمالي ببساطة، الطريقة التي يعامل بها المرء كبار السن هي الطريقة التي سيعاملهم بها الآخرون عندما يصبحون مسنين.

وأخيرًا، يجب على المسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بلطف وفقًا للعلم الإسلامي. القسوة غالبًا ما تدفع الناس بعيدًا عن الحقيقة. وينبغي للمسلم أن يستمر في أداء هذا الواجب بغض النظر عما إذا كان يؤثر على الناس أم لا، لأن ذلك ليس تحت سيطرتهم. وسيتم مكافأتهم على نواياهم الصادقة وجهودهم.

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة التالي بعدم السماح للثروة بالانتشار بين الأغنياء فقط.

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 6444 حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من أن . أغنياء الدنيا فقراء في الآخرة إلا إذا أحسنوا إنفاق أموالهم وهؤلاء قليلون

وهذا يعني أن غالبية الأثرياء ينفقون أموالهم بالباطل، أي في أشياء لا نفع لها ولا تنفعهم في الآخرة، أو ينفقون في المعصية التي ستكون عليهم في الدارين، أو ينفقون في الحلال ما يكرهه الإسلام من إسراف أو إسراف. لهذه الأسباب سيصبح الأغنياء فقراء يوم القيامة حيث سيحاسبون عليهم بل ويعاقبون عليهم

بالإضافة إلى ذلك، فإن الذين يفشلون في إنفاق أموالهم بشكل صحيح، سيجدون أن أموالهم تتخلى عنهم عند قبرهم، فيصلون إلى الآخرة خالي الوفاض، أي فقراء. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2379. أن الميت يترك المال وراءه ليتمتع به الآخرون وهم مسؤولون عنه

وأخيرًا، كما أن انشغال الأغنياء بكسب ثروتهم واكتنازها والمحافظة عليها وزيادتها، فإن ذلك يشغلهم عن العمل الصالح، وهو ما يجعل الإنسان ثريًا يوم القيامة. وفي الواقع، فإن خسارة هذا الأمر سيجعلهم فقراء

ومن المهم أن نلاحظ أن إنفاق الأموال بشكل صحيح ليس مجرد صدقة، بل يشمل الإنفاق على ضرورياتهم وضروريات من يعولهم دون إسراف أو إسراف.

والشخص الغني حقًا هو الذي يستخدم ثروته بشكل صحيح كما شرع الإسلام. سيكون هذا الشخص غنيًا في هذا العالم وفي الآخرة. وهذا الموقف لا يعتمد على وجود الكثير من الثروة. أي قدر من الثروة يستخدم بشكل صحيح سيؤدي إلى أن يصبح الشخص ثريًا حتى لو كان يمتلك ثروة قليلة. في الواقع، يأخذ هذا الشخص ثروته معه إلى الآخرة، وهذا الموقف يوفر له وقت فراغ يسمح له بالقيام بالأعمال الصالحة التي لا تزيده إلا غنيًا في الآخرة.

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة التالي ألا يغلق بابه في وجه الناس.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم برقم 6586 أعلن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الأمة المسلمة مثل الجسد الواحد. إذا تألم أي عضو من أعضاء الجسم فإن سائر الجسد يشاركه الألم.

يشير هذا الحديث، مثل كثير من الحديث الآخر، إلى أهمية عدم الانغلاق على الذات، وبالتالي التصرف وكأن الكون يدور حولهم وحول مشاكلهم. يلهم الشيطان المسلم للتركيز كثيرًا على حياته ومشاكله لدرجة أنه يفقد التركيز على الصورة الأكبر مما يؤدي إلى نفاذ الصبر ويجعله لا يبالي بالآخرين وبالتالي يفشل في واجبه في دعم الآخرين وفقًا لإمكاناتهم. وينبغي للمسلم أن يضع ذلك في الاعتبار دائمًا ويسعى لمساعدة الآخرين قدر استطاعته. يمتد هذا إلى ما هو أبعد من المساعدة المالية ويشمل كل المساعدة اللفظية والجسدية. مثل النصائح الجيدة والصادقة.

يجب على المسلمين مراقبة الأخبار بانتظام وأولئك الذين يعيشون في مواقف صعبة في جميع أنحاء العالم . وهذا سوف يلهمهم لتجنب الانانية ومساعدة الآخرين بدلا من ذلك . وفي الواقع فإن الذي يهتم بنفسه فقط هو أدنى مرتبة من الحيوان حتى أنه يهتم بنسله . في الواقع، يجب على المسلم أن يكون أفضل من الحيوانات من خلال رعاية الآخرين خارج نطاق أسرته .

وعلى الرغم من أن المسلم لا يستطيع إزالة جميع مشاكل العالم، إلا أنه يستطيع القيام بدوره ومساعدة الآخرين حسب إمكانياته، وهذا ما أمر به الله تعالى وتوقعه .

كما نصح عمر رضي الله عنه الخليفة التالي ألا يسمح للقوي بظلم الضعيف .

وقد أوصى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأهمية الاعتراض على المنكرات في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4340 . وهذا الحديث يبين بوضوح أن الاعتراض على كل أشكاله واجب على جميع المسلمين . من الشر بحسب قوتهم ووسائلهم . وأدنى الدرجات كما ورد في هذا الحديث :إنكار المنكر بالقلب .

وهذا يدل على أن الإقرار بالمنكر في الباطن من أفبح المحرمات . بل لقد حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4345 من أن الشاهد عند فعل المنكر وأنكر عليه مثل الذي لم يكن حاضرا . . ولكن الذي غاب وأقر المنكر، مثل الذي كان حاضرا حين ارتكب

الجانبان الأولان من الاعتراض على المنكر، المذكورين في الحديث الرئيسي قيد البحث، هما من خلال الأفعال الجسدية والكلام. وهذا إنما هو واجب على المسلم الذي لديه القدرة على ذلك، مثلاً، فلا يضره فعل ولا قول.

ومن المهم أن نلاحظ أن الاعتراض على الشر باليد لا يعني القتال. ويشير إلى تصحيح أفعال الآخرين الشريرة، مثل إعادة حقوق شخص ما تم انتهاكها بشكل غير قانوني. ومن استطاع أن يمتنع عن ذلك فقد حذر عليه العقوبة في حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4338.

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 2191 أن لا يخافوا الخلق في قول الحق. بل إن الذي يجعل خوف الخلق يمنعهم من الاعتراض على المنكر قد وصف بأنه من يبغض نفسه ويعيبه الله تعالى يوم القيامة. وقد تأكد ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه برقم 4008. ومهم التنبيه أن هذا لا يقصد به الساكت خوفاً من الأذى، لأن هذا عذر مقبول، وإنما هو من يسكت. عن ذلك. يظل صامتاً بسبب المكانة التي يحملها الناس في أعينهم.

وجاء في الحديث الموجود في سنن أبي داود برقم 4341 أنه يمكن للإنسان أن يترك الاعتراض على المنكرات بفعله وكلامه عندما يطيع الآخرون طمعهم، ويتبعون آرائهم وأهوائهم الخاطئة، وعندما يفضلون الدنيا على الآخرة. ولا يحتاج الأمر إلى عالم أن يستنتج أن هذا الوقت قد حان. سورة المائدة، الآية 105.

"...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم. لن يضررك من ضل إذا اهتديت"

لكن المهم التنبيه على أنه ينبغي للمسلم أن يستمر في هذا الواجب المهم في حق من يعولهم، فهو واجب عليهم لحديث موجود في سنن أبي داود برقم 2928، وفي حق من يشعرون به جسدياً ولفظياً. آمن منه، لأن هذا هو الموقف المتفوق

والاعتراض على المنكرات الظاهرة هو ما يشير إليه الحديث الرئيسي محل البحث. أي أنه لا يسمح للمسلمين بالتجسس على الآخرين من أجل إيجاد المنكرات التي يعترضون عليها. والتجسس وكل ما يتعلق به في هذا الشأن حرام. سورة الحجرات 49، الآية 12

"...يا أيها الذين آمنوا لا تجسسوا"

ومن المهم أن نلاحظ أنه يجب على المسلم أن يعترض على المنكر وفقاً لتعاليم الإسلام وليس حسب الأهواء. وقد يعتقد المسلم أنهم يعملون في سبيل الله تعالى، وهم ليسوا كذلك. وثبت ذلك عندما يعترضون على المنكر بما يخالف تعاليم الإسلام. في الواقع، ما يعتبر عملاً صالحاً قد يصبح خطيئة بسبب هذا الموقف السلبي.

ويجب على المسلم أن يعترض على المنكر بطريقة لطيفة وعادلة ويفضل أن يكون ذلك على انفراد وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وعكس هذه الصفات لا يؤدي إلا إلى ابتعاد الناس عن التوبة النصوح، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب نتيجة إغصابهم

## قدوة جيدة

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وُضع على سريره وأحاط به الناس يدعون له .ودعا عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال :لم يكن أحد أحب أن يلقي الله تعالى بمثل أعماله من عمر رضي الله عنه .وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3685

.وهذا يدل على أهمية اختيار قدوة جيدة

إذا قلب المرء صفحات التاريخ فسوف يلاحظ العديد من الأشخاص الذين حققوا نجاحًا دنيويًا عظيمًا، وفي بعض الحالات أفادوا البشرية حتى الآن، وسوف يلاحظون أيضًا شيئًا واحدًا على الأقل يلوث إنجازاتهم . ولكن من راقب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يجد إلا النجاح ومنافع لا تعد ولا تحصى للبشرية .ورغم أن هناك من ينتقد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كذبا، إلا أنه واضح تماما من سيرته الدقيقة والمفصلة التي أكدها مؤرخون موثوقون مسلمون وغير مسلمين أن هذا النقد مبني على أساس لا شيء سوى الباطل .ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يضعوا جانبا كل القدوات وأن يدرسوا ويتبنوا شخصية النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تشوبها شائبة، لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لتحقيق نجاح حقيقي لا تشوبه شائبة في الحياة الدنيوية والدينية .سورة آل عمران، الآية 31

"...قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

ولا يوجد هدف أعظم من هذا في هذا العالم. في الواقع، هذا هو ما يسعى الناس لتحقيقه بغض النظر عن عقيدتهم. وقد جعل الله تعالى ذلك كله على خطى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الأحزاب، الآية 21:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا».

الأمر بسيط، إذا أراد الإنسان النجاح الدنيوي والديني، فعليه أن يسير على خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولكن إذا اختاروا غير طريقه فإن ما يحققونه من نجاح ملوث سيصبح في النهاية عبئا عليهم وقد يؤدي إلى عذاب يوم عظيم.

## الرفقة الصالحة

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وُضع على سريره وأحاط به الناس يدعون له. وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال إنه كان دائماً يظن أن الله تعالى سيبقيه مع صاحبيه، يعني النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأبي محمد بكار رضي الله عنه، كما كان كثيراً ما يسمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يذكر نفسه وأبي بكار وعمر رضي الله عنهما جميعاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3685.

.وحسن صحبته في الدنيا أدى إلى حسن صحبته في الآخرة

وفي حديث موجود في صحيح البخاري برقم 5534، وصف النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين الجليس الصالح والجليس السوء. الصاحب الصالح كمثل بائع الطيب. سوف يحصل رفيقهم إما على بعض العطر أو على الأقل يتأثر بالرائحة الطيبة. أما رفيق السوء فهو كالحداد، إذا لم يحرق صاحبه ملابسه فلا شك أنه سيتأثر بالدخان.

ويجب على المسلمين أن يفهموا أن الأشخاص الذين يرافقونهم سيكون لهم تأثير عليهم، سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبياً، واضحاً أم خفياً. فلا يمكن أن تصاحب شخصاً ولا تتأثر به. حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4833 يؤكد أن المرء على دين صاحبه. أي أن الإنسان يتخذ صفات صاحبه. ولذلك فمن المهم للمسلمين أن يرافقوا الصالحين دائماً، فإنهم بلا شك سيؤثرون عليهم تأثيراً إيجابياً، أي يلهمونهم على طاعة الله تعالى بتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة القدر بالصبر. في حين أن رفاق السوء إما أن يلهموا المرء على معصية الله تعالى، أو يشجعوا المسلم على التركيز على الدنيا المادية على الاستعداد للآخرة. وهذا الموقف سيكون لهم ندمًا عظيمًا يوم القيامة، حتى لو كان ما يجتهدون فيه حلالاً ولكن فوق حاجتهم.

وأخيرًا، بما أن الشخص سينتهي مع من يحب في الآخرة وفقًا للحديث الموجود في صحيح البخاري رقم 3688، فيجب على المسلم عمليًا إظهار حبه للصالحين من خلال مرافقتهم في الدنيا. أما إذا رافقوا أهل، السوء أو الغفلة فإن ذلك يدل على محبتهم لهم ومصيرهم في الآخرة. سورة الزخرف، الآية 67

«الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين».

## تعيين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) خليفة

### الخليفة القادم

وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبناء على نصيحته رشح الستة: علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص. وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما اجتماعا. وحث عبد الرحمن رضي الله عنه الآخرين على تقليل المرشحين للحكم إلى ثلاثة. وتنازل الزبير عن حقه لعلي رضي الله عنهما. وتنازل طلحة عن حقه لعثمان رضي الله عنهما. وتنازل سعد عن حقه لعبد الرحمن رضي الله عنهما. فتنازل عبد الرحمن رضي الله عنه عن حقه، وحث الباقيين، يعني علي وعثمان رضي الله عنهما، على التنازل عن حقهما لصاحبهما. ظل كلاهما صامتين وكانا يفكران فيما يجب فعله. ثم استأذنهم عبد الرحمن رضي الله عنه في استشارة الآخرين حتى يقرر أخيراً من سيكون الخليفة التالي. وكلاهما وافق على اقتراحه. وأخيراً بايع عبد الرحمن رضي الله عنه عثمان رضي الله عنه، وكان أول من بايع بعده علي رضي الله عنه. وبعد ذلك بايعه بقية الناس أيضاً. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 3700.

ومن الواضح أن كل واحد منهم كان مخلصاً لله تعالى، ولم تكن دوافعه دنيوية، وأنهم كانوا راضين تماماً عن عثمان رضي الله عنه خليفة بعده.

وفي حديث موجود في صحيح مسلم رقم 196، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام هو إخلاص الله تعالى.

والإخلاص لله تعالى يشمل القيام بجميع الواجبات التي أكلها إليه من أمر ونهي، لا لشيء إلا لرضاه. كما هو مؤكد في الحديث الموجود في صحيح البخاري، رقم 1، سيتم الحكم على الجميع على نيتهم. فمن لم يخلص الله تعالى، فإنه عند عمل الخير لن يكون له أجر في الدنيا ولا في الآخرة. بل في الحديث الموجود في جامع الترمذي برقم 3154 أن الذين عملوا الخيانة سيقال لهم يوم القيامة أن يطلبوا أجرهم ممن عملوا به، وهو أمر غير ممكن. سورة البينة، الآية 5، 98

"...وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"

ومن تكاسل في أداء واجباته تجاه الله تعالى دل على عدم الإخلاص. لذلك، عليهم أن يتوبوا بصدق ويجتهدوا في تحقيقها جميعًا. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا أن الله تعالى لا يكلف أحدا بواجبات لا يستطيع القيام بها. أو التعامل معها. سورة البقرة، الآية 286

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

إن الإخلاص لله تعالى يعني أن يختار الإنسان رضاه دائماً على رضا نفسه والآخرين. وينبغي للمسلم دائماً أن يقدم الأعمال التي تكون لوجه الله تعالى على كل شيء آخر. وينبغي أن يحب الناس ويكرهوا ذنوبهم من أجل الله تعالى، لا من أجل أهوائهم. وعندما يساعدون الآخرين أو يرفضون المشاركة في المعصية، فينبغي أن يكون ذلك في سبيل الله تعالى. ومن تبنى هذه العقلية فقد استكمل إيمانه. ويؤكد ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4681

## تأبين صادق

وقد كتب مكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السماء ثم استقر في الأرض بشارة بالرسول الصادق محمد صلى الله عليه وسلم. لقد كان صوت الحق، ويحكم على كل شيء بمقياس القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. حكمته وحلمه رايتان له إلى الأبد، وبه عزز الله تعالى رسالته، ونصر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولما أسلم عمر رضي الله عنه ارتفعت راياته لأنه استجابة دعاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في جامع الترمذي برقم 3681. ومنذ ذلك اليوم انتشر الإسلام وترسخت أسسه. ومن خلال شهادته التي وهبها الله، أصبح تحول حظوظ المسلمين واضحاً. وسمع صوت المؤمنين بعد أن كان سريراً. وارتفعت روح المؤمنين وأظهر وضوحاً جديداً وتصميماً جديداً على الدفاع عن الوحي الإلهي. ومن ذلك اليوم فصاعداً، تزعزع خداع الكفار وحيلهم بشدة. لم يعد ثقل أعدادهم يؤثر على توازن القوى وتم تحدي حيلتهم الشريرة بشكل علني وكان محكوم عليها بالفشل. وكان عمر رضي الله عنه قوي الإيمان. إن تصميمه على وضع حد لمخططات أولئك الذين تحدوا الإسلام أجبر الكفار على إعادة التفكير في أساليبهم. لقد تحداهم علناً من خلال ثقته التي لا تقبل الشك واعتماده الذي لا يرقى إليه الشك على القوة العليا وتوفيق الله تعالى. كما شارك المؤمنين في محنتهم ومعاناتهم ترقباً لرؤية وعد الله تعالى متحققاً، وقيام دينه، وخدمة مشيئته العليا في الأرض. نطقت رباطة جأشه حتى وهو صامت، ووجوده يفوق قوته، وانفصاله الزاهد أعلن عن نيته، وكانت كلماته المتوازنة قريبة من النبوة، وفي الواقع، أيدها الوحي الإلهي عدة مرات. وقد سبق بيان ذلك في حديث موجود في صحيح البخاري برقم 402. وقد أحب الله تعالى والنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه وجعل الله تعالى كلماته لها صدى مع الحقيقة والعدالة. وكان عمر رضي الله عنه يحب الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يخاف إلا ربه.

## خاتمة

يتضح من دراسة الحياة المباركة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يبذل كل جهده في مرضاة الله تعالى. وقد دعم إيمانه الشفهي بالطاعة العملية واتباع القرآن الكريم وسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ولم ينتقي الأوامر التي تناسب هواه، بل استسلم لله تعالى، واجتهد في تنفيذ كل أمر من أوامر الله تعالى، واجتنب كل نهي. وكان هدفه الوحيد هو إرضاء الله تعالى، وكانت أقواله وأفعاله كلها موجهة لهذا الهدف النبيل. وقد شجعه هذا الموقف على الانفصال روحياً عن العالم المادي، وهو ما يتضمن استخدام النعم التي منحت له بما يرضي الله تعالى، وليس وفقاً لرغباته الشخصية. وتعلق روحياً بالآخرة من خلال تكريس جهوده للاستعداد العملي لها. وهذه الصفة هي التي جعلته وبقية الصحابة رضي الله عنهم أفضل جماعة بعد الأنبياء الكرام عليهم السلام. وقد سبقت مناقشة هذه الحقيقة في حلية الأولياء وطبقات العصفية للإمام أبو نعيم الأصفهاني رواية 278. لذلك يجب على المسلمين أن يقتفوا أثره بالتعلم والعمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. عليه الصلاة والسلام، حتى يحققوا السلام والنجاح في الدارين.

بالإضافة إلى ذلك، عند دراسة سيرته، يتضح أن القرآن الكريم وأحاديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم تصل إلى الأجيال القادمة بسهولة. وقد وصلوا إليهم بدماء ودموع وعرق وتضحيات الصحابة رضي الله عنهم. ولسوء الحظ، كثيراً ما يتجاهل المسلمون اليوم هذه الحقيقة، حيث أن تعاليم الإسلام متاحة بسهولة هذه الأيام. ولكم أن تتخيلوا مدى خيبة أمل عمر رضي الله عنه لو رأى كيف يرفض غالبية المسلمين تعاليم الإسلام، مع أنه والصحابة رضي الله عنهم ضحوا بكل شيء في سبيل الإسلام. يمكن أن تصل إلى الأجيال القادمة. ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم سينالون أجر تضحياتهم، ولكن يجب على المسلمين أن يعترفوا بأنهم مدينون لهم. وهذا الاعتراف يجب أن يظهر بالأفعال وليس بالأقوال فقط. وهذا ينطوي على التعلم الصادق للقرآن الكريم والعمل بسنة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا هو الطريق الوحيد الذي يعرف به الصحابة رضي الله عنهم ويكرمهم ويحبهم. القول بلا عمل أقرب إلى النفاق من الحب.

وأخيراً يعلن كل مسلم صراحةً عن رغبته في صحبة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم في الآخرة. وكثيراً ما يستشهدون بالحديث الموجود في صحيح البخاري برقم 3688 والذي ينصح بأن يكون المرء مع من يحب في الآخرة. ولهذا السبب يعلنون حبهم لعباد الله تعالى الصالحين. لكن العجب كيف يتمنون هذه النتيجة ويدعون محبة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، ولا يكادون يعرفونهم لكثرة انشغالهم بدراسة حياتهم. والشخصيات والتعاليم. كيف يمكن للمرء أن يحب حقاً شعباً لا يعرفه حتى؟

وبالإضافة إلى ذلك، عندما يُسأل هؤلاء الناس عن دليل على حبهم للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يوم القيامة ماذا سيقولون؟ ماذا سيقدمون؟ والدليل على هذا التصريح دراسة حياتهم وشخصياتهم وتعاليمهم والعمل بها. ولا يقبل الله تعالى قولاً بغير هذا الدليل. وهذا واضح تماماً، إذ لم يكن أحد يفهم الإسلام أفضل من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن هذا هو موقفهم. وأعلنوا حب النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وأيدوا دعواتهم بالأفعال بالسير على خطاه. ولهذا سيكونون معه في الآخرة.

أولئك الذين يعتقدون أن الحب في القلب ولا يتطلب إظهاره بالأفعال هم أغبياء مثل الطالب الذي يعيد ورقة امتحان فارغة إلى معلمه مدعياً أن المعرفة في ذهنه لذلك لا يحتاج إلى كتابتها عملياً أسفل على الورق ومن ثم لا يزال يتوقع أن يمر

ومن يتصرف بهذه الطريقة لا يحب عباد الله تعالى الصالحين، بل يحب أهواءهم، ولا شك أن الشيطان قد خدعهم.

وأخيراً، من المهم أن نلاحظ أن أعضاء الديانات الأخرى أيضاً يدعون حبهم لأنبيائهم عليهم السلام. ولكن بما أنهم فشلوا في السير على خطاهم والعمل وفق تعاليمهم، فمن المؤكد أنهم لن يكونوا معهم يوم القيامة. وهذا أمر واضح تماماً إذا تأمل المرء في هذه الحقيقة للحظة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه الكرام

:كتب صوتية كاملة – سيرة صحابة النبي محمد (ص)

<https://www.youtube.com/playlist?list=PLt1Vizm7rRKaK5Vk9ldVBnpLLolh0dhYG>

## أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني عن الشخصية الجيدة

أكثر من 400 كتاب إلكتروني مجاني: <https://shaykhpod.com/books/>  
موقع النسخ الاحتياطي للكتب الإلكترونية/الكتب الصوتية:  
<https://archive.org/details/@shaykhpod>

الإلكترونية ShaykhPod مباشرة لكتب PDF روابط:  
<https://spebooks1.files.wordpress.com/2024/05/shaykhpod-books-direct-pdf-links-v2.pdf>

<https://archive.org/download/shaykh-pod-books-direct-pdf-links/ShaykhPod%20Books%20Direct%20PDF%20Links%20V2.pdf>

## وسائل الإعلام الأخرى للشيخبود

الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>

المدونات اليومية: <https://shaykhpod.com/blogs/>

الصور: <https://shaykhpod.com/pics/>

البودكاست العام: <https://shaykhpod.com/general-podcasts/>

PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman/>

PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid/>

البودكاست باللغة الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts/>

البث المباشر: <https://shaykhpod.com/live/>

بشكل مجهول للمدونات اليومية والكتب الإلكترونية والصور والبودكاست WhatsApp اتبع قناة:  
<https://whatsapp.com/channel/0029VaDDhdwJ93wYa8dgJY1t>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني:

<http://shaykhpod.com/subscribe>



**Achieve Noble Character**